شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

فتوح الشام

المؤلف

محمد بن عمر بن واقد (الواقدي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1660

1660

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Volume de 203 Feuillets

8 juillet 1874.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Arab. 820.

Arab. 820.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

قال الواقدي رحمه الله عليه وبلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل بان المسلمين قد ارتحلوا من الحابية ونزلوا اليرموك فحدثته نفسه بان المسلمين مشهرين فقد رسله الى ماهان يعنفه ويستصغر رايه ويستخفه على المسير الى المسلمين قال فلما ورد كتاب بن هرقل الى ماهان الارمني دعا ماهان بالملوك والبطارقة اليه وقرا عليهم كتاب قسطنطين بن هرقل وهو يامرهم بحث المسير ويعرفهم بان العرب قد عزموا على الهرب قال فلما بلغهم ذلك في كتاب قسطنطين بن هرقل جد داعي مسيرهم وجعل ماهان كلما مر ببلد من بلاد الشام ياخذ اهله طوعا وكرها ويعنفهم ويقول يا ويلكم تركتم اهلكم وديركم وملككم وملتم الى العرب فيقولوا انتم احق بالملامة منا لانكم تخليتم عنا وتركتمونا هدفا للبلا فصانعنا عن انفسنا لتقعدكم عنا قال وسارت جيوش الروم يتلو بعضها بعضا الى ان وصلوا اليرموك ونزلوا بدير يقال له دير الجبل وهو بالقرب من ارض الرمادة والجولان وبينهم وبين العرب ثلث فراسخ قال صاحب الحديث وسمعت جيشهم من الارض ست فراسخ ونزل جبلة بن الايهم بالمنصورية في مقدمة جيش الروم قال ولما نظر المسلمون الى جيش الروم وكثرتها عظم عليهم ذلك وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عقبة بن عامر فما

شبهت عساكر الروم جيشا قبلها ونزلت اماما الا كالجراد المنتشر اذا سد الافق بكثرته فلما نظروا المسلمين الى عساكر الروم وكثرتهم تغيرت الوانهم وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين قال صاحب الحديث رحمه الله عليه ودعا ابو عبيده جاسوسه وامره ان يدخل الى عسكر الروم ويجس له خبرهم ويعود فمضى الجاسوس وغاب يوما وليلة واقبل الى ابي عبيده واخبره خبرهم ووصف له عددهم وعظم عددهم وكثرة سلاحهم فقال ابو عبيده اني لارجو ان يجعلك الله تعالى غنيمة لهم وسلاحهم لنا غنيمة قال الواقدي رحمه الله عليه ولقد بلغني ان ماهان الارمني لما نزل بعساكره وجيوشه باراضي المسلمين على نهر اليرموك وبلد الرمادة وارض الجولان اقام اياما لم يبن بالمسلمين ولقد بلغني انه ما تاخر عن القتال الا لاجل رسول قدم عليه من الملك هرقل بكتابه وهو يقول لا تبخ الحرب بيننا وبين العرب حتى تنقل اليهم رسولا من عندك وتوعدهم بمال عنا في كل عام لصاحبهم عمر وكل امير منهم ويقول لهم من الحابية الى الحجاز فلما قرا ماهان الكتاب قال هيهات ان تجيبنا العرب الى ذلك ابدا قال جرجير وما عندك من هذا الرجل ذكره الملك من المستقد فقال ماهان اخزاه

انت اليهم وادع منهم رجلا عاقلا وخاطبه بالذي سمعت في
الكتاب واجهد نفسك في ذلك قال فلبس جرجير ثياب
الديباج وتعصب بشد ايد الفر المذهب وتقلد بقلايد الجوهر
وركب شهريا عالي برج من الذهب وخرج ومعه الف فارس
من المدججة فلما اشرف على عساكر المسلمين وقف بازايه وكان
فصيحا بلسان العربية فنادا بربيع صوته يا معاشر العرب
من العرب تخرج الي اميركم والمقدم عليكم حتى اخاطبه وتسمع
ما اقول له ولعلنا نصطلح ولا نسفك دم بعضنا بعض
قال فلما سمعوه العرب يقول ذلك اخبروا ابا عبيدة بمقالته
فركب ابو عبيدة رضي الله عنه بنفسه وعليه ثوب من
كرابيس العراق ومن فوقه جبان محشوان بالقطن وعلى
راسه عمامة سودا وهو متقلد بسيفه وسار الى جرجير
حتى قرب منه واقترن عنان جواده بعنان جواد جرجير
والناس ينظرون اليهما فقال ابو عبيدة لجرجير قل يا اخا
الكفر ما انت قايل واسك عما تريد فقال جرجير يا معاشر
العرب لا يغركم ما كان منكم الى قومنا وقولكم هزمنا الروم
في مواطن كثيرة وفتحنا مدنهم وملكنا حصونهم بعدما
قتلنا ابطالهم وابدنا ابطالهم فانظروا الان الي من قد
نزلوا امامكم من جيوش وعساكر وجموع قد اتوا من

من سايرالبلدان مختلفة الالسن رجاله وابطاله وقد تحالفوا
بالصليب على قتالكم وتعاهدوا ان لا يفروا ولا يميلوا عن حربكم
وقتالكم واعلموا انكم في قلة من العدد وهم في كثرة من المدد
وهم اضعافكم وليس لكم بهم طاقة فانصرفوا الى بلادكم قبل
تلتم ما تلتم من بلاد الملك واستلت ايديكم من ذهب وفضة وخيل ومتاع
وقماش وسلاح وما سلكت ايديكم من سدة ثلث سنين من بلاد
الملك وقد وهبكم الملك الجميع بعد ما قد متم من بلادكم
في ضعف وقلة من تمشي على رجليه وقد حسنت الان
حالا فانصرفوا عنا وعود الى بلادكم فانا لا نطالبكم بشي
من ذلك فان قبلتم ما اقول لكم وترجعوا سالمين والا كنتم
من الهالكين فقال ابو عبيدة رضي الله عنه افرغت من
كلامك قال نعم فما عندك من الجواب فقال ابو عبيدة
اما ما ذكرت من كثرة جيوشكم وما اجتمع من الروم والافرنج
وانهم تحالفوا ان لا يولوا ولا يفروا فقد اخطوا في ذلك وانت
ايضا في تخويفك لنا من كثرتكم وضرب سيوفكم ونحن لا
نخوف بضرب السيوف لان الضرب بالسيوف ثنانا
ولاجل ذلك خرجنا من ارضنا ونحن ايضا على يقين من امرنا
ولا بد لنا ان نفتح ارضكم وبلدكم فلاعبكم وحصونكم ونا خذ
كنوزكم كما وعدنا نبينا عليه السلام واذا رات الروم

والارمن شنار سيوفنا ولت على اعقابها منهزمة وقد راينم
عظم قتالنا على ضعف اجسامنا وكيف قتلنا ابطالكم وفرقنا
جموعكم واحب الانبا الينا ما جرتكم للحرب حتى تعرفوا من
منا مناة الحرب قال فلما سمع جرجير كلام ابى عبيدة التفت الى رجل
من اكابر قومه يقال له بهيك وقال يا بهيك اعلم ان الملك
كان اعرف بهولاى منا ثم اخرج جرجير راس جواده ورجع
الى ماهان وحدثه بما تحدث به ابو عبيدة فقال ماهان فما عزمتك
الى الموادعة قال جرجير لا وحق المسيح انى لم اقاتحدث فى شئ من
ذلك ولكن بعث اليهم رجلا من المتنصرة فان العرب يميل
بعضها الى بعض قال فدعا ماهان بجبلة بن الايهم الغسانى
وقال له يا جبلة اخرج الى هولاى العرب وخوفهم من كثرتنا وترايد
مددنا والقى الرعب فى قلوبهم واحظ بهم منك قال فخرج
جبلة بن الايهم من قدام ماهان وركب جواده بعد ما تحمل
بملبوسه وتقلد بسيفه وسار حتى وقف امام عسكر المسلمين
وناداً بارفيع صوته معاشر العرب يخرج الى رجل منكم من ولد
عمر بن عامر حتى اخاطبه قال فلما سمع ابو عبيدة نداه وهو
يطلب رجلا من ولد عمر بن عامر فعند ذلك دعا ابو عبيدة
بعباده بن الصامت رضى الله عنه فلما حضر امره ابو عبيدة
رضى الله عنه بالخروج اليه وقال له اخرج اليه واسمع ما يقول
واجبه على مقالته قال فخرج عبادة ابن الصامت راجلا

وقال

وقال يا ابن الوليد هذا الكلام منك مزح او جد فقال خالد
وحق من انا عبده ما قلت الا جدا فقال ابو سفيان اذا نكون
مخالفا لامر الله طالما لنفسك وما اظن ان يكون لك مساعدا
على ذلك فلو قلت الرجل منا يتانك مايتين كان اسهل
من قولك يتانك الرجل الفين فان الله عز وجل ارحم بعباده
اذ فرض علينا ان يتانك الرجل منا رجلين والمايه مايتين والالف
الالفين وانت تقول تلثون رجلا يتانك لستون الفا فلا
يحسبك احد الى ذلك الا ان يكون غير بنفسه معين على
هلكته فقال خالد يا ابا سفيان ما اعرفك الا شجاعا فى الجاهلية
فلا تكن جبانا فى الاسلام واصمت عن كلامك وانظر
من انتخب من ابطال المسلمين فانك اذا رايتهم علمت انهم رجالا
قد وهبوا انفسهم لله عز وجل وما يريدون بقتالهم غير
الله تعالى ومن علم الله تعالى ذلك منه كان حقا على الله عز
وجل ان ينصره فقال ابو سفيان يا ابا سليمان ان الامر كما
ذكرت وما اردت بقولى الا الشفقة على اخواننا فان
كان قد صح عزمك على ما ذكرت فاجعل للقوم ستين رجلا
كل رجل منا يتانك لالف منهم والنصر من عند الله قال
ابو عبيدة نعم ما اشار به ابو سفيان فقال خالد والله ما اردت
بقولى الا المكايدة للعدو فانهم اذا رجعوا منهزمين بمشيه

الله تعالى وقدرته يقول صاحب جيشهم كم لقيكم من القوم
فيقولوا ثلثون رجلا فيدا خلهم الرعب منا ويعلم ما هاذا جيشنا
كنوا لهم فقال ابو عبيدة رضى الله عنه الامر كما ذكرت لكن
خذ ستين رجلا ابكروا عصبة واحدة ويعبئ بعضهم بعضا فقال
خالد سوف انتدب رجالا اعرف صبرهم واقدامهم واعرض عليهم
هذه المقالة فان احبوا لقا الله تعالى ورغبوا في الثواب فانهم
يجيبون الى ذلك ويختارون دار البقا وجنة المأوى والله الموفق
لما يحب ويرضى قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فكان اول
من انتخب خالد رضى الله عنه من الرجال الزبير بن العوام بن عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الفضل بن العباس رضى الله
عنهما قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني عمر بن سالم عن
جده وهب بن علي قال كنت بين يدي خالد بن الوليد رضى الله
عنه يوم دعى الستين رجلا فاول من دعا الزبير بن العوام
والفضل بن العباس ثم قال ابن هاشم بن سعيد ابن
فارس بن تميم ابن القعقاع بن عمرو التميمي ابن شرحبيل بن حسنة
ابن خالد بن سعيد بن العاص ابن عبد الله بن عمر ابن يزيد بن
ابي سفيان ابن صفوان بن الفضل ابن اميه بن سهيل
ابن سهيل بن عمرو العامري ابن صفوان بن الاردر ابن رافع بن
عميرة الطايي ابن زيد الخيل الزيدي ابن ابيض الركبان
ابن حذيفة من اليمان ابن قيس بن سعيد ابن عباده بن عامر

الخزرجي ابن كعب بن مالك الانصاري ابن سويد بن الصامت
ابن عبادة بن الصامت ابن جابر بن عبد الله الانصاري ابن يزيد
بن عبد الله الانصاري ابن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
ابن رافع بن سهيل ابن بزيد بن عامر ابن عبيد بن اوس
ابن مالك بن النظر ابن الحارث بن عبد الله الانصاري ابن ظفر
بن ابي لبابة ابن عبد المنذر بن عوف ابن ساعده بن عباش
بن قيس ابن عبادة بن عبد الله ابن رافع بن عجلان وكانت امه
عجلان تقاوم في الحرب بما به رجل ابن عبيد بن معيث بن قيس
ابن هلال بن السابر يوم احد وكان هذا من الصحابة الصابرين
الذين ذكرهم الله تعالى يوم احد فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين ابن بشر الساعدي ابن هلال بن الحارث المازني
ابن حمزة بن عمر الاسلمي ابن عبد الله بن يزيد ابن ضرار بن الازور
قال الواقدي رحمه الله عليه فجعل خالد يدعوا الرجال باسمائهم
وهم يتنادرون اليه اجابة له وقد اكثر المنادي الانصار فقال
قوم من الانصار انا نرى خالدا يكثر المنادي الانصار وبوشك
المهاجرين يوشك ان في قلبه للانصار شئ اما انه يريد ان يخبرهم
لقتال بني عمهم ليبطر كيف صبرهم على ذلك او يريد ان يبعدهم
الى المهالك ويشفق على ولد المغيرة فبلغ خالدا ذلك فاقبل حتى
توسط الانصار وقال والله يا ولد عمر ما دعوتكم الا لما رضيتم

لنفسي وذلك لحسن ثنائي بكم لانكم ليوث الحرب وابطالها قال الواقدي
ولم يزل يدعو الرجال الا ان تكملت سنون رجلاً وكان
اخر من دعا خالد من الستين خاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود
بن النطر بن مالك بن جبل بن عامر بن لوي وكان هذا خاطب
ممن سبق باسلامه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان صاحب الهجرتين واول من برز للقتال يوم بدر حين افرض
على المسلمين الحرب قال الواقدي حدثني توفل بن جرير عن جده
سالم بن يحيى عن ابي اسحاق انه لم يحضر الشام واليرموك احدا
من اهل بدر الا هذا الرجل خاطب وابو لبابة بن عبد المنذر وعوف
بن ساعدة ورافع بن عنجدة قال وحدثني سليمان بن عوف الاهوازي
عن خالد بن رفيع قال وكان ممن نقل فتوح الشام عن صحة وقراه
على مشايخه قال انه ما تخلف من البدريين عن جهاد الشام وجهاد
الروم الا اناس كانوا بالمدينة عند امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مقيمين يدبرون امعه احوال المسلمين قال
فلما دعا خالد بخاطب بن عمرو اخر الستين نقيبا وجه خاطب
الغضب وكان هذا خاطب رضي الله عنه اشد الناس عداوة
لاخيه سهيل بن عمرو في الاسلام لما اسلم ولم يسلم اخيه سهيل
وكان كثيرا ما يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قدرت على دم اخي سهيل لحسوته فكان النبي صلى
الله عليه وسلم يتعجب من حسن اسلامه وعظم ايمانه

فلما كان يوم اليرموك ودعا خالد سهيل واخراه خاطب
ودعاه اخر الناس قام خاطب واقبل على خالد وقال يا ابن الوليد
لم تترك معاذ الاهلك هذا البيت من بني عامر تقدم من تريد وتاخر
من تريد وما تريد بذلك الا ان تضع من تقدم منا في السبق
وما اخطت فراسة امير المومنين عمر بن الخطاب فيك انك
تدل بشجاعتك وتنظر الناس بالعين دونك ولولا اني
اخاف الله عز وجل وارفع من اللاعبة التي في القران وهي قوله
تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون لافرقت عنان جوادي
بعنان جوادك واحملنا وانت على هولاء الكفرة فيسطروا
المسلمين ابيا اصبر على القتال في سبيل الله عز وجل قال
فغضب خالد من كلام خاطب وقال ابي لا اعلم من جعل
لمثلك وامثالك على كلام حتى بسطتم السنتكم على بالمقال
واكثرتم المسلمان واني اعلم ان ما لكم في هذا الكلام ذنبا وما ذلك
الا بلاء من الله عز وجل انطق بهذا الكلام السنتكم وانا اسله
التوفيق والسلامة حتى يزيل عن قلبي حمية الجاهلية ثم
قال والله يا خاطب لو رمت بهذا الكلام ان تضع قدمي
على خدي لما وجدت له الما ولذلك تواضعا لله ولرسوله صلى
الله عليه وسلم لانك من السابقين واقدم مني في الاسلام وصاحب
الهجرتين قال فلم يبق احد من المسلمين ممن سمع كلام خالد الا شكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له نعلة واستحسن كلامه قال فلما سمع ابو عبيدة كلام خالد
بكا وقال يا ابا سليمان انك نعم الرجل ثم ان ابا عبيدة رضي الله عنه قام
على قدميه واخذ بيد خالد والتفا على يد خاطب وصالح بينهم
وقال انى لارجو ان تكونوا ممن قال الله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال الواقدي
رحمه الله عليه ولما انتخب خالد السبعين رجلا وهم ابطال الملهبين
وفرسان الموحدين كل واحد منهم لو هم ان يلقا جيشا وحده
لفعل فعند ذلك اقبل عليهم خالد وقال لهم ما تقولون
رحمكم الله في لقا هذا الجيش القادم عليكم وهم عربٌ مثلكم
وانتم اعرف الناس بهم وبحربهم فان كان لكم النصر فانتم لهذا
الجيش العظيم غالبون فقالوا يا ابا سليمان اعزم بنا على ما تريد
فوالله لنلقا تلن قال ان ينصركم الله وينخذل عنكم فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فجزاهم خالدا خيرا وعند
ابو عبيدة ثم اقبل عليهم ابا عبيدة رضي الله عنه وقال انهضوا
الان الى خيلكم وهيوا اسلحتكم وخذوا اهبتكم وبانوا ببلتكم
وباكروا القتال عدوكم ولا يا حد احدا منكم رمحا فان الرمح
خوان وربما زاغ عند الطعان فخان السيوف واركبوا
من خيولكم السريع الناجي الذي يبدك به وتواعدوا اللقا عند
حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم قال وتفرقوا القوم الى
مضاربهم وخيامهم وباتوا ليلتهم فلما اصبحوا صلوا فرضهم واخذوا

اهبتهم وتذرعوا وتقلدوا واسيوفهم ودعوا اهاليهم واولادهم
وركبوا خيولهم قال ونودع ضرار بن الازور من اخته فقالت
يا اخي القا عدوك وجاهد في سبيل الله واعلم ان الله تعالى
ناصرك ومعينك فان لحقك من عدوك نايبة فوالله لاهدن
احتك خولة على الارض جالسة او تاخذ بثارك او تلحق بك
سريعا واعلم يا اخي ان جهادك لعدوك لا يبعد عنك اجلك
ولا يقربه منك فجاهد اعدا الله وقاتل من كفر بالله قال الواقدي
رحمه الله عليه ولقد بلغني عن الرواة الثقاة ان السبعين رجلا لما اصبح
الصباح وصلوا صلاة واخذوا اهبتهم وتذرعوا وتقلدوا واسيوفهم
ودعوا اهاليهم واولادهم وركبوا خيلهم واسرعوا الى قبة خالد
بن الوليد رضي الله عنه واذا هو قد اخذ اهبته وركب جواده
فوقفوا الجميع بين يديه ففرح بهم وشكر لهم نعلهم وجعل يرغبهم
في الجهاد ويحرضهم على قتال عدوهم وجعل يقول
هبوا جميعا اخوتي رواحا نحو العدو واستقبلوا الكفاحا
قال فلما عزموا القوم على المسير اقبلت ابو عبيدة ومعه الزبير
بن العوام وزوجته اسما ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهم الى
جانبه والى جانبها اخيها عبد الرحمن وهي تدعي لهم بالسلامة
وتقول لاخيها عبد الرحمن يا اخي لا تفارق بن عم رسول الله
واحمل على الاعدا عند حملته قال ووقع ابو عبيدة لخالد والمسلمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسار خالد كانه الاسد والستون فارس من حوله كانهم
الاسود ولم يزالوا سايرين الى ان وقفوا امام المنصره والمنصره على
جبلهم وقد اخذوا اهبتهم وهم قد تربتوا للقا المسلمين فلما نظروا
المنصره الى خالد والستين قد اقبلوا ووقفوا امامهم ظن جبله
بن الايهم انهم رسل وقد اقبلوا اليهم بطلبوا منهم الموادعه
والمتاركه فصاح جبله بقومه واستنفرهم للقتال ليرعب
بذلك قلوب القادمين عليهم وناداياك غسان اسرعوا الى
نصره الصليبان وقاتلوا من كفر بالصليب والغربان فتقدموا
المنصره وقد رفعوا اصواتهم بكلمة كفرهم فثبت خالد باصحابه
ولم يتحركوا ووقفوا عن الحمله فلما نظروا المنصره الى ثبات خالد
واصحابه ووقفوا ايضا ولم يحملوا وثبتوا في مكانهم فلما نظر خالد الى
وقوفهم خرج من بين اصحابه ووقف بين الجمعان ونادى
معاشر معاشر المنصره هلموا الى الحرب والنزال هلم مبارز
قال فلما سمع جبله كلامه علم ان القوم ما خرجوا للمسالمه
وانما خرجوا للقتال فخرج جبله من قلب عسكره وقد اشتهر
بلامته وهو يقول نحن عباد الصليب نسطوا على من عابنا في فعالنا
علونا حقيقا بالمسيح وامه والحرب شهوتنا نعم ومرامنا
ها قد خرجنا والصليب امامنا حتى نبيد جموعكم ابطالنا
ثم قال جبله من المنادي بنا والطالب لبرازنا والمستهزي بابطالنا

وقال

قال خالد انا ذلك ابرزوا الى ميدان الحرب والقتال فقال جبله
وقد عرفتك يا اخا بني مخزوم لقد كنت افضل بعقلك على كثير
من الرجال وحسن رايك واردم بك مرام الابطال واذا
انت بخلاف ذلك اذ تخرج انت بهذا النفر البسير تردم قتالنا
ونحن غسان ولخم وجذام في ستين الف عنان وها نحن محل عليكم
فلا ابقي منكم انسان ثم صاح جبله بقومه يا ال غسان للحمله الحمله
فلما سمعوا القوم ذلك من سيدهم جبله حملوا المنصره وهم ستين
الف عنان على ستين فارس من جند الرحمن فالتقاهم خالد
باصحابه واختلط الجمعان وتقاتلوا الفريقان واشتد القتال
وهدرت الابطال وعملت السيوف السفال وعفر عليهم
الغبار ونزل النصر من الملك الجبار على الصحابه الاخيار وعميت
عنهم اعين الكفار وسترهم بستره الحصين الاله الستار
وغرقوا ابطال المسلمين في جيوش المشركين وتحكمت
سيوف المؤمنين من رقاب الكافرين وحطت المنصره بعضها
لبعض بالسيوف تحت العباء قال صاحب الحديث وامر ابو عبيده
المسلمين بالركوب فركبوا ووقفوا ينظروا ما يكون
من المسلمين وقد داخلهم الخوف على اصحابهم وقلقلوا المسلمين
على اخوانهم وجعل بعض المسلمين يتولوا البعض غر خالد
بنفسه وباصحابه واهلكهم واهلك نفسه وابو عبيده قلقا

على خالد ومن معه من ابطال المسلمين قال عباده بن الصامت
فلله در الزبير بن العوام وخالد بن الوليد وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
والفضل بن العباس وضرار بن الازور وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم
اجمعين وما فعلوا ذلك اليوم وتدافروا عنة خيلهم في حرب عدوهم
وجعلوا يحمي بعضهم بعضا وحملوا على الاعدا ولم يفروا
وجالوا جولة وهبت المحال واثبتوا المسلمين المضارب في مناكب
الابطال وتقطعت من المنتصر المفاصل والاوصال فكم
من فارس عز سرجه مال وهذا قطعت منه اليمين وهذا ذهبت
منه الشمال وعملت سيوف المسلمين في رقاب اهل
الضلال وتساقطت من ظهور الصافنات الابطال وعظم
الحرب واشتد القتال وصمت كتيبة بن خيل المنتصر
على خالد واصحابه وحاطوا بهم قال عبادة بن الصامت
وكنت في جملتهم فنادا خالد يا اصحاب محمد المختار من هاهنا
المحشر وقد اعطى خالد مناه ثم حمل في الكتيبة فكسابه
الجواد فتكاثرت عليه المنتصر فصدهم الزبير بن العوام
والفضل بن العباس ونادي ارجعوا يا معاشر الكلاب
عن الفارس الكرار وحاموا من حول خالد وردوا عنه الكفار
قال عباده بن الصامت وعينني رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد عددت للفضل بن العباس عشرون حمله يحمل
على الكتيبة التي احدقت بخالد ويضرب فيهم بسيفه ويلتفي باسه

حتى كشف عن خالد وقدم له جواده فركبه وقيل انه ركب جوادا
من الخيل الشاردة وحمل على المنتصر ولم يزل يقاتل خالد
واصحابه رضي الله عنهم الى ان دنت الشمس للغروب وابو عبيده
رضي الله عنه وجيوش على خيولهم قيام ينظرون ما ذا يكون
من امر خالد واصحابه وهم قليلون عليهم الى ان ولت الشمس
للغروب فعند ذلك صاح ابو عبيده في امراء المسلمين وابطال
الموحدين وقال يا اصحاب رسول الله هلك خالد واصحابه
احملوا بارك الله فيكم للنظر ما كان من اخواننا فلم يزالوا
ان يحملوا فيئس ابو سفيان على ابي عبيده وقال لا تفعل
ايها الامير واعلم ان اصحابنا لا بد لهم من الخلاص فلم يلتفت
ابو عبيده الى كلامه وهم ان يحمل على المنتصر واذا بجلبة
المنتصر قد ولوا الادبار ورجعت خيلهم منهزمة ناكصة
على اعقابها قال ففرح ابو عبيده بذلك وامر جيشه بالثبات
والوقوف عن الحملة فثبتوا المسلمين في مواضعهم وسار ابو
عبيده واكابر الصحابة ليكشفوا خبر خالد واصحابه واذا هم
بخالد بن الوليد رضي الله عنه قد اقبل في جماعة من اصحابه
وهو مثل سفينة الارجوان ما على درعه من دم الفرسان
وكذلك اصحابه فلما نظر ابو عبيد الى خالد قد اقبل وحوله
من اصحابه مقدار عشرين فارس جعل يدق يديه على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يد ويقول هلكت ابطال المسلمين فما يكون عذرك يا خالد عند
رب العالمين وعند امير المومنين قال وواقبل ابو عبيده على
خالد وسلم عليه وعلى من معه من اصحابه وهنأهم بالسلامة ونظر
ابو عبيده الى خالد فوجده باكيا متحسرا فقال ما خبرك يا باسلمان
قال ايها الامير هزم الله تعالى جيوش المشركين ولكن اعقب
الفرح ترح وقد فقدت اربعون رجلا ومن جملتهم بن عم رسول
الله وابن عمه الفضل بن العباس وجابر بن عبد الله وابو ايوب
الانصاري وجعل يسمي فارسا بعد فارس ورجلا بعد رجل
قال فاسترجع ابو عبيده وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فقال سلمه بن الاخوص ايها الامير دونكم والمعركة
وانظروا من فيها من الصحابة فان كانوا اصيبوا فسوف تروهم
والا فالقوم اسري او قد تبعوا المشركين قال فاقبل ابو
عبيده وخالد واكابر الصحابة الى المعركة واذا قد قتل من
المشركين نيف عن خمسة الف وسيدان من ساداتهم احدهم مظعم
بن رفاعة والاخر شداد بن اوس ووجدوا قد قتل من المسلمين
عشرة رجال فيهم اثنان من الانصار احدهما قيس بن عامر بن عمرو
الاسلمي والاخر سلمة بن سلامة الخزرجي فقال ابو عبيده
يا بن عمة رسول الله ولا بابن عمه الفضل بن العباس قال
الواقدي رحمه الله عليه حدثني عبيد بن حرام عن جده مالك بن رافع

عمن شهد ابو عبيده رضي الله عنه حين فقد اصحاب خالد
وهو قلق القلب باكي العين فقال معاشر المسلمين من يقفوا
لنا اثر المسلمين ويتعرف لنا اخبارهم واجره على الله عز وجل
قال فاول من اجابه خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال له
ابو عبيده لا تفعل ايها الامير فانت نغبان قال والله لا يمضي
هذا الامر غيري ثم عبر جواده بجواد من خيل المسلمين
وهو فرس حازم بن حبيب بن عدي احد بني النجار وكان اسم
الفرس الهطال وكان من نتاج خيل الوحيه لا يلحق منه الا العثار
قال الواقدي حدثني عن عنان بن قادم قال كنت يوم ركب
خالد فرس حازم بن حبيب فسمعت صاحبه يقول لخالد ابشر ايها
الامير بما يسرك فقد ركبت جوادا حصرت عليه احد وحنين
وذات السكاسك وبنوك واليمامة وقد ركب ظهره يوم خيبر
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ففرح خالد بذلك والوى
راس الجواد واطلق له العنان وسار في طلب اصحابه والليل
قد اسبل جناحه وابتغ خالد جماعة من المسلمين فما سار خالد
غير بعيد حتى سمع التهليل والتكبير فاجابهم خالد بمثل
ذلك وكبر فما فزع خالد من تكبيره حتى التقا بابطال المسلمين
ففرح فرحا شديدا واقبلوا بالسلام بعضهم على بعض وهنا
بعضهم بعضا بالسلامة واذا هم خمسة وعشرون فارسا

والزبير ابن العوام والفضل بن العباس في اوايلهم وهاشم المرقال
فسلمهم خالد عن امرهم فقالوا ايها الامير اعلم انه لما هزم الله تعالى
جيوش المشركين وردهم على عقابهم مدبرين خاسرين تبعنا
اثرهم لاجل رجال منا اسروا ورجونا في اثناء هم خلاصهم فلم نجد
الى ذلك سبيلا ولم نراهم حقيقا وانا نخشى ان القوم قد قتلوا قال
خالد رضي الله عنه ان القوم بيع الاسر لا محالة قال الزبير من اين علمت
ذلك قال خالد لانا حين قدمنا كم قصدنا المعركة فلم نجد فيها
ممن قتل من اصحابنا غير عشرة رجال وانا والذي خرجوا معي
عشرون رجلا وانتم خمسة وعشرون رجلا والان فقد اسر
خمسة رجال قال والاسرى رافع بن عمير الطايي وربيعة بن عاصم
وضرار بن الازور وعاصم بن عمير التميمي ويزيد بن ابي سفيان
قال فعظم ذلك على خالد واصحابه ورجعوا الى ابي عبيدة
رضي الله عنه فلما نظر ابو عبيدة الى الزبير بن العوام والفضل
بن العباس وباقي الابطال وقد رجعوا سالمين فرح فرحا
شديدا وسجد على فرسه سجدة شكرا لله تعالى قال واقبل
خالد على المسلمين وقال والله يا اخواني لقد اجهدت نفسي وبذلت
مجهودي لعلي اقتل في سبيل الله فافوز بالشهادة فلم ارزقها
والان فمن قتل فاجره على الله وكان اجله قد حضر ومن اسر
فاني ارجو من الله ان يكون خلاصه على يدي ان شاء الله تعالى
وباتوا المسلمين في فرح وهم مستبشرين بالنصر وباتوا المنتصرين هم

وترخ قال صاحب الحديث ولما ولت المنتصرة الادبار وبلغ خبرهم الى
ماهان استدعا بجبلة بن الايهم واستخبره عن شانه وما كان
من امره فقال ايها الملك انا لم نزل منصورين وعلى اعدانا ظاهرين
حتى اقبلت الظلام فكاد صارخ صرخ بنا فيرد شملنا فقتل منا من
قتل وقتلنا منهم واسرنا قال فامر ماهان باحضار الاسارى
فاحضروهم الى بين يديه فنظر اليهم واستعظم امرهم ثم امر باخراجهم
والاعتقال عليهم ثم اقبل ماهان على جبلة وقال وحق ديني
ما هو لاي العرب الاليوث الحرب وابطالها فقال جبلة اعلم
ايها الملك ان القوم منصورين علينا ولنا غالبون وانا اعلم ان
هذا من رب السما ولولا ذلك ما خرج من القوم ستين رجلا الى
ستين الف رجل فقال ماهان وحق الصليب الاعظم لاحملن
عليهم بجيلي ورجلي ولاجعلنهم مثلة قال وبات ماهان يدبر
في فكره كيف يدبر بتدبير الحيلة على جيوش المسلمين قال
صاحب الحديث رحمه الله عليه وبات ابو عبيدة رضي الله عنه
وقد اجمع رايه على ملاقاة الروم في صبحة غد الوقعة وبات هذه
قال صاحب الحديث رحمه الله اخبرنا ابو جعفر بن عبد ناصح
عن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهما انه لما اصبح ابو عبيدة
رضي الله عنه ثاني يوم الوقعة وقد عزم على قتال الروم كتب
الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول في اوله

بسم الله الرحمن الرحيم من عامر بن الجراح عامل الشام
سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم واعلم يا امير المومنين ان كلب الروم هرقل
قد استنصر علينا بكل من عبد الصليب وقد جمعوا جمعوهم وساروا
الينا وقد نازلونا بارض اليرموك بالقرب من ارض الرمادة والحولان
وقد افترشوا في مقابلتنا وهم كالجراد المنتشر والعدد يا امير المومنين
ع ستنا بيد الف روم وارمن ومن سايب الاجناس وكل مايد الف
منهم تحت صليب ملك من ملوكهم وهم ست ملوك ومن جملتهم
ماهان الارمني وهو المقدم على الجميع والحاكم عليهم والامر فيهم
والملوك جميعهم وسايوجيوشهم من تحت صليبه هذا غير اتباعهم
وجبلة بن الايهم ع ستين الف عنان عرب منتصرة من لخم وجذام
وال غسان وقد امره الملك هرقل بالتقدم على جيوشه وقد
نزل بجيوشه ع مقدمة جيوش الروم وزحف الينا بعساكره
المنتصرة وهم ستين الف عنان بروم فتالمنا فخرج الي قتالهم خالد بن
بن الوليد بستين فارس من ابطال الموحدين والقاعساكر
المنتصرة اعدا الله الكافرين فايد الله تعالى عباده الموحدين بالنصر
على الكافرين فردهم على اعقابهم مدبرين بعد ما قتل منهم
باسياف المسلمين خمسة الف فارس وسبعين من سادانهم واستشهد
من المسلمين عشرة رجال واسر ايضا خمسة رجال وما النصر
الا من عند الله تعالى فلا تخلونا من الدعا يا امير المومنين والسلام

عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين والحمد لله رب العالمين
وطوى الكتاب وختمه ودعا برجل من العرب يقال له عبد الله
سرقرط الازدي وسلم اليه الكتاب وامره بالمسير الى مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان يسلمه الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاخذ عبد الله سرقرط الكتاب وركب مطيته من وقته وساعته
وسار من اليرموك يوم الجمعة بعد العصر ع ذي الحجة وقد
سر من الشهر اثنى عشر ليلة والقمر زايد النور قال عبد الله فسرت
اجد السير ليلا ونهارا فدخلت المدينة يوم الجمعة ع الساعة الخامسة
والمسجد قد غص بالناس لصلاة الجمعة قال عبد الله فاتحت فاقتي
بباب المسجد وغفلتها بفاصلة زمامها ودخلت المسجد وصليت
بالروضة ركعتين ثم اقبلت على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلمت عليه ثم اقبلت الى الخليفة عمر رضي الله عنه فسلمت عليه وعلى
المسلمين فرد واعلي السلام فنظر الى عمر طويلا وقال عبد الله قلت
نعم يا امير المومنين ثم قبلت يده وسلمت اليه الكتاب فاخذه من يدي
وفضه وقراه سرا حتى اذا علي اخره قال عبد الله فرايته وقد اضطرب
كونه وتغير لونه وقال انا لله وانا اليه راجعون قال عبد الله
وكان عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وطلحة وغيرهم من الصحابه
حاظرين فلما نظروا الى عمر وقد تغير لونه وهو يقول انا لله وانا اليه
راجعون قالوا يا امير المومنين اطلعنا على ما في الكتاب قال

عبد الله فقام عمر رضي الله عنه ورقا المنبر وقرا الكتاب على الناس جهرا
فلما سمعوا الناس ما في الكتاب ضجوا بالبكا وكان اكثر الناس
بكا عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه وقال يا امير المومنين
سر بنا اليهم حتى يشد الله تعالى بك ظهور المسلمين فوالله يا امير
المومنين لا ابخل بروحي ومالي على المسلمين فقال فشكره عمر واثنى
عليه خيرا ثم اقبل عمر رضي الله عنه على عبد الله وقال يا عبد الله من
المقدم على الروم فقال يا امير المومنين المقدمين ستة رجال على
خمسة من بطارقة الروم وخواصهم قل والسادس ملك الارمن
وهو ماهان الارمني وهو المقدم على الجميع وهو الحاكم عليهم والامر فيهم
والخمسة بطارقة احدهم بن اخت الملك هرقل وهو قوريس والدرجان
وقناطر وجرجير وجرجيس وكل بطريق من هولاي تحت صليبه
مايه الف فارس غير الاتباع من اجناس الطوايف وتحت صليب ماهان
مايه الف فارس وصليبه على صلبانهم وهو الحاكم عليهم وجبلة بن
الايهم الغساني مقدما على المتنصره وهم ستون الفا والقوم يا امير
المومنين ستمايه الف راكب روم وارمن ومن ساير الطوايف
وستون الف عرب متنصره غير الاتباع قال فلما سمع عمر كلام عبد
الله بن قرط راه موافقا لما في الكتاب فقال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ثم قرا يريدون ليطفوا نور الله بافواههم والله متم
نوره ولو كره الكافرون ثم اقبل عمر رضي الله عنه على الصحابه
وقال ما الذي تشيرون به علي رحمكم الله فاقبل عليه الامام علي
رضي الله عنه وقال ابشر يا امير المومنين برحمك الله فان هذا

الامر يكون فبدايه من الله عز وجل يختبر بها عباده المومنين
من صبر واحتسب كان عند الله من الفايزين ومن جزع ووهن
نكص على عقبيه واعلموا ان هذه الوقعه الذي ذكرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانها تذكر الا الابد هذه الوقعه المهلكه
المدمره فقال العباس على من يا ابن اخي قال علي من كفر بالله
وعبد الصليب واتخذ معه الها اخر ثم قال الامام علي رضي الله
عنه يا امير المومنين اكتب الى عاملك كتابا واعلمه ان الله عز وجل
ناصر دينه وان نصر الله تعالى خير له من معونتنا قال وادن
المودون وخطب عمر رضي الله عنه خطبة بليغة وجلت منها
القلوب وذكر فضل الجهاد ثم نزل من المنبر وصلى بالمسلمين صلاة الجمعه
فلما فرغ من صلاته كتب الى ابي عبيده كتابا يقول في اوله
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى ابي عبيده
عامر بن الجراح ومن معه من المجاهدين والمهاجرين والانصار
وجميع المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما فيه
وكافيكم بالامداد وقد وصلت اليكم وان كان ممدد الله
خيرا لكم واعلم انه ليس بالجمع الكثير يهزم الله الجمع اليسير
وانما يهزم الله تعالى بما ينزل من السماء من النصر على عباده المومنين
وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ولن تغني عنكم فيتكم شيئا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولو كثرت وان الله تعالى ينصر العصابة المومنة القليلة عددها
على العصابة الكثيرة عددها من الكفرة وما عند الله خير للابرار
وقد قال تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فطوبى للشهدا
وطوبى لمن يتكل على الله عز وجل فالتفت العدو بن سعد واسع
ما قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون والسلام عليك
وعلى المسلمين ورحمة الله وبركاته فلما طوى الكتاب وختمه وسلمه
الى عبيد الله بن فرط وقال يا عبد الله اذا استوت الصفوف
وازدحمت الالوف ودنت وا اصحاب الرايات تحت راياتهم طف
عليهم وعرفهم انك رسولي اليهم وقل لهم عمر يسلم عليكم ويقول
لكم يا اهل الاسلام والايمان اصدقوا اعداكم الحرب عند القتال
وشدوا عليهم شدة الليوث واضربوهم بالسيوف فليكرثوا
عليكم اكثر من الذباب واعلموا انكم منصورين عليهم ان
شا الله تعالى ثم اقرا عليهم الا ان حزب الله هم الغالبون قال
عبد الله بن فرط فقلت يا امير الموسنين ادعي لي بالسلامة والسرعة
فقال عمر رحمك الله وسلمك وطوى لك البعد قال عبد الله
فسلمت على امير الموسنين وعلى المسلمين وخرجت من مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من باب الحبشة فلما صرت على الباب
قلت لنفسي لم لا اعود الى القبر الشريف واسلم على رسول الله

طي

صلى الله عليه وسلم فما ادري اراه بعد هذا اليوم ام لا قال فدخلت المسجد
وقصدت الحجرة الاسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا عايشة
رضي الله عنها جالسة عند القبر الشريف وعلي بن ابي طالب والعباس
رضي الله عنهما والحسن في حجر العباس والحسين في حجر ابيه الامام علي
رضي الله عنهم اجمعين والعباس يقرا سورة الانعام وعلي يتلو
سورة هود فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعته
فقال لي الامام علي عولت يا ابن فرط على المسير قلت نعم يا سيدي
وما اظن اني اصل الى القوم الا والجيوش قد التقت والحروب تاجج
ولم ير وا مددا فاخشا ان يهنوا ويجزعوا وقد كنت احب ان
اصل اليهم قبل ملتقاهم بعدوهم حتى اعضهم واصبرهم كما امرني
امير الموسنين فقال علي رضي الله عنه فما منعك يا ابن فرط ان تتولى
لعمر ان يدعو الكما علمت يا ابن فرط ان دعا عمر لا يرد وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان بعدي نبي لكان عمر بن
الخطاب اليس هو الذي وافق حكمه حكم الكتاب وقال
صلى الله عليه وسلم لو نزل من السما الى الارض عذاب ما نجا منه الا
عمر بن الخطاب قال عبد الله فانه دعا لي قال علي لقد فزت
بدعايه يا ابن فرط قال عبد الله ما ذكرت شتى يا ابا الحسن من فضل
عمر الا وانا عارف به ولكن اريد الزياده من دعاك ودعا عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما عند قبره الشريف قال فرفع
الامام علي يديه والعباس والحسن والحسين وعايشه وكان

عندهم ايضا ام سلمة الحبر وحفصة بنت عمر ازواج رسول الله صلى الله عليهم اجمعين قال الامام اللهم انى اتوسل اليك بهذا الرسول المجتبا
والنبى المصطفى الذي توسل به ادم فاجبت دعوته وغفرت خطيته
الا سهلت علي عبد الله بن قرط طريقه قال عبد الله بن قرط ثم
ودعتهم وخرجت من المدينة بعدما صليت صلاة العصر من يومي وهو
يوم الجمعة وركبت مطيتي وسرت وانا ارقب الطريق فلما افتك
الليل واسبل ظلامه ارخيت زمام المطية فوالله لقد حسست
بها انها تطير وطيران ولم ازل كذلك ثلثة ايام بلياليها فلما كان
اليوم الثالث في اوقات العصر اذا اشرفت على اليرموك وسمعت
اذان المسلمين وهم يؤدون العصر قال عبد الله بن قرط فقصدت
خيمة ابي عبيدة فاتخذت ناقتي وترجلت من ركوبها واقبلت وسلمت
عليهم فرد علي السلام وناولته كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب فقال
ابو عبيدة اني لاعجب من سرعة مسيرك وعودتك وقد مد والمسافة
بعيدة ولكم قد فارقتنا عشرة ايام قال عبد الله فاخبرته بدعا
عمر وعلي والعباس والحسن والحسين وازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله لقد صدقت وانهم لكرام عند الله وان دعاهم
لا تحجب عن الله سبحانه وتعالى ثم قرا الكتاب سرا واعاده
على المسلمين جهرا فطابت قلوب المسلمين بكتاب امير المومنين
ورغبوا في الجهاد وقال المشركين وقالوا ما منا من احد الا
ويطلب الشهادة ويرغب فيها قال الواقدي رحمه الله عليه
ولله بلغني عن الرواة الثقاة انه لما سار عبد الله بن قرط من المدينة

يتبع

بكتاب امير المومنين الى ابي عبيدة رضي الله عنه كما ذكرنا وكان يوم الجمعة
فلما كان صباح يوم السبت وقد صلى عمر رضي الله عنه بالمسلمين صلاة الصبح
فلما فرغ من صلاته ودعا به جلس في محرابه والصحابة بين يديه وهم يتلون
شيئا من القرآن اذ سمعوا اصواتا مزعجة من ظاهر المدينة فتبادروا المسلمين
وخرجوا يستفهموا الخبر واذا هم بقوم من اليمن وصنعا وعدن ومن
زبيد وسبا وبجيلة والخناجر وحضرموت قد اقبلوا على خيل وركاب
يريدون الجهاد والمسير الى بلاد الشام وهم ستة الف فارس بقدمهم
جابر بن خويلد الربعي فاقبلوا اليهم اهل المدينة وسلموا عليهم ورحبوا
بهم قال وخرج ايضا الخليفة عمر رضي الله عنه في اكابر الصحابة
لاستقبالهم فترجلت سادات القوم واكابرهم وسلموا على امير المومنين
عمر رضي الله عنه وعلى الامام علي وعلى العباس والمهاجرين وعلى الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وامرهم امير المومنين بالنزول فنزلوا القوم واراحوا
واستراحوا فما حان الليل من يومهم ذلك حتى قدم الف فارس من
اهل مكة والطايف وثقيف بقدمهم سعيد بن عامر فسلموا على
امير المومنين عمر وعلى المسلمين ونزلوا القوم بازاي اهل اليمن فلما
كان يوم الاحد حمل عمر صغيرهم وزودهم من بيت مال المسلمين
وعقد حريرة خبرا على قناة تامة وسلمها الى سعيد بن عامر وامره بحملهم
امره بالمسير فلما عزم سعيد على المسير قال عمر رضي الله عنه على رسلك
يا بن عامر حتى اوصيك بوصية ثم ابتدا عمر راجلا ومعه الامام علي والعباس
وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف الزهري ان فرسوا من الجرف وقف عمر

والصحابة من حوله واستوقف سعيد بن عامر وقال يا سعيد اني وليتك
على هذه الكتيبة ولست انت باخير من احدهم الان تكونا تقاسمهم فاذا
سرت فلا تعسف وارفق بهم وارحم ضعيفهم ولا تتبع هواك فان بلغني
عنك ما احب وصلك مني ما تحب وتجنب بهم المفاوز واسلك بهم
السهل ولا ترفدهم على جادة الطريق والله الخليفة عليك وعلى من معك
فقال له سعيد بن عامر يا امير المومنين قد اوصيتني وصية ان عملت
بها كنت من الناجين واني اريد ايضا ان اوصيك بما اوصيتني قال
عمر رضي الله عنه قل يرحمك الله واخبرني بنصيحتك فقال سعيد
يا عامر ان تخاف الله في الناس ولا تخشى الناس في الله وحب لجميع المسلمين
ما تحب لنفسك ولاهل بيتك ثم الزم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا ياخذك في الله لومة لائم قال وعمر رضي الله عنه مطرق الى الارض
وقد جعل جبهته على عصا كانت في يده ثم رفع راسه ودموعه تجري
وقال يا سعيد الله ابوك ومن يقدر على ما ذكرت الا بتوفيق الله تعالى
قال سعيد من وضع في عنقه مثل ما وضعت بعنقك كان حقا عليه
ان يعمل ذلك وانما عليك ان تامر وتفعل مع نفسك ما تامر به
فتطاع قال فاقبل الامام علي رضي الله عنه على سعيد وقال يا ابن
عامر عمن نفسك لنفسك واتبع بموعظة امير المومنين ولا بد اخلك
العزة فتكون مثلك كمثل الذي قال الله عز وجل فيه واذا قيل
له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وبئس المهاد فاسمع
موعظة امير المومنين الذي ختم الله به الاربعين وهو الذي قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوا عمر ترشدوا سير الاد يا سعيد
واتبع بوصية امير المومنين واعلم انه يرى من النفاق واذا وصلت الى باب

عبيدة

ورايت الجيوش الذين تلقوا منها فان رايتم انكم لا تطيقون بها فانتبوا
الى امير المومنين وعرفوه حتى يوجهني اليكم فاكون انا وانتم ومن يصحبني
في الانصار فنقلب ارض الشام باهله ان شاء الله تعالى قال وودع
سعيد بن عامر امير المومنين والمسلمين وسار والراية بيده امام الجيش
وهو يقول هذه الابيات

اسير بجيش من كرام اعنه على كل عنجوج من الخيل ضامر
تامم بن جراح وصحب نبينا لنصر دين الله والدين ينصر

قال وسار سعيد بن عامر بجيشه يجد السير وكان عارفا بطرق الشام
وخبيرا بكل طريق يسلكه قال سعيد وكنت كثيرا ما اسلك في
طرق الشام في كل سنة مرة او مرتين عسفا على جادة واسيرا بالعلامات
والليل على الكواكب فلما سرت امام اصحابي والراية بيدي قصدت
طريق تبوك وقلت في نفسي فاذا بلغت تبوك اسلك بهم على طريق يحرك
وسرت باصحابي الى ان اتينا تبوك واقمنا بها يوما وهي صلحا ودومة
الجندل لنا وقد ملكها المسلمون وكان قد فتحها عياض بن غنم
الاشعري فلما ارتحلت من تبوك بالمسلمين حدت عن الجادة وطلبت
البر خوفا على المسلمين من العدو وجعلت اسير واحيد عن العمران
واسلك المفاوز وكان ذلك بتوفيق الله تعالى لنا ولطفه
بنا فلما توسطت المفاوز اشتبه علي الطريق حتى كانني لم اسلكه
قط فوقفت حائرا ولم ادري ما اصنع وتلاحق بي المسلمون

واجتمعوا من حولي ولم اعلمهم بامري وسلمت امري الى الله تعالى وسرت
بالمسلمين وانا على طريق لم اعرفه فلما كان اليوم العاشر من مسيري
من المدينة اذا لاح لي جبل عظيم فنظرت اليه وحققته فلم اعرفه فقلت
في نفسي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد غررت بالمسلمين
وتبعني معهم الى هذا الجبل بعلبك وكان الجبل قد لاح لي من
اول النهار فادركناه الى الليل فلما صرنا بقربه اعترضنا وادي
واذا به سحر الشام فعرفت السحر فقلت للمسلمين ابشروا فقد
وصلنا الشام وهذا شجره ثم اقتحمنا الوادي واذا هو صعب
المسلك وليس فيه جاده ولا طريق مسلوك فلحق المسلمين من
صعوبته نصب عظيم فلما نظروا المسلمين الى ذلك الوادي وصعوبته
قالوا يا سعيد انا نظنك قد اخطأت الطريق بنا وسلكت
بنا غير الطريق قال سعيد وكان اكثر الناس رجاله وانما
كان يعقب بعضهم بعضا على ظهور الخيل والابل فلما سلكنا
الوادي وادركنا المساء ونظروا العرب الى صعوبة الوادي اقبلوا
على سعيد وقالوا يا سعيد انك قد ضللت الطريق وقد انقطعنا المسير
ارحنا وبتنا في هذا الوادي قال سعيد فاصغيت الى ما قالوا
وتوسطت بهم الوادي واذا بين ايدينا عين ماء وماؤها غزير
فنزلوا المسلمين وشربوا وسقوا خيلهم وابلهم وملوا ادعيتهم
ونام بعضهم وبعضهم يصلي وبعضهم يدعوا الله تعالى وبسلة
السلامة

والنضر قال فجلست في اطراف الناس احرسهم وانا اتلوا القرآن اذ
غلبني الكرى وهجعت عيني فنمت فرايت في منامي كاني في مرجة خضرا
كثيرة الاشجار والثمار وانا اكل من ثمارها واشرب من مايها وانا اجني
من الثمار واناول اصحابي وهم ياكلون اذ خرج علي من بين تلك الاشجار
اسد عظيم فزاد في وجهي وهم ان يهجم علي ليفترسني وانا مع ذلك
فزع منه اذ خرج على ذلك الاسد اسد ان عظيمان فصرعاه في
موضعه فسمعت له خوار عظيم فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا وجلا
وحلاوة تلك الثمار في فمي والاسد ستمثل بين عيني قال سعيد
فسررتها على نفسي انها عنيمة يغنمها المسلمون ويمنعها منهم
مانع ثم نظرت به وقلت اما المرجة وتلك الثمار فهي الشهادة والجنة
ولم ازل كذلك الى اخر الليل اذ سمعت هاتفا يهتف في الوادي

يا عصبة الهادي الى الرشادي لا تفزعوا من هول هذا الوادي
ما فيه من جن ولا معادي ستغلبوا يا معشر العبادي
لطف الذي يرفق بالاولادي ويطرح الخذي الاعادي
سيصنع الله بكم رشادي فتغنموا المال مع الاولادي

قال سعيد فشكرت الله تعالى حين سمعت شعر الهاتف وسجدت
شكرا لله تعالى فلما طلع الفجر اسبغنا الوضوء وصلينا صلاة
الفجر ثم عطفنا من الوادي نريد الخروج منه وكان طوله
قدر فرسخين وقد اضا النهار فلما اضا النهار ونظرت الى تلك الاشجار

والارض وحققتها ورايت واذا هو جبل الرقيم فلما عرفته رفعت صوتي
بالتهليل والتكبير وكبر المسلمون لتكبيري وقالوا ما الذي رايت يابن
عامر قلت قد قربنا من البلاد وهذا جبل الرقيم فقالوا وما الرقيم يابن عامر فانا
لا نعرفه فقلت لهم ان له خبرا وقد سمعت خبره من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يخبر اصحابه عن جبل الرقيم وهو يقول انه كان ثلثة نفر
خرجوا يرتادون لاهلهم فيبنام يمشون اذ اصابهم المطر فاووا الى كهف
في هذا الجبل فلما دخلوا الكهف انحطت صخرة من الجبل من اعلى الكهف
على باب الكهف فانطبقت عليه وسدت باب الكهف فقال قايل
منهم اذكروا ايكم حسنة لعل الله تعالى يرحمنا ويفرج عنا ما نحن فيه
فقال رجل منهم قد عملت حسنة وذلك انه كان لي اجراء يعملون عملا لي كل
اجير منهم باجرة معلومة فجاني رجل ذات يوم في وسط النهار فستاجرته
بشرط اصحابه فعمل لي بقية يومه كما عمل رجل منهم في نهاره فرايت من الحق
ان لا انقصه شيئا مما استاجرت به اصحابه لما جهد في عمله فقال رجل
من اولئك العمال اعطني هذا مثل ما اعطيتني ولم يعمل الا نصف نهار
فقلت يا عبد الله اني لم انقصك شيئا من شرطك وانما هو مالي احكم
فيه بما شئت قال فذهب الرجل وترك اجرته فوضعت حقه في
جانب البيت ماشا الله ثم مر بي بعد ذلك بقر فاشتريت باجرته عجلة
من تلك البقر وربيتها فنجت عندي حتى بلغت ماشا الله من بركة
الله ثم مر الرجل بي بعد حين وهو شيخ كبير فلم اعرفه فقال يا ان
لي عندك حق فاتني حتى ذكرني فعرفته فقلت اياك ابغي
وهذا احفك ثم عرضت البقر عليه فقال يا عبد الله استهزئ بي اعطني حقي
فقلت والله لا استهزئ بك وهذا احفك ومالي فيه شيء فدفعت البقر اليه اللهم

ان كنت فعلت ذلك لوجهك فارفع عنا ما نحن فيه فارتفع ثلث الصخرة
فقال الاخر قد علمت انا ايضا حسنة وذلك انه كان لي ابوان
شيخا كبيرا ومجوزة كبيرة وكان لي غنم وكنت اطعم ابوي واسقيهما وارعى غنمي
فاصابني ذات يوم غيم ومطر فحبسني حتى امسيت ثم اتيت اهلي مساء
فاخذت محلبي وملات لبنا وتركت عندي واتيت ابوي فوجدتهما قد
ناما فنشق علي ذلك وكرهت ان ايقظهما ونشق علي ان اترك غنمي وهان
على الجلوس عندهما فما برحت جالسا ومحلبي بين يدي حتى ايقظهما الصباح
فسقيتهما ورجعت الى غنمي اللهم ان كنت فعلت ذلك اكراما لوجهك
الكريم فارفع عنا فارتفع ثلث الصخرة الثاني فقال وقد علمت انا ايضا
حسنة وذلك انه كان لي فضل مال فجاءتني امراة تطلب مني معروفا
فقلت لها ما دون نفسك فابت وذهبت وذكرت ذلك لنوجها
وكان ذو عسرة فقال لها اعطيه نفسك واغني عيالك فرجعت
الي وناشدتني بالله فابيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك
فلما رات الجد مني سلمت نفسها الي فلما قعدت منها وهممت ارتعدت
كالسعفة فقلت لها ما شانك قالت اخاف الله رب العالمين
فقلت لها تخافين في الشدة ولم اخافه انا في الرخاء فتركتها خوفا
من الله تعالى واعطيتها ما استحقته علي مما اعتشتها وما سالتني اللهم
اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فارفع عنا قال فارتفعت الصخرة والله
تعالى اعلم قال فلما سمعوا المسلمون ذلك من سعيد بن عامر قالوا اصابه

يريد ننظر الى الكهف ونصلي فيه قال سعيد فاقبلت بهم الى الكهف
فنظروا اليه وصلوا فيه ودعوا ثم خرجنا من الكهف وسرنا حتى اشرفنا
على وادي عمان واقبلنا على قرية هناك واذا دها قين القرية وهم
خارجين منها ومعهم دوابهم واهلهم واولادهم فاصدقين معانا
اخر فلما راوهم المسلمين حملوا عليهم من قبل ان يأمرهم سعيد بذلك
واخذوا بعضهم اسرى ورجع الباقون الى القرية وتحصنوا بحصن
كان في القرية ثم صعدوا على اعلا حصنهم ونادوا الامان الامان
فامنهم وطلبوا منا الصلح فصالحهم سعيد بن عامر على عشرة
الف درهم قال وكتب لهم سعيد بن عامر بذلك كتاب الصلح
قال سعيد فلما هممنا بالمسير قال لي دهقان القرية ايها الامير
قد امنتنا وقد امنا الان جانبكم والان انا نخاف من قومنا ان
هم علموا بصلحنا لكم ان يعلموا بنا صاحب عمان بانا صالحناكم قبلنا
منه شرا فلو طفرتم به كان منجانا لكم ومنجاكم فقال سعيد
وكيف لنا بالظفر به قال الدهقان قد بلغنا ان الملك ماهان
الارمني قد بعث اليه يأمره ان يسير بجنده الى قيسارية ليكون
مع الملك قسطنطين ولد الملك هرقل بجنده ويكونوا يدا واحدة
لقتال العرب وذلك خوفا منكم فان انتم ظفرتم به وبجنده ملكتم
غنيمة عظيمة فقال سعيد وكم يكون جيشه قال الدهقان
خمسة الف فارس والان فقد سكن خوفكم بقلوبهم فلن

يقدموا ابدا وجعل الدهقان يصغر امرهم على المسلمين فقال سعيد
بن عامر للمسلمين ما تقولون في لقاء هؤلاء الذين قد ذكرهم لنا هذا الدهقان
قالوا ايها الامير افعل ما بدا لك فانا لن نخالفك فيما تريد لنا من الخير
قال فلما سمع الدهقان ما تكلموا به المسلمين مع اميرهم اقبل عليهم
وقال يا قوم ان في قتلة صلاحا لنا ولكم فقال سعيد للدهقان
فعلى اي طريق بالي قال على هذا الطريق الذي انتم تريدوا المسير فيه
قال سعيد فلما دلنا الدهقان على طريقه وكان قد قرب المسا
فاردنا المبيت فاذا هناك واد عظيم فاقمنا فيه وبتنا ليلتنا
الى الصباح فلما طلع الفجر صلينا فلما فرغنا من صلاتنا اقمنا حتى تضاحا
النهار ولم نرى احدا من الروم فقال سعيد لاصحابه قد طال
بنا المنام هاهنا سيروا بنا يا قوم حتى نلحق بالمسلمين اخواننا احب
البنا ما خر فيه من الانتظار قالوا نعم ما قلت ايها الامير قال سعيد
فركبنا وخرجنا من الوادي [illegible] شرف علينا
جيش عظيم فلما راى المسلمين جيشهم رفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير وحملوا عليهم ووضعوا السيوف فيهم فقتلوا الرجاله
عن اخرهم قال واقبلت خيالة الروم وقاتلوا قتالا عظيما وشده
عليهم العرب شدة عظيمة فانكسروا الروم ورجع نقيطا بطريق
عمان منهزما فتبعه بعض المسلمين وبعض المسلمين يجمعون في
الغنائم وبعضهم يحفظون الاسرى قال وانا في جملة من اتبع
نقيطا بطريق عمان وكنا نلتقي فارسا فلما ابعد البطريق عنا

اصحابنا ونحن في تبعة التتت لبري من قد تبعه من المسلمين فرانا
ونحن في قلة فداخله الطمع فينا فالوى عنان جواده وصاح في قومه
برومية فانقلبوا الينا راجعين يريدوا الحملة علينا وانا فدا شرف
عليهم من وراهم خيل مزيد على الف فارس يقدمها فارسان كانهما
اسدان قال سعيد وخلوا على بطريق عمان وجاءنه وبذلوا
فيهم السيوف وقصد من الفارسان فارس الى حامل الصليب
وكان البطريق واقف تحته وطعن الفارس لحامل الصليب
ارداه قتيلا فلما نظر البطريق الى حامل الصليب وقد اجدلت
صريعا والصليب قد هوى والفارس قد قصده ولابى يديه
هاربا يريد النجاة لنفسه فلحق به الفارس من وراه وطعنه
في ظهره طلع السنان يلمع من صدره فانقلب من ظهر جواده بحور
في دمه قتيلا قال ولما قتل الفارس للبطريق نادى بر فيع
صوته معاشر المسلمين دونكم والردم الطعام انا الزبير بن
العوام قال وحالت العرب على روم عمان بالسيف
والسنان والفارس الاخر ينادي ويقول اليوم يوم الدعاس
انا الفضل بن العباس قال فسد درهم فلقد احاطوا بجيش
عمان وطعنوا صدورهم بالرماح وقلقوا هامهم بالصفاح
فقتلوا منهم خلق كثير فنادي الزبير معاشر المسلمين
كفوا عن القتل وحذوا القوم اسرى حتى نكيدهم عدونا

قال سعيد فما كان غير قليل حتى صارت الروم في ايدي
المسلمين مابين اسير وقتيل وغنموا غنيمة عظيمة قال
سعيد فلما فرغوا المسلمين من اعدائهم اسرعت انا واصحابي
اليهم وسلم المسلمون بعضهم على بعض وسلمت على الزبير بن
العوام والفضل بن العباس وسلمت عليهم فردوا علي السلام
فاقبل الزبير على سعيد وقال يابن عامر ما الذي اخرك عن
حتى ادركناك ها هنا وقد وصل البنا سالم بن نوفل العدوي
واخبرنا بمسيرك الينا وساءنا فيك الظنون من المسلمين وان اباعبيدة
امرنا بالغارة على بلد عمان حتى لقيناك فالحمد لله على سلامة المسلمين
قال واخبر سعيد للزبير بما كان من امر الغربة ومصالحته
لاهلها وبنصح الوهقان لهم وكيف اخبره بخبر صاحب عمان
وكيف التقاه وكسره ففرح الزبير والفضل بذلك واضافوا
المغانم بعضها الى بعض وامر الزبير للعرب بسلح رؤس القتلى
ورفعها على رؤس الرماح ففعلوا ذلك واذا الرؤس اربعة
الف راس وقربوا الاسارى في الحبال فكانوا الف اسير
قال صاحب الحديث رحمه الله عليه ولقد بلغني عن الرواة الثقاة
ان جيش صاحب عمان لم يسلم منهم احد لا صغير ولا كبير وكانوا
مابين قتيل واسير قال سعيد وسرنا جميعا بتلك الرؤس على
الرماح والاسرى بين ايدينا في الحبال ونحن في سبعة الف فارس راجلة

والزبير والفضل في الف فارس ولم تزل سابرين حتى اشرفنا على جيوش
المسلمين ورفعنا اصواتنا بالتهليل والتكبير وجاوبنا ايضا
جيوش المسلمين بمثل ذلك قال صاحب الحديث وكان الروم
قليلة في مقابلة المسلمين فلما سمعوا تكبير المسلمين وعظم ضجيجهم
وارتفاع صياحهم انكروا ذلك ومدوا اعينهم نحو المسلمين فراوا
تلك الجيوش التي قد اقبلت وراوا تلك السيوف على الرماح والاسرى
بين ايديهم مقرنين في الحبال فارتجت قلوبهم وتاهت عقولهم
وتحيروا في امرهم قال صاحب الحديث والتقوا المسلمين بالمسلمين
القادمين وسلم بعضهم على بعض وفرحوا المسلمين حين راوا تلك
السيوف والاسرى واستبشروا بالنصر قال وافبل سعيد
بن عامر الى مضرب ابي عبيدة رضي الله عنه وسلم عليه وردعليه
الامير السلام وفرح بقدومه وقدوم اصحابه وافبل ابو عبيدة
على الزبير بن العوام والفضل بن العباس وشكر لهم تعلم ودعا
لهم بخير وحدثوا ابا عبيدة بما كان من امرهم مع بطريق عمان وما
كان من امرهم وكيف التقوا ايضا بسعيد بن عامر وكيف نصرهم
الله تعالى على جيش عمان فقتلوا اربعة الف واسروا الف ولم ينج منهم احد
وما غنموا من خيل وسلاح ومتاع واموال فسجد ابو عبيدة
شكرا لله تعالى على ذلك واخبر سعيدا ابا عبيدة بما حل
بالاهل القرية وبصيحة الرهبان للمسلمين ففرح بذلك وسر سرورا
عظيما

فلما

قال وامر ابو عبيدة رضي الله عنه باحضار الاسرى الذين بيديه فاعرض
عليهم الاسلام فابوا فامر بضربهم فلما رايناه
قط جيشا للروم لم ينج منهم احد الا جيش عمان قال صاحب
الحديث وفرحت قلوب المسلمين بمجي سعيد بن عامر ومن معه
من المسلمين قال حدثنا يعقوب بن موسى عن ابيه قال
لما اسرت الخمسة رجال من المسلمين من السبي الذي فارس الذي
قاتلت مع خالد للمنتصر كما ذكرنا واغنم ابو عبيدة من اجلهم
غما شديدا تمثلوا بين يدي الملك ماهان الامين لعنه الله
ونظر اليهم استخف قدرهم وقال لجبلة بن الايهم من هولاي من العرب
قال هولاي قوام جيش المسلمين واسم النفر منهم ثلثين فارس
قتلنا اكثرهم واسرت هولاي وما بقي من عسكرهم من نجا فيه
الا شخص واحد وهو الذي يتبعهم ويرمي بهم كل المراعي وهو
الذي فتح اركه وتدمر والصحنة وحوران وبصرى وكسر عسكر
احنادين وفتح دمشق وبيع نوما وهربيس الى مرج الديباج
وقتلها وغنم كل ما كان معها واسر ابنة الملك هرقل وهو
خالد بن الوليد متقدم جيوش العرب قال فلما سمع ماهان من
جبلة بن الايهم ذلك عن خالد عظم عليه امره وقال لابد لي ان
اختال على هذا الرجل خالد حتى يحصل عندي واقتله
مع هولاي الاسارى ثم دعا ماهان برجل من المنتصر اسمه خزرجه

وكان عندهم بجلا حكيما عالما بمعالم دينهم وكان فصيحا بلسان
العرب فلما حضرني بدي ماهان قال يا خزرجة امضي الهولاي
العرب وقل لهم يبعثوا الينا رسولا لعلنا ان نتفق معهم علي
الاصلاح ولا يكون الرسول الا الرجل المسمي بخالد بن الوليد
قال فركب خزرجة جوادا وسار الي حي المسلمين فلما اقبل
علي جيش المسلمين بدر اليه جماعة من العرب وسالوه عن امره
فقال خزرجة انا رسول من ملك الروم ماهان الي امير العرب قال
فرجعوا القوم الي ابي عبيدة واخبروه بامر الرسول فقال ائتوني
به فاسرعوا اليه واتوه فلما وقف بين يدي ابو عبيدة سلم وخدم
فقال له ابو عبيدة ما شانك قال ايها الامير ان ملك الروم ماهان
يطلب منك ان تبعث له رسولا من عندك لعله ان يتفق
معكم علي المصالحة وحقن الدما وليكن الرسول الرجل المسما
بخالد بن الوليد قال وكان في ذلك خالد حاضرا عند الامير ابا عبيدة
وهو يسمع كلام الرسول فقال خالد انا اكون الرسول بنفسي
ثم وثب خالد قايما واستوفت الرسول وسار الي رحله واخذ
اهبته ونعم بعمامة سودا وشد وسطه بمنطقة من الادم
مكوجة بكوابح من الفضة وتقلد بسيف مسيلمة الكذاب
وامر عبده هام ان ياخذ قبته الحمرا وكانت من ادم الطايف
وبها شمستان من الذهب الاحمر وحلقها من الفضة البيضا
وكان خالد قد اشتراها من امراة سيره بن مسروق العتبي

بقلتها

بثلثمايه دينار فحملها هام علي بغل اشهب واستوي خالد في متن
جواده وركب عبده هام ايضا جوادا وجنب البغل علي يده
وقبل خالد وغلامه حتي وقفت بباب مضرب ابا عبيده رضي الله
عنها واستاذنه في المسير الي ملك الروم ماهان الارمني فقال
ابو عبيده يا باسلمان اجهد اذا انت دخلت علي هذا الرجل ان يتم
الصلح علي يديك فلعل الله تعالي ان يهديهم او طايفة منهم
او يذعنوا بالصلح واداء الجزية فلعل الله تعالي ان يحقن الدما
علي يديك فكم رجل مسلم احب الي الله عز وجل من جميع اهل الشرك
قال خالد انا اطلب المعونة من الله عز وجل قال ابو عبيدة سير
بارك الله فيك وسلمك قال فسلم خالد علي ابي عبيده وعلي
المسلمين وهم بالمسير ثم استيقظ ابو عبيده لنفسه وقال ونفسه
وكيف اترك خالد يمضي وحده وانا اخاف عليه من غدر العدو ولابد
ان ابعث معه رجالا من ابطال المسلمين يكونوا له عونا علي عدوه
ان هو غدر ولا يستغني ايضا خالد عن مشورتهم ثم اقبل علي خالد
وقال علي رسلك يا باسلمان حتي نبعث معك رجالا من ابطال
المسلمين فقال خالد رضي الله عنه اني احب ذلك ولكني لا احب
ان اكره احدا من المسلمين وليس لي عليهم طاعة فامر انت
بما تراه فيه الصلاح قال فلما سمعوا المسلمين كلام خالد مالت
قلوبهم اليه لما يعلموا من حزمه وحسن رايه فاقبل عليه معاذ

وقال يا ابا سليمان انك من اهل الفضل والراى ولو امرتنا بامرك لامتثلناه لانك سابق في طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وليس هاهنا كراهية من ما سبقت فتحز سرع الى طاعة الله ورسوله قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فاستركب بعده ابو عبيده ما يه رجلا من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم منهم المرقال بن عبثه وسعيد بن زيد بن نفيل العدوي ومعبر بن سروق العبسي وقيس بن هبيرة المرادي وشرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو جرير بن عبد الله البجلي وعبادة بن الصامت وذو الكلاع الحميري وعمرو بن معدي كرب الزبيدي رحمه الله عليهم اجمعين ولم يزل ينتخب ابو عبيده رضى الله عنه مثل هولاي السادة من ابطال العرب وساداتهم حتى اكملهم ما يه رجل كل رجل منهم بريد جيشا من الروم قال واخذ القوم اهبتهم واشتهروا بلباس العرب وتعمموا بالعمايم وتوشحوا بالبرد وتقلدوا بالسيوف المشرفيات وشدوا ارساطهم بمناطق الادم والخناجر اليمنيات وتنكبوا بالحجف العربيات وركبوا الخيول الصافنات السوابق قال صاحب الحديث وودع خالدا ابا عبيده والمسلمين وسار وعن يمينه معاذ بن جبل وعن يساره المقداد بن عمرو وبين يديه الصحابة محدقون به قال معاذ وسرنا ونحن نعلن بالتهليل والتكبير قال نصر بن سالم المازني

فنظرت

فنظرت الى ابي عبيدة وهو قد ركب جواده والمسلمين من حوله وهو يقرا ايه من القران وخالد قد سار باصحابه ودموعه تجري على خديه فقلت ايها الامير ما يبكيك قال يا باسالم كيف لا ابكي وهو لاي والله انصار هذا الدين فلو اصيب رجل منهم في امارة ابي عبيده فما كان يكون عذره عند الله تعالى قال صاحب الحديث وسار خالد واصحابه ما يه بريد واجيش الروم فلما استووا عليه راوجيش العدو وقد احتل من الارض ستة فراسخ والحديد يلمع في عسكرهم كلمعان المرايا فصح خالد ومن معه بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال فلما استووا القوم على عسكر الروم استقبلتهم طلايع الروم وهم العرب المتنصرة يقدمهم جبلة بن الايهم الغساني لعنه الله فقال جبلة من انتم فقال له رجل من الصحابة هذا خالد بن الوليد بريد ماهان فقد اتاه رسولا فقال جبلة فقوا بي مواضعكم حتى تستاذن الملك ماهان عليكم ثم سار جبلة اليه وقال ايها الملك قد اقبل خالد اليك ومعه ما يه رجل من اصحابه كانهم الاسد الضاريه فقال ماهان انما اردنا خالد وحده وما دعوت غيره فاقبل جبلة مسرعا حتى وقف بازاي خالد واصحابه وقال ان الملك ماهان انما اراد خالد وحده ليسله عما يريد ولعل الصلح ان ينفع قال خالد قل لصاحبك ان خالد لا بد خل اليك وحده

الا ومعه اصحابه فانى لا استغنى عن رايهم فرجع جبلة الى ماهان راجعا
فيقول خالد ماهان ادن لهم بالدخول فاذا صاروا بازاء سرادق
مرهم بالنزول عن خيلهم وخذ سيوفهم قال فرجع اليه جبله وامرهم
بالمسير فسار خالد واصحابه المايه والتقتهم البطارقه وحجاب
وداروا من حولهم واحترقوا القوم خيام الروم وضمانهم وخالد
مطرق الراس لا يلتفت يمينا ولا شمالا وهو واصحابه لا يبالون
بعدد الروم ولا فى سلاحهم وعدتهم وما اظهروا من زينتهم
ولم يزالوا الى ان بلغوا الى سرادق الملك فلما صاروا بازايه
ناداهم الترجمان يا معاشر العرب قد بلغتم الى سرادق الملك
فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال خالد اما جبولنا
فنتركها عنها واما سيوفنا فلا نضعها فانها عزنا الذى يعث
الله تعالى به نبينا صلى الله عليه وسلم قال فاخبر الترجمان
ماهان بجواب خالد وما نطق به فقال ماهان دعوهم
يدخلوا كيف شاؤا واراد وقال فناداهم الترجمان ادخلوا
كيف شئتم يا معاشر العرب قال الواقدى محمد بن عمر رحمه
الله عليه حدثنى نجدة بن عامر البجلى قال اخبرنى قيس بن مالك
عن ابيه نوفل بن دجنة قال ان خالد لما ترجل عن جواده
وترجلوا اصحابه عن خيلهم جعلوا يمشون ويتخترون فى
مشيهم ويجرون حمايل سيوفهم ويخترقون صفوف الحجاب
والبطارقه ولا يهابون احدا الى ان وصلوا الى النمارق

النمارق والفرش والديباج ولاح لهم ماهان وهو جالس على
سريره فلما نظروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ما اظهر ماهان من زينة ملكه عظموا الله تعالى وكبروه
وردوه وطرحت لهم الكراسى فابوا ولم يجلسوا عليها بل رفع
كل واحد من العرب ما تحته من الديباج والبسط وجلسوا
على الارض فلما نظر ماهان الى فعلهم تبسم ضاحكا وقال يا
معاشر العرب لم تاتوا الكرامة ولم تلتم ما تحتكم من الديباج
وجلستم على التراب ولم لا تستعملون الادب معنا قال
خالد الادب مع الله افضل من الادب معكم وبساط الله
الله اطهر من بساطكم لان نبينا صلى الله عليه وسلم قال جعلت
لى الارض مسجدا وترابها طهورا ثم قرا منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال صاحب الحديث
رحمه الله عليه حدثنى ورقه بن عبد الله الشيبانى قال حدثنا
طرفه بن شبيه الخولانى عن عمه جرير وكان جرير حليفا
لخالد من الوليد قال لم يكن بين خالد وماهان ترجمان يبلغ عنهما
بل كانا يتحدثان كلاهما بالعرب لان ماهان كان فصيحا
بلسان العرب وكان يعرف بساير الالسن وكذلك كان
اكثر ملوك الروم فقال ماهان يا خالد انى اكره ان
ابداك بالكلام فقال خالد تكلم بما اردت فانى لا ابالى بما تتكلم به

ولكل كلام جواب فان شئت فتكلم وان شئت بذادك فقال
ماهان الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح افضل الانبيا وملكنا
افضل الملوك وامتنا خير الامم قال فعظم ذلك على خالد فقطع
كلام ماهان فقال النرجان لا تقطع كلام الملك يا اخا العرب
واستعمل الادب فابا خالد ان يسكت وقال الحمد لله الذي
جعلنا نؤمن بنبينا ونبيكم وبجميع الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين وجعل اميرنا الذي ولاه امورنا كبعضنا ولو زعم
انه يملك علينا لعزلناه فانا لسنا نرى ان له علينا فضلا الا ان
يكون انقامنا وقد جعل الله تعالى امتنا تامر بالمعروف وتنهى
عن المنكر وتقر بالدين ونستغفر منه ونعبد الله وحده لا
شريك له قال فاصفر وجه ماهان وسكت قليلا ثم قال
الحمد لله الذي ابتلانا فاحسن البلا الينا وعافانا من الغير ونصرنا
على الامم واعزنا فلا ندك وعضنا فلا انتظام ولسنا بياخولنا
الله من نعيم الدنيا بطرين ولا باغين على الناس وقد كان باسعاء
العرب طايفة منكم يعيشونا ويلتمسون نايلنا ورفدنا
وجوايزنا فنحسن اليهم ونكرم ضيفهم ونعظم قدرهم وننفضل
عليهم ونفي لهم بالوعد وكنا نظن ان العرب كلها تعرف لنا
ذلك وتشكرنا عليه لما اسبدنا من ايادينا الجميلة لهم فما شعرنا
حتى جيشموا بالخيل والرجل قطعتنا انكم تطلبون منا ما
طلبه اخوانكم من قبل فاذا انتم على خلاف راي اولئك جميعا

تقاتلون

تقتلون الرجال وتسبون الحريم وتنهبون الاموال وتهدمون
الاطلال وتريدون ان تخرجونا من ديارنا وتملكوا بلادنا وقد فصدتنا
سايد الملوك بجيوشها من كل مكان ممن كان من قبلكم ممن هو
اكثر منكم جندا وعدة وسلاحا وما الاظهرهم فرددناهم خايبين
وجلين بين جريح وقتيل وطريد واول من فعل ذلك بملك الفرس
حين قصدنا فرجع على عقبه بالذل والخيبة وكذلك فعلنا بملك
الترك وملك الجراسنة وغيرهم من الملوك والامم وانتم لم تكن امة
من الامم اصغر منكم مكانا عندنا ولا احقر شانا لانكم اهل
الشعر والوبر واليوس والشقا وانتم مع ذلك تطمعون في بلادنا
واموالنا وحوالينا امم كثيرة العدد والعدة وشوكتنا شديدة
وعصبتنا عظيمة وانما جراكم علينا لانكم خرجتم من جديد الارض
وقحط الحجاز فاخليتم الى بلادنا وافسدتم كل الفساد وركبتم مراكب
ليست لكم مراكبكم ولبستم ثيابا ليست ثيابكم وتغرضتم لبنات
الروم البيض الاواسن فجعلتموهن خدما لكم واكلتم طعاما ليس
كطعامكم واستلذ ايديكم من الذهب والفضة والمتاع الفاخر
والان فقد لقيناكم ومعكم اموالنا ومتاعنا وما غنمتموه من بلادنا
واهل ديننا فقد تركناه لكم لا لانا طالبكم به ولا لانازعكم فيه
ولا نغنب عليكم بما تقدم من فعلكم فاخرجوا الان من بلادنا ولا
تمهلوا امرنا فان ابيتم الا نزاف عنا غرسنا عليكم عزمة فتركم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عاس مضا وان انتم جنحتم للصلح امر نالكل رجل في عسكركم
مائة دينار وثوب ولامرائكم ابو عبيدة بالف دينار ومائة ثوب
ولخليفتكم بعشرة الف دينار والف ثوب على انكم تحلفون لنا ان
لا تعودوا الى حربنا قال الواقدي رحمه الله عليه وجعل
ماهان يرغب تارة وتارة يرهب حتى اذا فرغ ماهان من كلامه
دفع خالد راسه اليه وقال ان الملك تكلم فاحسن وسمعنا
كلامه وتكلم تجز وتبيع كلامنا ثم قال خالد الحمد لله الذي لا
اله الا هو فلما سمع ماهان ذلك مد يده الى السماء وقال نعم ما قلت
يا عربي فقال خالد وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله
فقال ماهان ما ادري محمد رسول الله ام لا ولعله كما تقول وتذكر
فقال خالد حسب الرجل دينه ثم قال خالد ان افضل الساعات
وخيرها الساعة التي يطاع فيها الله رب العالمين فقال ماهان
لقومه بلسانه انه رجل عاقل يتكلم بالحكمة فقال خالد ما
الذي قلت لقومك فاخبره بمقالته فقال خالد ان كنت اريت
العقل فالله المحمود على ذلك ولقد سمعت نبينا صلى الله عليه
وسلم يقول ما خلق الله تبارك وتعالى شيئا احب اليه من العقل
لان الله تعالى لما خلق العقل وصوره وقدره قال له اقبل
فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا احب الي منك بك عبادي تنال طاعتي وبك يدخلون
جنتي فقال ماهان اذا كنت بهذا العقل والفهم فلم جئت

بهؤلاء معك قال خالد جئت بهم لاشاورهم في امري فقال
ماهان وانت مع جودة عقلك وحسن رايك وبصيرتك تحتاج
الى مشورة غيرك قال خالد وبهذا امرنا الله تعالى نبينا ونبينا
اعقل اهل الارض فقال تعالى في كتابه العزيز وشاورهم
في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فقال صلى الله عليه وسلم
ما ضاع امر عرف قدره ولا ضاع مسلم قبل مشورة اخيه وانا وان
كنت ذو عقل ورايي فلا استغني عن راي احد من اصحابي فقال
ماهان وفي عسكركم من له راي مثل رايك وحزم مثل حزمك
قال خالد نعم في عسكرنا اكثر من الف رجل لا يستغني عن رايهم
ولا عن مشورتهم فقال ماهان ما كنا نظن ان يكون ذلك فلم
وانما بلغنا عنكم انكم طغامة جهال لا عقول لكم فقال خالد
كان ذلك وبحرب الجاهلية حتى بعث الله تعالى فينا محمدا صلى الله
عليه وسلم فهدانا الرشد ونا وعرفنا طريق سبلنا وفهمنا الخير من
الشر واخرجنا من الضلالة الى الهدى فقال ماهان يا خالد قد
اعجبني ما رايته منك من حسن بصيرتك وطيب كلامك
وقد احببت ان اواخيك وان تكون خليلي قال خالد
وانا احب ان يتم الله منالتك فتكون اذا سعيدا ومجتمع
ولا نفترق فقال ماهان وكيف ذلك قال خالد اقول انا واياك
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونبيه الذي بشر بمبعثه

المسيح عيسى بن مريم فاذا فعلت ذلك كنت اخي وانا اخوك وتكون
خليلي واكون خليلك ولا تفترق الا لامر تحدث فقال ماهان
اما ما دعوتني اليه من الترك لديني والدخول في دينك فماني الى ذلك من سبيل
فقال خالد رضي الله عنه وكذلك انا ايضا لا سبيل لك الي مواخاتك
وانت على دينك دين الضلال قال ماهان فاني احببت ان يصلح الامر
بيننا وبينكم على ما ذكرت لكم فقال خالد ما شاء الله كان فقال
ماهان اني اريد الى الحشمة بيني وبينك واكلمك كلام الاخ لاخيه
فاجبني على كلامي الذي دعوتك اليه فقال خالد اعلم ان الذي ذكرته
مما فيه قومك من العز والغنى والظهور على الاعدا والتمكن في البلاد
فتحن به عارفون واما ما ذكرت من انعاشكم على جيرانكم من العرب
فانما فعلتم ذلك ابتغاء لعلي نعمتكم ونظرا منكم لانفسكم وزيادة لكم
في ملككم وعزا لكم لتكونوا اكثر جمعا وتقاتلوا بهم من اراد كم
واما ما ذكرته من فقرنا ورعينا للابل والشاة فمنا من لم يرعى واكثرنا
رعاة ومن رعى منا كان له الفضل على من لم يرعى واما قولك انا
اهل فقر وفاقة وبوس وشقا فنحن لا نعين بذلك لاننا كنا معاشر
العرب فاذا نزلنا الله تعالى سنة لا نلبث فيه انهارا ولا استحارا ولا
نرتع وكنا جاهلية جهلا لا يملك الرجل منا الا فرسه وسيفه ورمحه
واداعره وشياه ويأكل قوينا ضعيفنا ولا يامن بعضنا بعضا الا
في الاربعة الاشهر الحرم نعبد من دون الله تعالى الاصنام والاوثان
فبينا نحن كذلك على شفا حفرة من النار من مات منا مات

مشركا

مشركا وصار الى النار ومن بقي كان كافرا يربد قاطعا للرحم حتى
بعث الله تعالى الينا نبيا هاشميا نعرف حسبه ونسبه هاديا
مهديا رسولا صادقا امينا واماما تقيا اظهر الاسلام بدعوته
ودحض الشرك بكلمته جانا بقران مبين وهدا مستقيم حتم
الله به النبيين وامرنا بعباده رب العالمين نعبده ولا نشرك
به شيئا ولا نتخذ من دونه وليا ولا نجعل لربنا صاحبة ولا ولد
ولا شريك له ولا ضد ولا ند ولا نسجد لصنم ولا لشمس ولا
لقمر ولا نسجد لنور ولا للنار ولا للصليب ولا للعزى ولا نسجد
الا لله الواحد الاحد الفرد الصمد لا شريك له في ملكه ونقر بنبوته
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاستجبنا له واطعنا امره ومما امرنا
به ان نجاهد من لا يدين بديننا ولا يتبوك بقولنا من كفر بالله
واتخذ معه شريكا وجعل له زوجة وولدا جل ربنا عز وتعالى
عن المشاركة والزوجة والاولاد واحد احد فرد صمد لا تاخذه
سنة ولا نوم فمن اتبعنا على ديننا وقال بقولنا كان له مالنا وعليه
ما علينا فهو اخانا في الاسلام ومن ابا الاسلام فعليه الجزية بودية
الينا عن يد وهو صاغر فان اداها حقن بها دمه وماله ومن ابا
الجزية فالسيف حكم بيننا وبينه حتى يقضي الله تعالى بحكمه وهو
خير الحاكمين ونحن ندعوكم الى هذه الثلث خصال ليس غيرها
اما ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك وان محمدا عبده ورسوله

او الجزية ٤ كل راس عام عن كل محتلم من الرجال ولبس على من لا يبلغ الحلم
جزية ولا على راهب منقطع في صومعته فقال ماهان فهل بعد قولك
لا اله الا الله شئ قال خالد نعم ان تقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتحج البيت
الحرام وتجاهد من كفر بالله وتعادي ٤ الله وتوالي في الله وتامر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فان ابيت ذلك فالحرب بيننا وبينكم حتى يورث الله
تعالى ارضه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فقال ماهان افعل
ما تشاء فانا لا نرجع عن ديننا ولا نودي الجزية واما ما ذكرت ان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلقد صدقت لانها لم تكن لنا
ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا وغيركم فقاتلناهم عليها حتى ملكناها
والحرب بيننا وبينكم فابرزوا على اسم الله فقال خالد والله ما انتم
باشهى منا الى الحرب وكاني بجيوشكم وقد انهزمت والنصر قد منا
ونسائك وانت والجبلة ٤ عنقك ذليلا حقيرا قال فلما سمع ماهان
كلام خالد بن الوليد ما نطق به من اخراقه غضب غضبا شديدا
واطرق الى الارض قال فلما نظروا المحاب والبطارقة والمهرقلية
والقياصرة الى غضب ماهان غضبوا لذلك وخطر ببالهم ان
يهجموا على خالد ويقتلوه الا انهم كفوا عن ذلك خوفا من لايه
ماهان وجعلوا ينتظرون ما يامرهم به فرفع ماهان راسه وقد
استوفق غيظا وقال وحق المسيح بن مريم لاحصرن اصحابك
الاسرى ولاضربن اعناقهم فقال خالد اسمع ما اقول لك اعلم
ان هولاي القوم الذي في يدك منا هم القتلة ونحن ايضا ولكن
وحق صاحب الدعوة المجابة وبيعة اي بكر الصديق وامامه عمر بن
الخطاب

لان قتلتهم لاقتلنك بسيفي هذا وبقتلك كل رجل منا تعدادا من قومك
من قومك وبطارقتك ثم وثب خالد من موضعه وامتشق سيفه
من غمده وكذلك فعل اصحابه كفعله ورفعوا اصواتهم بقول
لا اله الا الله محمد رسول قال صاحب الحديث رحمه الله عليه
حدثني عبد الحميد عن جده رافع بن مازن قال كنت مع
خالد يوم سرنا الى ماهان ودخلنا السرادق وجلسنا بين يديه
وكان ما جرا بينه وبين خالد من الكلام وجدب خالد سيفه
وجدبنا سيوفنا وهممنا بالقوم وما في اعيننا منهم شيئا وقد ايقنا
في نفوسنا اننا نحشر من ذلك الموضع فلما راى ماهان الحقيقة
من خالد ومنا وتعجب له الموت من شفار سيوفنا نادا ماهان
مهلا يا خالد لا تكن عجولا فتهلك وانا اعلم انك ما قلت هذا
القول الا لاجل ما اتت رسولك لان الرسول لا يقتل وايضا
انا ما تكلمت بما تكلمت به الا لاخبرك وانظر ما عندكم والان
فما اوا خذك بما كان منك وما تكلمت به فارجع الى عسكرك
امنا مطمينا واعزم على القتال ويعطي الله النصر من يشاء قال
فلما سمع خالد كلام ماهان وما نطق به اغمد سيفه وكذلك
اصحابه ثم قال خالد وما الذي عزمت ان تصنع في امر هولاي
الاسرى قال ماهان اطلقهم اكراما لك واخلي سبيلهم
ليكونوا لك عونا على قتالنا ولن يعجزوا في الحرب غدا قال ففرح

خالد ذلك وسُرّ سرورًا عظيمًا قال وامر ماهان باطلاق الاسرى
فاطلقوا من وثاقهم قال وهم خالد بالمسير فقال ماهان يا خالد
اني كنت احب ان الامير يصلح بيني وبينكم وانا اسالك حاجة قال
خالد سل ما بدا لك قال ماهان ان قتلك الحمرا قد اعجبتني وانا احب
ان تهبها لي وانظرني عسكري فما اعجبك من شئ وهبته لك قال
خالد والله لقد افرحتني اذ طلبت مني ما املكه وهاهي لك
هو هوبة واما عرضت على من عسكري فلا حاجة لي فيه
فقال ماهان لله انت من رجل لقد تكرمت علي واجللت فقال
خالد ولقد تكرمت انت ايضا بما صنعت من اطلاق اصحابي من
الاسر ثم امر خالد عبده هلال ان يسلم القبة الى غلمان ماهان
ثم انتقل خالد خارجا باصحابه والاسرى من السرادق وركب
خالد واصحابه خيلهم واردفوا الاسرى وراءهم على الخيل وساروا
وامر ماهان بطارقته ان يسيروا معهم حتى يبلغوا امامهم
قال وسار خالد واصحابه والاسرى حتى بلغوا معسكرهم
واستقبلهم ابو عبيدة والمسلمون وسلموا عليهم وفرحوا بسلامتهم
وبخلاص اصحابهم الاسرى فرد اصحابه واقبل خالد يحدث
ابا عبيدة بكل ما جرا بينه وبين ماهان وكيف اشهر دا
سيوفهم عليه وكيف الان لهم كلامه واطلق الاسرى ثم قال
خالد لابي عبيدة وحق صاحب المنبر والروضة ان ماهان لها

اطلق الاسرى الا خوفا من سيوفنا فقال ابو عبيدة انه لرجل حليم
الا ان الشيطان غلب على عقله وعلى ما ذا افترقتم يا سليمان قال
خالد على الملتقا ويعطي الله النصر من يشا قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك
جمع اكابر الصحابة والامرا وقام فيهم خطيبا فحمد الله تعالى واثنى
عليه وذكر محمدا وصلى عليه واخبرهم ان العدو مصبحهم بالقتال
في غداة غد وامرهم وقال معاشر المسلمين توكلوا على الله واعتصموا
بحبل الله قال فاخذوا المسلمين اهبتهم واسبغوا وضوءهم وباتوا
وباتوا على بذل الحرب والجهاد ومقاتلة الاعادي واتكلوا على رب
العباد قال صاحب الحديث رحمه الله عليه وباتوا المسلمين تلك
الليلة يعملوا اسلحتهم ويفتقدوا اسلحتهم ومنهم قارئ ومنهم
المصلي ومنهم المتضرع الى الله تعالى وداعي ولم يزالوا كذلك
الى الصباح فلما طلع الفجر وادن المؤذنون وصلى ابو عبيدة رضي الله
عنه بالمسلمين صلاة الصبح وفرغ من صلاته ودعا بهم تقدموا
الناس مضاربهم وخيامهم واخذوا اهبتهم واشتملوا باسلحتهم
وركبوا خيلهم وتبادروا الى حرب عدوهم ونزلوا صفوف
فكانت صفوف المسلمين ثلث صفوف ملاصقة بعضها الى بعض
الصف لا يرى اخره قال واقبل خالد على جيشه وهو عسكر
الزحف وقال اعلموا ان هذا لابي الكفرة الذي يريد واحريكم قد
نصركم الله تعالى عليهم في مواطن كثيرة واعلموا انهم اصحاب خيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلاح لكنهم رجال بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم عليكم وهذه الوقعة
بيننا وبينهم فان رزقنا الله تعالى النصر عليهم فما يعود يقوم لهم قائمة
وتكون البلاد لنا دونهم ونسأل الله تعالى النصر والمعونة فما عندكم
من الراي وماذا تقولون فقالوا ايها الامير طب نفسا والقتال بغيتنا
والقتل في سبيل الله مسرتنا ولا نزال صابرين على الحرب والطعن
والضرب حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم
وقال وفقكم الله تعالى ونصركم قال وانشد خالد رضي الله عنه
الى الامير اباعبيدة رضي الله عنه وقال ايها الامير اجعل على الميسرة كنانة
وضم اليه قومه الذين يعرفون به وهم بنو كنانة قال الواقدي
رحمه الله عليه حدثني موسى بن عون عن جده يوسف بن معن
قال كان هذا الغلام كنانة غلاما عارفا بالحرب شجاعا فاتكا
صاحب غارة وكان من عظم شجاعته وشدة مراسه يخرج من حي
بني كنانة وحده ويغير حتى يأتي اي حي كان من احياء العرب
المعادين له فاذا اشرف عليهم صاح فيهم وانتمى باسمه فتثور اليه
الرجال على عتاق الخيل فلا يزال يقاتلهم ويقاتلونه ويكر عليهم
ويكرون عليه فان ظفر بهم كان مراده وان راي على نفسه غلبة
منهم وعظم عليه الامر نزل عن جواده وسعى بين ايديهم على قدميه
فلا يلحقونه الا العثار ورجعنا الى الحديث قال فامر ابو عبيدة
ان يقف يقومه في الساقة قال وانبرى ابو عبيدة على خالد وقال
يا ابا سليمان قد وليتك على الخيل والرجالة فولي امر الرجالة الى من شئت
قال فنادا خالد بهاشم بن عتبة بن ابي وقاص وقال له قد وليتك

على الرجالة يا ابن اخي ابي عبيدة فانت الامير عليهم فكن مستيقظا واحذر
ان يؤتانا المسلمون من قبلك قال صاحب الحديث فلما ترتبت عساكر
المسلمين تلك صفوف ووقفوا اصحاب الرايات في مراتبهم امر ابو
عبيدة لخالد بن الوليد ان يكون المقدم عليهم فقال خالد ايها الامير
ابعث الى اصحاب الرايات من يعرفهم بذلك وياءمرهم ان يسمعوا
مني ما اقول لهم فدعا ابو عبيدة بالضحاك بن قيس وقال
يا ابن قيس اسرع الى اصحاب الرايات وطف عليهم وقل لهم ان
الامير اباعبيدة يامركم ان تسمعوا لخالد وتطيعوا امره ففعل
الضحاك ذلك وجعل يطوف على اصحاب الرايات ويخبرهم
بذلك حتى انتهى الى معاذ بن جبل وقال له ذلك فقال معاذ
سمعا وطاعة لله ولرسوله ولما امرنا به الامير اباعبيدة ثم طاف
معاذ على اصحاب الرايات ورجع يقول لهم اما انكم قد امرتم
بطاعة رجل ميمون الغرة مبارك الطلعة فان امركم بامر
فلا تخالفوه فيما يامركم به فانه يريد الصلاح للمسلمين والاجر من
رب العالمين فقال الضحاك لمعاذ بن جبل انك لتقول في خالد
قولا عظيما فقال معاذ ما اقول فيه الا ما علمته منه فلله دره
قال فاقبل الضحاك مسرعا الى خالد واخبره بما تكلم به
معاذ بن جبل في حقه فقال خالد هو اخي في الله ولقد سبقت
له ولاصحابه سوابق لا يبلغها خالد فمن نال ما نال معاذ فعاذ

الضحاك الي معاذ واخبره بذلك فقال معاذ والله اني احبه في الله
وارجو من الله تعالى ان يكون قد اثابه لحسن نيته ونصحه للمسلمين
قال وجعل خالد يطوف على الصفوف وعلى اصحاب الرايات
ويقول يا اهل الاسلام الصبر الصبر فان الصبر عز والنصر تقدمه
والفشل سببا من اسباب الخذلان فمن صبر كان الله ناصره
ومن قدم على الله اكرمه الله وشكر له فعله وانزله منزلا
مباركا والله لا يضيع اجر المحسنين فاشكروه على ما اولاكم
والله يحب الشاكرين ثم رجع خالد الي مكانه ووقف تحت رايته
ودار به جيش الرخف وجماعة من ابطال المسلمين قال
الواقدي رحمه الله عليه ولقد بلغني الرواة الثقاه من نقلة اخبار
فتوح الشام وحضر جهاد اليرموك انه لما ترتبت صفوف المسلمين
وطاف عليهم خالد بن الوليد ووعضهم ورغبهم في الجهاد وقال العاد
ورجع الى مقامه ووقف تحت رايته واذا بعساكر الروم قد زحفت
والى نحو المسلمين تقدمت وذلك انه ما اصبح الصباح ذلك اليوم
وهو اول يوم قاتلوا المسلمين فيه للروم علي اليرموك بعد قتال
قتال خالد والستين فارس للمنصرم وورتب ماهان صفوفهم
واظهروا زينتهم ونشروا اعلامهم ورفعوا صلبانهم وزحفوا الي
ان قربوا من المسلمين ونظروا الي صفوفهم ورايتهم وحسن تعبيتهم
وراوا الصفوف متلاصقة والرماح مشرعة والنور عليهم والنصر
يلوح علي نواصي خيلهم وقد كثرهم الله تعالى في اعينهم

فداخلهم الخوف والجزع وكانت المنصرم في مقدمتهم وجبلة بن الايهم
تحت صليبه وقد نقلوا الرواة ان صليبه كان من الذهب الاحمر وزنه
خمسة ارطال وفي اربعة قوائمه اربعة جواهر تلمع وتضيء
كالكواكب المنيره قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني
سنان بن اوس الربعي قال حدثنا عدي بن الحارث الهمداني
وكان ممن حضر الفتوح من اوله الى اخره قال كانت صفوف
الروم التي رتبها ماهان ثلثين صفا الصف الواحد منهم اكثر من
عسكر المسلمين وجعل ماهان بين الصفوف الاساقفة والرهبان
يخرجون الصلبان بجموع الكنايس ويتلوا عليهم الانجيل ويعودهم
ويدعوا لهم بالنصر قال صاحب الحديث فلما تقابلت الجيشان
خرج من صفوف الروم بطريقا على فرس اشهب والبطريق
طويل القامة هايل الجثة عليه درع مذهب وعلى راسه بيضة
تعادله وهو متقلد بصفيحة هندية فلما خرج من صفه جال بجواده
يمين وشمال ووقف امام المسلمين وجعل يطمطم برومية
بصوت كانه الرعد فعلموا المسلمين انه بطلب البراز فتوقفوا
المسلمين عن الخروج اليه ولم يبرز اليه احد من العرب فصاح خالد في
ابطال المسلمين وقال يا انصار الدين هذا العلج يدعوكم
لقتاله وانتم متاخرون فان لم تخرجوا اليه والا خرج خالد فلم
يخرج احد منهم خالد بالخروج واذا بفارس من المسلمين وقد خرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضا على فرس اشهب عظيم الخلق يشبه بردون العلج وعلى المسلم
لامة حسنة وعدة سابغة وقصد نحو العلج الرومي فلم يكن
جماعة خالد مرعرفه فقال خالد لعبده هشام اخرج الى هذا الفارس
المسلم وانظر راي العرب هو ومن قبيلته وعرفني قال فمضى هشام
وجعل يهتف به ويقول من انت ايها الرجل فقال انا رومانس
صاحب بصرى فرجع هشام واخبر الامير خالدا به فقال خالد اللهم بارك
فيه وزد في نيته قال فلما صار روماس بازاي العلج كلمه بلسانه
فقال البطريق قد عرفته يا روماس كيف تركت دينك وصرت
الى دين هولاي العرب قال رُوماس هذا الدين الذي دخلت فيه
دين جليل شريف ومن دخل فيه كان سعيدا ومن خالفه كان
شقيا مبعودا ثم حمل روماس على البطريق والتقاه البطريق
وتقاتلا ساعة قتالا شديدا حتى تعجب الفريقان من قتالهما فوجد
العلج من روماس غفلة فضربه ضربة بسيفه سال دمه قال فلما
حس رُوماس بالضربة انوهن منها فالوى براس جواده وسار نحو
عسكر المسلمين فاتبعه العلج فكاد ان يدركه فتصايح المسلمين
على العلج فقصر عن طلب روماس ورجع الى مقامه من الحرب
ودخل روماس عسكر المسلمين وشد جرحه وهنوه المسلمين
بالسلامة قال فلما رجع العلج الى مقامه من الحرب عجب بنفسه واظهر
عناده وطلب البرز وميته فلما فعل ذلك هم ميسرة بن مسروق العبسي
ان يخرج فقال له خالد يا ميسرة ان وقوفك في مكانك احب الي

من خروجك الى هذا العلج لانك شيخ كبير وهذا علج شديد بأس
الخلق شجاع في الحرب فان الشيخ لا يكاد يقوم بالشاب الحدث
فرجع ميسرة الى مكانه وهم ان يخرج اليه عمرو بن الطفيل فقال له
خالد يا غلام انت شاب حدث السن وما انت من اقرانه واخاف
عليك ان لا تقوى به فقال عمرو ايها الامير انك قد عظمت امر
هذا الرومي الدميم وادخلت قلوب المسلمين منه رعبا
فقال خالد ان الفرسان والابطال تعرف اكفاءها في الحرب
وما يخفى علي ما هو عليه من الشجاعة لانه ما برز الى الحرب قبله
احد من الروم وما برز اولا الا وهو ارجل قومه فقف مكانك
ليبرز اليه غيرك قال فوقف عمرو في مكانه ولم يخالف خالد
وجعل البطريق يجول على جواده ويدعوا العرب لبرازه
قال فخرج اليه الحرث بن عبد الله الازدي على جواده واقبل
الى خالد حتى وقف بين يديه وقال ايها الامير اخرج اليه فقال
خالد لعمري انك له كفوا وان فيك شجاعة وجسارة وما
علمتك الا بطلا فان شئت اخرج على اسم الله تعالى وعونه
والله ناصرك قال فاخذ الازدي اهبته وهم ان يخرج الى
البطريق فقال له خالد على رسلك يا عبد الله حتى اسلك
قال الازدي اسل ايها الامير قال هل بارزت احدا من الروم قبله
قال الازدي لا قال خالد فارجع يا بن اخي فانك غر بالبراز

وهذا فارس قد جرب الحرب وعرف مواقعها ومضاربها ومصاربها
ولا احب ان يخرج اليه الا رجل مثله بصير بمواقع الحرب والطعن والضرب
وجعل خالد يصف العلج ويمنع من يريد الخروج اليه وينظر الى قيس
بن هبيرة فقال قيس يا يا سليمان ان قد حسست انك تعرض بي
وتنظر الي انا ابرز اليه والله المستعان قال خالد ابرز على اسم
الله فانك كفؤ له والله يعينك عليه وينصرك فخرج قيس بعد ما اخذ
اهبته واجرى جواده في ميدان حربه حتى لين عريكته وعسر جدته
ثم قتل عنان جواده واقبل نحو البطريق حتى وقف امامه في
مقابلته وهو يقول بسم الله وعلى بركة رسول الله فلما نظر
العلج الى قعاله علم انه فارس شديد وهو من ابطال الحرب فحمل
العلج على قيس بن هبيرة وهاجمه فالتقاه قيس وهاجمه وبدره
وضربه بسيفه على راسه فالتقا العلج الضربة بدرقته فقد
السيف الدرقة ووصل الى البيضة فانشب فيها فهم قيس ان
يرجع اليه سيفه واذا به قد انشب في البيضة وامتنع عنه
فلما نظر البطريق الى خصمه وقد بقي بلا سيف طمع فيه وضربه على
عاتقه فبتت الضربة ولم تضره شيئا وكان ذلك حماية من الله
تعالى قال والتقيا جميعا وتقابضا على خيلهما وتماعكا فطرح
العلج نفسه على قيس يريد اسره وكان العلج جبارا عاتيا
وكان قيس مرتجد رجوعه من الردة قد الف الصيام والقيام
وصلاة الليل فنحل جسمه ورق بدنه فلما نظر قيس الى البطريق
وقد ظهر عليه انجذب من يده وتباعد عنه ووقف في مقاتلته

ورجعل ينظر اليه شزرا لانه قلب خرج سيفه من يده ثم اثنا
عنان جواده يريد عسكر المسلمين ليأخذ سيفا ويعود اليه
فقال خصمه فصاح عليه العلج وساق في تبعه يريد
اخذه فلما سمع قيس صياح العلج التفت اليه فراه وقد
ساق خلفه يريد اتباعه فعند ذلك قصر قيس في سيره
وقال يا نفس مرادك الموت وانتي تهربي منه فاثنى
عنان جواده ورجع الى العلج فصاح به خالد يا قيس سالتك
بالله وبرسوله الا رجعت الي مكانك لان خالد تبين منه
التعب فقال قيس يا خالد لقد اقسمت علي بعظيم فان
انا رجعت الي مكاني اتريد في عمري قال لا قال قيس
فلما اختار الفرار بك اصبر لعلي افوز بالجنان وعطف
يريد البطريق وليس في يده سيف بل قبض على حجر كان
على وسطه وطلب خصمه قال ولما نظر خالد الى قيس
ورجوعه الى خصمه وليس معه سيف قال معاشر المسلمين
من ياخذ هذا السيف ويدفعه الي قيس واجره علي الله عز
وجل فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق انا لك يا يا سليمان
قال خالد انت اهل لذلك فاخذ عبد الرحمن السيف ولحق
بقيس وناوله السيف ووقف عبد الرحمن بالقرب منهما
قال فلما نظرت الروم الى عبد الرحمن وقد لحق بصاحبه

ظنوا انه قد خرج لمعاونته على صاحبهم فاخرجوا ايضا الى صاحبهم
بطريقا اخر فعند ذلك ثبت عبد الرحمن وابيض خاطره حين راى
البطريق الاخر قد خرج قال وجعل البطريق الثاني يسير
بكلامه ويطمطم بلغته وعبد الرحمن لا يفهم ما يقول
فقال له ويلك ما الذي تقول قال واذا برجل قد خرج من صفوف
الروم راكب على جواده واقبل حتى وقف بمقابلة قيس وعبد
الرحمن وقال بلسان عربي يا معاشر العرب البس قد شهر عنكم
ايها اصحاب نصفه وحق قال عبد الرحمن بلى قال فما رابنا من
ذلك شيئا نخرج فارسان لفارس قال عبد الرحمن انا ما خرجت
لقتال وانما خرجت اعطي صاحبي سيفا وها انتم الان ثلثة وانا
واحد فدونكم والقتال فقال البطريق الاول لصاحبه يا
المستعرب ما يقول هذا المسلم فاخبره بمقالة عبد الرحمن فتعجب
البطريق من قول عبد الرحمن وجعل ينظر اليه فقال عبد الرحمن
يا قيس انت قد نعتت فقف وانظر ما يكون مني ومنهم ثم حمل
عبد الرحمن على الرومي المستعرب الذي خاطبه وطعنه طعنة
في نحره ارداه قتيلا فلما نظر العلجان الى صاحبهما قد وقع الى الارض
منجدلا احملا جميعا على عبد الرحمن وقصدوه فاراد قيس بن
هبيرة معاونته فقال عبد الرحمن سالتك يا قيس برسول الله الا
تركت عبد الرحمن يصطلي بها وحده فان قتلت فانت شريكي
في الثواب

وافرى عايشة مني السلام وقل لها اخوكي قد لحق بابيكي
وبعلكي قال فثبت قيس في مكانه وتعجب من عبد الرحمن
وكلامه قال واستقبل عبد الرحمن البطريقين وطعن احدهما
في صدره فاشتبك سنان الرمح في درعه فاطول الرمح من يده
وانتضى سيفه وقام في ركابه وضرب العلج ضربة على جانبه
عرضا وساه نصفين ونظر الثالث وهو العلج الاول الى عبد الرحمن
ونعله فبقي متحيرا في امره خايفا من خصمه فلما نظر قيس بن هبيرة
الى العلج وفرته حمل وضربه بالسيف على راسه فقد البيضة
وهشم هامته فسقط العلج الى الارض صريعا قال فلما
نظرت الروم الى ما حل باصحابها غضبوا وقال بعضهم لبعض
ما هولاي العرب الا شياطين قال الواقدي رحمه الله عليه
واخبر ماهان بذلك فعظم ذلك عليه وقال لمن حوله من الاكابر
ان الملك كان اخبرني بهولاي القوم وروح المسيح لقد اعلم ان
لكم امرا فلذلك نصرتم هولاي القوم عليكم وانا اعلم ان لم تطيقوهم
بكثرتكم في قلتهم والا فما يقوم لكم معهم قايم قال فاقبل
اليه بطريق من البطارقة وسار ماهان في اذنه طويلا
ثم تاخر عنه وقد اصفر وجه ماهان ولم يتكلم قال فاقبلوا
عطا البطارقة الى ماهان وقالوا ايها الملك ما اخبرك البطريق
وما الذي حدثك به قال فلم يخبرهم ماهان بما حدثه ذلك البطريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي سارد قال ثم تقدم الي ماهان ثلثة من الامرا الاكابر اصحاب
الراي والمشورة وسالوه عن ذلك فقال لواحد منهم اعلم انه قال
لي انه راي في منامه كان رجالا قد نزلوا من السماء الى الارض
على خيول شهب وبلق وعليهم كامل السلاح واحدقوا
بهولاي العرب ونحن قيام بازايهم فلا يخرج من عسكرنا احد
اليهم الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا ثم قال ماهان لمن حضر
عنده من البطارقة والملكية والاراجبة والحجاب واصحاب
السرير يا اهل هذا الدين اعلموا انكم ان لم تقاتلوا اعدوكم
وتحاموا عن دينكم وبلادكم وحريمكم واولادكم كنتم من
الخاسرين وغضب عليكم المسيح واعلموا ان لله الحجة
البالغة عليكم اذ بعث المسيح عيسى رسولا وانزل عليه انجيلا
وامركم فيه ان لا تتبعوا الدنيا فاتبعتموها والمسيح لم يتبعها وفي
الانجيل ان لا تظلموا فان الله لا يحب الظالمين ولما خالفتم
ما انزل الله تعالى في انجيله وما جاءه رسوله نصر عليكم اعداكم
فما عذركم عند خالقكم وقد تركتم ما انزل في انجيلكم
من عند ربكم فلاجل هذا سلط عليكم من لا يرحمكم وهم هولاي
العرب قد سلطوا عليكم يقتلوا ابطالكم ويسبوا اموالكم
ويسبوا حريمكم ويسترقوا اولادكم وانتم تعلمون المعاصي
والذنوب ولا تقرعوا من علام الغيوب فاذا نزع الله تعالى

سلطانكم من ايديكم واظهر عليكم عدوكم فذلك بحق منه
وعدل لانكم لا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر
فتركبت عليه الحجة لله وقد ان اوان هلاككم قال صاحب
الحديث رحمة الله عليه ان الله تعالى انطق لسان ماهان حتى
تكلم بهذا الكلام لاظهار الحجة عليهم وبما يستحقوا من العقوبة
من الله بكفرهم وكيدهم على الله تعالى قال وكان الذي راي
المنام واسره الي الى ماهان قايم بين يديه في جملة البطارقة فاراد ماهان
ان يكسر بهذا الكلام للبطريق الذي حدثه بما راي في نومه
ثم اقبل ماهان على البطريق صاحب الرؤيا وقال له لا تذيع منامك
لاحد من الروم واوصى ايضا تلك البطارقة قال صاحب الحديث
ورجعنا الى الحديث واما قيس بن هبيرة وعبد الرحمن ابو بكر
قتلا الثلاثة واخذوا خيلهم واسلحتهم وسلاحهم ورجعوا الى
عسكر المسلمين واقبلوا الى ابي عبيدة رضي الله عنه ووضعوا
ذلك بين يديه فقال هولكم ومن قتل منكم فارسا من الروم
في مبارزة فسلبه له هكذي عهد الى امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاخذوا الاسلحة والخيل ورجعوا الى اماكنهم
ووقف قيس في مكان الذي اوقد فيه خالد واما عبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما رجع الى ميدان الحرب
وموقف الطعن والضرب وجال بين الصفين وكان قد

ركب جواد البطريق الذي قتله فلما جاء به راه لا يبيعث تحته كما
يعهد من خيول العرب فرجع به الى عسكره وغيره بجواد من خيله
العربيات وركب وسار الى ان قارب جيش العدو وحمل على
ميمنة الروم فشوش صفوفهم وقتل منهم فارسين وعطف
على التل فقتل رجالا وتم في حملته على الميسرة فرشق بالسهام
فرجع ووقف في ميدان الحرب بازاء جيش الروم وجعل ينتمي
باسمه ويدعوا الروم الى مبارزته فخرج اليه علج من علوج الروم وحمل
عليه فما جاز معه عبد الرحمن غير يسير حتى قتله وخرج
اخر فقتله فقال خالد اللهم ارعاه واكلاه فلقد اصطلى
اليوم فقال الروم بنفسه ثم صاح به خالد يا عبد الرحمن بحق
شيبة ابيك وبيعته الا ما رجعت الى مكانك ودع اخوانك
المسلمين يقاتلون فرجع الى مكانه حين اقسم عليه قال
صاحب الحديث رحمه الله عليه فلما نظر ماهان الى ما فعله عبد
الرحمن بابطال الروم وفرسانهم غضب وامر عشرة من الصنوف
ان تحمل على المسلمين فعند ذلك حملت الروم على المسلمين والتقت
الرجال بالرجال والابطال بالابطال وعلت السيوف
السفاك وتقاربت الاجال وطاب الموت للنفوس وكان
يوما على الروم يوما منحوسا وابو عبيده واقفا على جواده
في جماعة من الصحابة فلما نظر الى حملة الروم على المسلمين وقد اختلط

الجمعان وعلم السبب والريح في الابدان علم ان الامر سيصعب
عليه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قرا الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فلم تزل الحرب
تعمل بين الفريقين طول النهار الى ان دنت الشمس للغروب
والسيف يعمل وما افترقوا حتى اسبل الليل جناح الظلام
فافترق بين الفريقين ورجعت الروم الى خيامها ورجعت
العرب وهي تهتف باشعارها وقصدت كل قبيلة الى مكانها
واستقبل المسلمين نساؤهم وجعلت المراة تمسح وجه زوجها بمرطها
وتقول له ابشر بالجنة يا ولي الله وباتوا المسلمين بخير يتحارسون
واوقدوا بينهم وهم يتلون القرآن ويحمدون الله تعالى ربهم ويصلون
على محمد نبيهم قال الواقدي رحمه الله عليه ولم يكن ذلك اليوم
وهو اول يوم قتال المسلمين للروم بالبرموك بان القتلى بين
الفريقين لكن قتل من المسلمين عشرة رجال وجلين من حضرموت
الواحد يقال له مازن والاخر قادم وثلثة من غسان وهم رافع ومجلي
وحازم ورجل من الانصار وهو عبد الله بن الاخرم وثلثة من بجيلة
والعاشر من مراد يقال له سويد وكان بن اخي قيس بن هبيرة
وقتل من الروم اضعاف من قتل من المسلمين قال صاحب
الحديث ولما فقد قيس بن هبيرة سويد بن اخيه خرج هو ورجال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من قومه يطلبوه في موضع المعركة ومعهم قبساً من نار فقتشوا
عليه فلم يروه فلما هم قيس واصحابه بالرجوع اذ نظر قيس الى
قبس نار قد اقبلت من جنب عسكر الروم يريد ايضا مكان
الوقعة يطلبوا بطريقها لهم في القتلى معظماً عندهم فلما راهم
قيس قد اقبلوا قال لقومه اخذوا انارکم فوالله لا رجعت دون
ان اخذ بثار ابن اخي من هؤلاء الكفرة القادمين ان شاء الله تعالى
قال فاخذوا انارهم ولطوا بين القتلى واخفوا انفسهم حتى اقبلوا
الروم فتاملهم قيس بن هبيرة واذا هم ما بين رجل في احسن
زي وكان مع قيس من قومه تسعة رجال وهو عاشرهم
فقال قوم قيس يا قيس ان القوم ما بين رجل وبين عشرة
رجال وقد مسنا التعب فقال قيس ارجعوا انتم واتركوني
فلا بد لي ان اخذ بالثار من الكفار فعجبوا قومه من قوله وقالوا
معه وقفه الكرام واقبلوا الروم بدروا بين القتلى الى ان
وقعوا بالطريق الذي قتله قيس في المبارزة وهو الذي مر
اولا فحملوه وولوا بين يدي عسكرهم فلما ولوا نهض قيس واصحابه
وصاحوا عليهم من ورائهم صيحة عظيمة فانذهشوا الروم لها
وارتعبوا ورموا الطريق عن اكتافهم وولوا منهزمين ونبغهم
قيس واصحابه رجعلوا يضربوا في قفاهم بالسيوف وقيس يضرب
بهم بسيفه ويقول هذا عن ثار ابن اخي فقتل قيس من
القوم بسيفه ستة عشر رجلاً وقتلوا اصحابه اكثر القوم
وافلت الباقون ورجع قيس واصحابه وهم فرحين بنصر الله تعالى
الى سر

الى موضع المعركة واقبل قيس ينشد على ابن اخيه سويد بن هبيرة
بن هبيرة فوجده مطروح بين القتلى والروح تتردد فيه وهو يان
من الم الجراح فقال له قيس يا ابن اخي كيف حالك اخبرني بامرك
فقال يا عماه اني تبعت القوم وانا اضرب فيهم بسيفي اذ رجع الي
فارس من الروم وطعني في صدري اخرج السنان من ظهري وها انا
اعالج منها امرا عظيما وارى الحتوف حدابي ينتظرون خروج روحي
قال فبكا قيس وقال يا ابن اخي لكل اجل كتاب ولعلك لك عمر
لم اجلا قال هيهات يا عماه وقد قربت الاجل وتم الامر قال
قيس فتقدر وتصبر على حتى احملك الى العسكر فتموت بين المسلمين
قال اجل قال فاحتمله قيس واقبل به الى العسكر وقصد
به رحله وشجاه فيه قال وسمع ابو عبيده بذلك فاقبل اليه ونظر
اليه فوجده يجود بنفسه فسلم عليه وجلس عند راسه وبكى رحمة
له وبكى المسلمون ثم قال ابو عبيده كيف تجدك يا ابن اخي قال
بخير من الله تعالى وغفران جزا الله محمدا عنا خيرا فلقد صدقنا
ما قوله قال والغلام يخاطب اباعبيده اذ شخص ببصره الى السماء
وما شخص الله عليه فهيوا حاجته وانزلوه في خرقته واقبل
قيس يحدث اباعبيده بما كان منه ومن الروم ومن قتل منهم
ففرح ابو عبيده بذلك وقال بالنصر وبانوا المسلمين بقيه
ليلتهم يتلوا القران ويصلون ويسالون الله عز وجل النصر على الاعدا
قال صاحب الحديث رحمة الله عليه واما ما هان فانه لما رجعت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عسآلر الروم الى فسطاطها وخيامها ولم يبرا منهم ما كان باسلافهم
وبلغه من قتل من بطارقتهم غضب غضبًا شديدًا وعلم ان جيوشه
مغلوبين غير غالبين فلم يطق بقي والملوك فقاجتمعوا في سراد قله
وهم جلوس بين يديه منك جبرخيه وقوريرو الدبرجان وقناطر
واكابر البطارقة والامرا والقسوس والرهبان وماهان
جالس وهو سطاطا الراس لا يبد وايكلام واذا بالغلمان قد
دخلوا بالطعام ووضعوه بين يديه كحاربي عادتهم فامتنع ماهان
من الطعام ولم ياكل شي وامر برفعه وذلك مما دخل في
قلبه من الوهم والخوف من ضعف جيوشه وقله اجنادهم بالعرب
ولاجل تلك الرويا التي اخبره بها البطريق وقد كان وعد ماهان
ان يترك الامرة ويصالح المسلمين على اداء الجزية لكنه مغلوب
على رايه بمخالفة الروم له والملكما هرقل ايضا وذلك ليقضي
الله امرا كان مفعولا قال فلما نظرت الملوك والامرا
والاقسا والرهبان الى ماهان وامتناعه من عشاه وما قد
حصل عنده من الغيظ على الروم اقبلوا عليه وقالوا ما
بال الملك امتنع من الطعام لا يكون ذلك من عمك على ما جرا
على يوسك واعلم ايها الملك ان الحرب دول وسجال يوم لك
ويوم عليك واعلم ايها الملك ان العرب منظفرون بنا في
المبارزة الا ان تحمل عليهم باجمعنا فانا نقدر عليهم ولا يبقى
منهم احد فقال ما اطيق ذلك وانا اعلم من اين ذهبتم قالوا
وماذلك قال لانكم غيرتم دينكم وجرتم في سلطانكم فبهذا

نصرت العرب عليكم قال فقام اليه رجل من اهل دينهم وقال
ايها الملك عشت الدهر اعلم اني رجل من اهل دينكم وكان لي
مايه راس من الغنم وكان ولدي يرعاها فعبر يد بطريق من عظما
بطارقة الروم فعدا عليها فاخذ منها حاجته واخذ بقيتها اصحابه
فاقبلت اليه امراتي تشكوا اليه انتهاب غنمي فلما راها امر غلمانه
بها فادخلت الى فسطاطه فطالت مكثه معها فلما راى
ابنها ذلك ذهب من باب الفسطاط وتطلع فاذا هو مضاجع لامه
فصاح ابنها وجلب فامر البطريق بقتله فقلت اريد خلاص
ولدي فامر بقتلي فضربني احدى غلمانه بالسيف فالتقيت الضرب
بيدي فطار الكف من زندي ثم اخرج يده فاذا هي مقطوعة
قال فغضب ماهان غضبا شديدا وقال للرجل الرومي تعرف
البطريق الذي فعل بك ذلك قال نعم هذا واومى بيده الى نحو بطريق
كان حاضرا بين البطارقة فنظر اليه ماهان بعين الغضب
عند ذلك غضبوا البطارقة لغضب ماهان ومالوا علي
المستعدي وضربوه باسيافهم حتى قطعوه قطعا فلما نظر ماهان
الى فعلهم ازداد غيظا على غيظه وقال وحق المسيح خذلتم
ويلكم كيف ترجوا النصر وانتم تفعلون هذا الفعال اما تخافون
ان ينتقم الله منكم ويقطع عنكم صالح الاعمال ويعطي ملككم
لغيركم ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وانتم الان عندي

مثل الكلاب وشر من البهايم وسوف ترون عاجلاً عاقبة ظلمكم
ثم امر باصرافهم من عنده فانصرفوا ولم يبق من القوم الا بطريق من
الاكابر فنظر الى ماهان وقال ايها الملك ان القول كما قلت
وما اظن الا اننا مغلوبين بظلمنا واعلم ايها الملك انى رايت وضاء
كان رجالا نزلوا من السما على خيل شهب بيدهم السلاح وبايديهم
رايات تزهر بالانوار فاحدقوا بهولاي العرب ونحن بازائهم فما خرج
منا احد يروم قتالهم الا قتلوه حتى اهلكوا اكثرنا وذكر البطريق
لماهان رياه كما ذكر البطريق الاول قال فاطرق ماهان الى
الارض ولم يرد جوابا وبات تلك الليلة وهو يفكر في نفسه ما يريد
ان يصنع في امر المسلمين وقتالهم فسنح له خاطر ان لا يبرح القتال مع
المسلمين وان يباغتهم حتى يرى ما يكون من امر عساكره وما يؤول من امرهم
فلما اصبح الصباح بادرت ابطال المسلمين وفرسان الموحدين الى
عددها فلبست وتدرعت وتقلدت صفاحها وركبت خيلها
واعتقلت رماحها واخذت صفوفها وتدربت لقتال عداتها ووقفت
اصحاب الرايات تحت راياتها ونظروا نحو عساكر الروم واذا ليس
للروم انزعاج في عسكرهم فانكروا امرهم وعلموا ان لهم امرا لا بد انه
يكشف لهم فاحجم ابو عبيدة بذلك فقال دعوهم ولا تبكروا
عليهم قال صاحب الحديث رحمه الله عليه ولما نظروا امر الروم
وبطارقتهم الى قعود ماهان وفتوره عن الركوب وقعوده عن القتال

اقبلت امرا الروم اصحاب الصلبان الى ماهان وهم فوزبرد وقناطر وخزمير
والدربجان ودخلوا على ماهان وقالوا ايها الملك ما الذي يبغدنا
عن قتال عدونا فقال ماهان وكيف لي ان اقاتل عدونا بقوم
اذلوا ديننا وبظلموا اهل ملتنا وقد كثرت فيهم الذنوب والمعاصي
ولا يراقبوا المسيح ولا يخافوه وان كنتم تريدوني ان اقاتل بكم عدوكم
فاصلحوا امركم وقاتلوا عن دينكم وانصروا ملكم وحاموا عن
بلادكم واموالكم وحموا حريمكم واولادكم فان انتم فعلتم ذلك
رجوت لكم النصر وان انتم ابيتم الاصلاح وتماديتم على ما انتم عليه من الظلم
والجور والاسراف وارتكاب المعاصي والذنوب فانصرفوا عن
القوم واتركوا لهم البلاد وارجعوا الى ملككم ليرى فيكم رايه
فقالوا انهض بنا ايها الملك الى قتال العرب فوالمسيح بن
مريم لا نقاتلهم حتى نقتلهم عن اخرهم ونردهم عن الشام الى بلادهم
او يقتلونا ويخرجونا من البلاد فنتى نقول ايها الملك وانهض
بنا اليهم ودعنا ايها الملك حتى نقاتلهم بالنوبة وكل واحد منا
يبيتهم بجيشه يوما حتى نرى من منا اشد باسا في الحرب
واصبر وندخرهم ايضا بالمطاولة ونجمع اموالنا وحرمنا واولادنا
في السفن فان كانت لنا على العرب فذلك الذي نريد وان
كانت للعرب علينا رجعنا الى ملكنا فهو يدبرنا ويرى في بلاده
برايه ونجعل ايها الملك الحرب بيننا وبينهم في الاسبوع خمسة ايام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونستريح يومين ونرجوا من المسيح ان يفصل الامر بيننا وبينهم في يوم
واحد او يومين فقال ماهان لعنه الله هذا هو الراي ثم كتب الى
ملك الروم هرقل كتابا يقول فيه اما بعد فاني اسلي ايها الملك
لجيشك واهل بيتك النصر ولسلطانك العز والقهر وانكا بانا
الملك بعثتني لقتال عدوك في عساكر لا تحصى من العدد وان العرب
قد نزلوا باليرموك وارض الجولان وقد نزلت بجيوشي بساحتهم في
مقابلتهم ورايت القوم ثابتين وعلى قتالنا عازمين فعزمت على الاصلاح
فيما بيننا وبين القوم فبعثت اليهم الرسل ومنيتهم واطمعتهم وارغبتهم
بالعطا فلم يطمعوا وسالتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل لعل
ان يبصروا فلم ينعلوا وقد فزع منهم جيش الملك وكنوده
وبطارقته فزعا شديدا والفشل قد عمهم والرعب قد دخل
قلوبهم وذلك لكثرة الظلم فيهم ولقد عملت ايها الملك الحيلة على ايقاع
العرب المسلمين بخالد حتى حصل في سرادقي ومنيتي وارغبته فما قبل
واردت ان امكر به واقتله فخفت عاقبة المكر وان عاقبة
المكر غير محمودة ومتى ظفر القوم علينا وقاهرونا على قتالنا انقلبنا
على كرتنا الا باتباعهم العدل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومحافضتهم على الحق واتباعهم لنبيهم والان ايها الملك قد اجمعنا
راينا على النهوض اليهم بجمعنا في يوم واحد ونقاتلهم ولا نزايلهم حتى
يحكم الله بيننا وبينهم فان ظهر عدونا علينا وانتصر فارض فضاء
الله واعلم ايها الملك ان الدنيا زايلة عنك فلا تاسف على ما فات
منها ولا تغتبط منها بشيء في يدك والحق باهلك فقد طنبه

واحسن الى رعيتك يحسن الله اليك وارحم ترحم والسلام عليك ثم
طوى الكتاب وبعث به الى الملك هرقل ثم بقي بعد الوقعة الاولى
سبعة ايام لم يقاتلك قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فلما نظر
ابو عبيدة الى توقف الروم عن القتال بعث رجلا من عيونه
الى عسكر الروم لينظر ما الخبر وما سبب توقفهم عن الحرب
فغاب الرجل يوما وليلة ثم عاد واخبر ابا عبيدة ان ماهان
قد كاتب هرقل وهو منتظر الجواب فقال خالد والله ما
تاخر ماهان عن قتالنا الا وقد حصل رعبنا في قلبه فارحف بنا
اليهم ايها الامير فقال ابو عبيدة يا خالد لا تعجل قال وكان
ابا عبيدة رضي الله عنه لين العريكة يحب الرفق قال فلما
كان اليوم الثامن نظر ماهان الى تلهف اصحابه الى الحرب عزم ان
يلقي بهم المسلمين وقد فرح بنشاطهم فدعا برجل من المتنصرة
من لخم وجذام وقال له اذهب الى عسكر العرب وجس لنا اخبارهم
وانظر ما عندهم من خبرنا وكيف هيبتنا في قلوبهم قال
فمضى اللخمي ودخل عسكر المسلمين فاقام فيهم يوما وليلة
وليس احدا ينكر عليه من العرب لانه منهم وزيهم يلبس فنظر
واذا المسلمون امنون وليس لهم همة الا اصلاح شانهم
والصلاة والقران والتسبيح والذكر لله تعالى وليس فيهم ظلم
ولا عدوان ولا احد يتعدى على احد وقد خبه ابي عبيدة

رضي الله عنه واذا هو كاضعف من فيهم ساعة يجلس على التراب وساعة ينضجع
على الارض فاذا كان وقت الصلاة باذن المؤذن فيسبغ الوضو ويصلي
بالناس فنظر اللحي واذا المسلمون يفعلون كفعله فقال اللحي ان هذه
طاعة حسنة وبوشك انهم منصورين ثم رجع الى عسكر الروم ودخل
على ماهان وحدثه بالذي راي وقال ايها الملك اني جيت من عند قوم يصومون
النهار ويقومون الليل ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ورهبان بالليل
ليوث الحرب بالنهار من سرق عندهم قطعوه ومن زنا جلدوه ولا يغلب
هواهم على الحق بل الحق لهواهم غالب وامرهم كاضعف من فيهم
وامرهم نافذ فيهم حاكم عليهم بحكم بالحق وهم له مطيعون ان قام قاموا
القيامة ان قعد قعدوا ومناهم القتال وشهوتهم التراب وما ناجزهم
عن قتالكم الا ليكون البغي منكم عابد عليكم اذا انتم بدأتموهم فقال
ماهان حين سمع كلام اللحي هولاي قوم منصورين قال فعند
ذلك امر ماهان صحابه بان يجتمعوا الامراء والاكابر والبطارقة
اليه فتفرقوا الصحاب وجمعوا الامراء والاكابر واقبلوا بهم الى السرادق
فدخلوا على ماهان وخدموه وجلسوا بين يديه فاقبل عليهم وقال
يا قوم ما الذي تشيرون علي به من امرك هولاي القوم الذي بازائكم
وعلى ماذا قد عزمتم قالوا ايها الملك راينا تبع لرايك وما امرتنا
به قبلنا قال نجعلوا عزمكم نصب اعينكم وتقاتلوا عدوكم
وتصبروا دينكم وتحاموا عن حريمكم واولادكم وان نهاد تتطلع
فيكم هولاي العرب وقتلوا ابطالكم وملكوا بلادكم وسبوا حريمكم
واستعبدوا اولادكم فانهضوا اليهم بعزم حديد وباس

شديد وقال عبيد وانصروا هذا الدين ينصركم الصليب قالوا ايها الملك
قاتلنا بانفسنا ونرى ما يسرك منا القتال عدونا وعدوك قال
فطاب قلب ماهان حين سمع منهم هذا الكلام واقبل على قناطر وكان
نظيره في المرتبة وقال له انهض ايها البطريق وتقدم بجيشك
وكن في ميمنة الجيش وقف تحت صليبك قال فنهض
قناطر من بين يديه وخرج فسطاطه وامر جيوشه بالركوب
فركبوا وهم مايه الف وتكفل قناطر بالذهب وركب وسار تحت
صليبه في مقدمة جيشه والزم الميمنة قال راوبل ماهان
بعد قناطر على الديرجان وقال له ايها البطريق انهض وسر بجيشك
والزم الميسرة وقف تحت صليبك قال فنهض الديرجان من بين يديه
ماهان وخرج وركب وركب جيشه وهم مايه الف وسار والزم
الميسرة ووقف تحت صليبه ثم اقبل ماهان بعد الديرجان على جرجير
وقال له انهض وسر بجيشك والزم القلب وقف تحت صليبك
قال فنهض جرجير من بين يديه وخرج وركب وركب جيشه وسار
والزم القلب ووقف تحت صليبه ثم اقبل ماهان على فوربر بن
اخت الملك هرقل وقال ايها الملك انهض وسر بجيشك
وكن انت المتولي على سايرالجيوش وانظر في امورهم وحرضهم
على قتال عدوهم قال فنهض فوربر وخرج من بين يديه وركب
وركب جيشه وهم مايه الف من الافرنج والبهراقلة والقباصرة والبرغل
والدوقس

وسار حتى وقف على يمين الجيش تحت صليبه ثم ** اقبل ماهان على
جرجيس وقال له يا جرجيس انهض وسر بجيشك وقف على جناح
الميسرة قال فخرج جرجيس في جيشه وهم مايه الف وسار حتى وقف على
جناح الميسرة تحت صليبه قال واقبل ماهان على جبلة بن الايهم **
وقال يا جبلة سر انت ايضا بجيشك وبنو عمك وقف في مقدمة
الجيوش واجهدوا قتالك لعدوك فانهم عرب مثلكم قال جبلة سمعا
وطاعة قال وخرج جبلة وسار بجيشه وهم ستون الف عرب منتضرة
وتقدم ووقف امام مقدمة الجيوش تحت صليبه قال صاحب الحديث
رحمه الله عليه وبقي ماهان في مايه الف فارس من البطارقة والمدججة
والهرقلية والقياصرة من ورا العساكر وارقف الرجاله بالقسي والنشاب
والسيوف والدرق والحراب حوالي قسطاطه وامرهم بالبيضة **
والاحتراز قال وتقدما النهار وافتك الليل بالاعتكار وافدا
الردم المشاعل والشموع وجعل ماهان يهرتب الجيوش ويحرضهم
على القتال ونشرت الردم اعلامها ورفعت صلبانها وجعل ماهان
يهرتب هذا الترتيب بالليل تحت الظلام ولم يزل كذلك الى ان
طلع الصباح واضا بنوره ولاح ثم رجع ماهان الى سرادقه وامر
ان يضرب له منبرا على تلك عالي يشرف على العسكرين
ففعلوا ذلك وارقف عن يمين المنبر الف بطريق بالسيوف
والعهد وعن يساره الف بطريق بالقسي والنشاب والحراب
والقسطاريات وعليهم سابغ الزرد المذهب والدروع والجواشن

وهم ابطال الحرب من اهل الشدة والباس من الملكية والسبهرية
وامرهم بالبيضة وقال قد اخترتكم خاصة لي فكونوا من حول
منبري على بيضة من امركم ولا تهملوا امر عدوكم قال الواقدي **
رحمه الله عليه سمعت اياد بن غالب الحميري يذكر هذا الحديث وكان
من المعمرين رضي الله عنه قال ** حدثني حوالة بن اسيد السكاسكي
عن ابيه اسيد بن علقمة وكان احدي اصحاب عياض بن غنم الاشعري
قال رتب ماهان عسكره بالليل في غسق الظلام وخرج عسكرنا
وليس عندنا خبر من ذلك فلما انشق الفجر واذن المؤذنون واسبغوا
الناس الوضوء وتقدم ابو عبيده وصلي بالناس صلاة الفجر وهو لا
يعلم بكيده ماهان فقرا في اول ركعة والفجر واليالي عشر
حتى بلغ في قراته ان ربك لبالمرصاد فهتف بهم هاتف وهو
يقول طفرتم بالقوم ورب الكعبة وما بغى عنهم كيدهم
شيئا وما اجرا الله تعالى هذه الاية على لسان امبركم الا بشارة
لكم قال والمسلمين يسمعوا كلام الهاتف وهم في الصلاة
فعجبوا من ذلك وركع ابو عبيده وسجد وقام وقرا في الثانية
بعد الفاتحة والشمس وضحاها الى قوله تعالى فدمدم عليهم
ربهم بذنبهم الاية واذا الهاتف يقول ثم الامر وصح الزجر
والفال وهذه الاية علامة النصر فلما فرغ ابو عبيده من
صلاته ودعا به قال معاشر المسلمين هل سمعتم من الهاتف

ما سمعت قالوا نعم سمعناه يقول كذا وكذا قال ابو عبيده هذا والله هاتف
النصر فابشروا بنصر الله ومعونته فوالله ليَنْصُرَنَّا الله تعالى عليهم وليُرْسِلَنَّ
عليهم شواظا من نارٍ وعذابٍ كما انزل على القرون الاولى ثم قال
ابو عبيده رضى الله عنه معاشر المسلمين انى رايت البارحه فى منامى رؤيا
تدل على النصر على الاعدا والمعونة من العلى الاعلا فقالوا اصلح الله الامير
ما الذى رايت قال رايت كانى واقف بازاى عدونا وقد حفت بنا رجال
عليهم ثياب بياض لم ار اى كهيئتها حسنا لها اشراف وبوارق تخشى
الابصار وعلى رؤسهم عمايم خضر وبايديهم رايات صفر وهم على خيول
شهب فلما اخذ العدو مصافهم وترتبوا للحرب قالوا لنا تقدموا الى
عدوكم ولا تهابوهم فانكم انتم الغالبون والله تعالى ناصركم ودعوا
برجال منا وسقوهم من كاس كان معهم فيه شراب وكان انظر الى
عسكرنا وقد هجم على عسكر الروم فولوا الكفار بين ايدينا منهزمين
فقالوا المسلمين اصلح الله الامير هذه بشرى اقر الله بها عينيك فقام
رجل من خولان وقال اصلح الله الامير وانا ايضا رايت البارحه رؤيا
قال ابو عبيده خيرا يكون ان شاء الله تعالى ما الذى رايت رحمك الله
وايانا قال رايت كاننا خرجنا نحو عدونا فصافيناهم للحرب واذا
قد انقضت عليهم طيور من السماء بيض لها اجنحة خضر ولها
مخالب كمخالب النسور فجعلت تلك الطيور تنقض عليهم من الهوى
كانقضاض العقاب ويضرب الطير للرجل منهم ضربة فيقطع قطعا
ففرح المسلمون بتلك الرؤيا وقال بعضهم لبعض ابشروا بالنصر
فقد اسعدكم الله وايدكم بالنصر وامدكم بملايكته كما فعل بكم يوم بدر

قال

قال فسر ابو عبيده رضى الله عنه سرورا عظيما وقال هذه رؤيا
حسنة تاويلها النصر وارجو من الله تعالى العافية للمسلمين
فقال رجل من المسلمين ايها الامير ما وقفنا عن هول لا علاج ولا بد
شئ ننتظر وعدونا قد اكادنا عطاولته وما توقف عن حربنا الا
ليلبد بريدان يوقعها بنا فقال ابو عبيده ان الامر كما تقول
قال سعيد بن رفاعة الحميري وكنت رجلا ما تقدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى حياته ولا نظرت اليه فلما اتانى داعى نوبتى
الصديق رضى الله عنه يستنفرنا لقتال الروم نفرت مع من نفر وقمت
الى المدينة مع قومى حمير ونظرت الى ابى بكر وهو يصلى فى محراب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمت الصلاة معه واقمت فى
المدينة ولما سيرنا الى قتال الروم فلما توفى ابو بكر رضى الله عنه وولى عمر
بن الخطاب رضى الله عنه الامر من بعده عرض على الجهاد ورغبنى
فيه فسرت مع من سار من المسلمين الى قتال الروم وشهدت وقعة
اليرموك مع ابى عبيدة رضى الله عنه ثم ذلك انى كنت لا افارقه
واصلى بصلاته وكان ابو عبيده يصلى صلاة الصبح مغلسا
قال سعيد بن رفاعة فصلانا بنا ذات يوم صلاة الصبح اذ سمعنا
الهائعة بيثرب بالشارة فلما فرغنا من صلاتنا وكنا فرحين بالهائعة
وبشارته اذ سمعنا ضجات قد علت وصيحات قد ارتفعت فظن
ابو عبيده ان المسلمين قد كبسهم عدوهم على وجه السحر فقام الامير
فينا وبادر المسلمون الى لبس السلاح وكان على خيل المسلمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تلك الليلة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي رضي الله عنه اذا قبل
وهو ينادي النفير النفير ولم يزل حتى وقف امام ابي عبيدة ومعه رجل
من مشركي العرب فقال ايها الامير اكادنا ماهان تخلفه عن الحرب وها
هو قد عبأ عساكره وصف جيوشه وزحف الينا يريد الكبسة لنا ونحن
على غير اهبة وهذا الرجل قد اقبل الينا وهو راغب في الاسلام
محذر لنا وقد زعم ان ماهان قد زحف بجيشه يريد بيعتنا وقد
اتفق رايهم على ان يقاتلنا كل يوم ملك من ملوكهم بجيشه وهذا
اصعب ما يكون من القتال قال وارتفع الصياح واضا النهار
لاحت للمسلمين الاعلام والصلبان وهي سايرة نحوهم الى ان قربت
منهم فلما عقق ابو عبيدة ذلك قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فنادا ابو عبيدة ابن
اباسليمان فاجابه بالتلبية فقال يا باسلمان انت لها خذ ابطال المسلمين
وصدر الحرم الى ان تاخذ الرجال اهبتها وتستعد لحرب عدائها قال
خالد رضي الله عنه حبا وكرامة فصاح خالد ابن الزبير ابن هاشم الرقال
ابن عبد الرحمن بن ابي بكر ابن الفضل بن العباس ابن بزيد بن ابي سفيان
ابن ربيعة بن عامر ابن مسيرة بن مسروق العبسي ابن عبد الله بن انيس
الجهني ابن صخر بن حرب الاموي ابن عمارة السدي ابن سلامة بن عائم
العنوي ابن عمر بن معدكرب الزبيدي ابن عمار بن ياسر العبسي ابن ضرار
بن الازور الاسدي ابن عامر بن الطفيل الدوسي ابن ابان بن عثمان
قال وجعل خالد رضي الله عنه يدعو الرجال رجلا بعد من الصحابة

ممن شهد المواطن المفضلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحاب المقدمة حتى نادا بخمسين رجلا كل رجل منهم جيش في نفسه
راغب في الجهاد مشتاق الى لقاء الله عز وجل ثم صاح خالد في جيش الزحف
فاجابوه بالتلبية واقبلوا اليه كالاسود العوابس ودار وبه وسار
خالد بابطاله نحو عسكر المشركين واستقبلوا الروم باسنة رماحهم
قال واقبل ابو عبيدة بمن تبع جيوش المسلمين وهي تتقاطر
وتتقدم كالاسود واقبل ابو سفيان على ابي عبيدة وقال ايها
الامير مر النساء ان يعلوا على التل قال فاقبل اليهم ابو عبيدة
وامرهم بذلك فعلون على التل وحصن انفسهن ورفعن الرجال
والاموال والاطفال وقال لهم ابو عبيدة خذن ايدكن
من الخيم والمساطيح واجعلن الحجارة بين ايديكن وحرضن
المسلمين على قتال المشركين فان كان الامر لنا فكن على ما احببن
عليه وان رايتن احدا من المسلمين منهزما فاضربن وجهه جواده
بالعمد واحصبنه وجهه بالحجارة وقلن له فانك عن اهلك
وولدك فقلن النساء ابشر ايها الامير بما يسرك قال الواقدي
رحمه الله عليه بلغني عن الرواة الثقاة ان حزام بن غزسال الرجال
ممن حضر وقعة اليرموك قال اكانت النساء يشاهدن معكم
القتال قال نعم قال فاخبرني عنهن وقال احداهن اسما
زوجة الزبير بن العوام وحولة بنت الازور ونسيبة ابنة كعب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وام ابان زوجة عكرمة بن ابي جهل ورملة بنت طلحة الزبيدي وعمرة
وامامة وزينب وهند ونعم والغيداء ولبنا وامثالهن ولقد كن يقاتلن
قتالا يرضى به الله عز وجل ورسوله وكان اذا راى الرجال قتال
النساء بعوا انفسهم ويقاتلوا قتال الموت والحرم يقاتلن قال عبد
الملك بن عبد الحميد بن عمير شهدت رقعة اليرموك فكان اولها
شوازنا رأى آخرها ضراما يحرق وكان كل يوم اني اصعب من
اليوم الماضي وقال عمرو بن جرير شهدت اليرموك فكان اول
يوم حربا يسيرا وثانيه حربا عسيرا ورجعنا الى سياقة الحديث
قال الواقدي رحمة الله عليه فلما فرغ ابو عبيدة رضي الله عنه من
ترتيب النساء على التلال ووصيتهن اياهم رجع الى مكانه ووقف تحت
رايته وهو اليوم الثاني من الحرب وكانت صفوف المسلمين
ثلثة صفوف ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وكانوا اصحاب
الرايات كل امير واقف برايته امام اصحابه وكانت الرايات مختلفة
الالوان وكان في قلب الجيش المهاجرين والانصار وتظاهروا
المسلمين بالعدة والسلاح وكانت الصفوف ثلثة اول صف فيه
النبالة من اهل اليمن والثاني فيه اصحاب السيوف والحجف والثالث
فيه الرماحة قال وكانوا امراء الثلثة صفوف ثلثة من الاعاجم
الاول عباث بن هرمله العامري والثاني سلمة بن سبيب البربوعي
والثالث خالد بن الوليد رضي الله عنه وعنهم اجمعين قال
وكان خالد في الصف الاول قال وجعل ابو عبيدة على الرجالة

شر

شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل على
جناح الميمنة يزيد بن ابي سفين وعلى جناح الميسرة قيس بن هبيرة
قال فلما رتب ابو عبيدة جيش المسلمين طاف على الصفوف وجعل
يعظ المسلمين ويحرضهم على القتال ويقول ان ينصركم الله فلا غالب لكم
والزموا الصبر فان الصبر منجاة من الكرب ومرضاة للرب ومدفعة
للعدو فلا تزايلوا صفوفكم ولا تقطعوا
الى القوم خطوة الا وانتم تذكرون الله عز وجل ولا ترجعوا
اليهم حتى يرجعوا اليكم ثم رجع الى مقامه ووقف تحت رايته
ورجعنا الى الحديث قال الواقدي رحمة الله عليه وان خالدا
انتدب ابطال المسلمين وجيش الزحف وسار ليصد الروم عن
قصدهم ويصدمهم بالابطال فلما نظروا الى خالد وابطاله قد بدرهم
وقفوا عن الحملة وثبتوا في اماكنهم فوقف خالد عن الحملة ورجع
باصحابه ووقف في اول صف تحت رايته العقاب فلما وقف
تحت رايته خرج معاذ بن جبل على جواده وطاف على الصفوف
محرضا للناس على القتال وجعل يقول يا اهل الدين وانصار
الهدى اعلموا ان رحمة الله لا تنال الا بالعمل والبينة ولا تدرك
بالمعصية والتمني بغير عمل مرضي ولا تنال الجنة الا بالاعمال
الصالحة مع رحمة الله عز وجل ولا ينال احد العفو من الله والرحمة
الواسعة الا بالصبر على الشدايد وقد ذكر الله تعالى الصابرين والصادقين

ألم تسمعوا ما قال الله تعالى في كتابه العزيز وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك
هم الفاسقون فاستجيبوا عباد الله ان براكم الله فرارا من عدوكم
وانتم في فسيحه ليبتلي لكم ملجأ من دونه قال وجعل معاذ
يطوف على الصفوف وهو بعضهم ثم رجع الى مكانه ووقف تحت
رايته وخرج من بعده سهيل بن عمرو فجعل يطوف على الصفوف
ويقول ايها الناس غضوا ابصاركم وشرعوا رماحكم واذا
حملوا عداكم احلوا عليهم وبثوا في وجوههم ثوب الاسد الى فرايسها
فوالذي يرضى الصدق ويثيب عليه ويبغض الكذب ويجزي عليه
لقد سمعت ان المسلمين سيفتحون هذه البلاد مصرا مصرا وحصنا
حصنا واني الخاف عليكم اعبد اللات والعزى فلا يهولنكم جوعهم ولا
كثرة عددهم فان انتم صدقتموهم الحرب بطايروا بين ايديكم نطاير
اولاد الحجل من بدقانصها ثم رجع الى قومه ووقف في مكانه قال
وكان لسهيل بن عمرو مقامات محمودة احدها بمكة بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والاخر يوم اليرموك قال وخرج من بعده
ابو سفيان صخر بن حرب وطاف بين الصفوف وهو شاك في سلاحه
على جواده متقلد سيفه معتقل رمحه وهو يقول معاشر الناس انتم
العرب الكرام والسادة العظام وقد اصبحتم في ديار الاعلاج

منقطعين عن الاهل والاوطان ولا والله ما ينجيكم منهم الا الطعن الصائب
في اعينهم والضرب المتدارك في هامهم فبه تبلغون مرادكم وتنالون
الفوز من ربكم في مواطن الباس ما يفرج الله به الهم ويجلي به من الغم
قاصدوهم القتال واصبروا لهم فان الصبر يعقبه النصر فان صبرتم لهم
ملكتم امصارهم وحزتم اموالهم واستعبدتم نساءهم واولادهم وان انتم
وليتم الادبار غضب عليكم ربكم وليبن بين ايديكم الاسفار وفقار
لا تقطع الا بالزاد الكثير والماء الغزير ولا ترجعون الى دور ولا الى
قصور قاصدوهم الحرب وجود والطعن والضرب وجاهدوا في الله
حق جهاده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم اقبل ابو سفيان مسرعا
الى النساء اقبل على النساء وهن قيام على التلال متخرمات معجرات
بشعورهن مرنجرات باشعارهن فقال معاشر النساء علموا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان النساء ناقصات عقل ودين
فكن ممن اختفض باديانهن وقد من البيد وحرض ازواجكن
على القتال ومن رجع منهم منهزما فاحصبن وجهه بالحجارة واخرجن
جواده بالعهد واظهرن له اولاده فقلن السمع والطاعة قال
ورجع ابو سفيان الى مقامه وهو رافع صوته يقول معاشر
المسلمين قد حضر والله ما كنتم تاملون وهذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم والجنة امامكم والشيطان والنار من وراكم
قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فلما اخذوا المسلمين اهبتهم وتزينوا
لقتال عدوهم

قال ونظر ماهان الى توقف عساكره عن الحملة ورجوع خالد
ايضا عن الحملة والقتال انكر ذلك وداركه الطمع فخرج على جواده
وساق حتى وقف على مرابة وقال ما الذى يوقفكم عن قتال عدوكم
احملوا باركة المسيح فيكم والصليب بنصركم قال ورجع ماهان
الى مقامه ووقف تحت صليبه ودارت به بطارقته وابطاله
وزحفت الروم الى المسلمين حتى قربوا منهم قال ونظر خالد الى
الروم وقد زحفوا نحو المسلمين فراى جيشا عظيما عرمرما وحديدا
يبرق وسيوفا تلمع فاقبل على من حوله من اكابر الصحابة وقال
يوشك ان يكون هذا اليوم يوما عظيما قال ابو اسامة رحمه
الله عليه ولقد بلغنى ان ماهان لعنه الله انتخب من الروم ثلثين
الفا من الرماة وامرهم ان يجفروا لهم فى الميمنة حفايز ويستروا فيها
ويفترقوا بالسلاسل فيفعلوا ذلك وافترق كل عشرة منهم
فى سلسلة التماس الحفيضة ان لا يفروا وتقاسموا بعيسى بن
مريم والصليب المعظم والقسوس والرهبان والكنايس
الاربع والصوامع والبيع ان لا ينهزموا ولو هلكوا قال فلما
نظر ابو عبيدة الى ذلك رفع كفيه الى السماء وقال اللهم ايد
المسلمين بالنصر وافرغ عليهم الصبر ثم طاف ابو عبيدة على المسلمين
وجعل يقول معاشر المسلمين ان عدد العدو كثير وما فيكم
منهم الا الصبر وقوة العزم فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون ثم رجع الى مكانه واقبل الى خالد وقال

يا

يا ابا سليمان ما الذى ترى من الراى فقال خالد اعلم ايها الامير ان ماهان
قد قدم حاميه جيشه ووقف من وراءهم بخيالته ورجاله ومن الراى
ان تقف مكانك وتحت رايتك سعيد بن زيد بن نفيل وتقف
انت ايضا من وراء الجيش فى ثلثماية فارس فاذا راوك المسلمين من
ورايهم استحيوا من الله تعالى ومنك فلا ينهزموا قال فقبل
ابو عبيدة راى خالد وما اشار به عليه ودعا سعيد بن زيد وافقه
مكانه تحت رايته وانتحى ابو عبيدة مايتين فارس من ابطال
اليمن وماية من العرب فيهم من المهاجرين والانصار ووقف بهم من
وراء الجيش يحاذى سعيد بن زيد قال صاحب الحديث رحمه الله
عليه حدثنا ورقة بن مهلهل النوفى وكان ذلك اليوم صاحب
راية ابى عبيدة وهو يحملها على راسه قال فلما زحفت عساكر
الروم الى قتالنا ورانا قد اخذنا اهبتنا وتحزنا بتيت لهم ووقفوا
بازائنا فكان اول من افتتح الحرب ذلك البيع غلام من الازد
حدث السن فاقبل الى ابى عبيدة وقال ايها الامير انى اريد ان
اسقى قلبى واجاهد عدوى وعدو الاسلام وابذل نفسى فى
سبيل الله فهل لك ان تاذن لى لعلى ان ارزق الشهادة وان
كان ذلك حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنى
بها فبكى ابو عبيدة وقال اقرئ محمدا منى السلام واخبره انا قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال والوى الغلام الازدى راسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جوادة وطلب الروم حتى صار بازائهم وجالت وطلب البراز فخرج اليه
علج من علوج الروم على فرس اشهب فلمارآه الازدي وقد خرج اليه
سابق بجواده نحوه وقصده حتى قرب منه وهو يقول
لابد من ضرب وطعن صايب بكل لدن وحسام قاضب
وحمل كل واحد منهما على صاحبه فابتدر العلام الازدي للعلج الرومي
بطعنة صادقة جدله صريعا واخذ الازدي عدته وجواده واقبل
الى اصحابه وسلم ذلك لرجل من قومه ثم عاد مسرعا ودعا البراز
فخرج اليه ثاني فقتله الازدي وثالث فقتله ايضا ورابع فقتله ايضا
الازدي وخرج بطريق خامس فقتل الازدي رحمة الله عليه
فغضبت الازد عند قتل صاحبهم وحملت حتى دنت من صفوف
الروم والتقتهم الروم وتبادروا والكفار كالجراد الطيار وعلا
السميت الغبار ووصلت ميسرة الروم الى ميمنة المسلمين والتقا
الجيشان واصطدم الفريقان وعظم الحرب والطعان ومعاذ بن جبل
ينادي برفيع صوته معاشر المسلمين ثبتوا انفسكم بالصبر واطلبوا
من الله النصر ثم لحظ الساباط فرفع وقال اللهم اياك نعبد وبك
نستعين ولك نوحد ولا نشرك بك احدا وانت الواحد الاحد الفرد
الصمد وهولاء الاعداء يكفرون بك وبايائك ويجحدون لك ولنا نائما
عليهم يا من قال وكتابه العزيز واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم
المولى ونعم النصير اللهم زلزل اقدامهم وارعب قلوبهم وانزل علينا
السكينة والزمنا كلمة التقوى وامنا من عذابك يا من لا يخاف الميعاد

قال

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه فما فرغت من الدعا الا ومبيرة
الروم قد اختلطت بميمنة المسلمين وكان فيها الازد ومذحج
وحضرموت وحمير وخولان فصبروا صبرا جميلا وقاتلوا قتالا
شديدا وثبتوا ثباتا حسنا فحملت عليهم كتيبة ثانية فالتقوا
وقاتلوا قتالا حسنا وصبروا صبرا جميلا فحملت عليهم كتيبة
ثالثة فزالوا المسلمين عن مواضعهم وانكشفت طايفة منهم
وثبتت طايفة ثباتا حسنا وقاتلوا الروم تحت رايتهم قتالا
شديدا وانكشفت ربيد يومئذ وكانوا في الميمنة وكان
صاحب لواهم الحجاج بن عبد يغوث قال الواقدي رحمه الله عليه
حدثنا عكاشة بن ماجد المازني قال حدثنا سالم بن عدي قال
سمعت جدي عامر بن فياض الربيدي يحدث في ملة حرسها الله تعالى
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معمر وانا بومئذ
غلام اعقل العقل عن قتال البرموك قال كنت بومئذ فارس
فيس بن هبيرة وقد حملت ميسرة الروم على ميمنة المسلمين
وانكشفت ربيد وانهزمت وكان عمرو بن معدي كرب بومئذ
مقدمها والامير عليها وهم يعضونه لما سبق من شجاعته في
الجاهلية وكان بومئذ قد مر له من العمر مايه وعشرون سنه
وهمته الشجاعة فلما نظر الى قومه وقد انكشفوا صاح بهم باعلا
صوته وقال يا ربيد اتفرون من الاعدا تخافون شر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ارضيتم لانفسكم بالعار والمذلة والشنار فهذا الامر عاجز من العلاج
الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع عليكم وناظر الى المجاهدين
الصابرين فاذا نظر الى صبرهم بامرصائه وثباتهم لقضايه وقدره
امطر عليهم بصره وايدهم بنصره انهزموا من الجنة وترضون لانفسكم
بالمذلة ارضيتم بالعار اما تخافون غضب الجبار قال فلما
سمعت رسيد كلام امير قاعمر تراجعوا اليه واجتمعوا حوله
في خمسماية فارس فعند ذلك حمل عمر بهم على الروم حملة شديدة
قال صاحب الحديث وحملت ايضا حمير وحضرموت وخولان
وقاتلوا قتالا عظيما فرجعت ممن مدناكصة على اعقابها قال
صاحب الحديث رحمة الله عليه فلما رجعت ميسرة الروم منهزمة
حملت ميمنتهم على ميسرة المسلمين فالتقتهما دوس وفي اوايلهم
ابوهريرة رضي الله عنه وجعل يحرض المسلمين على قتال المشركين
ويقول ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم وجاهدوا واعدوا
فما موطن احب الى الله تعالى من هذا الموطن فاصبروا وصابروا
ورابطوا وتوجروا وتنصروا والله مع الصابرين قال فلما
سمعت دوس ما تكلم به صاحبهم حملت قتالا عظيما وطاب
لهم الجهاد فلما نظروا عساكر المسلمين الى صبرهم وعظم قتالهم كبروا
وحملوا جميع المسلمين وحملت جميع الروم ايضا على المسلمين
والتقت الرجال بالرجال وتصادمت الابطال وعظم الضرب واشتد

الحرب

الحرب وتكاثرت الروم على ميمنة المسلمين فانهزمت راجعة
على اعقابها والخيل ناعصة باذنابها كانها الغنم اذا انكشفت
بين يدي الاسد حتى دنت من التل فلما نظرت النسا الى المسلمين
منهزمة ناذا بعضهم بعضا يا بنات العربيات دونكن والرجال
واهلن اولا دكن على ايديكن واستقبلوا بهن ازواجكن قال
ففعلن النسوة ذلك وبعضهن اخذن العمد والحجارة واستقبلن
بها المسلمين وجعلن يصحن عليهن ويضربن بالحجارة وجوههم
وبالعمد خيلهم وابنة العاص بن منبه تنادي قبح الله رجلا يفر
عن حليلته والنسوة يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة ان لم تمنعوا
عنا الاعلاج قال العباس بن سهيل فرايت خوله بنت الازور
وخوله بنت ثعلبة الانصاريه ولغوب ابنة مالك وسلمة ابنة هشام
ونعم ابنة فياض وهند ابنة عتبة وبثينة بنت جرير الحميرية وكلهن
امام النسوة والمراهر بايديهن وهن يحرض الرجال ويبرجزن
بالاشعار ويقلن هذه الابيات

ياهاربا عن نسوة تقيات لهن حسنا ولهم بنات
يسلمنهم طرا الى الهيجات تملك نواصيهن والبنات
اعلاج سوء فسق عنات يشتمنوا اعظم الشتات

قال وجعلن النسا يوبخن ازواجهن ويحرضهن على
القتال فعند ذلك تراجعوا المسلمين من هزيمتهم انفة

انفد على انفسهم من تذبيح نسايهم وحملوا على الروم حملة شديدة ٭
وقاتلوا قتالا عظيما وهند اينة عتبة امامهم وبيدها مزضرها
وهي تقول الشعر الذي قالته يوم احد وهي تحرض المشركين
على المسلمين وتقول ٭ نحن بنات طارق نمشي على النمارق
مشي القطا الاوارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق
فراق غير وامق ثم رجز عاشق يحمي على العواتق تعني بقولها بنات
طارق اي رجل كان بنا دطارق وجعلت تحرض المسلمين على
الروم بهذه الابيات وتقول الى اين تفرون من الله وهو مطلع
عليكم قال ونظرت الي بعلها ابوسفيان وهو قد ولا منهزما فجعلت
فجعلت تهول على جواده بمزهرها وتزبره وتقول له الى اين تفر
يا بن صخر ارجع الي القتال وابلك منجنك في سبيل الله تعالى ٭
لعل تمحص عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الزبير بن العوام فلما سمعت كلام هند لبعلها ابا
سفيان ذكرت يوم احد وتحريض يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي تحرض المشركين على قتال المسلمين فقلت لا اله الا
الله لك الحمد يا مولاي تفعل ما تشاء من عدلك في خلقك ولا
يعلم الغيب غيرك قال فلما سمع ابوسفيان كلام زوجته هند
عطف راجعا الي القتال وتراجع المسلمون معه وحملوا
المسلمين على الروم والتسوه بين ايديهن بسياطهن والعمد
بايديهن وجعلت المراة تحمل على العلج وهو على فرسه وتتعلق

به فتنكسه عن جواده الى الارض ثم تضربه بعمودها على دماغه فتقتله
وتقول هذا بيان نضرابه قال وحملوا المسلمين على الروم حملة شديدة
وقاتلوا قتالا عظيما وقاتلت دوس وابوهريرة رضي الله عنه
قتالا عظيما حتى فشا فيهم القتل واصيب منهم ذلك اليوم خلق
كثير لانهم لقوا الصدمة بصدورهم فاستشهد منهم مالم ٭
يستشهد من غيرهم من القبائل قال سعيد بن يزيد بن عمرو بن
سهيل وكان القتال في الميمنة شديدا تنهزم مرة وتعود اخرى
وساعة تنصب وساعة تتاخر قال ونظر خالد رضي الله عنه
الى الميمنة وقد مالت الي القلب فصاح فيمن معه من الابطال
وحمل على الروم فابلى فيهم بلاء حسنا حتى كشف الروم عن
الميمنة وكان في رهاء ستة الف فارس ولم يزل يقاتلهم
حتى انقضا النهار واقبل الليل بالاعتكار وقد رد الروم
على اعقابها حتى بلغت خيامها وفيافيها وافترقوا الجيشان
ورجعت المسلمين الي خيامهم ومضاربهم ونزلوا عن خيلهم ٭
واقبلوا على اصلاح شانهم وصلوا ما فاتهم من فرضهم وتقوتوا
ما قسم الله لهم من ارزاقهم ومن كان به جراح داواه جراحه ورتب
ابو عبيدة رضي الله عنه على الحرس رجالا وباتوا الغربان
يتجاوبوا فلما طلع الفجر اذن المؤذنون وصلا ابو عبيدة ٭
بالمسلمين صلاة الصبح مغلسا فلما فرغوا المسلمين من الصلاة ٭

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخذوا اهبتهم وركبوا خيلهم وتبادروا الى الحرب عدرهم ونزتبوا
قال صاحب الحوادث رحمه الله عليه فما فرغوا المسلمين من ترتيب
صفوفهم وهو اليوم الثالث الا والروم قد اخذت اهبتها
ونزتبت صفوفها وزحفوا نحو المسلمين وحملوا حملة واحدة
وكان خالد رضي الله عنه في مقدمة الجيش بجيش الزحف وابطال
المسلمين فالتقا الروم بجيشه وحملت جيوش المسلمين باجمعهم ورفعوا
اصواتهم بذكر رب العالمين والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال
وعملت السيوف الستقال وعظم القتال ونزل بالروم الخبال
وطعنت العرب لبات الروم باسنة الرماح الطوال وجالت عليهم
الصحابة الابرار واتبعوهم ضربا بالبتار وتبلبلت قلوب الروم
خوفا وحارت منهم الافكار وانكسرت حدتهم لما عاينوا
بتاب المسلمين وخالد ينادي ويقول يا اهل الايمان ويا قراء
القرآن حاموا عن الاسلام وجاهدوا الكفرة اللئام فان الله
عز وجل قد امدكم بنصره وايدكم بنصره وجاد عليكم بالقتل
والاكرام فاجابه المسلمين بالتهليل والتكبير وجالوا على
الروم بالتواصب وضربوهم بالسيوف ضربا شافي وطعنوا
في الصدور طعنا صايب فلله در خالد لقد جود الحرب وارضى
الرب وجال على الروم بحملاته وادهشهم بصرخاته وابادهم
بضرباته قال حميد الحمي وكنت فيمن حمل مع خالد

نو

فوالله لقد انكشفوا الروم بين ايدينا وولت كما تولى الغنم بين يدي
الاسد ووصل خالد الى الدبرجان وهو واقف في موضعه الذي
اقامه فيه ماهان والصليب على راسه والبطارقة من حوله
فلما وصلت اليه خيل قالوا له البطارقة احمل ايها الملك حتى
نحمل معك فقد خالطتنا خيل العرب فقال لاصحابه اعلموا
ان يوم لشر لا احبه فلفوا راسي في هذا الثوب حتى لا ارى
العرب فلفوا راسه ووجهه في ثوب من الديباج والعرب قد بلغت
سيوفها في الروم ولم يزالوا في حملتهم حتى وصلوا الى الدبرجان
فراه ضرار والصليب فعلم انه من الملوك فراى راسه ملفوف فحمل
عليه وطعنه طعنة صادقة اردا قتيلا قال الواقدي رحمه
الله عليه ولقد بلغني عن الرواة الثقات ان ذلك اليوم لحسن صنع
الله تعالى مع المسلمين ان جرجير وقناطر اختلفا وتنازعا وكان
جرجير في الميمنة وقناطير في الميسرة فبعث جرجير رسوله الى
قناطير يقول له احمل على المسلمين بجندك فقد خالطتنا خيل
العرب فقال قناطير لرسول جرجير بامري ان احمل وهو لا
يحمل فهو امير وانا امير مثله فرجع الرسول الى جرجير واخبره
بمقالة قناطر فقال جرجير صدق الله امير الا انا فوقه واعلا
منه فغضب جرجير من قول قناطر وحمل بجنده حملة
عظيمة على المسلمين وكانت حملته على كنانة وقيس وخثعم
وجذام وقضاعة وعاملة وغسان وهم يومئذ في الميسرة فانكشفوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسلمين بين يدي الروم من الميسرة حتى التجوا الى القلب ولم يثبت من
الميسرة الا اصحاب الرايات فقاتلوا الا مستمرا اصحاب الرايات فقاتلوا
شديدا وركبتهم الروم اكتاف المسلمين الى ان الجموهم الى التل الذي
عليه الخيم فتبادروا النسوة بالعمد والحجارة يضربون وجوه الخيل
بالعمد ويحصبوا وجوه الرجال بالحجارة ويقولون الى اين تفرون ومن
الاعلاج انهزمون ارجعوا يا حماة الاسلام وحاموا عن النساء والبنين
والامهات والاخوات قال صاحب الحديث فكانوا النساء على الرجال
اشد غلظة من الروم قال فتراجعوا المسلمين من الهزيمة ونادى بعضهم
بعضا وعطفوا على الروم عطفة عظيمة وصيابة بن اشيم الكناني
امام المسلمين يضرب في اعراض المشركين تارة بالسيف ويطعن تارة
بالرمح حتى كسر ثلثة ارماح وهو يقول
ساحمل في الروم الكلاب النوابح وامنحهم ضربا على الصفايح
وارضى رسول الله خير مومل بنى الهدى المبعوث للدين ناصحي
قال صاحب الحديث رحمه الله عليه ولقد بلغني انه قاتل ذلك اليوم
حتى كسر سبعين وثلثة ارماح وكلما كسر سيفا او قصف رمحا
يقول من يعيرني سيفا او رمحا في سبيل الله واجره على الله ثم
يا ايها معاشر المسلمين خذوا نصيبكم من الجهاد واغنموا الاجر
من رب العباد واصبروا فان الصبر في الدنيا مكرمة وفي الاخرة
فضيلة وحرمة فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون قال فاجابوه قومه ونشطوا للقتال وقاتلوا حتى
ردوا الروم على اعقابها وعملت سيوف المسلمين في قفيها ورقابها

قاله

٥١

قاله درخالد بن الوليد رضي الله عنه لقد قاتل بكتيبة الستة
الف قتال عظيما حتى طرحوا من اصحاب جرجير خلقا كثيرا وولت
منهزمة على اعقابها والسيف يعمل فيها ورجع خالد واصحابه
وصيابة بن اشيم واصحابه منصورين وهم فرحين فاقبل خالد
الى صيابة وقبل بين عينيه وقال يا صيابة جزاك الله عن الاسلام
خيرا فقال صيابة ايها الامير والله ما اريد الا رحمة الله في الدنيا والنجاة
من النار في الاخرة والنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال واقبل ربيعة ابن الحارث من التل منحدرا حتى وقف
بين يدي خالد وقال يا ابن الوليد انت علمت العرب الفرار اما علمت
ان الرجال بامرائها فان ثبت الامير ثبتوا الرجال وان ولا
الامير ولت الرجال قال خالد والله ما كنت منهزما ولكني
كنت في وسط الحجاج ثم قال قبح الله وجه رجل راى اميره ثابتا وولا
منهزما قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فلما نظر ما هناك الجيوش
جيوشه قد ولت منهزمة والعرب تضرب في قفيها بالسيوف
وبلغه ايضا ذلك الدبر جان غضب وعلم ان الدايرة عليهم وان
الروم لن تفلح ابدا وانهم مغلوبين فبعث بحابة الى امراء الجيوش
وعنفهم بربيد بذلك تحريضهم على القتال قال وانتقل النهار بحابه
وانيلا الليل باعتكاره ورجعت الى فساطيطها وخيامها والعرب
الى مصارعها وخيامها فلم يجد لهم هذه الا الصلاة فصلوا ما فاتهم من فرضهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وداووا من جرح منهم جراحه وتقوتوا مما رزقهم الله من زادهم وباتوا فرحين
وبنصر الله تعالى مستبشرين والفريقان يتحارسان الى ان ولا الليل
بظلامه ودنا الصباح وصلا ابو عبيدة بالمسلمين صلاة الصبح معلسا
فلما فرغ من صلاته ودعايه تبادرت الابطال والرجال الى مصافها
واخذت اهبتها وركبت خيلها واقبلت الى مقام حربها واقبل
ابو عبيدة رضى الله عنه يرتب الصفوف واذا بالصليبان قد استرفت
وخيل الروم قد تبادرت وجعلت تترتب في صفوفها كجاري
عادتها قال صاحب الحديث رحمه الله عليه وترتبت صفوف
المسلمين ووقفوا الامراء في مراكزهم تحت رايتهم وترتبت ايضا صفوف
الروم على جاري عادتهم ووقفوا الامراء والاكابر في مراتبهم تحت صلبانهم
قال صاحب الحديث رحمه الله عليه واقبل ماهان على امرايه وبطارقته
واكابر حيشه بعتهم وبوقهم وبوصيهم لاحيل ما يات في قلبه
من انكسار جيوشه وقتل الدبر خان اميره وقد علم ان الدايرة
عليهم وانهم لن يفلحوا ابدا قال وتبتوا الروم في مواضعهم
وكذلك المسلمين ايضا ثبتوا في معسكرهم وهو اليوم الرابع
قال فلما تبتوا الفريقان في اماكنهم ومعسكرهم اذ خرج من صفوف
الروم فارس على شهري من الخيل مسربل بالحديد فجال على جواده
وصال ووقف بين المعسكرين وطلب البراز فخرج اليه
غلام حدث من الازد ما جال معه عبر جوله واحده واستقبله
العلج بضربة ازداه قتيلا رحمه الله عليه قال وجال العلج على معسكره

ودعا

ودعا للبراز فهم ان يخرج اليه معاذ بن جبل فقال ابو عبيدة يا معاذ
سالتك برسول الله الا ثبتت في مكانك تحت رايتك فالزمك
للرايه احق الى من يبرازك لهذا العلج فوقف معاذ بالرايه في مكانه
ثم نادا معاذ معاشر المسلمين من اراد فرسا او رمحا او سيفا فهذا
فرسي وسيفي ورمحي وسلاحي فليبادر ويركب ويخرج الى هذا العلج
ويقاتله فبدر اليه ابنه عبد الرحمن وقال انا يا ابتي لذلك قال وكان
ابنه حين احتلم فقال معاذ دونك وما تريد يا بني فلبس ولده
السلاح وتقلد السيف وركب الجواد واعتقل الرمح وقال يا ابتي
انا خارج الى هذا العلج فان نصرت عليه فالمنه لله علي وان انا قتلت
فعليك يا ابتي السلام وان كان لك حاجة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاوصني بها قال معاذ يا بني اقرية مني السلام وقل
له جزاك الله عن امتك خيرا ثم قال سر يا ولدي وفقك الله ونصرك
قال وخرج عبد الرحمن بن معاذ الى العلج كانه شعلة نار وحمل
على العلج وضربه ضربة بالسيف فنبا ولم يعمل شيا لكثرة الحديد الذي عليه
ومال عليه العلج وضربه ضربة واصله على راسه قطع العمامه
وشجه شجة اسال دمه فلما راى العلج الدم يفور ظن انه قتله
فتاخر الى ورايه ووقف في مقابلته ينتظر سقوطه فلما نظر
عبد الرحمن الى العلج قد تاخر عنه الوى راس جواده وانثنى راجعا
نحو المسلمين فقال له ابوه معاذ ما بك يا بني قال اصابني العلج
بضربة فقال معاذ لك الاجر يا بني ثم افتد جرحه واذا هو سالم

قال فلما نظر العلج الى خصمه وقد رجع من بين يديه سالما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غضب وجال وصال وطغى وتمرد وطلب البراز فقال ابو عبيده
معاشر المسلمين ممن منكم يخرج اليه واجره على رب العالمين فخرج
اليه عمر بن الطفيل الاوسي رضي الله عنه وكان من اصحاب الرايات
وممن شهد اليمامة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان الطفيل قد
راى يوم اليمامة في منامه كان امراة لفيته ففتحت له فرجها فدخل
فيه وكان ابنه اسرع لبدخل وراه فاستبقض الطفيل وقص
رياه على المسلمين فلم يدر احد ما تفسير ذلك ففسر الطفيل رياه
على نفسه وقال ان المراه التي دخلتني في فرجها هي الارض واي
سوف اقتل ويصيب ابني جراح قال فقاتل الطفيل يوم
اليمامة ابلاء حسنا ثم قتل رحمه الله عليه وقاتل ابنه وجرح
جراحات شديده ثم برئ منها فلما كان في عام اليرموك خرج عمر
بن الطفيل الى العلج وحمل عليه بعد ما حمل على ميمنة الروم فزعزعها
وقتل رجال ثم عطف من الميمنة الى الميسره وحمل عليها فشوشها
ثم عطف الى العلج وحمل عليه كالشهاب وطعنه طعنة
في صدره ارداه قتيلا واخذ سلبه وجواده وسار الى العسكر
وسلم الجميع لولده وانثنا راجعا نحو الروم وحمل على الميمنة
فقتل رجالا وعطف على الميسره فقتل منها ايضا رجالا
وعطف نحو المنتصره وحمل على جبله بن الايهم وطعنه فارسا
ارداه قتيلا وراى جبله بن الايهم واقفا تحت صليبه وعليه
دروع من الديباج ومن تحته دروع سابغ وعلى راسه بيضة تلمع في

شعاع الشمس ومن تحته فرس من خيار الخيل العربيات
فوقف عمر بن الطفيل في مقابلته وطلب البراز فخرج اليه جبله بن
الايهم ووقف قدامه واقبل عليه وقال له من اي الناس انت يا
فتى قال عمر من دوس قال جبله ابك من الغرابه فارجع الى قومك
ودع عنك الطمع وابق على نفسك قال عمر فانا قد اخبرتك
من انا ومن قبيلتي فانت من اي العرب قال جبله انا من غسان
وسيدها جميعا انا جبله بن الايهم واعلم اني ما خرجت اليك الا
لاجل ما قتلت هذا البطريق لانه من الاكابر وهو نظير ماهان
وجرجير في الحسنه وهو بطل من ابطال الروم واي ايضا رايت
حملاتك وما فعلت حين حملت على ميمنة الحبش ومبسرتهم من
قتلت في حملتك فعلمت انك من ابطال الحرب وفرسانها فخرجت
اليك لاقتلك واحضا عند ماهان وهرقل بقتلك فقال
عمر يا جبله اما ما ذكرت من بطريقكم وحشمته وشجاعته فالله
تعالى اعانني على قتله لان الله تعالى مهلك الجبابره واما قولك
انك بقتلي تحظا عند ماهان وهرقل فاني انا لا اختار ان احظى
عند مخلوق بجهادي وانما اريد احظى بجهادي عند رب العالمين
ثم حمل عمر بن الطفيل على جبله والتقاه جبله وتصادما
وتضاربا بالسيوف فجاضرب عمر عير متمكن وجا مضرب
جبله على قرن راس عمر فقطع السيف قرنه ونزل على كتفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يرى عبيدة من اصل كتفه فسقط عمرو الى الارض قتيلا رحمه الله عليه
قال وجاء جبلة على مصرعه وقف شامخا بنفسه قال وفرحت
الروم بقتال جبلة ثم طلب جبلة البراز فخرج اليه ولد المقتول وهو
جندب بن عمرو وكان بيده راية ابيه عمرو فاقبل بها جندب الى ابي عبيدة
وقال ايها الامير ان ابي قد قتل واريد اخرج الى قاتله واحد بثاره او
الحق به فادفع رايتك الى من شئت فاخذ ابو عبيدة الراية من يده ودفعها
الى رجل من درست وخرج جندب الى قتال جبلة وهو يقول
سابذل مهجتي ابدا لاني اريد العفو من رب غفور
واضرب في العدي جهرا بسيفي واقتل كل جبار كفور
فان الملد والجبناء حقا تباح لكل مقدام صبور
قال صاحب الحديث ودنا جندب من جبلة وقاربه وصاح به اثبت
يا قاتل ابي فاني قاتلك وسالب مهجتك فقال جبلة من انت من
المقتول قال ولده قال جبلة ما الذي جراكم على قتلنا نفسكم وقتل
النفس مكروه قال جندب ان قتل النفوس في سبيل الله تعالى
محمود يبلغ به الدرجة العالية في الجنة قال يا هذا اني اكره قتلك
لانك غلام حدث السن فارجع عني حتى يخرج الي غيرك قال جندب
وكيف ارجع وانا المفجوع بابي والله لا رجعت حتى اخذ بثاره او الحق
به ثم حمل على جبلة والتقاه جبلة وتقاتلا قتالا شديدا واشتبكت وهما
الابصار من الفريقين وتطاولت اليهما الاعناق ونظر جبلة الى الغلام
وما ابداه من شجاعته فعلم انه شجاع شديد الباس صعب المراس مختبر
في الدعاس فاخذ منه حذره وابقض جبلة نفسه وجعل المنكر ترب

صاحبها فرار الغلام وقد ظهر عليه وهو مقارب في الحرب فصاح بعضهم
ببعض يا قوم غسان ان هذا الغلام الذي برز الى صاحبكم غلام نجيب
فان ظهر على صاحبكم وسيدكم فاين امراؤكم ولاتدعوه يقتل
فان قتل اسرنا فقد وصل هذا الغلام الى امر عظيم قال فاهبت
ابطال غسان للحملة نحو سيدهم ليستنقذوه ان دهمه امر ونظروا
المسلمين ايضا الى صاحبهم جندب وما اظهر من شجاعته ففرحوا بذلك
ولما نظر ابو عبيدة الى ثياب الغلام جندب مع خصه بكى وقال هكذا
يكون من يبذل مهجته في سبيل الله قال جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنه شهدت قتال اليرموك فرايت غلاما
كان انجب من جندب بن عمرو الدوسي حين قاتل جبلة غير انه
اذا جا الاجل ماذا ينفع شدة القتال ولا كثرة السلاح وذلك ان
الغلام جندب حمل على جبلة وضربه ضربة اوهنه وضرب جبلة
ضربة واصلة قتله وعجل الله بروحه الى الجنة وحقق سام
الطفيل وولده عمرو وتبعها جندب ولد الولد قال وجاء جبلة
على مصرع جندب فصاح به قومه ارجع ايها السيد الى مقامك
قتل قضيت ما يجب عليك فرجع جبلة لعنه الله الى قومه ووقف
تحت صليبه وبعث اليه ماهان وشنكره قال فلما نظروا قوم
عمرو الى مصرعه ومصرع ولده جندب غضبوا وصاحوا دوس يا
دوس الجنة الجنة خذوا يا قوم بثار صاحبكم عمرو وولده من
اعداء الله قال ورحلت دوس وساعدتها الازد وكانوا حلفا وحلوا

جميعا على غسان ولخم وجذام وذكروا ربهم وصلوا على نبيهم ونادوا
بشعارهم فلما نظر ابو عبيده الى دوس والازد قد حملوا على الاعداء نادا
معاشر الاسلام احملوا وساعدوا اخوانكم وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وابشروا بمعانقة الحور العين في جنات النعيم قال فلما سمعوا
المسلمين ندي الامير ابا عبيده وتحريضه على الجهاد حملوا المسلمين
باجمعهم وابطال الموحدين على عساكر المشركين وتناخت العرب
ونادت بشعارها قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني موسى بن
محمد بن عطا قال كان كل قبيلة من العرب كان لها شعار فكان
شعار ابي عبيده امنت امنت وشعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن
وشعار الاوس يا بني عبد الدار وشعار عرب القبائل المتفرقة يا بني
سليم وشعار عيس يال عبس وشعار دوس يا دوس يا دوس
وشعار اهل اليمن يا انصار يا انصار وشعار خالد وجيشه يا
حرب الله وشعار حمير الفتح الفتح وشعار بني دارم والسكاسك
الصبر الصبر وشعار مراد يا نصر الله انزل فهذه شعار المسلمين
يوم اليرموك ورجعنا الى الحديث ولما حملت دوس والازد على
المشركين خرقتها خرقة عظيمة حتى وصلوا الى صليبهم وطعن رجل
منهم لحامل الصليب ارداه قتيلا وسقط الصليب منتكسا وعثت
غسان على صليبها تريد اخذه فقتل عليه منهم خلق كثير وقتل
من المسلمين جماعة يسيرة لان الازد ودوس كانوا في المشركين
كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود قال الواقدي رحمه الله
حدثني عبد الملك بن محمد عن عمر عن كعب الاحبار انه قال ان
لله في اليمن كنزان من المرصدين عبادا وفرسان ابطال جبابرة

الى

الى اليرموك قال الواقدي رحمه الله عليه وحدثني ابو همام بن عبادة عن
نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي قال شهدت اليرموك فكان
جيش الروم مائتي الف وكان جيش المسلمين خمسة وعشرون الفا فغضب
الحويرث وقال يكذب من حدثك بهذا بل كان جيش المسلمين احد واربعون
الفا وقد رويت ما سمعت ممن اثق به من الرواة وهذا اثبت الاقاويل غير الامداد
لان المسلمين كانوا ثمانية احناد في اثنين وثلثين الفا وتواصلت
الامداد بعد ذلك ورجعنا الى الحديث قال الراوي ولما حملت
دوس والازد على المشركين دوختهم دوخة عظيمة ونكست صليبها
وقتلوا فيهم قتلا عظيما وحملت في اثرهم عساكر المسلمين وصدموا
الروم صدمة عظيمة قال فلما نظرت الروم الى حملة المسلمين حملت
منهم طوائف على المسلمين وصدموهم صدمة عظيمة فانكشفوا
المسلمين بين ايديهم كشفة قبيحة وكان صاحب لوى المسلمين يومئذ
عياض بن غنم الاشعري فولي منهزما واللوى بيده فصاح به بعض
المسلمين اثبت ايها الامير بلواك امام ثبات القوم بلوايهم قال واتبدر
لاخذه منه عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وكل منهما يسابق لاخذه
فكان السابق اليه عمرو بن العاص فاخذه من يده عياض بن غنم
ولم يزل يقاتل بيده عمرو بن العاص حتى رجعت الروم منهزمة
على اعقابها ولم يزل القتال بعد الى المساء وكان ذلك اليوم
الرابع من قتال اليرموك وكان يوما شديد الحرب انهزمت فيه

عساكر المسلمين ثلث مرات وكل مرة يردهم النساء بالحجارة والعمد ويلوحن
لهم بالاطفال فيرجعوا الى القتال ولم يزالوا في القتال الشديد
والحرب العنيد الى ان اقبل الليل بظلامه وتراجعت الروم الى
مواضعها وباتوا تحت السلاح وكذلك المسلمين ولم يكن لهم همة
حين رجعوا الى خيامهم الا الصلاة وصلاهم ابو عبيدة الصلاتين
جمعا فلما فرغوا من الصلاة اقبلوا على اصلاح شانهم ومن كان به
جراح داواه واجراحه وجعل ابو عبيدة رضي الله عنه يدور بالليل في
عسكره ويتفقد الناس ويقول ايها الناس اذا عظم البلاء فانتظروا
الفرج فانه يأتي من عند الله قال واصرمت العرب نيرانها وتحارسوا
الغربان وارتفعت اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير وتلاوة
القرآن وابو عبيدة بذه في يد خالد وهما يدوران بين خيام المسلمين
ويتفقدان الجرحى ويقول ابو عبيدة ايها الناس ان اعداءكم يوشكون
ان يرجعوا كما ترجعون فقال رجل من الازد يقال له صابر بن اوس
الازدي وكان قد قاتل ذلك اليوم قتالا شديدا حين حملوا المشعر
وفيه اثنا عشر جرحا منها ستة في يديه وهو يتأوه من الم الجراح فلما سمع
قول ابا عبيدة قال والله ما قاتلت طلب الخلود ولا في طلب
المحبة وانما قاتلت خوف النار قال فشكره ابو عبيدة وخالد
قال ولم يزل ابو عبيدة وخالد يتخللان الخيام الى الصباح قال
وانجارت الروم الى جانب فوقف من المسلمين فركب ماهان وطاف
على امراجيشة وزجرهم وقال قد علمت ان هذا سيكون
منكم لما رايت فشلكم وفزعكم من العرب الصغار فاعتذروا
الامراجية واكابر البطارقة وقالوا ايها الملك اعذ انبارذهم

فبارد

سباوذة لان بيننا فرسان وسمعان لم يقاتلوا بعد وعند ذلك قهم الحرب
فتكون لنا عليهم قال فمسك ماهان عن توبيخهم وامر الامراء والبطارقة
باخذ الاهبة والتهضة قال وباتوا الروم في اشر ميت مما لحقهم
من التعب والجراح وقد ضاقت صدورهم على من قتل منهم ومن الخوف
الشديد دخل في قلوبهم من قتال العرب وباتوا الغربان تتحارسوا
الى الصباح والروم قد رعبت من نبات العرب وشدة قتالهم والمسلمين
قويون في ادبانهم وصحة ايمانهم وحسن نياتهم فلما اصبح الصباح
صلا ابو عبيدة بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاة الصبح
صلا بالمسلمين صلاة الخوف ودعا للمسلمين بالنصر فما فرغ ابو عبيدة
من ذلك الا والصليبان قد اشرفت وخيل الروم قد بدرت
والجيوش قد زحفت في عدد لا يحصاكانهم ما قاتلوا عددا
ولا لقوا جيشا ولا حربا ووقفوا في مصافهم وترتبوا في صفوفهم
ما خلا سريره على كتيبة عالي يشرف على المسلمين وبعث
يقول لامرايه ان لا يقاتلوا الا ان قاتلهم المسلمون فلزموا
الروم مراتبهم وامتثلوا امر ملكهم ولم يدنوا الى العرب
قال صاحب الحديث رحمه الله وهذا اليوم الخامس من
قال فلما نظروا المسلمين الى الروم وقد اخذوا
مصافهم وترتبوا في صفوفهم تبادروا المسلمين والامراء اصحاب
الرايات الى لبس السلاح واعتدوا وركبوا الخيل وتقلدوا بالصفاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واعتنقوا الرماح واقبل ابو عبيدة رضي الله عنه بريد الصفوف
واوقف الامرا في مراتبهم تحت رايتهم فلما فرغ من ترتيبهم جعل
يمر بجواده على الصفوف ويحض المسلمين ويرغبهم في الجهاد
ويخوفهم من يوم المعاد ويعدهم بالنصر من رب العباد ويذكرهم بما
اعد الله تعالى من الاجر للمجاهدين والصابرين فلما فرغ من ذلك
اقبل الى مكانه ووقف تحت رايته ودعا عمير بن سعيد الانصاري
المعروف بالقاري لانه امام مسجد قبا في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وامره على جماعة من فرسان المسلمين وبعثه به
الى النساء والاولاد والحريم والاثقال وامره ان يحمي عنهم ويرد من يقصد
من الروم اليهم وامره بالبقصة وان لا يكون وراءه ثم جعل
على الرجالة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقدم الرماة وهم من
مزينة والانصار الذين رأى جعلهم قسمين خمسمائة في الميمنة
وخمسمائة في الميسرة قال صاحب الحديث فلما ترتبت صفوف
المسلمين سار خالد والرايه بيده وجعل يطوف على صفوف المسلمين
ويحضهم ويرغبهم في الجهاد ثم رجع الى مقامه ووقف تحت رايته
وخرج من بعده يزيد بن ابي سفيان وجعل يطوف على الصفوف
ويقول ايها الناس اعلموا رحمكم الله انكم بعين الله عز وجل
وهو ناظر اليكم وانتم في جهاد عدوكم فجاهدوا واصبروا
تؤجروا وتظفروا وتغنموا والنصر من عند الله ينزل عليكم فلا

تخا

تخافوا عدوكم فان الله تعالى مذلهم وناصركم عليهم قال وخرج
شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف
امام الصفوف ونادى برفيع صوته معاشر المسلمين رحمكم
الله عليكم بالسكينة والوقار والجهاد في الكفار والضرب
بالبتار واياكم والفرار فانه يغضب الجبار واعلموا ان الله عز وجل
معكم وهو مطلع عليكم وناظر اليكم وهو ناصركم واعلموا ان
من يكون الله معه فلا موهن له ومن نصر دين الله فان
الله ناصره وان هذا الموقف الذي انتم فيه هو واجب المواقف
الى الله عز وجل فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون ثم رجع الى مكانه ووقف تحت رايته قال صاحب
الحديث رحمه الله عليه وتقدم ابو سفيان الى ولده يزيد وسيده
رايته وحوله اصحابه وقال يا بني ان جاهدت واجتهدت
احسن الله اليك فعليك بتقوى الله والصبر في جهاد اعداء
الله فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموك الا وقد تحلت
بالصبر واتق الله حق تقاته وانصر دين الله وشرعه واياك والجزع
منهزما فتبوء بغضب الله عز وجل فقال يزيد ساصبر جهدي
وطاقتي والله اسأله ان يكون لنا معينا وناصرا ثم صاح بزيد
بن رجاله للقتال وهز الرايه بيده وحث باصحابه على من بازائهم
من العدو وقاتلوا قتالا اشتد بيدا حتى تعجب منهم الفريقان وانكوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابلوا بلاءً حسنًا وكان قتالهم ما يلي القلب قال فبينما يزيد في القتال اذ هد
بطريق من بطارقة الروم ذو جثة هائلة وعدة حسنة وبيده رمح طويل
وعلى رأسه صليب من الذهب تحمله علج من علوج الروم ومن حوله
زهاء عشرة آلاف فارس من الروم فحملوا على ميمنة المسلمين وكان
فيها عمرو بن العاص فازاحوا عمرًا واصحابه عن مراكزهم فانقلبوا
على اعقابهم منكشفين والروم في قفاهم حتى وصلوا المسلمين
الى الثنية التي عليها الفسطاط واحاطت الروم بالثنية فصاحت امرأة
من مسني الانصار ابن انصار الدين ابن حماة المسلمين وكان الزبير بن
العوام رضي الله عنه جالسًا عند زوجته اسماء بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما وهي تناوي عيينة لاركان قد اصابه الرمد فقال
فلما سمع الزبير صياح الانصارية قال يا اسماء ما لهذه المرأة تصيح ابن انصار
الدين ابن حماة المسلمين قالت اسماء هي عقيرة ابنة غفار زياد بن عمة
رسول الله قال فما لها تصيح قالت لان ميمنة المسلمين قد انكشفت
وقد وصلت الروم الى عندنا وقد دارت بالثنية وقد اختلطوا الاعلاج
بنا وهذه الانصارية يستنصر بانصار الدين فقال الزبير انا لله وانا
اليه راجعون انا والله من انصار الدين ولا يراني الله عز وجل حالسًا
بعد ندي الانصارية ثم طرح الخرقة عن عينيه واستوى في متن جواده
واحد قناته بيده واخذ من الثنية الى الروم كالاسد العضبان
وصاح في الروم وانتمى باسمه وقال في حملته لا اله الا الله والله اكبر
وطعن في الروم طعنا منكرا حتى ردهم على اعقابهم وخيلهم تتكدم
بازيابها قال ليث بن جابر لله در الزبير لقد رد الروم بنفسه حتى

يحل

حل عليهم وتراجعت خيل عمرو بن العاص وعمرو ينادي الرجعة الرجعة
يا مجاهدين الحزم الحزم يا اهل الاسلام والدين الصبر الصبر ثم حمل عمرو
واصحابه وجاهدوا جهادًا عظيمًا ورجعت خيل الروم تاكصة
على اعقابها قال الواقدي رحمه الله عليه ولقد بلغني انه لما رجعت
الروم منهزمة غضب جرجير الارمني وحمل في ثلثين الف فارس
من الارمن على شرحبيل بن حسنة واصحابه فانكشفت اصحاب
شرحبيل بين ايديهم وثبت شرحبيل بالرايه في جماعة من اصحابه
دون الخمسماية فارس وقاتلوا قتالا عظيمًا وشرحبيل يكر ويحمي
والرايه بيده وهو ينادي فتراجعوا اصحابه اليه وحملوا على الروم
حملة منكرة فرجعت الروم منهزمة على اعقابها والعرب تضرب في ادبارهم
ويطعنوا بالرماح في قفاهم حتى اصابوا منهم خلقا كثيرا ورجع شرحبيل
واصحابه الى اماكنهم ووقف شرحبيل تحت رايته وهو يقول لاصحابه
ويعنفهم ما الذي اصابكم وتزل بكم حتى انكشفتم امام هؤلاء الاعلاج
اما سمعتم ما قال الله تعالى في كتابه العزيز ولا تولهم الادبار ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وقوله
ايضا في كتابه العزيز ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة اين الموت تفرون ام من الجنة تهربون ثم نادى شرحبيل
ابن الشارون انفسهم من الله تعالى ابتغاء مرضات الله اين المشتاقون
الى جوار الله تعالى وجوار رسوله فقالوا يا صاحب رسول تلك زلة كانت من الشيطان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مثل يوم احد وحنين وهاجر معك احد حتى نحمل فجزاهم خيرا وثبت في
موقفه قال فلما نظر قيس بن هبيرة الى خيل شرحبيل قد تراجعت
وثبتت في مواضعها حمل باصحابه على العدو وهو ينادي بشعاره فلما نظر
خالد بن الوليد رضي الله عنه الى قيس وقد حمل باصحابه حمل ايضا باصحابه
ونادي بشعاره يا نصر الله انزل يا منصور امت وكان هذا شعار
المسلمين يوم بدر واحد قال وكانت حملة قيس بن هبيرة من ذات
الشمال وحمله خالد من ذات اليمين والتقت الرجال بالرجال
والابطال بالابطال وقاتلت الروم قتالا شديدا وجالت جولة
منكرة وصبر المسلمين صبرا جميلا فلله در الزبير بن العوام وهاشم
المرقال وخالد بن الوليد فلقد قاتلوا قتالا عظيما وحملوا في الروم
باصحابهم حتى قاربوا سرادق ماهان وخيامه وتوافقت خيل
الروم بحبال السرادق وتساقطوا الروم من ظهور خيلها على وجوهها
والسيف يعمل فيها قال ولما نظر ماهان الى خيل العرب وقد
قاربوه نهض من سريره وولا منهزما وهو يصيح في الروم ويعنفها
فتراجعوا الروم من خوفهم منه الى القتال فلما نظر ابو عبيدة الى رجعة
الروم صاح في سعيد بن زيد وقال احمل يا سعيد باصحابك
وساعد اخوانك فحمل سعيد باصحابه ورفعوا اصواتهم بقول لا
اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا منصور امت امت
يا نصر الله انزل وصدموا الروم صدمة واحدة وردوهم على اعقابهم
وضربوا في قفيهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا فينما المسلمين في القتال
اذ سمعوا قايلا يقول لا اله الا الله يا نصر الله انزل ايها الناس
الثبات الثبات قال عامر بن اسلم فتأملنا الصارخ واذا به ابو سفيان

وهو تحت راية ابنه يزيد وقد حمل وحملت الامراجميعا وقاتلوا قتالا
شديدا وانكوا في الروم نكاية عظيمة وحملوا رجالا وقتلوا من الروم
ابطالا وكان ذلك اليوم يوما شديد القتال قتل فيه من الروم رجال
وابطال وماثبت فيه الا اصحاب الخنابر الروم المسلسلة فانهم
ثبتوا في اماكنهم ومنعوا عنهم بالسهام من بدنوا منهم ويقصدهم
وكانوا مايه الف رجل من الارمن قال صاحب الحديث ولقد بلغني
عن الرواة الثقات انهم كانوا اذا رشقوا سهامهم نعالت في الجو
تحجب الشمس لكثرتها فلولا النصر والمعونة من الله تعالى لهلك
المسلمون ولم يزالوا المسلمين في القتال الشديد والضرب العنيد
واعانهم الله تعالى بتاييده ونصره الان ولا النهار بضايه وافنى الليل
بظلامه ورجعوا المسلمين فرجعي وبصر الله تعالى مستبشرين
وقد هلك من الروم خلق كثير وبانوا المسلمين وما لهم همة الا
اصلاح شانهم بعد ما صلوا ما فاتهم من فرضهم وهم على بقيتهم من امرهم
الى ان اقبل الصباح وصلى ابو عبيدة بالمسلمين صلاة الفجر فلما
فرغوا من صلاتهم تبادر والي لبس السلاح وركبوا خيلهم واسرعوا
الى قتال عدوهم وترتبوا صفوف وهو اليوم السادس
من قتال اليرموك وهو يوم التعويز قال صاحب الحديث رحمه الله
عليه ولما اخذت العرب اهبتها وترتبت صفوفها ووقف كل
امير تحت رايته وهم في الحرب كجوهم اشتهاء من اسنة وصفوف الروم

ايضا قد تربيت ودقت بطارقتها تحت صلبانها اد خرج من صفوف
الروم علج من علوجهم كانه نخلة لطول قامته على فرس عال
وعلى العلج درع مذهب وعلى راسه بيضة مذهبة على قبتها صليب
من الذهب الاحمر مرصع بنفيس الجوهر ومن تحت درعه الزرد النضيد
وفي يده رمح مديد فجال العلج على بر دونه واستهر نفسه ودعا للبراز
فنظر والمسلمين الى عظيم جثته وعظم خلقه فهالهم ذلك فقال ابو
عبيده معاشر المسلمين لا يهولنكم ما تريدون من عظم خلقه فكم
من عظيم الخلق لا قلب له وهذا المشرك لا قلب له فمن له منكم
فليخرج اليه ويستعين بالله عليه فخرج اليه عبد من عبيد العرب
هايل المنظر شديد السواد وبيده اليمنى سيف قاطع وبيده اليسرى
ترس مانع وكان هذا العبد لذو الكلاع الحميري فلما خرج العبد
واراد المسير الى نحو العلج صاح به مولاه ذو الكلاع وقال له ارجع
الى مكانك فامتثل العبد امر مولاه ورجع الى مكانه وخرج ذو
الكلاع الى العلج وجال جولة منكرة وكان ذو الكلاع من اهل
الشجاعة فلما جال على العلج راقبك اليه بادر العلج وحمل عليه
والتقيا وحالا وحاما والتقيا في ميدان الحرب وكلاهما راميان
ونطاعنا طعنا شديدا حتى كلا من الطعان وافتر قا عن سلامة
ووقفا للمقابلة ثم ارميا كلاهما الرمحان من ايديهما وتجاذبا بالسيوف
وحمل بعضهما على بعض والتقيا تيهما بضربتين فتناسيف ذو
الكلاع ولم يعمل شيئا لعظم سلاح العلج وما عليه من الحديد
وكان سيف العلج ماضيا وساعده قويا فقطع بضربته درقة ذو
الكلاع الحميري ودرعه وما تحته من الثياب ووصلت الضربة الى

عضده

عضدة الايسر فجرحه جرحا بليغا فلما رد ذو الكلاع الى ما لحقه
من العلج الوحي عنان جواده وسار بريد عسكر المسلمين فلما راى
العلج ذو الكلاع قد عطف راجعا الى المسلمين طمع فيه وصاح في جواده
ليلحق به فكان فرس ذو الكلاع اسبق من فرس العلج فلم يلحقه
العلج ولحق ذو الكلاع بالمسلمين وانى الى قومه الى حمير فقالوا ما
دراك ايها السيد قال يا فرسان حمير اياكم والعجب ولا تتكلوا
في قتالكم على السلاح بل اتكلوا على الله عز وجل فقالوا كيف ذلك
ايها السيد قال لاني رددت عبدي عن القتال شفقة عليه لدلس
عليه لامة وقلت انا افرس منه واجود عدة ولامة نصنع في هذا
الافلف ما تريدون ووالله ما لحقني مثل هذا في حرب قط فشدوا
نحوه جرحه ووقف ذو الكلاع الحميري تحت رايته وصاح في
عبيده وقومه وقال لهم ان كان سيدكم قد رجع كليلا فمن
منكم ياخذ له بالثار فيد رفارس من فرسان حمير وعليه صنايع
اليمن من الابراد واطلق لجواده العنان وحمل على العلج كانه شعلة
نار وطعن العلج طعنة صادقة انتهى الى صدره طلع السنان بلمع
من ظهره فانقلب العلج عن ظهر جواده قتيلا وعجل الله بروحه الى النار
وهم الحميري ان يسلبه فحمل عليه كتيبة من الروم فكشفوه عنه
فحمل عليهم الحميري وطعن فيهم طعنا منكرا فارى منهم رجال
وردهم صاغرين وولوا ايمن يديه منهزمين ثم رجع الى العلج واستله

واخذ جواده واقبل الى ابي عبيده ووقف بين يديه فقال ابو عبيدة هو
لك فاخذ الحميري ذلك واقبل الى قومه ودفع اليهم السلب والجواد
ورجع الى ميدان الحرب وطلب البراز فخرج اليه اخر فقتله الحميري
فخرج علج ثالث فقتله الحميري فخرج علج رابع فقتل للحميري رحمه الله
عليه وهم العلج ان ياخذ سلب الحميري فرماه رجل من الانصار
بنبلة اصاب لبته فانقلب العلج عن جواده قتيلا فصاحت
البطارقة بعضها ببعض وماجوا وتحيروا ومن قتله العلج ولم
يعلموا كيف كانت قتلته وهابوا المسلمين ودخل في
قلوبهم الخوف قال صاحب الحديث ولقد بلغني ان العلج
الذي قتل بالنبلة كان مقطع نابلس
الى اضطراب البطارقة عند قتل البطريق صاح فيهم وهجم عليهم
من اضطرابهم قال وخرج من بعد ذلك من الروم بطريق
عظيم وعليه لامة الملوك وقد تظاهر بديباجه وجوهر وفي
وسطه منطقة مرصعة بفصوص من الجوهر فجال بين العسكرين
واستلب سيفه من غمده وقال بلسان عربي معاشر المسلمين
انا مرتوس ملك الامان فلا يبرز الي الا اميركم قال فخرج
اليه شرحبيل بن حسنه وبيده الرايه وعليه درع وهو
متمنطق فوقه بمنطقه من الادم وعلى فرس اشهب من
خيل العرب فقال ابو عبيده من هذا الذي خرج الى هذا
العلج قالوا ايها الامير شرحبيل بن حسنه فبعث اليه ابو
عبيده رجلا من المسلمين يقول له ادفع الرايه لمن تثبت

من المسلمين فدفع الرايه الى رجل من قومه وقال له قف بها في مكان
فان قدر الله تعالى علي بقضاء فسلمها الى الامير ابا عبيده ليدفعها
الى من يريد وان سلم الله تعالى رجعت اخذتها فاخذ الرجل
الرايه ووقف بها في موضعه وخرج شرحبيل مبادرا الى البطريق
وهو يقول ساحمل في اللبام بني الاعادي بكل مشقف لذ حدادي
فبابوسا لقصير يوم ناتي وجمع الروم تنفرد في البلادي
قال فلما سمع البطريق شعر شرحبيل ما عرف معنى قوله فقال
يا عربي ما الذي تقول قال شرحبيل اقول كلاما تقوله العرب
عند بروزها تشجع بذلك نفسها وتثق بقولها فبها قال ملك الامان
وما الذي وعدكم به نبيكم قال شرحبيل وعدنا ان الله تعالى يفتح
لنا البلاد في الطول والعرض ويملكنا الشام والعراق وارض
خراسان وبلاد الترك وتكون علي جميع المشركين من الطافرين
ويبصرنا الله تعالى على من كفر به فقال ملك الامان فانتم الان
تبغون علينا اذ تطلبون منا ما ليس لكم بحق قال شرحبيل
بل نحن قوم امرنا الله تعالى بجهادكم اذ انتم تكفرون بالله وان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين واني
اراك تعرف بلغة العرب فلو تركت ما انت عليه من عبادة الصليب
ودخلت في دين الاسلام لكنت من اهل الجنة فقال ملك الامان
ما اترك دين سيدنا المسيح ابدا وان دينه الحق فقال شرحبيل

صلى الله على سيدنا المسيح بن مريم نعم وان دينه الحق وهو دين الاسلام
وهو عبد الله ورسوله ولا نقول انه صلب بل رفعه الله اليه وانكم
لتقولون على رسول الله المسيح غير الحق وتفترون على الله الكذب
فقال ملك الأمة انى لا اعرف الا ديني ولست ارجع عن قولي ثم
استخرج صليبا من عنقه وجعل يقبله ثم وضعه على عينيه وجعل
يستنصر به فغضب شرحبيل من فعاله وقال له ويلك تتالك واصليبك
ولمن يقول بقولك ثم حمل عليه والتقاه البطريق واخذا في القتال
وجالا طويلا وسنتهم الانصار من الفريقين وجعلوا المسلمين يدعوا
لشرحبيل بالنصر والمعونة قال ونظر شرحبيل الى شدة البطريق
وعظم قراسه وكثرة احترازه انطرد بين يديه كالمنهزم فتبعه
البطريق فلما علم شرحبيل ان البطريق متابعه قصر بالجواد حتى تلاحق
به فلما علم شرحبيل انه قد لحق به اثنى عنان جواده كالبرق وعطف
عليه بنبانه بين يدان بطعنه في نحره فزاع البطريق عن الطعنة
ونجا منها سالما ثم اقبل على شرحبيل وقال يا معاشر العرب انكم
لا تدعون الخديعة والمكر فقال شرحبيل يا ويلك اما علمت ان الحرب
خدعة والحيلة والمكر راسها فقال البطريق فما الذي نفعتك
حيلتك ثم حملا بعضهما على بعض وتضاربا بالسيوف حتى انقطع
السيفان ورمى بهما من ايديهما وتقابضا على الجوادين وتماسكا
فكان البطريق اعظم جثة واقوى منعة وكان شرحبيل
نحيف الجسم مزكوم الصيام والقيام فلما تقابضا هم البطريق ان يقتلع
شرحبيل من سرجه فلم يستطيع لان شرحبيل ثبت نفسه والله تعالى
قد اعانه غير ان البطريق مستظهرا عليه قال وضرار بن الازور
ينظر اليهما ويتعجب من قتالهما فلما راى البطريق قد ظهر على شرحبيل خاف

وقال في نفسه ويحك يا ضرار بقتل هذا العلج لصاحب رسول الله وانت
تنظر اليه فما الذي يمنعك من نصرته قال ونزل ضرار عن جواده مسرعا الى
نحوهما راجلا واستل خنجره واقبل اليهما وكر على العلج من ورائه وطعنه
اليه وهو قابض على شرحبيل صارعه على الجواد من ورائه وضربه بالخنجر
بين كتفيه اخرجه من صدره فسقط العلج عن جواده الى الارض قتيلا
وخلص شرحبيل من قبضة العلج فالتفت شرحبيل الى ضرار وما فعل
معه من الجميل بقتل خصمه قال خلص الله ضرارا من هول يوم القيمة
كما خلصني من قبضة هذا المشرك قال ولما سقط البطريق قتيلا
نزل اليه شرحبيل واستلبه هو وضرار ما كان عليه من لامة حربه
وركب شرحبيل جواده وركب ضرار جواد البطريق وساروا حتى
اتوا عسكر المسلمين فهنوا المسلمين شرحبيل بالسلامة وشكروا
ضرارا على فعله مقال ضرار والله ما اريد الشكر الا من رب العالمين
قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني عتبة بن صفوان عن عبد الرحمن
بن جبير عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه كان لا يخمس سلب
الفارس من الروم اذا قتله المسلم في المبارزة فلما ولي ابو عبيدة
رضي الله عنه الامرة برز رجل مسلم الى قتال بطريق من بطارقة
الروم الاكابر فقتله المسلم واستلبه فبلغ سلب البطريق اربعة عشر الفا
من الدراهم فاراد ابو عبيدة ان يخمسه فقال خالد ايها الامير لا تخمسه
ولا تاخذ منه شيئا فهذا عهد الي ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فقبل ابو عبيدة قول خالد وتركه ولم ياخذ منه شيئا ثم ان ابو عبيدة

رضي الله عنه ان بناذا في العسكر ايها الناس من قتل بسارزنه قتيلا
من الروم من الروم فسلبه له ● رجعنا الى الحديث فلما قتل ضرار
البطريق واستلبه وركب جواده ورجع هو وسرجيل الى العسكر
اختصا على السلب واقبلا الى ابي عبيده يحتكما اليه فلم يحكم بينهما وكتب
الى الخليفة عمر رضي الله عنه يقول يا امير المومنين ان رجلا خرج الى البراز
وقاتل عليجا من الروم وبلغ معه في الحرب جهدا شديدا فخرج اليه
رجلا من المسلمين واعانه وقتل العلج وخلص الرجل من قبضة
العلج ولم يسمي ابو عبيدة الرجلين فالسلب لمن هو يا امير المومنين
فجاء الجواب من امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان السلب
للقاتل فاخذ ابو عبيدة السلب من سرجيل واعطاه لضرار فقال
رجل من المسلمين لسرجيل كبت فاز ضرار بالسلب دونك فقال ذلك
فضل الله بوبته من يشا قال صاحب الحديث ولما قتل ملك الامان
غضبت الروم وخرج سهم فارس هايل الجثة عظيم الهيكل فجال
على جواده ولعب برمحه ووقف بين المعسكرين وبرز بردمينة
بطلب البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فما جال معه جولة حتى قتله
الزبير واخذ سلبه وبرز ثانيا فقتله الزبير واخذ سلبه وبرز ثالث
فقتله واخذ سلبه وبرز رابع فقتله ايضا واخذ سلبه فقال
خالد لابي عبيده رضي الله عنهما ان الزبير قد نجر اليوم لقتال الروم
وبذل نفسه لله ولرسوله واني اخاف اخاف عليه التعب فصاح
ابو عبيده بالزبير وعزم عليه ان يرجع الى مقامه فرجع الزبير ووقف
تحت رايته قال وخرج خالد رضي الله عنه الى مقام الحرب وجال

بجواده ولعب برمحه وطلب البراز فخرج اليه بطريق عظيم الجثة فما جال
مع خالد غير جولة واحدة حتى طعنه خالد ارداه قتيلا واستلبه قال
صاحب الحديث ولقد بلغني ان هذا البطريق كان ملك الروسية وهو
زوج ابنة ملك الامان الذي بارز سرجيل وقتله ضرار واستلبه
قال فلما استلبه خالد اخذ جواده ورجع الى مقامه ووقف تحت
رايته قال الواقدي ولقد بلغني ان البطريق الذي قتله خالد واستلبه
قوم سلبه وتاجه ودرعه وعصابته ومنطقته وصليبه بخمسة عشر الف
درهم قال فغضبت الروم لقتل ملك الامان وملك الروسية وماج
بعضها في بعض واخبر ما هان بقتلهم فغضب غضبا شديدا وقال
هاذان ملكان قد قتلوا وقتل ايضا الديرجان واني اظن ان المسيح
لا ينصرنا فعند ذلك امر الرماة ان ترمي السهام عن يد واحدة فرموا
سهامهم نحو المسلمين وهي ما يد الف قوس فخرجت سهامها عن
كبد قوس واحد فكان النشاب يقع في عسكر المسلمين كسقوط
البرد من السماء او كالوبل المنذر واكثرت الروم الرمي وكثر
القتل في المسلمين والجراح وكان من المسلمين سبعمايه عين فسمي
ذلك اليوم يوم التعوير وكان ممن اصيبت عينه ذلك اليوم
المغيرة بن شعبة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وبجير
بن عبد الله التميمي وابو سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعيد هولاي
خمسة من الاعيان فسمي ذلك اليوم يوم التعوير في سبيل الله فكان

الرجل اذا التقى الرجل في ما بعد يقول ما الذي اصاب عينيك فيقول الاخر
لم تقول حبيبة لك قل محنة من الله عز وجل قال وعظم وقع السهام
في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الا انين يصيح واعياه وابصراه
واحدقاه واضطربوا المسلمين اضطرابا شديدا فلما نظر ماهان الى
ما نزل بالمسلمين من رمي السهام صاح في عساكره وقال ارحفوا
نحو العرب فقد تضعضعوا لرمي السهام قال فحملوا الروم والارمن
وحمل جرجير وقاطر وفوربر على المسلمين واختلط الجمعان وتقاتلوا
الفريقان وقامت الحرب على ساق وخمد الاسلام وطهر النفاق واخذ
المسلمين على انفسهم الاشفاق مما وصل اليهم من الم قلع الاحداق
والمنية اليهم تساق قال عباد بن عامر فرايت خيول المشركين تحوننا
سايره وخيل المومنين متاخره فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم اللهم انزل علينا صبرك وايدنا بنصرك الذي نصرتنا به في المواطن
كلها ثم صحت في ابطال حمير وفرسانها يا ال حمير تهربون من الجنة الى
النار ما هذا الفرار ما تخافون العار اما انتم بين يدي الجبار اما هو عالم
الاسرار فزعزع من قتال الكفار قال عباد بن عامر فما اجابني منهم احد
كانهم صم لا يسمعون او بكم لا ينطقون فقلت في نفسي ان كانت
قبيلتك حمير قد صمتت عن الجواب فاهتف بالعرب فجعلت اهتف
بنا يا بك العرب واذا كل قبيلة منهم قد شغلت بنفسها عن اجابتي
فجعلت اكثر من قولي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
عباد بن عامر فما كان غير بعيد حتى نزل النصر على المسلمين من الحميد
المجيد وذلك ان المسلمين عطفوا راجعين الى القتال فلم ار من اشد
قتالا على المسلمين من يوم التعوير ورجعت خيل العرب تاكسة
على اعقابها منهزمة وقاتلت الامرا بانفسها وقاتلك ابا عبيدة

ويزيد

ويزيد بن ابي سفيان فقال الموت ونظرت الى شرحبيل وعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق وضرار بن الازور وهاشم المرقال والمسيب بن نجبة
الفزاري والفضل بن العباس بقاتلوا قتال الموت قال عبد الله بن قرط
فقلت في نفسي وكم مقدار ما يقاتلون هولاي وهم نفر يسير حتى اسعدنا
الله تعالى بحملة النسا اللواتي شهدن المواطن مع رسول الله صلى الله
عليه قال معمر بن راشد الزهري رضي الله عنه رايت النسا يقاتلن
مع المسلمين في اليرموك ويسقين الماء بيادين الجرحى وقد حملن
يوم التعوير الروم وضربن فيهم بالعمد والسيوف ضربا وجيعا
وقاتلن نسا المهاجرين والانصار وانصاف البهن نسوة من لخم وجذام
وقاتلن قتالا عظيما ونادين النسا بالقابهن وجعلن يقاتلن قتال
الموت ويضربن وجوه خيل الروم بالعمد ويحصبن وجوه الروم بالحجارة
وهند وخوله ابنه الازور وام حكيم ابنة الحرث ولينا ابنة سالم وسلمى
ابنة لوي وجعلن يضربن خيول الروم بالعمد وينكسن الاعلاج عن
الخيل ويفتكن بهم ولم يزالوا النسوة يقاتلن حتى ردوا خيل
المشركين على اعقابها قال واقد بن ابي عوف لقد نظرت الى هند
ابنة عتبة وبيدها سيف وهي تضرب في المشركين وتنادي يا علما
صوتها يا معاشر العرب اضربوا القلعان بالسيوف واحرقوا الصفوف
قال واما اسما ابنة ابي بكر الصديق ركبت جوادها واقربت عنانها
بعنان بعلها الزبير بن العوام وحملوا في الروم فما كان يظن
الزبير ضربة الا وتضرب مثلها قال وتراجعت ابطال المسلمين

واتقلبت عساكر المشركين على اعقابها راجعة منهزمة والسيف يعمل
فيهم حتى بلغوا مخيمهم قال البراء بن عازب المزني فسمعت زوجة
بيت الاروزاحت صراخ ولقد حملت على علج من علوج الروم وهو يكر على
العرب بحملاته فاستقبلته وفي يدها سيف وجعلت تضاربه بسيفها
حتى طارس يدها فلما ذهب السيف من يدها طفرت فيها وضربها بسيفه
ضربة على راسها سقطت الى الارض فصاحت عفيره بنت غفار حين
رأتها قد سقطت فجمع والله صراخها اخته ثم حملت عفيره على العلج
وضربته بسيفها على عنقه اطاحت راسه عن جسده ثم عادت
عفيره الى خوله ورفعت راسها والدم قد صبغ شعرها فقالت كيف
انت يا خوله قالت بخير ولكن اظن اني هالكة فهل لك علم باخي ضرار
قالت عفيره ما رايته فقالت خوله اللهم اجعلني الندالة ولا تجمع الاسلام
به قالت عفيره فجهدت بها ان تقوم فلم تقم فلما كان الليل رايتها تدور
بين خيام المسلمين وتسقي الما وكان ما كان بها شئ من ذلك الضرب قال
فلما نظرا اليها اخوها والضربة في راسها قال يا اختاه ابشري فلقد اخذت
عوض هذه الضربة من الروم ضرب كثير وقتلت منهم نحو عشرين
وصلت اليك بهذه الضربة قالت علج من علوج الروم وقتلته عفيره قال
ولم تزل الحرب من اول النهار الى ان افترق الليل بالاعتكار قال
الواقدي رحمه الله عليه ولقد حدثني بعض الرواة الثقاة عن عبد الله
بن جعفر الطيار رضي الله عنه وهو يحدث عن رجل من بني نصر عن
ابيه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول شهدت حرب
اليرموك وقتاله جميعه فلا اري يوما كان اكثر عددا ولا جمعا
من يوم التعويس ولم ار احدا من عسكر المسلمين كان اشد قتالا

من الصبر

من خالد بن الوليد رضي الله عنه فلقد رايته وعليه درعان فضاعفان
ومن فوقها مصبغات وعلى راسه بيضا فوق المغفر وهو يقول
ايها الناس اصنعوا كما اصنع وبكر وبجلة وقومه بني مخزوم
من حوله والحرث بن هشام عن يمينه رافع صوته يقول يا بني المغيرة
دونكم والجهاد وقاتلوا اهل الصلبان تفوزوا بالجنان وحال
على الروم وحالت تارة يطعن بالرمح وتارة يضرب بالسيف ويجزر
في الروم جزرا حتى انخطم في يده تسعة اسياف قال صاحب
الحديث رحمه الله عليه حدثني زيد بن حبيب قال حدثنا من حضر وقعة
اليرموك وشاهد قتال خالد يوم التعويس قال كان يعدل قتاله
قتال مايه رجل من شجعان الفرسان وحماة الفتيان قال حازم بن معن
ولقد حمل ذلك اليوم اكابر الروم اصحاب الديباج والتجافيف على الخيول
الشهب والبلق كانهم الجبال الراسيات وعاصوا في اوساط المسلمين
وعلى رؤسهم الصلبان والاعلام وحملت سيرتهم على ميمنتنا وميمنتهم
على ميسرتنا فانكشفنا بين ايديهم كانا نعام في فلاة من الارض
قد شردت من يد قانصها ونظر ابو عبيدة الى المسلمين وقد رجعوا
منكشفين فجعل يصيح بهم ويقول الله الله معاشر الاسلام لا
تسلموا الاسلام بهزيمتكم واتقوا الله ربكم قال وكان ثبت بن يزيد
ابو عبيدة رجل من بني محارب اسمه نجم بن مفرج وكان من خطبا
العصر وكان افصح العرب لسانا واجراهم جنانا واحدهم سنانا
وكانت فصحا العرب تقصده من كل مكان لتسمع ما ينطق به من نثره ونظمه

قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان
بن عبد الواحد عن موسى بن عمران البشكري قال رايت نصر بن مازن
وهو بجامع البيلقان يحدث عن صفوان بن زايشد قال حضرت وقعة
اليرموك يوم التعويز حين انكشفوا المسلمين بين يدي الروم قال
فاردهم ذلك اليوم من هزيمتهم الا رجل من بني محارب اسمه نجم بن مفرج
وكان لا يتكلم الا بشجع بالله بحسن نظمه ولقد حفظنا منه يوم
هزيمة المسلمين ما نحن نذكره عنه قال الواقدي ولم يجد لي بد
من ان سطرته في كتابي هذا اذ التعويز نميل اليه واني امثاله
فكان من جملة ما وعظ به الناس يوم هزيمتهم وقال ايها الناس
هذا يوم مالة ما بعده وقد عاينتم قربه وبعده ولن تنال الجنة الا
بالصبر على المكاره وتناله ما بعد هلها من هو للجهاد كاره وسعى
عرض السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره واعلا الدرجات
درجات الشهاده وهذا الجهاد قد قام على ساقه وبدا النفاق
على اسواقه واختفى نفاقه انفاقه اما انتم اصحاب بني العم
افاتيتم من الله الصبر بشروا روح المصطفى بثباتكم وقد موا العزم
بحسن صفاتكم واياكم ان تولوا الادبار فتسبوا جبارا عنيدا
الجبار اسما والذي قدر الاقدار واداره الفلك الدوار وكل شيء عنده
بمقدار لقد تزينت لكم الحور العين بايديهم اساوير وكاس من معين
فمن طلب دار البقا هان عليه اليوم ما يلقا فصححوا طلبكم
تنالوا الرضى من ربكم وحققوا حملتكم تنالوا بغيتكم واطعنوا
الصدور تنالوا الاجور شرعوا الاسنة تنالوا الجنة واعتمدوا على

الصبر يكتب لكم الاجر يبشروا المصطفى بحسن عملكم واياكم ان
تضلوا عن سبيل رشدكم لا توافقوا الكفار في فعلهم واعدلوا عن
طريق سبلهم ووافقوا من سبق من اسلافكم في فعلهم واسمعوا ما
انزل الله من اجلهم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا
ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون سيروا فقد سبق المفردون
واجتهدوا فقد فاز المجتهدون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال فلما سمعوا المسلمين
ما نطق به نجم بن مفرج من مواعظه عطفوا راجعين الى القتال وقد
حللا لهم الموت وحملوا على الاعداء وحمل خالد وقومه وحملوا الاتراك
وسايرا بطال المسلمين وصدموا الروم صدمة عظيمة قال فبينما
خالد يجول على الروم بحلاته ويصول عليهم بضرباته اذ التقا
ببطريق عظيم الخلق بعدة كامله وثياب الديباج وهو على فرس
من الخيل الجياد وهو يجول على العرب بحلاته ويطعم بورديته
فاستقبله خالد وهجم عليه والتقيا كلاهما والتقا قتالا شديدا
فبينما خالد يقاتل البطريق القتال الشديد اذ ركبا به جواده
وهوى خالدا الى الارض وهو يقول هي هي فعند ذلك هوى
البطريق عليه وضربه بسيفه على ظهره او هن ظهره ولم يقطع

سيفه شيئا قال وثار فرس خالد من كبوته ونهض خالد كالاسد
الى جواده فصار في ظهره وهو يقول فنسوتى فنسوتى قال واقبلوا
قومه اليه ستمائة رعين ودار وابه ونا ولم رجل منهم فنسوته وقال
يا باسلمان انت في هذا الحال من سقوطك عن الجواد وشده القتال
وانت تقول فنسوتى فقال خالد وعجبا لا اطلبها ولم ارك منصورا
بها قال صاحب الحديث ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما حج حجة الوداع حلق راسه فاخذ خالد وابنيه صلى الله عليه
وجعلها في مقدم فنسوته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا خالد انك لم تزل منصورا ما داست معك وهي على راسك قال
الواقدي رحمه الله عليه ما لقنا خالد حبيتا من الكفار والفنسوة
على راسه الا انتصر وهزم ذلك الجيش ببركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجعنا الى الحديث فلما ركب خالد جواده ووضع
الفنسوة على راسه عصبها بعصابة حمرا وحمل وطلب الطريق
الذي قاتله وكان هذا الطريق بطريق نسطورا فلحق به وضربه
على عاتقه بالسيف نزل الى علابته فانجدل صريعا فلما نظر الروم
الى هلاك بطريقهم انقلبوا راجعين وخالد وقومه يضربون في اعراضهم
حتى كلت سواعدهم قال فاشفق على خالد الحارث بن هشام
المخزومي وانبك الى ابي عبيده رضي الله عنه وقال ايها الامير ان خالد
قد قضى ما يجب عليه واعطى السيف حقه حتى كلت سواعده
فلو امرته ان يريح نفسه قال فساق ابو عبيده بجواده حتى لحق
بخالد وقال يا باسليمان ارح نفسك وحل يعزم عليه ان يرجع الى

مقامه ويقف تحت رايته فابا خالد وقال ايها الامير اما والله لاطلبن
الشهاده لكل وجه اقدر عليه فان اخطاتني فالله اعلم بنيتي
فشكر له ابو عبيده فعله ودعا له وللمسلمين بالنصر ورجع ابو عبيده
الى مكانه ووقف تحت راية خالد بقومه على الروم ولم يزل يقاتل
حتى جلاها وانقلبت الروم على اعقابها قال صاحب الحديث
رحمه الله عليه فلما رجع ابو عبيده الى مقامه ووقف تحت رايته وحمل
خالد بقومه على الروم امر ابو عبيده لجيوش المسلمين بالحمله على
الروم والمساعدة لخالد فحملت جيوش المسلمين وابطال الموحدين
على الروم والنساء بين ايديهم يقاتلن ويحرضن الرجال على القتال
ويقلن فتح الله وجه من لا يقاتل عن اهله وولده قال ولم
تزل الحرب بين الفريقين حتى انقلبت الروم منهزمة على اعقابها
وقد قتل منها الوف واما اصحاب السلاسل وطيتها الجبل
بسنابكها ومالت عليها ابطال المسلمين بقواضبها حتى اهلكوا
اكثرها ومن سلم من اصحاب السلاسل كان مثخنا بالجراح
ومهشما من وطي الجبل ولم يزالوا المسلمين يضربون سيوفهم في
ثم الروم وقفيهم وهم بين ايديهم منهزمين حتى صفا النهار
بانسابه وانبك الليل بظلامه ورجعوا المسلمين الى خيامهم
فرحين وبنصر الله تعالى مستبشرين واقبلوا على اصلاح شانهم
ومن كان به جرحا داوا جراحه واصلحوا لهم النساء ما يحتاجوا اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلوف خيلهم قال صاحب الحديث رحمه الله عليه ولم يأمر ابو عبيده تلك الليلة لاحد من المسلمين بالحرس بل تولاه ابو عبيده بنفسه لانه كان ذلك النهار الذي انقضا يوم التعويز وكان يوما عظيما الحرب ناك المسلمين فيه اذا كثيرا من الجراح في ابدانهم واعينهم فخفف عن المسلمين الحرس تشفقة عليهم وحرس الناس بنفسه قال فبينا ابو عبيده يطوف حول حيشن المسلمين اذ نظر الى فارسين وهما يطوفان حول العسكر وهما يقولان لا اله الا الله محمد رسول الله فلما قرب منهم ابو عبيده وتظرهما عرفهما واذا الفارسان الزبير بن العوام وزوجته اسما ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فسلم عليهم ابو عبيده وقال يا بن عمة رسول الله ما الذي اخرجك الى الحرس وانت نعباد من القتال قال الزبير خرجت احرس المسلمين انا وزوجتي اسما لاني رايت المسلمين على تعب عظيم وكثيرا منهم جرحا ومنهم من اصيب بعينه فعلمت ان كل احد منهم مشتغل بنفسه عن الحرس فخرجت احرس المسلمين وساعدتني زوجتي على ذلك فشكر لهم ابو عبيده فعلهم ودعا لهم وعزم على الزبير ان يرجع باهله الى رحله فابا ولم يبعد وتولوا الحرس تلثتهم قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني عبد الرحمن بن النضلة عن برد بن سنان عن مكحول قال كانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمسة عشر سنة من الهجرة وكان اشد القتال على المسلمين يوم التعويز لكن الله تعالى ثبت المسلمين وامدهم بالصبر وايدهم بالنصر وخذل عدوهم بالقهر قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني

ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال كان في عسكر الروم رجل من اهل حمص من منتصرة الروم يقال له ابو الجعيد وكان فصيحا بلسان العرب وكان من روساء حمص فلما اجتمعت الروم في انطاكية وبعث بهم الملك هرقل الى اليرموك عبروا حمص ونزلوا بقرية الزراعة وكان بها بن ابي الجعيد عرس فتكفل ابو الجعيد باكرام الروم وخدمتهم فلما علموا ان ذلك الاكرام بسبب العرس اقبلت عليه جماعة من اكابر البطارقة وقالوا له هات لنا العروس فابا ابو الجعيد ولم يبعد ذلك فغضبوا عليه وهجموا على العروس واخذوها غصبا وعبثوا بها طول ليلتهم فنالم ابو الجعيد لذلك ودعا عليهم فغضبوا عليه لاجل دعايه واخذوا ولده وقتلوه فاقبلت ام الغلام واخذت راس ابنها وانت به الى مقدم القوم واشتكت ووضعت الراس بين يديه وشكت اليه حالها وما نزل بولدها فلم يعبا بها ولا بكلامها فقالت له ام الغلام والله لتنصرن العرب عليكم بظلمكم ورجعت وهي تدعوا عليهم فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى على يد المسلمين فلما كان يوم التعويز وقتل خالد تسطورا وكسر الروم وقتلوا المسلمين فيهم قتلا ذريعا ورجعوا المسلمين منتصرين وتولا تلك الليلة الحرس ابو عبيدة بنفسه وساعده الزبير وزوجته كما ذكرنا واذا برجل قد اقبل على ابي عبيده فيدر اليه الامير ابا عبيده وقال له من انت ياهذا اوجز فقال انا رجل من الروم قد اتيت اليكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اريد النصيحة للمسلمين واكيد الروم بمكيدة يهلكون بها وانى
اريد التوصل الى امير العرب فقال ابو عبيده قل ما عندك فانا
امير العرب فقال ايها الامير اعلم ان هذا الجيش النازل بارضكم لو سلموا
انفسهم اليكم لما فرغتم من قتلهم فاذا انا كدتهم بمكيدة يهلكون
بها فماذا تفعلون معي قال ابو عبيدة اعطيك كذي وكذي ولا
اوذيك جريدا ابدا واكتب لك بذلك عهدا فقال ايها الامير انى راجع
الى الروم وادبر عليهم المكيدة فاذا كانت الليلة الاتية امر العرب
ان يوقدوا النار في معسكرهم ويستكثروا من ذلك حتى اعود اليك
واخبرك بما يكون قال ثم انثنى ابو الجعيد راجعا الى الروم وقال
لهم اعلموا انى اريد اكيدكم العرب بمكيدة يهلكون بها قالوا
وما ذلك قال اريد ان تسيروا معي منكم عسكر كثيف فقد
بلغني ان العرب بريدون الهرب قال ففرحوا الروم بذلك
وسار معه من الروم خلق كثير فاتى بهم الى وادي هناك قريب
من النافوسة وجعل النهر بينهم وبين العرب فاقاموا هناك الى
الليل وباتوا الى الصباح وصلوا بوهم مقيمين في ذلك المكان الذي
ادفقهم فيه ابو الجعيد هذا ما كان من امر الروم واما ما كان من
امر المسلمين فانهم باتوا تلك الليلة التي تولافيها ابو عبيده الحرب
فلما انشق الفجر اذن المؤذنون وصلى ابو عبيده بالمسلمين صلاة
الصبح فلما فرغوا من الصلاة اسرعوا الى لبس السلاح وركوب الخيل
وافبلوا البشر تتواصفوف وينتهبوا القتال عدوهم واذا الروم
ليس لهم خبر الا هاجمين في خيامهم وفساطيطهم فانكر ابو عبيدة

ذلك من امرهم وقال لخالد يا يا سلمان اري القوم هاجمين في خيامهم
وقد فقدوا عن حربنا وما اظن ذلك من خير قال صاحب الحديث
وابو عبيدة يحدث خالد واذا برجل قد اقبل على ابي عبيدة من العرب
المنتصرة ووقف بين يديه واخبره بامر سنذكره ان شا الله تعالى
قال الواقدي رحمه الله عليه وقد بلغني عن الرواة الثقاة رحمة الله عليهم
ان عساكر الروم لما ولت منهزمة يوم التعويز من بعد قتل بطريقهم
نسطورا ونظر ماهان الى هزيمتها وبلغه ايضا قتل نسطورا وهلاك
المسلسلة ومن قتل من عساكره غضب غضبا شديدا واغتم غما
عظيما وعلم ان جيوشه مغلوبين غير غالبين وان العرب بهم ظافرين
بعث الى قوربير حاجبا من حجابه واستدعاه اليه فلما حضر قوربير بين
يديه اقبل ماهان عليه وقال ماترى ان نصنع ايها السيد في
امر هولاي العرب الذي بازائنا فانى اراهم قد تظاهروا علينا وقد
وقعت هيبتهم في قلوب عساكرنا واني خايف ان هم حملوا علينا
حملة واحدة اهلكوا عساكرنا واباد وا ابطالنا فهل ترى من
الراي ان نوخر هذا اليوم القتال ونعمل على خلاص انفسنا اما ترى
فقال قوربير افعل ما تراه فيه الصلاح لنا قال فعند ذلك
استدعا ماهان برجل من منتصرة العرب وقال له تسير الى
عسكر العرب وتقف بين يدي اميرهم وتقول له ان ماهان
يقول لك ان الحرب سجال يوما لك ويوما عليك والدنيا دول
وقد بغيتم علينا والبغي مصرعة فكفوا عن البغي واتركوا الحرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بومناهذا وعدا يكون الفصل بيننا وبينكم على اي وجه كان
اما بالصلح واما بالحرب قال فسار اللخمي طالبًا لعسكر المسلمين
فراى العرب قد نزلت صفوفها بحاري عادتها والامراء مراتبها تحت
راياتها وابو عبيده يتحدث مع خالد كما ذكرنا واذا المتنصر قد اقبل
حتى وقف بين يدي ابو عبيده كما ذكرنا وخدم وحيا بتحيه العرب
وحدث ابا عبيده بما قال ماهان كما ذكرنا ففرح ابو عبيده بذلك
واجابه الى ما قال وكان ذلك بتوفيق الله تعالى للمسلمين وامر
ابو عبيد للمسلمين بالعوده الى خيامهم وان ياخذوا الراحه لانفسهم
ففعلوا ذلك ورجع المتنصر الى ماهان واخبره بذلك قال ونزلوا
ولم يكن ذلك اليوم فيه قتال قال صاحب الحديث فلما انقضا النهار
واقبل الليل بالاعتكار امر ابو عبيده المسلمين ان يوقدوا النيران
وان يستكثروا منها ففعلوا وقد راى العرب تلك الليله بنيف عن عشرة
الف نار فلما نظر ابو الجعيد الى تلك النيران وكثرتها اقبل سرعًا
الى عسكر المسلمين فاخذوه رجال الحرس واتوا به الى ابي عبيده
فلما وقف بين يديه نظر اليه ابو عبيده فعرفه فقال ابو عبيده ها
قد اشعلنا نارنا كما ارت فما عندك بعد ذلك فقال ايها الامير
اريدك ان تنتدب لي من عسكرك خمسايه فارس من ابطال المسلمين
وتامرهم لي بالطاعه حتى اشير عليهم بما يصنعون قال فاختار
ابو عبيده من المسلمين خمسايه فارس من ابطال العرب من جملتهم
عياض بن غنم الاشعري والحرث بن هشام المخزومي وعاصم بن
طارق الهلالي ورافع بن عميره الطايي وضرار بن الازور وعبد
الله بن قرط بن رياسة وعبد الله بن اوس وعبد الله بن عمر بن الخطاب

وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وغانم بن عبد الله الليثي ومثل هولاي
السادة رضي الله عنهم اجمعين قال فلما اجتمعت الخمسايه فارس امرهم
ابو عبيده ان ياخذوا اهبتهم ويركبوا خيلهم وان يسيروا مع ابو الجعيد
ويمتثلوا امره فقالوا سمعًا وطاعة لله ولرسوله ولما امرتنا به ايها
الامير وساروا القوم وقد انكلوا على الله عز وجل وابو الجعيد بين
ايديهم وانتهوا الى وادي اليرموك وامر المسلمين ان يكمنوا من جانب
الوادي في قبالة الروم وبقي نهر النافوسه بين العرب وبين الروم وقال
لهم اذا رايتم الروم وقد عبروا النهر وقصدوا نحو خيامكم احملوا
عليهم من وراهم اذا هم ابعد عن جيشهم وصاروا بالقرب من عسكرهم
ثم تركهم وعبروا المحاض وقصد الروم الذي قد رتبهم لمكيدته وقال
لهم يا قوم اعلموا ان العرب قد اوقدوا نيرانهم وقد تركوا مضاربهم
وخيامهم وركبوا وساروا نحو بلادهم قد ونكم الان واللحوق بهم
قال فركبت الروم خيلها والتقت نفسها من نهر النافوسه من
غير طريق ولا محاض فتهافتوا في الماء في ظلام الليل فغرق منهم
في الماء ما لا يحصى عدده ومن سلم من الغرق وخرج من الوادي ونظروا
الى تلك النيران وهي تلهب في عسكر المسلمين ونفد من سابر
جوانبه داخلهم الطمع بهروب العرب فساقوا وقصدوا نحوها
وقد ظنوا ان العرب قد تركت خيامها وهربت نحو بلادها فما
شعروا الا والكبيبة من وراهم قد علا وصرخات الابطال قد ارتفعت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسيوف العرب في قفاهم قد عملت فعطفوا بريد واالهرب فالتقوا
في وجوههم العرب فحافوا واظربوا وابقنوا بالعطب ومالت العرب
عليهم بالسيوف وقتلوا منهم الوف قال صاحب الحديث رحمه الله عليه
ولقد بلغني عن الرواة الثقاة ان الروم تلك الليلة عرف منهم في قعر الخنادق
خلق كثير وذهب بانفسهم تحت السيف ولم ينج منهم الا القليل وغنموا
المسلمين خيلهم وسلاحهم واسلابهم ورجعوا وهم بنصر الله فرحين وفرح
ابو عبيده بذلك وشكر الله تعالى واثنا على ابي الحميد خيرًا وعلم الله
نصح المسلمين قال فلما اصبح الصباح بلغ الخبر الى ماهان بما جرا على
الروم من القتل والعرق فقال ماهان ومن كان الصباح بكم في
ليلتكم قال بطريق من القوم الذين رجعوا سالمين كان ابها الملك
ابو الحميد الذي قتل ولده البطارقة وعبشوا بامرأته ليلة عرسه
فانه ايها الملك مكر بالروم واخذ منهم بتاره قال فلما علم ماهان
حقيقة الامر غضب غضبًا شديدًا وعلم ان جيوشه هالكين
وان العرب بهم ظافرين فقال لامرايه وبطارقته خذوا اهبتكم
واركبوا وترتبوا صفوفكم فوحق الصليب لا يرد اليوم الى قائلهم
عبري قال فاخذوا الروم اهبتهم وركبوا خيلهم ونشروا اعلامهم
ورفعوا صلبانهم وترتبوا صفوف كجاري عادتهم قال واخذ
ماهان اهبته وركب في بطارقته ومدججته واكابر جيشه
ممن ينكل عليهم في الشدايد وابقنك والصليب على راسه ووقف
في مقدمة جيشه تحت صليبه قال فلما نظر ابو عبيده رضي الله عنه

الى الروم وقد ركبوا بعد اخذ اهبتهم وترتبوا صفوف علم انهم يريدوا
الحرب فصاح في امراء المسلمين وعساكر الموحدين وقال معاشر المسلمين
ان اعداكم قد اخذوا اهبتهم وركبوا وتزينوا صفوف وقد
عزموا على حربكم فسارعوا الى مرضات ربكم وجهاد اعداكم واعلموا
ان الله عز وجل ناصركم قال فتبادروا المسلمين الى لبس السلاح
واخذوا اهبتهم وركبوا وترتبوا صفوف ووقفوا الامراء في
مراتبهم تحت رايتهم وجعل ابو عبيده رضي الله عنه يطوف عليهم ويقول
معاشر المسلمين ابشروا بالنصر والظفر من رب العالمين وجاهدوا
الكفار واياكم تولوا الادبار فيغضب عليكم الملك الجبار فتكونوا
من اصحاب النار ثم رجع الى مقامه ووقف تحت رايته قال صاحب
الحديث فلما ترتبت صفوف المسلمين ووقف خالد في مقامه تحت
رايته في بني مخزوم وجعلوا ينظروا الى جيوش الروم وكثرتها واذا
قد خرج من صفوف الروم بطريق عظيم بالسلاح الكامل والديباج
المذهب وسار نحو عسكر المسلمين حتى وقف بين العسكرين
ونادى بلسان عربي فصيح معاشر المسلمين لا يبرز الي الا اميركم
الذي هو صاحب جيشكم قال فلما سمعه ابو عبيده رضي الله
عنه وهو يدعو اباسرة سلم الرايه الى خالد وقال يا يا سلمان
انت لها فانا عدت من قتال البطريق فالرايه لي وان هو قتلني
فامسك الاماره حتى يرى الخليفه عمر رايه فقال خالد انا لقتاله

ايها الامير فقال ابو عبيده لست افعل ولابد لي من الخروج اليه وانت
شريكي في الاجر فقال فبرز ابو عبيده رضي الله عنه الى قتال البطريق
وما احد من المسلمين الا وهو كاره لذلك قال صاحب الحديث وكان
ذلك اليوم يوم الانفصال من حرب اليرموك قال فلما قرب ابو عبيده
من البطريق وقف في مقابلته فاقبل عليه البطريق وقال له ما العربية
انت امير هؤلاء العرب قال ابو عبيده نعم وقد اجبتك الى ما طلبت
وبرزت الى قتالك فمن تكون انت من بطارقة الروم قال انا من بعض
ملوكهم انا جرجير قال ابو عبيده دونك والحرب فانا قاتلك ان
شاء الله تعالى واقتل ماهان من بعدك ونقود جيوشكم مهزمة
على اعقابها فقال جرجير بل انا قاتلك وامه الصليب تغلبكم
والمسيح ينصرنا عليكم ثم حمل جرجير على ابي عبيده وتقاتلا قتالا
عظيما وطال بينهما القتال وخالد والمسلمين ينظرون اليهم ويدعون
لابي عبيده بالنصر والسلامة قال ثم ان البطريق جرجير انظر بين
يدي اباعبيدة كانه منهزما فتبعه ابو عبيده فلما راى الملعون
ان اباعبيدة قد تبعه وقد لحق طلبه عطف عليه كالبرق فالتقيا
كلاهما بضربتين فكان ابو عبيده اسبق بضربته فوقعت على عاتق
جرجير نزل السيف الى ثابوت صدره فانخلع صريعا فوقف ابو
عبيده على شلوه وجعل يتعجب من عظيم خلقه ولم يتمكن اليه
ولم يأخذ شيئا من سلبه فنادى ابه خالد الله دركها ايها الامير ارجع
الى رايتك والزمها فقد قضيت ما يجب عليك فلم يرجع فاقسم
عليه خالد والمسلمين ان يرجع فرجع الى مكانه واخذ الراية بيده
قال فلما نظر ماهان الى جرجير قد قتل عظم عليه ذلك لانه
كان ركنا من اركان جيشهم فهم ماهان بالهزيمة ثم عاود نفسه

وقال لم ابرح حتى ابرز بنفسي الى القتال فان قتلت استرحت من العار
ومن تتويج الملك لي وان سلمت كان لي عند الملك عذرا فقال فاستدعا
ماهان بلامة حربه ولبس واخذ هبنة وركب جواده ودارت به
البطارقة والمدججة والهرقلة ووقف بين يديه الاقسة والرهبان
وسالوه ان لا يبعد فابا وقال يا اهل دين النصرانية قد صح عندك
ان الملك هرقل كان اخبر منكم بهؤلاء القوم واراد ان يصلح
الامر بينكم وبين العرب فابيتم واردتم قتله والان فقد ثبت عندي
انهم هم المنصورين عليكم وانكم بكم ظافرين واريد ان ابرز الى القوم
بنفسي وابذل في قتالهم مهجتي فان سلمت ونصرني الصليب
كانت لي اليد البيضا عند الملك واستريح من توبيخه لي فقال
فتقدم اليه بطريق من بطارقة السرير وعظا الروم وكان يقرب
في النسب من جرجير وقال له وحق الصليب لابرزن الى هؤلاء
العرب احدا قبلي ولاخذن بثار جرجير او الحق به وقد تعين علي
الجهاد ولابد لي من المبارزة قال فتركه ماهان وما يريد فعند
ذلك اقرع عليه البطريق درع رزد مذهب وركب على راسه
بيضة عادية محرفة بالذهب وفي قبتها صليب من الذهب
الاحمر مرصع بانواع فصوص الجوهر ولبس ذراعيه سواعد
من الحديد وتقلد بصنيجة هندية وقبض بيده قناة ربه افرنجية
وركب جوادا عاليا من براذين الروم ودار به الاقسة والرهبان
وعوذوه وبخروه بمجور الكنايس وصلوا عليه صلاة النصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واعطوه صليبًا من الذهب الاحمر بسلسلة من الفضة البيضا وقالوا له
علقه في عنقك واسبله على صدرك فهو ينصرك فاخذ الصليب وجعل
يقبله ويضعه على وجهه ثم علقه في عنقه واسبله على صدره وخرج
مبادرًا الى مقام الحرب يريد المبارزة ورجال على جواده حتى توسط
مقام الحرب ووقف بين العسكرين وكان الملعون طلق اللسان
بالعربية فنادى بارفيع صوته معاشر المسلمين ابن ابطالكم وفرسانكم
ابرزوا الي الحرب والطعان في حومة الميدان فلما سمعوا المسلمين
كلامه ظنوا انه من منتصري العرب قال فخرج اليه ضرار بن الازور
كانه شعلة نار وسار حتى صار في مقابلته ونظر الى عظيم جثته
فهاله منظره وندم ضرار على الخروج ووقف ينظر اليه ولم يتهجم
عليه ثم عاتب نفسه في سره وقال ياس الازور ما هذا الموقف وما
ذا يعني عنك السلاح او يرد عن صاحبه اذا حضره الاجل بالقضا
والقدر ثم الوى راس جواده ورجع عن خصمه بريد عسكر المسلمين
فلما نظروا المسلمين الى رجوعه عن خصمه ظنوا ان ذلك فزعًا منه
وجزعًا وقال قايل منهم والله ما عرفنا له اشتك هذا في
حرب قال ولما وصلت ضرار الى العسكر قصد المضرب ونزل
عن جواده ودخل الى خيمته ونزع ما كان عليه من السلاح
والثياب وبقي في سراويله وشد عليه كنانته واخذ قوسه
وتقلد سيفه وركب جواده ورجع مسرعًا بريد البطريق
فوجد مالك المحتمي وقد سبقه اليه قال وكان مالك
من المخاطة اذا ركب الفرس تخط ابهام رجليه الارض

فلما قرب ضرار منها قال اذا مالك ينادي بالبطريق تقدم يا عابد الصليب
الى الرجل النجيب وناصر دين محمد الحبيب فلم يجبه بكلام مما
داخله من الفزع فجال مالك عليه واراد ان يطعنه بالرمح
فما راى للرمح فيه موضع لطعنه من عظم لامته الذي عليه فقصد
بالطعنة جواده وطعنه في خاصرته فمرق من الخاصرة الاخرى
فنفر الجواد من حراره الطعنة وجعل يضرب بيديه ورجليه الارض
وجدب مالك فتانه فلم تخلص من الجواد لانها اشتبكت في اضلاع
الجواد فجد بها بحيلة فانقصفت وسقط الجواد الى الارض ميتًا
والبطريق على ظهره في سرجه لم يستطيع النهوض عن ظهره لانه
كان الملعون سرفتن في سرجه فاسرع ضرار الى البطريق وقطعه
بسيفه على قمة شطرها نصفين لان البطريق سقط به الجواد
الى الارض وزالت البيضة عن راسه ثم نزل ضرار عن جواده وخلص
البطريق من سرجه واستلبه ما كان عليه فقال مالك ما هذا يا ضرار
اتشاركني في صيدي قال ضرار ما انا شريكك وانما انا صاحبه
وهو لي فقال مالك انا قتلت جواده فان ضرار انا قتلت البطريق
صاحب الجواد ورب ساع لقاعد اكل غير حامد فتبسم لها
مالك وقال يا ضرار خذ صيدك انما انا مازح معك بارك الله
لك فيه قال واحتمل ضرار السلب على عاتقه وسار به راجلًا
حتى اتا به الى خيمة مالك وحطه في الخيمة وقال يا مالك هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عسبك وانا ايضا كنت مازح معك قال ونزل مالك عن جواده
واعتنق صاحبه ثم تصافحا وركبا كلاهما ورجعا الى مقامهما ودقا
في اماكنهما قال فلما نظر ابو عبيده الى فعلهما قال يا بني والله قوما
قد وهبوا انفسهم لله وما يريدون بذلك الا وجه الله تعالى قال
الواقدي رحمه الله عليه وكان هذا البطريق من اكابر البطارقه
وكان ركن ماهان وكان اسمه مرتيس فلما قتل عظم ذلك على
ماهان وغضب غضبا شديدا وعلم انه وجيه شد من الهالكين
فدعا ببطارقته واكابر جيشه وقال لهم اسمعوا يا اصحاب الملك
ما اقول لكم بلغوا الملك عني وقولوا له اني ما تركت من جهدي
شيئا في نصرة الملك ونصرة هذا الدين واني حاميت عن الملك وقاتلت
عن نفسه ويعلم اني لا اقدر اغالب الدهر وان الله قد اذل العرب
علينا وملكهم بلادنا والان فمالي وجه ان ارجع به الى الملك حتى ابرز
الى القتال فان قتلت فقد استرحت من العار ومن توبيخ الملك وان
رزقت النصر على هؤلاء ورجعت سالما علم الملك اني لم اقصر في
نصرته ولم اكن من جملة من ولى من امرائه ورجاله فقالوا الامر اليها
الملك لا تبرز الى الحرب حتى نبرز نحن ونقاتل بين يديك فان
قتلنا فاصنع بعدنا ما بدا لك فحلف ماهان بالكنايس الاربع
انه لا يبرز احدا قبله قال فامسكوا عنه وتركوه وما يريد
قال ودعا ماهان بابن عم له كان معه فدفع اليه الصليب
وقال له قف تحت صليبي فان نصرني الصليب رجعت الى
مكاني وان انا قتلت فمن رحمني الملك الرحيم كان ذلك مرادي

ثم اسرج احضر عدته فاحضرت بين يديه فتسربل بها واخذ اهبته
قال الواقدي ولقد بلغني ان عدة ماهان فوق ستين الف
دينار لانها كانت ذهب وفضة مرصعة بالدر والياقوت
فلما اعتد بعدته وركب جواده تقدم اليه راهب من اكابر الرهبان
وقال ايها الملك اني رايت لك رؤيا فارجع عما عزمت عليه
من الخروج ودع غيرك يبرز فقال ماهان لست افعل ذلك
والقتال احب الي من العار قال فبخره وعوذه وصلى عليه ودعا
له بالنصر وخرج ماهان على جواده كانه برج من ذهب يشرق
شعاعه في الشمس وسار حتى وقف بين العسكرين ودعا
للبراز بلسان عربي فصيح قال صاحب الحديث ولقد بلغني ان
ماهان كان فصيح اللسان بكلام العرب وكان يتكلم بلغات كل
لسان كما تقدم في الجزء الذي خاطب خالد بن الوليد رضي الله عنه
فلما دعا للبراز كان اول من عرفه خالد فقال للامير ابا عبيدة
هذا ماهان قد خرج بنفسه ايها الامير وعندهم خبر
وجعل ماهان يجول بجواده ويدعو للبراز ويتمنى باسمه
ويجوف من باسه قال فبرز اليه غلام حدث السن دوس
وقال انا والله مشتاق الى الجنة ثم حمل على ماهان وقاربه
واراد ان يضربه بسيفه فهجم عليه ماهان بجواده وضربه بعمود
حديد كان بيده على راسه فاراه قتيلا رحمه الله عليه وجعل ماهان
يجول على شاوه

ويعجب بنفسه ثم وقف دونه ونادي للبراز قال ابو هريرة رضي الله عنه
فنظرت الى العلام عند ما سقط من جواده وهو يشير باصبعه الى
السماء وعلمت ان ذلك لفرجة بما عاين من الحور العين قال فلما قتل
ماهان للعلام الدوسي قوى قلبه وجال في ميدان الحرب ودعا للبراز
قال فخرج اليه جماعة من المسلمين وكل منهم يريد ان يبرز اليه ويقول
اللهم اجري قتله على يدي قال فكان اول من سبق اليه من المسلمين
مالك النخعي فوقف في مقابلته وابتداه بالكلام وقال ايها البطريق
لا تغتر بمن قتلته فان صاحبنا اشتاق الى الجنة والى لقاء ربه وما
منا الا من هو مشتاق الى ربه فان اردت مجاورتنا في جنات النعيم
فانطق بكلمة الشهادة فتكون اذا سعيدا وان ابيت
الاسلام فادفع الجزية والا فانت هالك فقال ما هان انت
صاحبي خالد قال لا انا مالك النخعي صاحب رسول الله صلى الله عليه
فقال ما هان لست افعل ذلك ولا بد من الحرب ثم حمل على مالك
بعموده وضربه على البيضة فقاصت البيضة في جبهته فسترت عينه
اليمنى فمن ذلك اليوم سمي مالك بالاشتر النخعي وهم مالك من عظم ما نزل
به من ضربة ماهان بالرجوع ثم انه صبر نفسه وعلم ان الله عز وجل
ناصره قال والدم يغور من الضربة وماهان قائم في مقابلته وهو
ينتظر سقوطه واذا مالك قد حمل عليه واصوات المسلمين قد
علت من كل مكان يا مالك استعن بالله على عدوك فان الله
تعالى بعينه وينصرك فقال مالك في نفسه اللهم بك استعين
وعليك اتوكل ثم صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حمله
وضربه بسيفه ضربة عظيمة فجرحه جرحا بسيرا عاد منه
فعلم مالك ان الاجل حصين فلما حس ماهان بالضربة ولا

هاربا على وجهه حتى دخل الى عسكره قال صاحب الحديث رحمه الله
عليه فلا والله ما هان هاربا من يد مالك صاح خالد في المسلمين يا اهل
الصبر يا حماة الدين احملوا القوم ما دام انهم في دهشتهم من اجل
صاحبهم ثم حمل خالد وحبين الزحف وحملوا اثره المسلمين بجميع
عساكر الموحدين واعلنوا بالتهليل والتكبير وصدموا الروم
صدمة عظيمة وعملت السيوف المرهفيات والرماح الخطيات
وتصابحوا على الروم العرب ونالوا بضربهم من عددهم الارب ولم
يزالوا في حرب شديد وضرب عنيد وصبرت لهم الروم بعض
الصبر الا انهم جللهم الخوف ولم يزالوا في القتال الى ان دنت الشمس
للغروب ودلت الروم الادبار وركنوا للفرار ونزل النصر على
الصحابة الابرار ونعتهم جيوش المسلمين يقتلون ويأسرون الى
ان مضى هزيع من الليل وتراجعوا المسلمين وبانوا الى الصباح
في اسر مبيت فلما اصبح الصباح وصلوا المسلمين صلاة الصبح فلما
فرغوا من صلاتهم اخذوا اهبتهم وركبوا خيلهم واقبلوا الى الامير
ابا عبيدة ووقفوا من حوله فاسرسهم جماعة ان يسيروا
ويتشعوا اخبار الروم فسافت الخيل في طلب اخبارهم
فلم يجدوا لهم خبر فرجعوا الى الامير واخبروه بذلك فسر
سرورا عظيما قال الواقدي ولقد بلغني عن الرواة الثقاة ان
المسلمين قتلوا منهم ذلك اليوم الذي ولوا الروم فيه منهزمين وهو
اليوم الثامن وقد ذكر بعض الرواة انه كان اليوم السابع والاصح انه اليوم الثامن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان اليوم السابع كان ابو الجعيد قد مكر بالروم ودبر عليهم الحيلة واهلك
منهم خلقا كثيرا كما ذكرنا وكان اليوم السابع نهار تلك الليلة وليس
فيه قتال قال الواقدي قتل في اليوم الذي ولوا فيه الروم منهم نيف
ما يه الف واسر منهم اربعين الف وغرق منهم ايضا في نهر اليرموك
ما لا يعد ولا يحصا ومن سلم من القتل تمزقوا في الاودية والجبال كل
ممزق وخيل المسلمين وراهم يانون بهم اسرى في الجبال قال
وتراجعوا المسلمين وقد امتلئت ايديهم بالذهب والفضة والاثاث
والصلبان الذهب والفضة واحتووا على سرادقات وخيام ورواق
ومارق وقبات وخيل وسلاح وقماشات ما يملك الوصف
عنه قال ووكل ابو عبيدة رجالا من المسلمين يحفظ الغنايم
قال حدثنا عامر بن اسلم قال اخبرنا نوفل بن عدي عن جابر بن
نصر عن حامد بن مجيد قال اراد ابو عبيدة ان يحصي عدد القتلى
القتلى فلم يقدر يحصي ذلك الا بالقصب فامر بقطع القصب
من الوادي وجعل على كل الف قصبة واذا القتلى ما يد الف
وخمسة الاف واسر زهاء اربعين الف قال صاحب الحديث رحمه الله
وقتل من المسلمين اربعة الف وثلثون رجلا ختم الله لهم
بالشهادة ووجد ابو عبيدة رؤسا بلا ابدان فلم يعرف انهم من
المسلمين ام من منصرة العرب وامر ابو عبيدة بجمع قتلا المسلمين
وصلا عليهم بجماعة المسلمين وامر بدفنهم وصلى ايضا على الروس
وامر بدفنها قال وانبث الخيل في الجبال والاودية في طلب

الروم واذا هم براعي فقالوا هل مر بك احد من الروم قال نعم
مر بي على طريق عظيم ومعه زهاء اربعين الف فارس من
الروم قال وكان ذلك ماهان الارمني قال وسار خالد
رضي الله عنه بجيش الزحف يقفوا اثر ماهان فادركه على
دمشق فكبر المسلمين تكبيرة عظيمة وحملوا عليهم وضربوا فيهم
بالسيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة قال ورجل ماهان عن
جواده لينجو بنفسه من القتل فهجم عليه رجل من العرب وضربه
بسيفه ارداه قتيلا واستلبه قال صاحب الحديث ولقد بلغني
ان الرجل الذي قتل ماهان كان النعمان بن علقمة وقيل ايضا
ان قاتله كان عامر بن جواك والله اعلم ايهما كان قال وخرجوا
اهل دمشق الى خالد رضي الله عنه وهنوه بالسلامة وقالوا
ايها الامير نحن على عهدنا الذي بيننا وبينكم قال خالد نعم نحن
على العهد قال وابتع خالد رضي الله عنه للروم بكتبه الى
حمص ونزل بها واقام اياما وبلغ الخبر الى ابي عبيدة ان خالد
مقيما بحمص فسار اليه بعساكر المسلمين حتى لحقه واجتمع به
واراحوا خيلهم واستراحوا ايضا وعطفوا راجعين الى دمشق
وعسكروا بها واقاموا عليها وامر ابو عبيدة بالغنايم
فاحضرت بين يديه فاخرج منها الخمس لبيت المال ولم
يقسمها على المسلمين حتى كاتب الامير المومنين عمر رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الواقدي رحمه الله عليه وكتب ابو عبيدة رضي الله عنه الى
الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا بالفتح والبشارة يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي نبيه المصطفي
ورسوله المجتبا سيد الرسل وخاتم الانبيا من ابي عبيدة
عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد الله علي ما اولي من نعمه وخصنا
من كرمه ببركة نبي الرحمة وشفيع الامة محمد رسول الله صلي
الله عليه وسلم واعلمك يا امير المومنين اني نزلت باليرموك بجيوش
المسلمين ونزل ماهان الارمني بجيوش المشركين في مقابلتنا
وهم يومئذ في ستمايه الف من سايير الطوايف ممن كفر بالله تعالي
وعبد الصليب من ارمن وروم وستين الف من عرب المنصرة من
لخم وجذام تحت صليب حبله بن الايهم لعنه الله فلم ير المسلمون
اكثر منهم جمعا وعددا فاعاننا الله تعالي وله الحمد بصبرنا وايدنا
بنصره وفض تلك الجموع بقدرته وقهرهم فقتلنا منهم زهاء مايه الف
وخمسه الف واسرنا اربعون الفا وقتل من المسلمين اربعه الف
ختم الله لهم بالشهادة ووجدت روسا بلا ابدان فطعنت فلم
اعرف اصحابها وما ادري هل هي من المسلمين ام العرب المنصرة فصليت
علي المسلمين وعلي الروس ايضا ودفنتها وقتل ماهان علي دمشق
قتله عامر بن جواب اليربوعي وكان ايضا قبل الوقعه بيوم
قد مكر بالروم وحلف منهم بنيال له ابو الحميد من اهل حمص
فالقاهم في موضع من وادي اليرموك يقال له الناقوصه وهو نهر
عظيم فعرف فيه منهم خلق كثير وتشتتوا القوم في البراري والقفار

وتفرقوا في الاردبه والجبال وتبعتهم خيل المسلمين وقتلوا منهم
خلق كثير فاحصيت من قتل منهم في تلك الاماكن واخذت
عددهم واذا هم تسعون الفا وقد ملكنا الله تعالي وله الحمد والمنه
اموالهم وحيلهم وسلاحهم وبلادهم وحصونهم وكتبت هذا
كتبته بعد الفتح في دمشق وقد جمعت الغنايم وخمستها وانا
منتظر امرك في الخمس والغنايم والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته وعلي جميع المسلمين والحمد لله رب العالمين والصلاه
والسلام علي سيد الانبيا وخاتم المرسلين ثم طوي الكتاب
وختمه ودعا حذيفه بن اليمان رضي الله عنه وسلم اليه الكتاب
وقال سر يا حذيفه بكتاب البشاره الى امير المومنين
واجر علي الله عز وجل وركب معه عشره من المهاجرين
والانصار وامرهم بالمسير في صحبته قال فسار حذيفه والعشره
من ساعتهم ودفنهم بكتاب البشاره يجدون بالمسير ليلا
ونهارا حتي قربوا من مدينه رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني عبد الله بن عون المالكي
عن ابيه قال لما هزم الله تعالي الروم في نوبه اليرموك وكان من
امرهم ما قدر الله تعالي راي امير المومنين عمر رضي الله عنه رويا
في منامه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس في الروضه
ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان عمر يسلم عليهم ويقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يارسول الله ان قلبي مشتغل بالمسلمين وما اعلم ما صنع الله بهم وما
كان منهم ومن اعدائهم وقد بلغني ان الروم في ستمايه الف عبر المنتصره
والاتباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ابشر فقد فتح
الله علي المسلمين وقد انهزم عدوهم وقد قتل منهم كذى وكذى
واسر كذى وكذى ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك
الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبه للمتقين قال وانتبه عمر من نومه فرحا مسرورا
بما بشره لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما بشره به فلما طلع
الفجر اذن عمر وصلى بالناس صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته ودعا به
افتح علي المسلمين وقص عليهم رويا فرحوا المسلمين واستبشروا
بذلك وعلموا ان رويا عمر حقا وان الشيطان لا يتمثل على صوره
الانبيا قال فما كان الا اياما قلايل حتى اقبل حذيفه
بن اليمان والعشره من المهاجرين والانصار يالبشاره كما
ذكرنا الى المدينه ودخلوا المسجد واقبلوا على الخليفه عمر رضي الله
عنه وسلموا عليه وعلي المسلمين وناول حذيفه الكتاب لامير
المومنين عمر رضي الله عنه فاخذه عمر وقراه سرا واذا الكتاب كما
قال له رسول الله صلى الله عليه في منامه فسجد عمر شكرا لله تعالى
ثم رفع راسه وقراه علي المسلمين جهرا واذا الكتاب كما اخبرهم
عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت اصواتهم بالتهليل
والتكبير والصلاه علي البشير النذير ثم اقبل عمر علي حذيفه

واناخذ اطفاله على باب المسجد

بن اليمان وقال له لم اخر ابو عبيده قسمة الغنايم قال خذيفه يا امير
المومنين انه ينتظر امرك قال فدعا عمر رضي الله عنه بدواة وقرطاس
وكتب الى ابي عبيده كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر امير المومنين الي ابي عبيده عامر بن الجراح عامله
بالشام سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي
نبيه صلى الله عليه وسلم وقد فرحت بما فتح الله تعالى على
المسلمين من نصره وانهزام عدوهم فاذا قرات كتابي هذا فاقسم
الغنيمة بين المسلمين واعطي كل ذي حق حقه واستخر لهم صبرهم
واحد لهم قتالهم وقم بموضعك حتى ياتيك امري والسلام
ثم طوي الكتاب وسلمه الي حذيفه بن اليمان وامره بالمسير قال
فاخذ حذيفه الكتاب من امير المومنين وركب مطيه وساد
يجد السير ليلا ونهارا حتى ورد الشام وبلغ دمشق وابو عبيده
بوسيد نازل بجيوشه على دمشق فقصد مضرب ابا عبيده
وابرك مطيته ونزل من ظهرها واقبل على ابي عبيده وسلم
عليه وناوله كتاب امير المومنين عمر رضي الله عنه فاخذ ابو
عبيده الكتاب من يد حذيفه وفضه وقراه فلما قراه اسر بالغنايم
فنسلت بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين فاصاب الفارس
اربعة وعشرون الف مثقال من الذهب الاحمر والراجل
ثمايه الف وعدد من الفضه واعطي العرس والمجيب سهما

والفرس العتيق سهمين والمتوسط سهمين والمقرف سهم واحد قال حدثنا الوليد
وعبد ربه عن سالم مولى حديفة بن اليمان عن القاسم بن سلمة عن
عدي بن عاصم عن حدثه عن فتوح الشام قال لما هزم الله تعالى
الروم في وقعة اليرموك على يد اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبلغ الخبر الى الملك هرقل بهزيمة جيشه وقتل ما هالك
حزن وضاق صدره وقال لقد علمت ان هذا الامر سيكون
ثم اقام ينتظر ما يكون من امر المسلمين قال الواقدي رحمه
الله عليه واما ما كان من المسلمين فانهم اقاموا على دمشق
شهرا وابو عبيدة يفرق الاقسام على اربابها حتى فرغ من ذلك
وبعث ايضا بالخمس مع جماعة من المسلمين من اكابر الصحابة الى
امير المومنين واقام على دمشق تمام الشهر ينتظر كتاب
امير المومنين الى ابن يامره بالمسير فلما فرغ الشهر ولم يات كتاب
امير المومنين ضاق صدره من المقام على دمشق فعند ذلك جمع
امراء المسلمين وقال يا اصحاب رسول الله اشيروا علي بما اصنع
والى اين اتوجه فقد رايت ان اسير بالجيش الى بيت المقدس
واذا نزلت قالوا ايها الامير انت الرجل الامين وابن سرت
الى بلد او الى حصن فنحن لك تبعا وما منا من يخالف لك امرا
فقال ابو عبيدة خيرتم خيرا اشيروا علي بارك الله فيكم فقال
معاذ بن جبل رضي الله عنه ايها الامين اكتب الى الخليفة
عمر كتابا واخبره بامرك فحيث ما امرك سر واستعن بالله
قال فاستصوب رايه وكتب ابو عبيدة كتابا الى الخليفة
عمر رضي الله عنه يقول له بعد السلام عليه يا امير المومنين انظر
برايك الى اي جهة تامرنا بالمسير وعرفنا حتى نسير اليها وانا

منتظر امرك وما تامرنا به والسلام ثم نقد الكتاب مع عرفجة
بن ناصح النخعي فسار عرفجة يجد السير حتى ورد المدينة ودخل
على امير المومنين عمر رضي الله عنه وسلم عليه وعلى المسلمين وناوله
كتاب ابا عبيدة فاخذه عمر وفضه وقراه على الحاضرين من
الصحابة فلما فرغ من قراءته قال للصحابة اشيروا علي يا اصحاب
رسول الله فيما قد ذكره ابا عبيدة والى اي جهة يامره ان
يسير بالمسلمين فقال الامام علي رضي الله عنه يا امير المومنين
مر صاحبك ان يسير بجيوش المسلمين الى بيت المقدس فهو
خير راي وبركة فاذا فتح الله تعالى بيت المقدس يتوجه الى
قيسارية الساحل فانها اخر ما يفتح من بلاد الشام قال فدعا
عمر بدواة وبيضا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عمر امير المومنين الى عامله بالشام ابا عبيدة سلام عليك فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد
وصلني كتابك تستشيرني الى اي ناحية ترى التوجه وقد اشار
بزعم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير الى بيت المقدس
فسر اليها بجيوش المسلمين فاني ارجو ان الله عز وجل
ان يفتحها على يديك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين
ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله ونعم الوكيل ثم طوى الكتاب
وختمه ودفعه الى عرفجة بن ناصح النخعي وامره ان يعجل بالمسير
فسار عرفجة يجد السير ليلا ونهارا حتى قدم على ابي عبيدة وهو نازل على الكتيبة
وكان قد سار من دمشق ونزل على الجابية فدفع اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه الكتاب بعد ما سلم عليه وعلى المسلمين فاخذ ابو عبيدة الكتاب
فقضه وقراه على المسلمين ففرحوا المسلمين بمسيرهم الى بيت المقدس
لشرفه وعظم بركته قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فعقد
ذلك اقبل ابو عبيده على يزيد بن ابى سفيان وعقد له رايه وضم
اليه خمسه الف فارس وقال له يا يزيد قد علمت انك لم تزل ناصحا
وانت متقدما فسر بجيشك الى بيت المقدس فاذا اشرفت على
ايليا يا صحابك ارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير واسلوا الله
بجاه نبيه ومن سكنها من الانبيا والصالحين ان يسهل فتحها
على المسلمين قال فتسلم يزيد الرايه وسار بجيشه يريد بيت المقدس
قال ثم دعا شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعقد له رايه وضم اليه خمسه الف فارس من عرب اليمن
وحضرموت وخولان وسنبس وبنهان وقال له سر بجيشك حتى
تقدم بيت المقدس وانزل بعسكرك عزله ولا تختلط باصحاب
يزيد قال فسار شرحبيل بجيشه بعد يزيد في اليوم الثاني ثم دعا
بالمرقال بن هشام بن عتبه بن ابي وقاص وعقد له رايه وضم اليه
خمسه الف فارس من مضر وغيرها وسرحه بعد شرحبيل في اليوم
الثالث وقال له انزل بجيشك على حصنها ويكون نزولك بعزل
عن من سبقك ثم دعا بالمسيب بن نجبه الفزاري وعقد له رايه
وضم اليه خمسه الف فارس من النخع وفزاره وغطفان وسيره في اليوم
الرابع وقال له انزل بجيشك عزله عن من سبقك ثم دعا بقيس
بن هبيره المرادي وعقد له رايه وضم اليه خمسه الف فارس من قومه
مراد وغيرهم وسيره في اليوم الخامس وقال له انزل بجيشك
عزله عمن سبقك ثم دعا بعروه بن زيد الخيل وعقد له رايه وضم

اليه خمسه الف فارس من فرسان المسلمين وسيره في اليوم السادس
وقال له انزل بجيشك عزله عمن سبقك قال الواقدي رحمه
الله عليه ولقد بلغني من الرواة الثقاة ان جمله من سير الى بيت
المقدس من الجيوش ثلثين الفا وكان مسير الامرا في سته
ايام كل يوم اميرا بخمسه الف فارس ليرهبوا على اعدا الله
قال صاحب الحديث فاول يوم اقبل على ايليا يزيد بن ابى سفيان
فلما اشرف على بيت المقدس بجيشه رفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير حتى ازعجوا الارض بتكبيرهم وعظم اصواتهم
فارتاعت قلوب الروم من عظم اصوات المسلمين ورجفت
افيدتهم وصعدوا على الاسوار فلما نظروا الى عسكر يزيد بن ابى
سفين رهى اول كتيبه اقبلت عليهم استهولوها واستحقروا
شانها وظنوا ان ذلك جميع جيش المسلمين قال ونزل يزيد
واصحابه مما يلي باب ايليا قال واقبل في اليوم الثاني شرحبيل
بن حسنه وفي اليوم الثالث المرقال وفي اليوم الرابع المسيب
بن نجبه الفزاري وفي اليوم الخامس قيس بن هبيره المرادي
وفي اليوم السادس عروه بن زيد الخيل قال ونزل
كل امير بجيشه على جنب من جوانبها قال عبد الله بن عامر
بن ربيعه العطابي ما نزل احد من المسلمين على بيت المقدس
الا وصلا بازايه اما رزقه الله تعالى وكبروا دعا بالنصر والظفر
على الاعدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال واقام ابو عبيدة وخالد وبقية الجيش بالجابية والاحداث
والدراري والحريم والسواد والمغانم وما افاء الله تعالى على المسلمين
من خيل وبغال ودواب ولم يبرح من مكانه على الجابية قال
واقاموا الامراء يجيوشها على بيت المقدس ثلثة ايام لم يبارزهم
حربا وهم ينتظرون منهم رسولا او من يكلمهم فلم يكلمهم احد
منهم ولا اتاهم رسول منهم بل حصنوا اسوارهم بالطوارف والسنابر
ورفعوا الصلبان ونشروا الاعلام ونصبوا المناجنيق والعرادات
وزينوا الاسوار بالفرند الريند وعلقوا العدد والسيوف وجلسوا
خلف سورهم وهم لا يلتفتون الى من نزل عليهم من الجيوش قال
المسيب بن نجبة الفزاري والله ما نزل بنا ببلد من بلاد الشام ولا
حصن من حصونها الا وتضعضعوا لنا اهلها وداخلهم الخوف منا
والفزع الا اهل ايليا فانهم ما اقروا فيمن نزل عليهم ولا راينا
في بلاد الشام وحصونها احسن من زيت المقدس ولا اكثر
من زيتها ولا احسن منها ولا اكثر منها عدة واقمنا عليها ثلثة
ايام فلم يكلمنا منهم احد ولم يتطلعوا الينا ان حرسهم شديد وعددهم
كامله فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من البادية لشرحبيل بن
حسنة ايها الامير اهولاي القوم صم ما يسمعون ام بكم لا
يتكلمون ام عمي لا يبصرون ارحفوا بنا اليهم واهجموا عليهم
قال فعند ذلك امر الامراء كل امير لجيشه ان ياخذ اهبتهم
ويتقدموا للقتال عدوهم ويزحفوا عليهم قال فتاهبت العرب واخذت
اهبتها ولبست عدتها وتقلدت الرماة بكنايتها وقبضت على نشابها

وركبت الامراء خيلها وتقدموا الى الحرب وزحفوا حتى دنوا من السور
وقد اخذوا معهم ترجمان وتقدم يزيد بن ابي سفيان الى السور والترجمان
بين يديه ليبلغ عنهم ما يقولون فلما قرب يزيد من السور ولم يبدوا
بحرب لا للمسلمين ولا للروم فقال يزيد للترجمان قل لهم انا امير العرب
يقول لكم ما تقولون في الاجابة الى دعوة الحق وكلمة الصدق
وهي قول لا اله الا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم
ربنا ما سلف من كفركم وذنوبكم وتحقنوا بها دمائكم وتصونوا
حريمكم واولادكم فان لم تجيبوا الى ذلك وابيتم الاسلام فصالحوا
كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عدة واكثر عددا وتعطوا
الجزية وتكونوا في امانتنا وتحت عهدنا وذمامنا فان ابيتم ما اشرنا
به عليكم واردتم الحرب حل بكم البوار والدمار وكان مصيركم
الى النار قال فتقدم المعاهدي الترجمان الى السور وصاح بهم
واخبرهم انه رسول اليهم فاقبل عليه من اعلا السور قسس من
قسوسهم عليه مدارع الشعر وقال قل ما شئت وعرفنا ما الذي
تريد قال الترجمان ان امير العرب يقول لكم كذا وكذا وحدثه
بما سمع من يزيد جميعه فاقبل القس على اهل بيت المقدس وحدثهم
بما سمع من الترجمان فصيحوا جميعهم بكلمة كفرهم وقالوا انا لا نرجع
عن ديننا العزيز البتول وان قتلنا اهون علينا من ذلك فبلغ الترجمان
الرومي ليزيد بن ابي سفيان قال فرجع يزيد الى الامراء واخبرهم بذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال بعضهم لبعض فما انتظارنا بهم فقالوا ان الامير ابا عبيدة منا
امرنا بقتالهم بل امرنا بالنزول عليهم ولكن اكتب الى الامير ابا عبيدة
واخبره بذلك فان امرنا بالزحف الى القوم زحفنا قال فكتب يزيد
الى ابي عبيدة كتابا واخبره بجواب الروم حين اراد مصالحتهم ومنعهم
من ذلك وقال في اخر الكتاب ايها الامير قل ما عندك وامرنا بما
نفعل قال وبعث بالكتاب فلما بلغ الكتاب الى ابي عبيدة وقراه وعلم
معناه كتب الجواب الى يزيد يقول ارحفوا على القوم وحاصروهم
وانا واصل اليكم في اثر الكتاب ثم بعث بالكتاب مع مسيرة بن
ناصح قال فلما ورد مسيرة بالجواب على يزيد ناوله الكتاب
ففضه وقراه على المسلمين ففرحوا وباتوا تلك الليلة على اهبة
الحرب وقتال اهل بيت المقدس وكل امير منهم يرجو ان
يفتح على يديه حتى يتمتع بالصلاة فيه وينظر الى اثار الانبياء صلوات
الله عليهم فلما طلع الفجر اذن المؤذنون وصلى كل امير منهم باصحابه
صلاة الصبح وصلى يزيد باصحابه فقرأ في صلاته يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم
فتنقلبوا خاسرين قال الواقدي رحمه الله عليه ولقد بلغني ان
الامراء السنة كل واحد منهم قرأ في صلاته هذه الاية كانهم
كانوا على ميعاد فلما فرغوا من صلاتهم نادوا يا خيل الله اركبوا
والى الجهاد بادروا فقال وتبادروا الى قتال اهل بيت المقدس
فكان اول من خرج من المسلمين للقتال ابطال اليمن وفرسان
حمير بالقسي والنبل والدرق رجاله وركبوا الامراء ودار والعز
حول البلد من اربعة اركانه وجوانبه وصاحت على الروم وهدرت

كانها الاسود اذا زمجرت وتقدمت البالة ورشقتهم بسهامها فكانت
كالجراد المنتشر ورمت بسهامها فالتقتها العرب بدرقها وعلت
المناجنيق والعرادات ولم يزالوا في القتال الشديد الى الغروب فلما غربت
الشمس تراجعت العرب الى منازلهم ودخلوا خيامهم وصلوا ما
فاتهم من فروضهم واخذوا في اصلاح شانهم وعشاهم فلما فرغوا
من ذلك اوقدوا بابراجهم واستكثروا منها لان الحطب عندهم
كثير وباتوا تلك الليلة قوم يصلون وقوم يقرؤن القران
وقوم يهللون ويكبرون الله عز وجل وقوم نيام لما قد لحقهم
من تعب القتال فلما كان من الغد صلوا الامراء باصحابهم صلاة الصبح
فلما فرغوا من صلاتهم تبادروا الى الحرب وذكروا الله كثيرا وصلوا
على نبيه صلى الله عليه وسلم وتقدموا رماة البنك ورموا بنبالهم
حتى احرجوا احدا من الروم يلوح من سورهم واستدار الروم
بالطوارق وشدت العرب القتال ولم يزالوا في القتال
الى الغروب وتراجعوا المسلمين الى خيامهم واخذوا في اصلاح شانهم
قال الواقدي ولم يزالوا المسلمين في القتال عشرة ايام واهل
بيت المقدس يردهم النجلد والصبر على القتال وانهم ليبين
على قلوبهم منهم خبر قال صاحب الحديث فلما كان اليوم الحادي عشر
اشرفت رايد ابي عبيدة يحملها غلامه سالم ومن ورائها فرسان
المسلمين وابطال الموحدين ومن حول ابا عبيدة اكابر الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وخالد بن الوليد عن يمينه وعن يساره عبد الرحمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ومن ورا الجيش الاباعر والاحمال والاثقال
والهوادج والقباب والحريم والاولاد والاموال والمواشي والانعام قال
وارتفعت اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
قال فلما نظرت الروم الى من قد قدم اليهم اندهلت عقولهم ورجفت
قلوبهم واسرعت بطارقتهم وكبراؤهم الى البيعة المعظمة عندهم وهي
قائمة ودخلوا على بتركهم الكبير وصفعوا له وقبلوا يديه وقالوا
ايها البترك ما انتظرت حالنا وما قد نزل بنا فقال لهم ما هذه الضجة
العظيمة التي سمعها فقالوا يا ابانا قد قدم اليوم امير العرب ببقية الجيش
وهذه الضجة من اجله وسبب قدومه فلما سمع البترك بقدوم امير
العرب قال وحق الانجيل ان كان هذا اميرهم فقد دنا هلاكم
قالوا وكيف ذلك قال لانا نجد في العلم في العلم الذي ورثناه عن المتقدمين
ان الذي يفتح الارض المقدسة هو الرجل الاسمر الاحور صاحب نبيهم
محمد فان كان هو قد قدم فلا سبيل لكم الى قتاله ولا طاقة لكم بدفاعه
ولا بد لي ان اشرف عليه وانظر اليه واراه صفته فان كان هو
عملت على مصالحته واجبته الى ما يريد وان كان غيره لم اسلم اليه
فقط لان مدينتنا لا تفتح الا على يد من ذكرت لكم ثم وثب قائما
والقسوس والرهبان والشمامسة من حوله وقد رفعوا الصليب
على راسه والانجيل بين يديه يحمله بعض تلامذته والبطارقة
تسير بين يديه وهم بافخر الزينة والسلاح والروم تعظمه لما يعلمون
من اجلال قدره عندهم ولم يزل حتى صعد على السور ما يلي
ناحية ابي عبيده ونظر الى المسلمين وهم يتسرعون الى ابي عبيده
وسلموا عليه ويعودوا الى القتال كانهم الاسود الضارية قال
فلما وقف البترك على السور امر رجلا من الروم ممن يعرف بغلام

العرب ان يكلم المسلمين ويقول لهم ان يمسكوا عن القتال ويتقدم
رجل منكم الينا حتى نكلمه قال فنادا الرومي للمسلمين واخبرهم
بما قاله البترك فامسكوا عن القتال ودنا اليه رجال من المسلمين
فقال الرومي يا قوم ان بترككنا الكبير يقول ان الرجل الذي يفتح
بلدنا اخبره عندنا في علمنا ونعرفه بصفته فان كان هو الامير الذي
قدم اليوم اليكم فبتقدم الينا للنظر اليه فان كان هو فلسنا نقاتلكم
بل نكف عن حربكم ونسلم اليكم وان لم يكن هو فلسنا نسلم اليكم
ابدا قال فلما سمعوا المسلمين ذلك من الرومي اسرعوا الى ابي عبيده
واخبروه بمقالة الرومي وما تكلم به من همة البترك فركب
ابو عبيده وسار الى ان حاذاهم وعرف الروم انه امير العرب فاقبل
الرومي على البترك واخبره بذلك فاقبل البترك حتى اشرف على
ابي عبيده ونظر اليه وحقق صورته وقال لقومه ليس هو
هذا الرجل امير العرب الذي اعرفه بصفته ابشروا يا اهل ديني
النصرانية وقاتلوا عن بلدكم وحاموا عن حريمكم فلما سمعوا الروم
قول بتركهم صاحوا صيحة واحدة عظيمة واعلنوا بكفرهم واقبلوا
يقاتلوا القتال الشديد قال ورجع البترك الى البيعة قال وعاد
ابو عبيده الى مضربه فقال له خالد ما كان من امرك ايها الامير
فقال لا اعلم غير اني سرت اليهم كما رايت فاشرف على شيطان
من شياطينهم الذين يضلونهم فما هو الا ان نظر الي حتى صاح صيحة
عظيمة ودلاعني ولم يكلمني فقال خالد رضي الله عنه بوشك
ان يكون له في ذلك راي ولا بد ان يتكشف ونقف عليه بعد ذلك
ونعلم بناه ان شا الله تعالى

ثم قال خالد رضي الله عنه ايها الامير شد عليهم القتال فامر
الامير ابا عبيدة المسلمين بالزحف والقتال فزحفوا وتقدمت
النبالة ورشقت بالنبال وعظم القتال وانكوا العرب للروم
بالنبال حتى افنوا سهامهم خلقا كثيرا قال فهلهلت لله درعمرو بن
اليمن لقد رايتهم يرمون بالنبل والروم بينها فتؤن من سورهم
على رؤسهم كالمطر لانهم كانوا غير محترزين فلما نظر الى النبل
وما يصنع بهم احترزوا على انفسهم وستروا سورهم بالجوخ والجلود
واللبود وغير ذلك ليردوا عنهم النبل قال عون ونظرت
الى ضراين الارزد وقد اقبلت الى نحو الباب وعليه بطريق كبير
كبير وعلى راسه صليب من الذهب الاحمر مرصع بفصوص من الجوهر
وحوله الغلمان عليهم الفراطق وبايديهم عمد الحديد والقسي وهم
يحرضون الروم على قتال المسلمين قال عون فرايت ضرارا قد
قصد نحو الباب وهو يحمي نفسه تحت جحفته ولم يزل يتقرب حتى
قرب من برج الباب الذي عليه البطريق والبطريق غافل عن نفسه
غير مستيقظ وليس له ما يستره فاستوى ضرار على نبلته
واطلقها نحوه قال عون فنظرت الى النبلة من كبد القوس والبرج
عالي رفيع فقلت في نفسي وما يريد بكون من هذه النبلة وما
الذي تصنع على علو هذا البرج مع هذا البطريق اذا وقعت فيه
فاقسم بالله لقد اصابت النبلة فارتدى الى اسفل حصهم فسمعت
للروم صيحة عظيمة وجلبة شديدة فعلمت انه قد قتله النبلة
قال عون ولم يزل ابو عبيده مناز لا لاهاب بيت المقدس اربعة
اشهر كملا وكان نزول المسلمين عليها لاول الشتاء

ومامن يوم الا وتقاتلهم القتال الشديد والمسلمين صابرين على
البرد والمطر والثلج والريح الشديد قال فلما نظروا المسلمين وصبرهم على
البرد والمطر والثلج وعظم قتالهم والى من قتل منهم وقتل بطريقهم وطاقت
ايضا نوسهم من شدة الحصار اقبلوا الاكابر منهم بعضهم على
بعض واستشاروا فيما بينهم وقصدوا بيعتهم قائمة ودخلوا على
بترکهم ووقفوا بين يديه وصفعوا له وعظموه وقالوا له يا سيدنا
اعلم انه ان دام علينا حصار هولاي العرب هلكنا وايضا انا
كنا راجين ان ياتينا مدد من الملك فلم نرا مددا ولا نجدة وان
الملك مشتغل عنا بنفسه لاجل انهزام جيشه من اليرموك وقتل
بطارقته ونحن ايضا ما من يوم يمر علينا الا ويقتل منا خلق
كثير وانا من يوم نزلوا علينا ما خاطبناهم بكلمة واحدة احتقارا
منا بهم والان فقد ضاق الخناق وعظم الامر وانا نريد منك ان تشرف
على القوم وتخاطبهم وتنظر ما الذي يريدون منا فان كان صعبا
علينا فتحنا الابواب وخرجنا اليهم فاما نقتل عن اخرنا واما
ننهزم عن بلدنا قال فاجابهم البترك الى ذلك ثم اشتمل بلباس
الصوف وخرج من البيعة والرهبان من حوله والصليب على راسه
وسار حتى صعد على السور من الناحية التي عليها ابو عبيده
نازل وامر البترك رجلا من الروم ممن يعرف بكلام العرب
ان ينادي بالمسلمين ويطلب منهم رجلا ليخاطبه فانتدب
الرومي من اعلا السور ونادي معاشر العرب ان عمدة النصارى
يريد منكم رجلا ليخاطبه او اميركم قال فاخبروا ابو عبيده

بيدك فقال والله لولا اني استحي من الله ما اجبته ثم نهض ابو عبيده
قائما وسار ومعه جماعة من المسلمين ورجل من المعاهدين ليترجم
عنه فلما صار في مقابلة البترك وقف بازائه فقال للترجمان الذي
لابي عبيده للروم ما الذي تريدون هذا اميرالعرب قد اقبل الى قومكم
فقال البترك للترجمان قل للامير ما الذي تريدون وهذه البلده
مقدسة ومن قصدها بسوء غضب الله عليه واهلكه فبلغ الترجمان
ما قاله البترك لابي عبيده فقال الامير قل له نحن نعلم بها بلده
شريفه ومنها اشرق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى السماء وانها
معدن الانبياء وقبورهم فيها ونحن احق بها منكم ولا نزال نازلين
عليها حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فقال البترك فما الذي تريدون
منا فقال ابو عبيده خصلة من ثلث خصال الاولى منها ان تقولوا لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فان انتم اجبتم
الى هذه الكلمة كان لكم مالنا وعليكم ما علينا فقال البترك انبئكم ايها
الامير الكلمة عظيمة ونحن قابلون لها الا نبيكم محمد ما نعرفه ولا نقر
له انه رسول الله فقال ابو عبيده كذبت يا عدو الله وانك لن تو حد
الله تعالى قط ولقد اخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز انكم تقولون ان
المسيح بن الله لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا قال البترك هذه خصلة لا نجيبكم اليها فما الخصلة الثانية
قال ابو عبيده تؤدون الجزية الينا عن يد وانتم صاغرون كما ادتها
غيركم من اهل الشام جميعا قال البترك هذه اعظم من الاولى وما
كنا بالذي نلتزم بالذل والصغار قال ابو عبيدة فابرح
تقاتلكم او يظفرنا الله تعالى بكم ونخلي الارض ممن خالف كلمة
الحق وانعكف على كلمة الكفر فقال البترك فانا لا
نسلم مدينتنا او نهلك عن اخرنا وكيف نسلمها وقد استعدينا

تنقل حالج وملك ابو الا وتستعد نسائج واولادكم

فيها بالة الحصار من العدة الحسنة والرجال والسلاح والاطعمة الكثيرة
من الزاد وكلما تحتاج اليه وليس نخرج نحن لا فيتم من اهل المدن والحصون
الذين اذعنوا لكم بالصلح واداء الجزية فانهم قوم قد غضب عليهم المسيح
واد خلهم تحت طاعتكم ونخرج بلد من اذا سأل المسيح ودعاه سمع
نداه واجاب دعاه فقال ابو عبيده كذبت يا عدو الله ما المسيح
من دون الله الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له كن فيكون
الحق من ربك وانا قوم اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
قال فاني اقسم بالمسيح لواقتم علينا سنة ما فتحتموها ابدا وانما
يفتح بلدنا رجل بجده وعدنا صفته وليست الصفة معكم قال
ابو عبيدة رضي الله عنه وما صفة من يفتح بلدكم قال البترك
انا نجد في كتبنا وما قرأناه من علمنا انه يفتح بلدنا رجل شديد لا
ياخذه في الله لومة لائم صاحب لمحمد اسمه عمر بن الخطاب ويعرف
بالفاروق ولسنا نرى صفته فيكم قال فلما سمع ابو عبيده ذلك
من كلام البترك تبسم ضاحكا وقال فتحنا البلده ورب الكعبة
ثم اقبل عليه ابو عبيده رضي الله عنه وقال له فان رايت صاحب
هذه الصفة اتعرفه قال وكيف لا اعرفه وصفته عندنا وعند جميع
ولايامه قال ابو عبيده هو والله امامنا وخليفتنا وصاحب نبينا
قال البترك فاذا كان الامر على ما ذكرت وقد علمت صدق كلامي
فاحقن الدما وابعث الي صاحبك لياتي فاذا رايناه وثبت عندنا
معرفته ونعته فتحنا له المدينة واعطيناه الجزية قال ابو عبيدة

سابعث اليه واسله ان يسير الينا فنحيون القتال ام نكف عنكم
قال البترك يا معاشر العرب انكم لا تتركون بغيكم وتجبركم وغرر
قد صدقناكم بالكلام لحقن الدما وانتم تابون الا القتال قال
ابو عبيدة لان ذلك اشهى لقلوبنا من الجبوه وترجوا بذلك الفوز
والغنم ان نحن قال الواقدي رحمه الله عليه ولقد بلغني ان البترك
اول ما كلم ابو عبيده كلمه بالترجمان فلما طال بينهما الكلام ابعد
البترك المترجمان وجعل يكلم ابا عبيده بلسان عربي فصيح لان اكثر
غلما الروم وملوكهم يتكلمون بلسان العرب قال فلما رجع ابو عبيده
رضي الله عنه من مكالمة البترك انصرف راجعا الى مقره وامر المسلمين
بالكف عن الحرب ثم جمع اكابر الصحابه والامرا واعلمهم بمقاله البترك
ففرحوا المسلمين فرحا عظيما ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
وقالوا ايها الامير اكتب الى امير المومنين كتابا واخبره بذلك واسله
ان يبعث الينا بنفسه لعل الله تعالى ان يفتح هذه البلده على يديه قال
فعند ذلك كتب ابو عبيده كتابا الى الخليفه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول في اوله بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الله عمر
امير المومنين من عامله بالشام ابو عبيده عامر بن الجراح اما بعد
سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه واعلم يا
امير المومنين انا ما زلنا لاهل بيت المقدس نقاتلهم كل يوم
وبيننا وبينهم ستة عشر فرسخا وقد لقي المسلمون من البرد والثلج والامطار
الا انهم صابرون على ذلك يرجون رحمة الله عز وجل واعلم يا امير
المومنين انه يوم كتب هذا الكتاب اشرف علينا من سورهم بترك كهم
الكبير الذي هو عالم دينهم وهم يعظمونه وقال لنا يا قوم انكم
لو اقمتم علينا الدهر ما قدرتم ان تفتحوا بلدنا ولا يفتحه الا امير كم

الكبير الذي هو صاحب نبيكم ومالك امركم وانا اعرفه بصفته
لانا خذها في كتبنا وعلمنا وقد سالناك يا امير المومنين ان تحقن
دما المسلمين وتسير البنا وتتحدنا بنفسك فلعل الله تعالى ان
يفتح هذه البلدة على يديك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وعلى جميع المسلمين ثم طوى الكتاب وختمه وقال معاشر المسلمين
من يتطلق بكتابي هذا الى الخليفة عمر واجره على الله قال فاسرع
بالاجابه مسيره بن مسروق العبسي رضي الله عنه وقال انا ايها
الامير اكون الرسول وارجع مع عمر ان شا الله تعالى فاعطاه
الكتاب فاخذه ميسرة وودعه وودع المسلمين واستوى
ظهر ناقته كوما ولم يزل يجد السير ليلا ونهارا حتى اتى
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلها ليلا فقال والله
لا نزلت على احد من اهل المدينه ثم اناخ مطيته على باب المسجد
وعقلها بفاضل زمامها واسبغ الوضو ودخل المسجد وسلم
على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر ابي بكر رضي الله عنه
ونحا المسجد بركعتين واتا الى موضع من جانب المسجد ونام
وكان له ليالي عده لم ينم فاخذت عيناه النوم فلم يفق الا على
اذا بعمر رضي الله عنه قال فلما ادن عمر دخل المسجد وهو يقول
الصلاه رحمكم الله قال ميسرة ففتحت وتوضيت وصليت
خلف عمر صلاة الصبح فلما فرغ من الصلاه والدعا قمت اليه

وسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الي فعرفني وقال مبيسره قلت نعم
فصاحني واستبشر بي وقال ما وراءك يا مبيسره قلت الخير
وناولته الكتاب فقبله وفضه وقراه علي من حضر من المسلمين فاستبشروا
المسلمين بما سمعوا من الكتاب وفرحوا بذلك وسروا سرورا عظيما
فعند ذلك اقبل عمر على من حوله من الصحابة وقال ماترون رحمكم
الله فيما كتب الينا امين الامه قال فكان اول من تكلم من الصحابة عثمان
بن عفان رضي الله عنه وقال يا امير المومنين ان الله عز وجل قد اذل
الروم واخرجهم من الشام ونصر عليهم اهل الاسلام وقد حاصروا اصحابنا
ايليا وضيقوا على اهلها وهم في كل يوم يزدادون ذلا وصغارا
وضعفا ورعبا فان انت اقمت ولم تسير اليهم كان وهنا لهم ويعلموا
انك لامرهم مستخف ولشانهم مستحقر فلا يلبثوا الا يسيرا حتى
ينزلوا على الصغر ويعطوا الجزية فلما سمع عمر ذلك من عثمان جزاه خيرا
وقال لمن حوله من الصحابة هل عندكم راى غير هذا فقال الامام
علي رضي الله عنه عندي غير هذا الراي وانا ابديه لك رحمك الله فقال
له عمر وما هو يا ابا الحسن قال اعلم ان القوم قد سالوك وفي سوالهم
الذل وهو على المسلمين فتح يتسير من غير تعب ولا نصب واعلم ان
المسلمين قد اصابهم عليها جهد عظيم من البرد والثلج والمطر والقتال
وطول المقام وانى ارى من الراي ان انت سرت اليهم يفتح الله تعالى
هذه المدينة على يديك ويكون لك في مسيرك اليهم الاجر العظيم
في كل خطا وفي قطع كل واد وصعود كل جبل حتى تقدم اليهم
وتقبل عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان لك وللمسلمين الامن
والعافية والصلاح والفتح ان شا الله تعالى وان انت لم تسير اليهم
وابيوا الروم منك ومن قدومك عليهم ان يمسكوا

بحصنهم ويابيهم المدد من طاعيتهم فيدخل على المسلمين من ذلك هم
وبلا لان بيت المقدس عندهم معظم واليه يحجون فلا يتحولوا عنه
والصواب ان تسير اليهم قال ففرح عمر بمشوره علي وقال لقد
احسن عثمان النظر في المكيده للعدو واحسن علي النظر في المشورة
جزاهما الله خيرا ولست اخذ الا بمشورة علي فما عرفناه الا محمود المشورة
ميمون الطلعة ثم ان عمر امر جماعة من الصحابة باخذ الاهبة وفيهم
جماعة ممن حضر اليرموك كانوا قد اتوا المدينة مع الخمس منهم الزبير
بن العوام وعبادة بن الصامت قال فاخذوا القوم اهبتهم واستخلف
امير المومنين عمر رضي الله عنه على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وخرج امير المومنين عمر من المدينة على بعير له احمر وعليه غرارتان
في احداهما سويق وفي الاخرى تمر وبيده يده على البعير قربة الماء
وخلفه جفنه للزاد وسار عمر رضي الله عنه يريد بيت المقدس
قال فكان اذا نزل منزلا لا يبرح منه حتى يصلي صلاة الصبح
فاذا انفتل من صلاته يتبعه على المسلمين بوجهه المبارك ويقول
الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام وخصنا بنبيه محمد عليه الصلاة والسلام
وهدانا من الضلالة وجمعنا بعد الشتات على كلمة التقوى والف
بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في بلاده وجعلنا اخوانا
متحابين فاحمده على هذه النعمة السابغة والمنن الظاهرة فان
الله تعالى يزيد الشاكرين قال ثم يضع الجفنة مملوة خبزا ويجعل
التمر حولها ويقول لاصحابه كلوا هنيا رحمكم الله وباركم معهم
فاذا فرغوا من الاكل يامرهم بالرحيل قال عمرو بن مالك العبسي

كنت ممن صحب الخليفة عمر رضي الله عنه حين سار من المدينة يريد بيت
المقدس ومعه جماعة من الصحابة فمر على ماء الجذام وعليه طائفة
منهم نزول والماء بساذات المنار فنزل عمر بأصحابه على الماء فبينما
هو جالس والصحابة بين يديه إذ اقبل اليه قوم من جذام فقالوا يا امير
المؤمنين ان عندنا رجلا متزوجا بامرأتين وهما اختان لاب
وام فغضب عمر وقال علي به فاتي بالرجل الى بين يديه فقال له عمر
ما هاتين المرأتان قال الرجل زوجتني قال فهل بينهما قرابة
قال نعم هما اختان لاب وام قال عمر فما دينك قال الاسلام قال
عمر وما علمت ان هذا عليك حرام قال لا قال افراسخ ما قال
الله تعالى في كتابه العزيز وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
قال والله ما علمت ولا سمعت وما هما علي بحرام فغضب عمر وقال
كذبت والله وانهم لحرام عليك ولتخلين سبيل احدهما او لاضربن
عنقك قال الرجل احكم علي قال عمر اي والذي لا اله الا هو
فقال الرجل ان هذا دين ما اصبت فيه خيرا ولقد كنت غنيا
عنه ان ادخل فيه قال عمر ادن مني فدنا منه فخفق رأسه
بالدرة خفقات وقال ويلك اتتيتنا بالاسلام يا عدو الله وعدو
نفسه وهو الدين الذي ارتضاه الله لملائكته ورسله واولياءه وخيرته من
خلقه محمد صلى الله عليه وسلم خل يا ويلك سبيل احدهما والا
جلدتك جلد المفتري قال الرجل كيف اصنع وانا احبهما جميعا
ولكن اقرعوا بينهما فاقترعوا فوقعت القرعة على احدهما ثلثا فاسترد
الواحدة واطلق سبيل الاخرى ثم اقبل عمر عليه وقال له اسمع
يا ذا الرجل ما اقول لك انه من اسلم في دينا ثم رجع رجع عن الاسلام
قتلناه فاراك ان تفارق دينك واياك ان يبلغني عنك انك اصبت
باخت امرأتك التي فارقتها فان انت فعلت ذلك رجمتك قال وسار

عمر حتى مر على حي من احياء العرب يعرف بحي بني مرة واذا بقوم منهم
قد اقيموا في الشمس وافواههم ملوثة بالعذرة فقال عمر
ما بال هؤلاء يعذبون قالوا يا امير المؤمنين ان عليهم خراجا فاذا
لم يؤدوه قالوا يقولون انهم لا يجدون ما يؤدون قال عمر دعوهم
ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون الناس في الدنيا
يعذبهم الله يوم القيمة ثم اسرعهم في سبيلهم ثم سار حتى اتى وادي
القرى فنزل على ماء فاقبل اليه اناس وقالوا يا امير المؤمنين
ان هنا شيخا مستادكا على زوجته رجلا آخر فامر باحضاره
فلما حضر بين يديه قال يا شيخ صحيح ما قيل عنك قال نعم يا امير
المؤمنين اعلم ان هذا صديق لي اودعه فقال لي هل لك ان تجعل
لي في زوجتك نصيبا ولكنك ترعى ابلك وغنمك وسقيها والقيام
بها ولي في زوجتك يوما وليلة فرضيت وفعلت ذلك فامر عمر
باحضار الرجل وقال لهما ما دينكما قالا الاسلام فقال عمر للشيخ
ويلك لم فعلت هذا وما علمتما ان ذلك حرام عليكما فقالا والله
ما علمنا ذلك فقال للشيخ وما الذي دعاك الى ان فعلت هذا الامر
القبيح قال يا امير المؤمنين انا شيخ كبير وقد ضعفت ولم يكن
لي ولد ولا من اثق اليه ففعلت هذا وقلت هذا صديقي يكفيني هم
الرعي والسقي واجعل له نصيبا بهواه والان اذ هو حرام فلا افعله

قال عمر جديدا مرانك لبس لاحد عليك من سبيل ثم قال للرجل الشاب
اياك ان تدنو امنها فان بلغني ذلك ضربت عنقك ثم ارتحل عمر رضي الله عنه
يريد بيت المقدس وسار ايامًا حتى اذا دنا من اول الشام واذا بخيل امامه
فقال عمر للزبير يا ابا عبد الله انظر ما هذه الخيل قال اسلم بن بريء مولى
عمر فاسرع اليها الزبير فلما وصل الى القوم اسرعوا اليه وسلموا عليه
واذا هم جماعة من المسلمين وقالوا يا فتى من ابن اقبلت فقال الزبير
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فكيف خلفت اهلها قال
الزبير بخير وعاد الزبير الى عمر واخبره انهم من عسكر ابا عبيده وانهم
قد اقبلوا ليأخذوا خبرك يا امير المؤمنين فلم اخبرهم بك فقال
عمر اصبت يا ابا عبد الله قال وسار والقوم جميعًا ولم يعلموا بامير
المؤمنين عمر قال وساروا ادًا ادًا واذا قد اقبلت من بعد اوليك جمع
اخر فسلموا عليهم فردوا عليهم السلام وقالوا من اين اقبلتم قالوا
من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبير فسألوا عن
الخليفة عمر وهو يسير فقال لهم عمر ها انا عمر فما ذا تريدون قالوا
يا امير المؤمنين لقد ذرفت العيون لاجلك بعدك عنا ونظارت
الاعناق لاجلك فتدوم علينا ولعل الله عز وجل ان يفتح علينا
بيت المقدس ببركة امير المؤمنين ثم رجعوا على اعقابهم بالبشارة
مسرعين الى الامير ابا عبيده ببشارة بقدوم امير المؤمنين فلما
اقبلوا على عسكر ابي عبيده نادوا برفيع اصواتهم ابشروا وامنوا
المسلمين بقدوم امير المؤمنين فارتجوا الناس بالفرح وهموا ان يركبوا
باجمعهم لاستقباله فقال ابو عبيده عزيمة مني على رجل خرج
من مركزه ثم سار ابو عبيده في اناس من المهاجرين والانصار
وساروا حتى اشرفوا على امير المؤمنين عمر رضي الله عنه فلما

الوافد رحمة الله عليه ولقد بلغني ان ابا عبيده رضي الله عنه سار
الى لقاء امير المؤمنين عمر رضي الله عنه على كلوص له موطا بعباءة قطوانيه
وخطام كلوصه من شعر وابو عبيده لابس سلاحه متنكب
قوسه فلما قرب ابو عبيده من امير المؤمنين عمر اناخ كلوصه واناخ
عمر ايضا بعيره ونزلا كلاهما وسلم بعضهم على بعض واقبلوا
الامراء والصحابة يسلموا على امير المؤمنين عمر رضي الله عنه ثم ركب
عمر بعيره وركب ابو عبيده كلوصه وساروا جميعًا والناس
بين ايديهما وابو عبيده الى جانب عمر وهو يحدثه الى ان اتيا مضرب
ابا عبيده فنزل عمر وابو عبيده ودخلا الى المضرب وكان
النهار قد تقضى وبات امير المؤمنين تلك الليلة ببلد ايليا فلما اصبح
الصباح صلى عمر بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته خطب
خطبة عظيمة وقال في خطبته الحمد لله الحميد المجيد
الفعال لما يريد الذي اكرمنا بالاسلام وهدانا بمحمد عليه افضل
الصلاة والسلام فازاح عنا الضلالة وجمعنا بعد الفرقة
وألف بين قلوبنا بعد البغضاء فحمده على هذه النعم حمدًا نستوجب
منه المزيد لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ثم قرأ
من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليًا
مرشدًا فقام فتى من فتيان ايليا كان حاضرًا وهو جالس
بين الصحابة فقال ان الله لا يبغض احدًا وكرزها فقال
عمر انظروا فان عاد القول فاضربوا عنقه فعرف الفتى
ما قال عمر فامسك ومضا عمر في خطبته وقال

قال عمر جدد بيدا انك ليس لاحد عليك من سبيل ثم قال للرجل الشاب
اياك ان تدنو امنها فان بلغني ذلك ضربت عنقك ثم ارتحل عمر رضي الله عنه
يريد بيت المقدس وسار ايامًا حتى اذا دنا من اول الشام واذا عليك اهبة
فقال عمر للزبير يا ابا عبد الله انظر ما هذه الخيل قال اسلم بن نبرى مولى
عمر فاسرع اليها الزبير فلما وصل الى القوم اسرعوا اليه وسلموا عليه
واذا هم جماعة من المسلمين وقالوا يا فتى من اين اقبلت فقال الزبير من
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فكيف خلفت اهلها قال
الزبير بخير وعاد الزبير الى عمر واخبره انهم من عسكر ابا عبيدة وانهم
قد اقبلوا اليا خذ واخبرك يا امير المومنين فلما اخبرهم بذلك قال
عمر اصبت يا ابا عبد الله قال وساروا القوم جميعًا ولم يعلموا بامير
المومنين عمر قال وساروا ادآ واذا قد اقبلت من بعد اوليك جمع
اخر فسلموا عليهم فردوا عليهم السلام وقالوا من اين اقبلتم قالوا
من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالونا عن
الخليفة عمر وهو يسير فقال لهم عمر ها انا عمر فما ذا تريدون قالوا
يا امير المومنين لقد ذرفت العيون لاجلك بعد عنا ونظارك
الاعناق لاجلك فدمك علينا ولعل الله عز وجل ان يفتح علينا
بيت المقدس ببركة امير المومنين ثم رجعوا على اعقابهم بالبشارة
سرعان الى الامير ابا عبيدة بيتر وه بقدوم امير المومنين فلما
اقبلوا على عسكر ابي عبيدة نادوا بالربيع اصواتهم انتشروا واعانوا
المسلمين بقدوم امير المومنين فاريحوا الناس بالفرح وهموا ان يرعبوا
باجمعهم لستقباله فقال ابو عبيدة عزيمة مني على رجل خرج
من مركزه ثم سار ابو عبيدة في اناس من المهاجرين والانصار
وساروا حتى استرفوا على امير المومنين عمر رضي الله عنه فلما

الوافد زحمة الله عليه ولقد بلغني ان ابا عبيدة رضي الله عنه سار
الى لقا امير المومنين عمر رضي الله عنه على كلوص لدموطا بعباه قطوانيه
وخطام كلوصه من شعر وابو عبيده لابس سلاحه متنكب
قوسه فلما قرب ابو عبيده من امير المومنين عمر اناخ كلوصه واناخ
عمر ايضا بعيره وترجلا كلاهما وسلم بعضهم على بعض واقبلوا
الامرا والصحابة يسلموا على امير المومنين عمر رضي الله عنه ثم ركب
عمر بعيره وركب ابو عبيدة كلوصه وساروا جميعًا والناس
بين ايديهما وابو عبيدة الى جانب عمر وهو يجد ثه الى ان اتيا مضرب
ابا عبيده فنزل عمر وابو عبيده ودخلا الى المضرب وكان
النهار قد تقضا وبات امير المومنين تلك الليله ببلد ايليا فلما اصبح
الصباح صلى عمر بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته خطب
خطبة عظيمة وقال في خطبته الحمد لله الحميد المجيد
الفعال لما يريد الذي اكرمنا بالاسلام وهدانا بمحمد عليه افضل
الصلاة والسلام فازاح عنا الضلالة وجمعنا بعد الفرقة
والف بين قلوبنا بعد البغضاء فحمده على هذه النعمة حمدًا نستوجب
منه المزيد لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ثم قرا
من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليًا
مرشدًا فقام فتى من فتيان ايليا كان حاضرًا وهو جالس
بين الصحابة فقال ان الله لا يضل احدًا وكرزها فقال
عمر انظروا فان عاد القول فاضربوا عنقه فعرف الفتى
ما قال عمر فامسك ومضا عمر في خطبته وقال

اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه
الذي بطاعته تنتفع اولياؤه وبمعصيته تشقى اعداؤه ايها
الناس ادوا زكاة اموالكم طيبة بها نفوسكم لا تريدون
بها جزاء من مخلوق ولا شكرا فهموا ما توعظون به فان
الكيس من وعظ بغيره الا وان شر الامور مبتدعاتها وعليكم
بالسنة سنة نبيكم فالزموها فان الاقتصاد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة والزموا القرآن فانكم تجدون
فيه الشفاء والنور ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كنبايي فيكم وقال الزموا اصحابي ثم الذين
يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يشهد من لم يشهد ويحلف
من لم يحلف فمن رأى بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة وان المفرد
مع الشيطان ولا يخلوا احدا بامراة لا تحل له فان الخلوة بها
فانهن حبائل الشيطان ومن سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مؤمن والصلاة الصلاة قال فلما فرغ عمر من خطبته جلس
وجلس ابو عبيدة وجعل يحدثه بما لقوا المسلمين من قتال
الروم وعمر ناصت له فتارة يبكي وتارة يهدأ ولم يزل
كذلك الى ان حضرت صلاة الظهر فقالوا المسلمين يا امير
المومنين مر بلالا ان يؤذن لنا فدعا عمر بلالا وقال يا بلال
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئلونك ان
تؤذن لهم وتذكرهم اوقات نبيهم قال بلال نعم يا امير المومنين
ثم قام بلال واستقبل القبلة وقال الله اكبر الله اكبر
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فبكا
الناس بكاء شديدا حتى كادت قلوبهم تنصدع عند

ذكر الله وذكر رسوله وكاد بلال ان يقطع الاذان مما لقي
الناس من الحزن والبكاء والذكار لايام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فرغ بلال من الاذان صلى عمر بالمسلمين صلاة الظهر
فلما فرغ من صلاته جلست وجلسوا الامراء اذا برد الصحابة بين يديه
فقال بلال يا امير المومنين ان امراء المسلمين والاجناد يأكلون
الطيبات والخبز النقي وما لا يلحقه ضعفا المسلمين وما لا تنال
ايديهم وان الاكل بنا دائي التراب مصبرة فقال له يزيد
بن ابي سفيان ايا امير المومنين ان سعر بلاد الشام رخيص وانا
لنصيب ما قال بلال هاهنا بمثل ما كنا نقتات به
في الحجاز فقال عمر رضي الله عنه ان الامر على ما ذكرت فكلوا
هنيئا مريئا ولست ابرح من مكاني هذا حتى تكتبوا الي فقراء
المسلمين ممن في المدن والقرايا فافرض لاهل كل بيت ما يجزيهم
من البر والشعير والعدس والزيت وما لا بد لهم منه ثم قال عمر
هذا لكم مني غير ما يأتيكم من بيت مال المسلمين فان قطعوا
عنكم امراكم ما امرت لكم به فاعلموني حتى اعزلهم عن امرهم ثم
امر عمر الناس بالركوب والمسير الى بيت المقدس لينظر
ما يكون من امرهم فلما هم بالركوب على بعيره وعليه مرقعته
وكانت من الصوف وفيها اربعة عشر رقعة بعضها من ادم
فقال له المسلمون يا امير المومنين لو ركبت بدل بعيرك

جوادًا ولبست ثيابًا كان ذلك اعظم لهيبتك عند الروم وترغب بذلك
قلوب الاعداء جعلوا المسلمين يسلونه ويتلطفوا به الى اجابته
الى ذلك ونزع مرقعته ولبس ثيابًا بياض من ثياب مصر تساوي
خمسة عشر درهما وطرح على عاتقه سندسًا من الكتان ليس
بالجديد ولا بالخلق دفعه اليه ابو عبيدة وقدم له برذون اشهب
من براذين الروم فركبه قال الواقدي رحمه الله عليه هكذا تلقيت
الرواية عنه قال فلما ركب الجواد جعل يهملج به فلما نظر عمر
رضي الله عنه الى ما عليه من الثياب البياض وفعل الجواد ولعبه
نزل عنه مسرعًا وقال لمن حوله من الصحابة يا قوم تبدلوا غيرني
اقالكم الله عثراتكم يوم القيمة لقد كاد امركم ان يهلك بما دخل
قلبي من الكبر واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا
يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد
كاد ثوبكم الابيض وبردونكم الاشهب المهملج ان يهلك
امركم ثم نزع عمر رضي الله عنه ما كان قد لبسه من الثياب
ولبس مرقعته قال الواقدي رحمه الله عليه كنا يومًا
نقرأ فتوح بيت المقدس عند قبر ابا حنيفة رحمه الله عليه وكان
الذي يقرأه علينا عباد بن عون الدينوري وكان من اهل الفضل
وكان يسبح الكلام فلما وصل الى ما ذكرنا من لبس عمر لمرقعته
قال قد سنح خاطري بما انا قايله فيه قال الواقدي فقلت له قل
ولا تخالف الصدق فتهوي في النار فان الصدق امانة والكذب
خيانة قال بعد ما حمد الله تعالى واثنا عليه وذكر محمدًا وصلى عليه

قال اعلم يا مومن ان عمر رضي الله عنه لما لبس مرقعته جعل
يتبختر في شمايل فقيره وكانت تعجب من زهده وصبره عند ذلك تزينت له الدنيا بلبابها وقد
ازينت عند مصايد لهوها ورياسها وتراءت له في حلل مبسها
بوسايط سرعة حدثان شبيها وقد جعلت تاج شهواتها
على مفرق راس استكانتها واقبلت راكضة على خيل مراودتها
سلطانة امنة الطلع في زراك مجاهدتها متعرضة له بملابس
جمالها في سوق معارضته سايلة مراة تبهرج جهاز اغتيالها
مشاهدته واقفة على قدم الاستدراج الى نزع خدمته باذلة
بوذادها داعية الى مواصلته وعمر قد مسك عري طاعته بيد
عصمته فلما نصبت له حبايل بلاها ولم تره وقع في اشراك هواها
اسمعت خطابًا في معناها قد شعفها حبًا اذا لقيها فقالت
يا عمر قد وطيت ارضي ولا بد لك من القيام بفرضي فقال لا اقوم
الا بالملابس الهنية والمآكل الشهية والظلم في الرعية فقال
عمر اذهبي فلست من رجالي ولا من يقع في حبالي واوحالي
اما علمتي اني قد تجردت لمعاندتك ولا حاجة لي في مشاهدتك
وها انا قد قمت على قدم وتجردت لاقامة دعوة سيد الامم حتى
افتح بلاد الروم والعجم ثم شمر في وجهها صارم اجتهاده
من معنى قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده قال الواقدي
رحمه الله عليه فاستحسنت كلامه والحفت ما قاله
في موضعه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا

قال وان عمر سار بريد العقبة وصعودها الى بيت المقدس وهو
راكب بعيره وعليه مرقعة فلقي في طريقه قوما من المسلمين وعليهم
ثياب الديباج مما غنموه من البروك فامر عمر لمن كان معه ان
يحثوا التراب في وجوههم وان يجرفوا عليهم ديباجهم ففعلوا ذلك
بهم ولم يزل عمر صاعدا في العقبة حتى اشرف على بيت المقدس
فلما نظرها تزينة بالسلاح قال الله اكبر اللهم افتح لنا فتحا
يسيرا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ثم سار واستقبله
العبايد والعشاير واصحاب العهود وسلموا عليه وسار عمر حتى
نزل بالمركز الذي كان فيه ابا عبيدة نازلا وضرب له خيمة
من الشعر فجلس عمر في كسرها على التراب ثم قام فصلى اربع ركعات
قال وعلت اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة على
البشير النذير فرحا بقدوم امير المومنين وتفاءلوا بالنصر واستبشروا
بالفتح قال وسمعوا اهل بيت المقدس تكبير المسلمين وغلبتهم
وضجتهم فانكروا ذلك لزامرهم وقفلوا الى بتركهم واخبروه بذلك
فقال البترك ابعثوا اليهم رجلا يتكلم بلغتهم ليكشف لنا
عن خبرهم قال فبعثوا القوم برجل منهم يعرف بلسان العرب
فاشرف على المسلمين وقال معاشر المسلمين ما الذي ازعجكم
اخبرونا بامركم وما سبب صيحتكم قالوا ان امير المومنين قد قدم
من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الضجة من اجل
قدومه فرحا به قال فرجع الرجل الى البترك واخبره بذلك
قال فاطرق البترك الى الارض ولم يتكلم قال صاحب الحديث رحمه الله
ولقد اخبرت ايضا عن الرواة الثقاة ان امير المومنين عمر رضي الله عنه

لما دخل المغرب وصلى فلما فرغ من صلاته اقبل على ابي عبيدة وقال يا عامر
انهض وتقدم الى القوم واعلمهم بقدومي قال فسار ابو عبيدة
الى ان قرب من السور وصاح بهم فاقبلوا اليه من اعلا سورهم وقالوا
له مايك وما الذي تريد قال يا اهل دين النصرانية اعلموا ان صاحبنا
امير المومنين عمر بن الخطاب قد اتى فانتم صابئون وما الذي تختارون
قال فسمع كلامه رجلا منهم كان يفهم كلام العرب فاخبر
قومه بمقالة ابو عبيدة فاسرعوا القوم الى بترکهم واخبروه بذلك
فعند ذلك نهض البترک قايما ولبس مسوح الشعر وخرج والرهبان
والقسوسين بين يديه ومن حوله والصليب على راسه يحمله بعض
العلوج وسار والجاثليق بين يديه وهو الوالي والمتولي امرهم
وهو يقول للبترک يا ابونا ان كنت تعرفه بصفته فعرفنا
حقيقته والا فلا نستسلم ودعنا ودابهم فانا نرحلهم عنا واما
بيد وبا قال البترک انا افعل ذلك قال وسار البترک والجاثليق
الى جانبه والصليب امامه حتى علا على السور الذي يشرف على
ابي عبيدة فلما اشرف على ابي عبيده قال بلسان عربي ايها الشيخ
البهي ابن امير المومنين الذي يسير عليه امير قال هاهو قد اتاك
وهو في الخيمة اخرجوا اليه واعتقدوا الحكم سنة الامان والذمام
وافرد الله بالجزية فقال البترک يا ذا الرجل ان كان صاحبكم
قد اتى فامره ان يدنو منا فانا اعرفه بصفته ودعه الان باتي
وافرده من بينكم ويقف بازاي الحصن حتى اراه فان كان الذي

نجد نعته في كتبنا وعلمنا نزلنا اليه واعتذنا منه الامان والذمة
واقررناله بالجزية وان كان غيره فالكم عندنا الا القتال قال فرجع
ابو عبيدة الى امير المومنين واخبره بمقالة البترك قال فلما هم عمر بالقيام
قال له جماعة من الصحابة يا امير المومنين تخرج اليهم منفردا وليس عليك
غير هذه المرقعة وانا نخشى عليك ان يكون منهم اليك اذا بغدر
وهم فيا لورد منك فقال عمر قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو
مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون ثم امر ببغيره فقدم اليه فاستوى
في كوره وعليه مرقعته ليس عليه غيرها وعلى راسه قطعة من
عباءة قطوانية وقد عصب بها راسه وليس معه احد غيره يا عبيد
وهو يسير بين يديه حتى قرب من حصن بيت المقدس وقف
بازاء البترك والجاثليق فتكلم ابو عبيدة وقال يا هولاء هذا
امير المومنين فداك فلما سمع البترك كلام ابا عبيدة من نظره الى عمر وحشة
وزعق وقال بعلو صوته هذا والله امير المومنين الذي نجد نعته
وصفته في كتبنا ومن يكون فتح بلادنا على يديه ولا شك في
ذلك ثم اقبل البترك على اهل بلده وقال يا ويلكم انزلوا اليه
واعتذروا اليه منه الامان والذمة فهذا والله صاحب محمد بن عبد
الله قال فلما سمعت الروم كلام بترکهم نزلوا مسرعين وكان
قد ضاقت نفوسهم من الحصار وشدة الحرب والقتال وفتحوا الباب
الذي يلي امير المومنين وخرجوا اليه ورفعوا يديه يديه وسالوه الامان
والذمة واقروا له باداء الجزية قال فلما نظر امير المومنين عمر ذلك
سجد شكرا لله على فتح بغيره ثم رفع راسه وقال لهم ولكم الامان
والذمة والعهد ان اقررتم باداء الجزية ارجعوا الى مدينتكم
قال فرجعوا ولم يخلفوا لهم بابا ورجع امير المومنين عمر

رضي الله عنه الى عسكره وبات ليلته فلما كان من الغد دخل اليها وكان
دخوله اليها يوم الاثنين واقام فيها الى يوم الجمعة وخط بها محرابا وهو
موضع مسجده وتقدم وصلى بالمسلمين صلاة الجمعة قال ولما راات الروم
المسلمين في الصلاة هموا ان يغدروا بالمسلمين وهم في الصلاة فاقبلوا
الروم على ابي الجعيد الذي نصب على الروم في اليرموك وكان
حين هزم الله تعالى جيوش الروم فقصد الى بيت المقدس واقام
بها الى ان فتحها امير المومنين عمر رضي الله عنه صلحا فلما دخل امير المومنين
المدينة واقام بها الى يوم الجمعة وصلى بالمسلمين صلاة الجمعة هموا
الروم ان يغدروا بالمسلمين كما ذكرنا اقبلوا على ابي الجعيد وقالوا
له ما ترى في عدرنا بهولاي العرب قال ابو الجعيد لا تفعلوا
فانكم ان فعلتم ذلك اذيل لهم عليكم لان القوم منصورين
وهم اصحاب دين ولهم عهد وذمام وما القوم طالبين دنيا وان
اردتم ان تعرفوا حقيقة ما اقول لكم فانا اشير عليكم بما تصنعون
قالوا وما ذلك قال ابو الجعيد اظهروا كل ما تقدرون عليه
من فاخر متاعكم وما تملكوه من زينة الدنيا من ذهب وفضة
واجعلوه على طريقهم لان طالب الدنيا لا صبر له عنها فاذا
مروا بها فان هم تعرضوا بها فدونكم والغدر بهم وان هم
لم يتعرضوا بها ولا التفتوا اليها فاعلموا ان القوم اصحاب
عهد وامان فلا تتعرضوا اليهم بغدر فتندموا قال فاقبلوا

الروم الى منازلهم ورودهم واخرجوا ما يقدرون عليه من متاع فاخر
وفاش حسن ودهب وفضة ووضعوا الجميع على طريق المسلمين
قال فلما فرغوا المسلمين من صلاة الجمعة وخرجوا وامير الموسنين عمر
رضى الله عنه بينهم ومروا على ذلك وهو على طريقهم وهم
ينظرون الى ما بين ايديهم من ذلك وهم يتعجبون منه ويقولون
الحمد لله الذى رزقنا ديار قوم لهم مثل هذا فى الدنيا ولو سوت
الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة من الماء
قال عون بن سالم فوالله ما من المسلمين من جعل يده على شئ
من متاعهم فقال ابو الجعيد للروم هولاء والله القوم الذين
وصفهم الله تعالى فى التوريد والانجيل وانهم لابيزالون منصورين
ما داموا على ما هم عليه قال الواقدى رحمه الله عليه واقام امير
الموسنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى بيت المقدس عشرة ايام
قال شهر بن خوشب سمعت كعب الاحبار يحدث ويقول
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما صالح اهل بيت المقدس
ودخلها وصلا فيها واقام بها عشرة ايام وسمعت به وكنت
فى قريب من قرى فلسطين فقدمت اليه لاسلم على يديه وذلك ان
ابى كان محبانى وعلى مشفقا ولم يكتم عنى شيئا من العلم وعلمنى
ما كان يعلم من العلوم التى قراها فى الكتب وكان يعلمها
للناس فلما حضرته الوفاة دعانى اليه وقال لى يا بنى انك تعلم
انى ما ادخرت عنك شيئا مما كنت اعلمه للناس وانى خفت
عليك ان يخرج بعض هولاء الكذابين فتتبعه وقد كتبت

لك ورقتين وجعلتها فى هذه الكوة فلا تقربها ولا تتعرض بهما
ولا تنظر فيهما الى ان تسمع بظهور نبى يبعث فى اخر الزمان يكون
اسمه محمد فان يرد الله بك خيرا فانت تتبعه ثم ان ابى مات بعد
وصيته ايا فى فلما مات ودفنته ورجعت الى المنزل ولم يكن
شيئا احب الى ان اقضى المأتم حتى انظر الى ما فى الورقتين فلما انقضت
المأتم اقبلت الى تلك الكوة واستخرجت الورقتين ونظرت الى ما
فيهما واذا فيهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله خاتم
النبيين لا نبى بعده مولده بمكة ودار هجرته طيبة الطيبة الامينة
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب امته الحامدون يحمدون الله على
كل حال الستهم رطبة بالتهليل والتكبير وهو المنصور
على كل من ناواه وعاداه امته المتطهرون يغسلون فروجهم ويبتزرون
اوساطهم اناجيلهم فى صدورهم تراحمهم بينهم تراحم الانبياء بين
الامم وهم اول من يدخل الجنة من الامم قال كعب فلما قرأت
ذلك قلت فى نفسى وهل علمنى الى شيئا هو خير من ذلك ثم مكثت
بعد وفاة ابى ما شاء الله الى ان بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قد ظهر بمكة واخباره تاتى بظهوره مرة بعد اخرى فقلت
هو هو لا محالة ولم ازل متيقظا وانا ابحث عن امره حتى قيل انه
قد خرج مهاجرا من مكة وقد نزل يثرب فجعلت ارتقب
امره حتى عز اعتزوا له ونصر على اعدائه فتجهزت اريد المسير

اليه فبلغني انه قد قبض صلى الله عليه فقلت في نفسي ليس هو الذي
كنت انتظره حتى رايت في منامي كان ابواب السماء قد فتحت والملايكه
تنزل زمرا زمرا وقايل يقول قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانقطع الوحي عن اهل الارض فرجعت الى دار قومي اذ جاءنا
الخبر انه قد قام من بعده خليفة من اسمه اسم ابو بكر الصديق فقلت
اقدم عليه فلم البث الا قليلا حتى جاءنا جيوشه الى الشام ثم جاءنا الاخبار
بوفاته ثم قيل انه قد استخلف رجلا من المسلمين اسمه عمر بن الخطاب
فقلت لا ادخل في هذا الدين حتى اعلم حقيقته ولم ازل متوقفا
حتى قدم عمر الى بيت المقدس وصالح اهلها وتظرت الي وفا المسلمين
بعهدهم وما صنع الله باعدايهم فعلمت انهم امة النبي الامي وحدثتني
نفسي بالدخول في دينهم فوالله اني ذات ليلة نايم على سطح داري
واذا انا برجل من المسلمين وهو يقرا ايا انها الذين اوتوا الكتاب امنوا
بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها
على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله
مفعولا قال كعب فلما سمعت هذه الايه خفت والله ان لا
اصبح حتى يحول وجهي فما كان شئ احب الي من الصباح ان يصبح
علي فلما اصبحت خرجت من داري وسرت مسرعا الى بيت المقدس
وسالت عن عمر بن الخطاب فدلوني المسلمين عليه فاتيته فوجدته يصلي
باصحابه صلاة الفجر فلما فرغ من صلاته اقبلت اليه وسلمت عليه
فرد علي السلام وامرني بالجلوس فجلست بين يديه فقال لي مرحبا
قلت انا كعب الاحبار وقد جيت اريد الاسلام والدخول فيه
فاني وجدت صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وصفة امته
في الكتاب المنزل على موسى بن عمران عليه السلام وان عز الله عز وجل

اوحى الى موسى يقول اني ما خلقت خلقا اكرم علي من محمد ولولاه ما
خلقت سما ولا ارضا ولا شمسا ولا قمرا ولا جنة ولا نارا امته
المرحومة وهو نبي الرحمة النبي الامي النهامي القرشي الرحيم بالمومنين
الشديد على الكافرين سريرته مثل علانيته قوله لا يخالف
فعله القريب والبعيد عنده سوى فقال عمر احقا ما تقول
كعب قال اي والذي بيمينه ما اقول وبعلمه ما في الصدور فقال
عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا وشرفنا ورحمنا
برحمته التي وسعت كل شئ وهدانا بمحمد عليه افضل الصلاة واتم
فهل لك يا كعب والدخول في ديننا قال لا كعب يا امير المومنين
اني كتابكم الذي انزل من ربكم ذكر نبيكم قال عمر نعم ثم قرا عمر
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم قرا ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ثم قرا
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين ثم قرا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الاخرة من الخاسرين ثم قرا ان الذين عند الله الاسلام
مستقيما دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
ثم قرا اليوم اكملت لكم دينكم ورضيت لكم الاسلام دينا ثم
قرا وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم
المسلمين من قبل قال كعب فلما سمعت ذلك من عمر قلت يا
امير المومنين انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله قال كعب ففرح عمر باسلامي وصافحني وقال لي هلم لك
يا كعب ان تسير معي الى المدينة فتزور النبي صلى الله عليه

حديث عساكر المسلمين كيف فرقها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقسم الشام بينهم

وسلم وتتمتع بزيارته فقال كعب نعم قال واخذ كعب اهبته للسفر والمسير مع امير المومنين عمر رضي الله عنه الى المدينة قال صاحب الحديث رحمه الله عليه وكتب عمر لاهل بيت المقدس عهدا وافرهم في بلدهم على اداء الجزية وسار بالعساكر الى الحابية ونزل بها واقام حتى دون الدواوين وقسم الشام قسمني فاعطى ابو عبيدة من حوران الى حلب وما يليها وامره بالمسير الى حلب وان يقاتل اهلها حتى يفتحها الله تعالى على يديه واعطى ارض فلسطين الى بيت المقدس لبريدة بن ابي سفين وجعله اباعبيدة واليا عليه وامر يزيد ان يحارب اهل قيسارية الى ان يفتحها الله تعالى على يديه وساير عمر بن العاص الى مصر قال الواقدي رحمه الله عليه ولقد بلغني عن الرواة الثقاة ان عمر رضي الله عنه لما قسم البلاد بين الامراء وبعث اباعبيدة الى حلب جرد معه من العساكر عشرين الف فارس واضاف اليه خالد بن الوليد رضي الله عنه واعطى يزيد بن ابي سفيان ستة الف فارس وامر عمر بن العاص ان يسير الى مصر بعشرة الف فارس وسنذكر مسير عمر بن العاص رضي الله عنه في موضعه ان شاء الله تعالى واشعث على قضاء حمص عمير بن سعد الانصاري رضي الله عنه وقضا اشغاله بعد ما استخرج مال الخمس لبيت مال المسلمين مما افاء الله تعالى وسار يزيد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحبته كعب الاحبار وسار يجد المسير وكانوا الناس بالمدينة يظنون ان عمر رضي الله عنه يقيم بالشام لطيبه وكثرة خيره ورخص اسعاره وانها ايضا مقام الانبيا وهي الارض المقدسة ومنها المحشر قال

وسار امير المومنين عمر رضي الله عنه حتى قرب من المدينة وبلغ خبره لاهل المدينة ففرحوا المسلمين بقدومه واستبشروا بريته وخرجوا الى لقايه واقبلوا يسلموا عليه ويهنوه بالسلامة وبما فتح الله عز وجل على يديه فلما دخل عمر رضي الله عنه المدينة اقبل الى المسجد فدخله ونحاه بركعتين فلما فرغ من صلاته اقبل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم عليه وعلى ابابكر رضي الله عنه ثم عاد من الزيارة وصلى ركعات فلما فرغ من الصلاة دعا بكعب الاحبار فلما حضر كعب وجلس بين يديه قال له امير المومنين يا كعب انهض الى القبر الشريف وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم على قبر ابابكر رضي الله عنه فاقبل كعب على القبر المكرم وسلم على رسول وعلى ابابكر فلما قضى الزياره عاد الى امير المومنين وجلس بين يديه فقال له عمر يا كعب الاحبار حدث اصحاب رسول الله المسلمين بما رايت في الورقين قال فحدث كعب المسلمين بذلك فازدادوا ايمانا على ايمانهم قال الواقدي ابو عبد الله محمد بن عمر رحمه الله عليه حدثني عبد الله بن يحيى الرومي عمن حدثه ممن نقل ذكرهم في الكتاب من الرواه واسماءهم وحديث القوم قريب بعضه من بعض والله بعد نامن الزيادة والنقصان لان الصدق امانة والكذب خيانة ثم قال والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهاده ما اعتمدت في خبر

هذا الفتوح الا الصدق وما اخذته الا عن قاعدة الصدق لانبت
قضايا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضايلهم وجهادهم
لارغم بذلك انوف اهل الرفض والجايدين عن السنة والفرض
اذ لولاهم بمشية الله تعالى لم تكن البلاد الرومانية للمسلمين
ولا انتشر علم هذا الدين فتبا درهم لقد جاهدوا في الله حق
جهاده وثبتوا للقا العدو وبذلوا جهدهم وصبروا وما قصروا
حتى زحزحوا الكفر عن سريره وتهيأ لمسيره واذلوا كسرى وقيصر
حتى علا الاسلام وظهر ودك الكفر وانقهر لاجرم قال في
حقهم المقتدر منهم من قضا نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
الى الحديث قال الواقدي رحمه الله عليه وسار ابو عبيده
بجيشه وهو يومئذ عشرين الف فارس بريد حلب وفي مقدمة جيشه
خالد بن الوليد بعسكر الزحف قال وسار يزيد بن ابي سفيان
بجنده وهم ستة الاف فارس بريد قيسارية ولم ينزل حتى نزل بساحلها
قال وكانت قيسارية يومئذ اهله بالخلق كثيره الجند وعليها
من الملك هرقل وجيشه ثمانون الفا من الروم ومن العرب المتنصرة
قال فلما نظر قسطنطين بن هرقل الى رايه يزيد بن ابي سفيان
قد اقبلت وجيوش العرب على مدينته قد نزلت ضاق صدره
وعيل صبره من نزول المسلمين عليه فبعث الى ابيه واخبره
بذلك رسالة ان يجده على المسلمين فبعث اليه هرقل بصاحب
مرعش لاون بن ميخايل بالرجال والسلاح والعلوفة والزاد
قال فلما نظر يزيد الى من قدم الى قيسارية من المجده

والعلوفة والزاد علم انه لا قدرة له عليها ولا سبيل له الى حصارها
لقلة عسكره وكثرة جيوشها كتب الى امير المومنين عمر رضي
الله عنه كتابا يفوك في اوله بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد
عامله بساحل الشام الى امير المومنين عمر بن الخطاب سلام عليك
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه اما بعد يا امير المومنين
فاني نازلت اهل قيسارية واذا هي مدينة اهلة بالخلق كثيرة الجند
وليس اليها سبيل واف قسطنطين بن هرقل قد استنجد بابيه
وقد اتجده بصاحب مرعش لاون بن ميخايل فتقدم اليه في عشرين
الف من الروم والمراكب ترد اليه في كل يوم بالزاد والعلوفة
والسلاح فانجدنا يا امير المومنين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وعلى المسلمين والحمد لله رب العالمين ثم طوى الكتاب وبعث به مع
سالم بن حميد النخعي فسار سالم يجد السير ليلا ونهارا حتى ورد
المدينة واناخ الى المسجد واناخ بعيره وعقله بفناء زمامه ودخل
المسجد واذا عمر رضي الله عنه في محرابه والصحابة بين يديه فسلم
عليه سالم وقبل يديه وناوله الكتاب فاخذ عمر الكتاب
وفضه وقراه فلما علم ما فيه جعل يفكر في امر يزيد بن ابي
سفيان وما اخبره من جهة قيسارية وما ذكره من كثرة العساكر
وقلة الجده واذا الامام علي بن ابي طالب قد اقبل عليه فقام له عمر
وسلم عليه وصه الى صدره ورحب به وجلسا جميعا فقال علي
يا امير المومنين كيف حالك فقال عمر بخير من الله عز وجل وانا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اسئله المعونه فما زالا بي والله لو ضاعت شاه بالفراء لاخذ بها عمر وهذا
كتاب يزيد بن ابي سفيان من قيسارية الشام يطلب مني النجدة قتال الامام
علي لا تغتم على المسلمين ولا تحزن فان الله عز وجل سيفتحها علي
المسلمين فانجد يزيد بما فقد رعليه قال فعند ذلك كتب
امير المومنين عمر كتابا الى ابي عبيده يامره ان ينجد يزيد بن ابي سفيان
بثلثة الف فارس وسير الكتاب الى ابي عبيده مع رسول يزيد
بن ابي سفيان فقبض سالم بن حميد النخعي الكتاب وسار بجد السير
ليلا ونهارا حتى وصل الى ابي عبيده رضي الله عنه فوجده نازلا بجيشه
علي قنسرين والحاضر قابل اليه ونزل عربيته ودنا منه وسلم عليه
وناوله كتاب امير المومنين عمر رضي الله عنه ففضه ابو عبيده وقراه
فعند ذلك بعث له بثلاثة الف فارس مع حرب بن عدي وبقي ابو
عبيده في سبعة عشر الفا اكثرهم من اليمن قال صاحب
الحديث رحمه الله عليه ولقد بلغني عن الرواة الثقاة من تقدم ذكرهم
في الكتاب ان ابا عبيدة لما نزل على قنسرين والحاضر صالح اهلها
على الف اوقية من الذهب ومثلها من الفضة والفي ثوب من اصناف
الديباج وخمسمايه درع من البتن والزيت فلما تم صلحهم وجبوا ما
ضمنوا من مدينتهم وحاضرهم كتب لهم ابو عبيده كتاب الصلح
واشترط عليهم الشروط بما يصلح المسلمين ثم دخل ابو عبيده وخالد
وجماعة من الصحابة وكبرا الامراء الى قنسرين وخطوا فيها مسجدا
قال وبلغ خبر المصالحة ليوفنا صاحب حلب فغضب غضبا

شديدا واضطرب لذلك قال وكان لبطريق حلب اخا اسمه
بحنا وكانا لام واب وكانا يسكنان في القلعة ولم تكن يومئذ
مدينة حلب محيطة بالقلعة وانما كانت المدينة منفردة عن القلعة
وكان البطريق يوقنا الاكبر وهو الحاكم على القلعة والثاني يوحنا
وهو الصغير وكان الحاكم في المدينة قال صاحب الحديث ولقد
بلغني ان ابوهما كان مالكا لحلب واعمالها الى حدود الدروب والى
حد الفراة واقام بها ملكا ولم ينازعه في ملكه منازع وكان ملك
الروم هرقل قد اقطعه حلب واعمالها هبة له فزعا من شره وعظيم
مكره وكانت ملوك الروم تهابه وتوقره ولا تحاربه كل ذلك خوفا
منه واتقاء على بلادها وكان ملكا قديما في ملكه وكان ذو همة
وبطلا لا يقابل وله همة وهيبة فلما انقضت ايامه وهلك تولى الامر
من بعده ولده يوقنا لانه كان هو اكبر من اخيه يوحنا وكان يوقنا
ايضا مثل ابيه بطلا شجاعا ساعيا مقداما في الحروب لا يصطلاله
بنار وكان يوحنا رجلا ليبا فنزع يده من الملك وترهب واشتغل
بالعلم وقرا الكتب المتقدمة وصار اعلم اهل زمانه في دينهم فلما تملك
اخيه يوقنا الملك من بعد ابيه جعل سكناه في قلعة حلب وولاه امر
حلب لاخيه يوحنا وكان امر يوقنا نافذا على الجميع قال فلما بلغ يوقنا الخبر
ان ابا عبيدة قد قصد البهم استغل خاطره لذلك وانهض نفسه
وهمته للحرب والقتال فاقبل عليه اخيه يوحنا وقال يا اخي على ماذا عزمت

قال يوقنا على قتال العرب ولا ادعهم يقربون من ارضنا ولا يدنوا
من بلدنا فقال له اخوه يا اخي اني اريد ان اخلو بك الليله واشير عليك
بامر واطلعك على رايي وانظر ايضا الى رايك قال نعم قال الواقدي
ولقد بلغني ان هذا البطريق يوحنا كان عالما ذو دينة مشتهرا في
عباده قد درس الانجيل وقرا المزامير ولبس له هذه الاعمارة
الكنايس وبناية الاديره وتشييد الصوامع وكان يكسي
الشمامسه والقسوس والرهبان وكان يقوم بامورهم فلما بلغ هرقل
الاخوين صلح قسرين والحاظر وفتحهما للعرب صلحا من غير حرب
ولا قتال غضب يوقنا غضبا شديدا فلما راي يوحنا ما جرا على اخيه
من الغيض من اجل الصلح اقبل على يوقنا وقال له يا اخي اريد ان اخلو
بك هذه الليله وانظر ما عندك من الراي واشير عليك بما يكون فيه
صلاحك فانعم له بذلك فلما ولا النهار وجنهم الليل اجتمعا في دار
كانت لابيهما في القلعه فلما جلسا للمشورة قال يوقنا على اخيه
يوحنا وقال له يا اخي ما ترى ما قد نزل بملوك الروم من هولاي العرب
الجياع الاكباد العراة الاجساد وما قد حل باهل الشام من قتل رجالهم
ونهب اموالهم وسبي حريمهم واستعبادا ولادهم واحد مدنهم وقلاعهم
قهرا وانهم ما ينزلوا على مدينه او قلعه من مدن الشام وقلاعها
الا ملكوها قهرا فماذا ترى في راينا وما الذي نصنع في امرهم وكانا
بهم وقد اقبلوا الينا ونزلوا علينا بعساكرهم علينا فقال يوحنا يا اخي
اذ قد استشرتني في امرك فاني انصحك ولا اغشك فاقبل نصيحتي
وان كنت اصغر منك سنا واقل بصيرة بالحروب فوحق المسيح والقربان

لان قبلت مشورتي لتعلون مرتبتك ويسلم اليك ملكك ومالك ونسلم
نفسك فقال له يوقنا ما علمتك الا ناصحا فما عندك من الراي قال
عندي من الراي ان ترسل من عندك رسولا الى امير العرب وتسلمهم
الصلح وتتفق معهم على شيء معلوم من المال تدفعه اليهم ما داست
لهم الغلبه وان تثبت انا اكون انا رسولك اليهم وانا انهي امرك
معهم على الصلح وتامن على نفسك ومالك ولم تزل ملكا وتعلو
مرتبتك قال فلما سمع يوقنا من اخيه يوحنا هذا الكلام غضب
غضبا شديدا فاقبل عليه وقد استوفى غيضا وقال فتحك
المسيح ما اعجز رايك ولكن ما ولدتك امك ملكا ولا صاحب حربا
لكن ولدتك راهبا لا محاربا لان الرهبان لا قلوب لهم لان اكلهم
العدس والزيت والبقل وانا ملك بن ملك حبير بما لاقات
الرجال ومحاربة الابطال وليس بيني وبين العرب الا الحرب
والطعن والضرب ولا اصالح انا العرب واسلم اليهم ملكي
واكون تحت قهرهم فبئسني الملكهرقل الى العجز ربك
وكيف تشير علي ان اسلم ملكي الى العرب واعطيهم الينا دون
نقي من غير حرب ولا قتال فلما سمع يوحنا كلام اخيه
يوقنا تبسم من كلامه وقال يا اخي وحق المسيح اني اظن ان
تلك قد اقترب لانك صاحب بغي تحب سفك الدما وقتل
النفس وما تكون جموعك باكثر من جموع الملكهرقل

الذي سيرها الي البرموك تحت صليب ماهان الارمني ولا باحتر
من جنودا جنادين وهولاي القوم قد اذيل لهم علينا فاتقي الله ولا
تغن علي قتل نفسك وصالح القوم تسلم قال فلما سمع بوقنا كلام
اخيه يوحنا داخله الغضب وقال ويلك قد اكثرت الكلام
واطنبت في مدحك للعرب وانت لست كمن لاقوه العرب من
جموع الروم التي ذكرتها ولا قاسوا بانابهم ومع ذلك فما اعلم ان
احدا ممن ذكرت من اهل المدن وغيرها سلم بلده صلحا او عنوة
قبلك ان بيانك او يبلي عذرا في القتال وبيلك المجهود من نفسه
وانا فاجعت الاموات الا لادفع بها الاذا عن نفسي وابي يجمع
نفسي على قتال العرب وارجو من المسيح ان اردهم على اعقابهم
وادخل خلفهم الحجاز واسود علي سائر ملوك الروم وارجع واملك
الشام ولا يقدر هرقل بيازعني في الملك وانهزموني العرب
طلعت الي قلعتي ولزمتها فاني قد اردعتها من الزاد والاطعمة ما
يكفيني طول دهري واكون فيها عزيزا الي ان اموت ولا القي
بيدي الى العرب ولا ابذل لهم اموالي من غير سبب فلا تعودن تعاودني
في شئ من امور العرب بكلام تدعوني فيه الي مصالحتهم ابطش
بك قبلهم قال واحتوى الشيطان على قلبه وسول له اسوا
الفعل قال فلما سمع يوحنا كلام اخيه بوقنا قال له كلامك
علي حرام ابدا ما دمت الا ان ترجع الي رايي وتسمع قولي ثم قام يوحنا
من بين يديه وخرج مغضبا قال ولما اصبح الصباح جمع بوقنا
من لجأ اليه من عساكر الروم والارمن ومنتصرة العرب الذين سلموا

من وقعة البرموك وانهزموا فمنهم من قصد قيصارة الشام ومنهم من قصد
الي صاحب حلب بوقنا ومنهم من قصد مع مقدمهم جبلة الي انطاكية
قال صاحب الحديث فلما اصبح الصباح جمع بوقنا عسكره ومن قصده
اليه من الروم والارمن والعرب المنتصرة واعرضهم واذا هم اثنى عشر الف
فارس فنفق فيهم المال واعطاهم السلاح واضافهم الي جنده وبطارقته
وامرهم باخذ الاهبة وعزم على قتال العرب ثم وكل بحفظ قلعته
بطريق من بطارقته اسمه كراكيس وضم البه الف فارس
من جنده وامره بالنيضة والاحتراز وحفظ القلعة والبلد وركب
بوقنا في عسكره وسار تحت صليبه الجوهر ونشر الاعلام على
راسه ورفعوا الصلبان وسار بوقنا من حلب الى قتال العرب في اثني عشر
الف فارس قال صاحب الحديث ولقد بلغني ان ابا عبيدة رضي الله عنه
اقام علي قنسرين بعد ما فتحها بالصلح حتى اتاه كتاب امير المومنين عمر
رضي الله عنه يامره ان يبعث الي يزيد بن ابي سفيان ثلثة الف فارس بجلة
فبعث اليه البجيلة وعول على المسير الي حلب فدعا رجلا من بني
ضمرة يقال له كعب بن ضمرة الضمري وكان بطلا من ابطال المسلمين
شديد الباس لا يهاب المحافل فلما اوكثرت فعقد له رايته
وضم اليه الف فارس وسرحه في مقدمة جيشه وقال له كن
طليعتي واكشف لنا خبر هذا البطريق صاحب حلب وهانا نا
ياحل بالجيش في اثرك قال وسار كعب بن ضمرة يريد حلب
قال وكان بوقنا قد بعث له عيونا امام عسكره ليأتوه باخبار
العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما رأت كعب بن ضمرة الف فارس وهم سايرين بزيد واحلب رجعوا
الى البطريق بوقنا واخبروه ان خيل المسلمين قد اقبلت تريد بلدك
وقرومك فقال بوقنا فكم رايتم الخيل قالوا رايتها البطريق
يكونوا الف فارس وهاهم نزول على طريقك وبالقرب
منك على نهر من الماء وهم يسقون خيلهم فدونك والقوم فانهم
غنيمة لك قد ساقهم اليك قال فكم لهم بوقنا كميا ستة
الف فارس نصف جيشه وسار اليهم في بقيه وهم ايضا ستة الف
فارس حتى اشرف عليهم وهم نزول في اماكنهم على النهر قال
ونظر كعب بن ضمرة الى خيل الروم قد اقبلت ورات الاعلام والعصابات
قد اشرفت نادى اصحابه وقال يا قوم انهضوا فان العدو قد
دهمكم قال فتبادرت الالف الى خيلها وركبت وايقنت
انفسها وللعدو طلبت قال الواقدي رحمه الله عليه ولقد
بلغني ان البطريق بوقنا لما اشرف على المسلمين بالسنة الف فارس
وحمى لهم بالسنة الف الاخر فلما اشرف على المسلمين وراه كعب بن ضمرة
وصاح في اصحابه الف وركبوا خيلهم ساق كعب بجواده الى
نحو الروم ونظر الى بوقنا تحت صليبه وحر رجيشه ورجع الى قومه
واقبل عليهم وقال يا انصار الدين انى سرت الى هذا العسكر
الذى قدم البنا واشرف علينا ونظرته وحققته وحررته خمسة
الف او يزيدون اما بقيا لك الفارس منكم خمسة من هولاي
العلوج قالوا لبيك والله نقاتلك والنصر من عند الله قال وجعل
كعب يشجع اصحابه ويرغبهم في الجهاد والروم تتقرب اليهم حتى

تقابل الجمعان فعند ذلك صاح بوقنا في رجاله وامرهم بالحمله فحملوا
الروم بجمعهم وهم ستة الف على المسلمين حمله عظيمه فالتقاهم كعب
بن ضمرة باصحابه الالف ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
والتقا الجمعان واشتبك الحرب وقاتلت العرب قتال الموت
وقد استظهروا على الروم وايقنوا بالنصر والظفر والغنيمة اذ خرج
عليهم الكمين من وراهم ومال عليهم قال مسعود بن عوف الجشمي
كنت في الخيل الذي بعثها ابو عبيده مع كعب بن ضمرة وهي الف فارس
والتقينا بالبطريق بوقنا صاحب حلب وقد حمل علينا بستة الف فارس
وقد ايقنا بالنصر والظفر اذ خرج علينا الكمين واصواتهم قد ارتفعت
بكلمة كفرهم وحملوا علينا فلم يكن لنا بد من القتال فافترقوا اصحابنا
ثلث فرق فرقة قصدت الكمين وفرقه لقتال البطريق ومن كان
معه حين اقبل علينا وفرقة انحشنت تريد الهرب فصاح فيهم
كعب بن ضمرة وحماهم ورغبهم في الجهاد وقال الاعداد الكفار
وخوفهم من غضب الملك الجبار فعطفوا راجعين وقاتلوا
قتالا عظيما واباوا بلاء حسنا قال مسعود بن عوف لله در رجال
كنده لقد قاتلوا ابو سيد قتالا شديدا وبهروا انفسهم لله تعالى
حتى قتل منهم ذلك اليوم ما يه رجل في مقام واحد وعملوا اهل
البيرا ايضا عملا عظيما وكعب بن ضمرة يجول على الروم بحملاته
والرايه بيده وقلبه قلقا على اصحابه خوفا عليهم من عدوهم
وهو ينادي يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل معاشر المسلمين انتبوا

لعدوكم فانما هي ساعة وبأيدي النصر وانتم الاعلون قال وتناخوا
المسلمين وحملوا على المشركين وقاتلوا حتى فشى الجراح فيهم وقتل
منهم مائة وسبعين رجلا الا انه ما قتل منهم رجلا حتى قتل اعدادا
من المشركين وظهر الفشل في الروم حين نظروا الى ثبات كعب
واصحابه على قلة عددهم وهموا الروم ان يهزموا فشبههم البطريق
بوقنا وجعل يقول لهم بروميه ويلكم اما علمتم ان العرب مثل
الدباب وان انتم صدقتموهم الحرب ولت وان ذللتم لهم طمعت وهم
طايفة بيرة وانتم في جمع كثير احملوا عليهم وردوا بهم فانهم
في قبضتكم والمسيح ينصركم قال مسعود بن عوف وان المسلمين
لما نظروا الى من قتل منهم وما اصابهم من الجراح عطفوا الى صاحبهم
كعب بن ضمرة ووقفوا تحت رايته فلما نظر كعب الى من قتل من
اصحابه ومن جرح منهم اغتم غما شديدا ونزل عن جواده ولبس درعا
من فوق درعه وشد وسطه بمنطقة وسبح وجهه فرسه وناس
بن عبينة وكان جوادا شهد عليه المواطن وجاهد عليه بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمية البطال
فقال يا بطال هذا يومك المحمود عاقبة فانت لقتال
اعدا الله في طاعة الله ثم استوى في ظهره ووقف امام اصحابه
وجعل ينظر الى القتلى ودمعه يجري وهو مفكر في امره
واليد بيده وهو متامل ان ينظر من الى عيده حبتا يعمل
اليه او طليعة تقدم عليه فلم ير لذلك اثرا وكان النهار قد
ولى والشمس قد دنت للغروب فعند ذلك نزلت الروم في
مقابلة المسلمين وترك كعب بن ضمرة باصحابه وما سهم احدا

الا وقد اصابه الجراح الا قليلا منهم وباتوا القوم ينتظرون الصباح
قال صاحب الحديث هذا ما كان من هولاي واما ما كان
من امر ابو عبيده رضي الله عنه فانقطعه عن المسير في اثر
كعب بن ضمرة الا قدوم اهل حلب عليه وذلك انه لما سار بوقنا
بجيشه يريد لقا المسلمين اجتمعت مشايخ حلب ورساها
واشتوروا فيما بينهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم تعلمون
ان هولاي العرب قد اطاعهم اهل دين الصليب ودخلوا في
ذمامهم وعهدهم وصالحوهم وبقوا في امان منهم واعلموا يا
قوم انه من قاتلهم خسر معهم فهل لكم ان نشير الى امير
العرب ونسله الصلح لنا ونصالحه على مدينتنا ونتفق معه
على ما يطلب منا ونامن على انفسنا وحرمنا واولادنا فان ظفروا
بالبطريق بوقنا نكون تحت ذمامهم وعهدهم اثنين
غير دجلين وان صالحهم بوقنا نكون نحن قد سبقناه الى
الصلح وان رجع الينا سالما لم نعلمه بصلحنا قال فاتفق رايهم
على ذلك وخرجوا القوم وهم ثلثون رجلا من روسا البلد واكابره
وساروا على غير طريق بوقنا يريدوا ابا عبيده وهو نازل
على نسرين وهو قد عزم على الرحيل في اثر كعب بن ضمره
اذ اشرفوا الثلثين رجل عليه وناداوا الغور لغور فلما راهم
الامير ابا عبيده وسمع كلامهم وهم يطلبون الامان امر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باحضارهم فتبادروا العرب اليهم واحضروهم بين يديه فسالهم الترجمان
عن حالهم وما سبب قدومهم فقالوا نحن سكان حلب وقد جينا
نطلب الصلح مع اميركم فاخبر الترجمان للامير ابا عبيدة بامرهم وما
ذكروه من امر الصلح فقال ابو عبيدة للترجمان قل لهم وكيف
نصالحكم وقد بلغني ان بطريقكم قد صمم على قتالنا وقد حصن
قلعته وذخر فيها من الزاد والاطعمة ما يقوتهم سنين واشحنها
بالرجال وقد استخدم الجند واستكثر من ذلك ونثق فيهم المال
وفرق عليهم السلاح قال فبلغهم الترجمان ما قال الامير ابا عبيدة
رضي الله عنه قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض ولم يرد احدا
منهم جواب قال واذا قد بدر من القوم رجل كبير احمر الوجه
كان حكيما من حكما الروم فصيحا بلسان العرب اسمه الدحداح
فقال ايها الامير اعلم انا قوم من حلب وعز من اكابر اهلها
وروسائها وامرنا مطاع في قومنا وقد اتينا اليكم برضا قومنا
على انا نصالحكم ونعاهدكم ونكون في عهدكم وذمامكم
ولكم مسالمين برضيكم وقد اخترنا ان نكون من رعيتكم
فقال ابو عبيدة فكيف بيتم الصلح وبطريقكم قد نفى الحربنا
قال ايها الامير اعلم انه قد ركب غارب البغي وانا نرجو ان
الله تعالى هلاكه والله في شباك الردا واقع وانا خرجنا مريدين
الصلح ولم يعلم بنا ونحن نصالح عن انفسنا واعلم ايها الامير ان الله
قد خرج بجيشه عند السحر وخرجنا نحن من بعده وسلكنا طريقا
غير طريقه قال فلما سمع الامير ابو عبيدة ذلك من الدحداح قال
انا لله وانا اليه راجعون هلك كعب بن صمع واصحابه ثم اطرق

الى الارض فلما نظروا شيوخ حلب الى ابي عبيده وما حل به من
الخوف على اصحابه واطراقه الى الارض خافوا القوم على انفسهم
فعند ذلك اقبل الدحداح على ابي عبيده وقال ايها الامير اعلم
انه قد اجتمع الينا اهل القرى والرستاق وهم خلق كثير وهم
الان في مدينتنا فان صالحونا عمروا لكم الارض ويكونوا
لكم عونا ايضا على عمارتها ونعيش كلنا في ظلكم واما
عدلكم وان ابيتم ايها الصلح يقهركم اهل البلاد ويجلوا القرايا
ويشيع الخبر عنكم انكم لا تصالحوا فيقروا عنكم ولا يبقى
احد من الناس فاسمع ايها الامير ما انبيكم به من العلم الذي
انزله الله تعالى على انبيايه في الصحف اذ يقول انا الرب الرحيم
خلقت الرحمة واسكنتها قلوب المومنين واني لا ارحم من لا يرحم
ومن احسن احسنت اليه ومن تجاوز تجاوزت عنه ومن
عنا عفوت عنه ومن طلبني وجدني ومن اغاث ملهوفا اغثته
يوم القيمة وبسطت له في رزقه وباركت له في عمره وكثرت
له اهله ونصرته على عدوه ومن شكر المحسن على احسانه فقد
شكرني وانا قد انبيناكم ملهوفين خايفين فاقلنا عثرتنا
وامن روعتنا واحسن الينا فبكى ابو عبيد من قوله وقال ان
الله يحب المحسنين ثم قال ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
بهذا ارسله الله عز وجل الينا والى جميع الخلق فالحمد لله على
هدايته لنا ثم اقبل ابو عبيده على من عنده من اكابر الصحابة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المهاجرين والانصار وقال يا اصحاب رسول الله ان هؤلاء القوم
اهل ضياع وسوقة وهم قوم مستضعفون وقد رايت انا نحسن
اليهم ونصالحهم ونطيب قلوبهم فانه متى ما كانت المدينة
في ايدينا والسوق معنا اعانونا بالميرة والعلوفة ويعلمونا بما
يطلعوا عليه من امور اعدانا فقال رجل من المسلمين اصلح الله
الامير اعلم ان مدينة هؤلاء القوم قريبة من القلعة ولا نامن
من القوم ان يكونوا عونا لعدونا علينا ويخبروهم باموورنا واحوالنا
وما اتوا القوم الا ليخدعونا الا ترى ان بطريقهم قد خرج يبغي قتالنا
وحربنا فكيف يطلبوا هؤلاء الصلح منا ولا شك انهم قد
مكروا بكعب بن ضمرة ومن معه من المسلمين فقال ابو عبيدة
احسن ظنك ايها الرجل بالله تعالى وثق به فان الله عز وجل
لا يخذلنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله من قال حقا وصمت
وانا اشرط عليهم النصيحة للمسلمين في صلحهم ثم اقبل ابو عبيدة
على الدحداح وقال يا هذا اريد ان تبذلوا لنا في صلحكم ما بذل
اهل قنسرين فقال ايها الامير ان اهل قنسرين مدينتهم اقل
من مدينتنا واكثر جمعا ومدينتنا اليوم ايضا مختلية من الناس
وذلك لجور صاحبنا لانه جبار علينا وقد اخذ اموالنا وخيارنا
وصعد بها الى قلعته وقد اضعفنا وخز الان قوما ضعفا وانا
نسلكان فرفق بنا ويحسن الينا فقال ابو عبيدة فما الذي
تبذلوا لنا في صلحكم قال الدحداح نبذل لكم نصف ما بذل
اهل قنسرين قال ابو عبيدة قبلت ذلك منكم على ان

ترلنا بساحتكم تغبنونا بالميرة وتبيعون علينا وتشترون منا
ولا تكتمونا خبرا تعلمونه من عدونا ولا تتركوا جاسوسا يتجسس
علينا وان رجع بطريقكم منهزما منا تمنعوه من الصعود الى
القلعة قال الدحداح ايها الامير اما قولك انا نمنع الطريق
من الصعود الى القلعة فليس لنا الى ذلك من سبيل ولا نقول لك
ما لا نفعله لان هذا الطريق جبارا ما لنا به من طاقة ولا لمن معه
من اعوانه وجنده قال ابو عبيدة ولا نكلفكم الى ما لا طاقة لكم
به ولنا عليكم عهود الله والايمان المؤكدة ان تقوموا بكل ما
اشترطت به عليكم مما قد عرفتم وعلمتم قال الدحداح نعم
وحلف وحلفوا ايضا اصحابه عن انفسهم وعن اهل مدينتهم
وعن نسايهم وابنايهم وعبيدهم وساير اهاليهم وكل من في بلدهم
ان لا يخونوا ولا يغدروا فحلفوا وقبل ابو عبيدة ايمانهم ثم قال ومتى
ما اصبنا واحدا منكم قد اخلف او علم من البطريق علما ولم يخبرنا
به فقد وجب علينا القتل وكان ماله وحريمه وولده لنا حلالا
ولا بطل لنا الله تعالى بذمه ومتى تقضتم ما شرطنا عليكم فلا عهد
لكم عندنا ولا ذمة ولنا عليكم الجزية من العام الثالث فرضوا
القوم بما اشترط عليهم الامير ابا عبيدة رضي الله عنه وكتب لهم
كتاب الصلح وكتب اسما الثلثين رجلا وامرهم بالانصراف
وجمع ما انتفعوا عليه من مال الصلح فنهضوا القوم يريدوا
الرجعة الى بلدهم فقال ابو عبيدة على رسلكم حتى اسير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معكم من يشيعكم الي مكانكم فقد وجب علينا حقكم وحفظكم
الى ان تعودوا الى بلدكم فقالت له الدحداح ايها الامير انا لا نريد
احدا يسير معنا ونحن نرجع على الطريق التي اتينا فيها فتركهم ابو
عبيدة وما ارادوا قال صاحب الحديث وكان مصالحه
القوم لابي عبيدة في النهار الذي التقا كعب بن ضمرة للبطريق بوقنا
وتقاتلوا فيه واعانه ابو عبيدة عز المسير في اثر كعب بن ضمرة
قال فلما انصرفوا القوم راجعين الى بلدهم وبات ابو عبيدة
تلك الليلة وهو قلق على كعب بن ضمرة واصحابه قال صاحب
الحديث رحمه الله عليه ورجعنا الى حديث كعب بن ضمرة قال
فلما تقاتلوا الى المساء وافترقوا وباتوا الجهان بتجار سباب وانصرفوا
اهل حلب بعد صلحهم بريد وابلدهم حلب وكان انصرافهم من
عند الامير مساء وسار واخت الليل على طريقهم الذي اتوا عليها
بريد وامدينتهم حلب فما بلغوا اليها حتى طلع الصباح واضاء النهار
فلما اشرفوا على حلب صد فهم في طريقهم بطريق من بطارقة بوقنا
وهم راجعين الى مدينتهم نسالهم عن امرهم فاخبروه بصلحهم مع
امير العرب ابا عبيدة ومضوا الى مدينتهم فاقبلوا اليهم اهل
حلب وسالوهم عن امرهم فاخبروهم بما كان من امرهم
ومصالحتهم مع المسلمين ففرحوا بذلك وطابت قلوبهم واما ما كان
من ذلك البطريق فانه لما حدثوه اهل حلب بمصالحتهم للمسلمين
عطف راجعا كالبرق على جواده حتى اشرف على البطريق
بوقنا وهو قد ركب في عسكره وهو يريد الحمله على المسلمين
وقد حدثته نفسه باخذهم وكعب بن ضمرة قد ركب في من معه

من اصحابه وهم ايسين من انفسهم وقد ايقنوا بالموت في سبيل الله تعالى
قال فبينما بوقنا يريد ان يحمل على المسلمين اذا شرف عليه البطريق وهو
يسرع في سوقه حتى اقبل على بوقنا فقال له بوقنا ما خبرك قال البطريق
ايها الصاحب انت غافل عما نزل بك ودهمك قال وما ذاك قال ان اهل
بلدك قد صالحوا العرب وكانت بهم وقد ملكوا القلعة للعرب
وقتلوا الرجال وسبوا الحريم والاولاد ونهبوا الاموال قال فلما
سمع بوقنا من العلج ذلك خاف على قلعته واضطرب اضطرابا عظيما
والوعنان جواده وسار بجيشه راجعا بريد قلعته خوفا عليها من العرب
ان يملكوها قال كعب بن ضمرة رضي الله عنه وكنا يوم قتالنا البطريق
حلب وجيشه قد ضمنا انابهم طاوين اذ خرج علينا الكمين فقاتلناهم القتال
الشديد نهارنا الى المساء وافترقنا وقد قتلنا منا مائة وسبعين رجلا ومن
كان سالما من القتل اصابه الجراح وباتوا الروم في مواضعهم ولم نزل
نحن على ظهور خيلنا طوال ليلتنا خوفا من الكبسة ولا قينا من صلى
صلاة ولا حصل له زادا يا كله ولا ما يشربه ونحن بين الاياس والرجا
ونحن نتامل ان تطلع علينا راية الاسلام ولم نزل كذلك الى الصباح
فلما اصبح الصباح من اليوم الثاني واذا الروم قد ركبوا خيلهم وقد عزموا
على حربنا وقد اقدموا اخذنا فعند ذلك اقبلت على اصحابي وقلت ايقضوا
انفسكم وجاهدوا عدوكم تنالوا الرضى من ربكم واعلموا ان مقامنا
المحشر وهذا ما كنا نتمناه قال كعب فلما سمعوا اصحابي
كلامي ايقضوا نفوسهم واختاروا الموت في الجهاد وهو ايا اجله
واذا جيش الروم قد اضطرب اضطرابا عظيما وعلت لهم ضجة عظيمة

قلت في نفسي هذا مدد قد لحق بالقوم من ملكهم او من بلدهم فالتجات
الى كلمة الشدايد وقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
كعب بن ضمرة فوعبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت الكلمة
حتى رايت جيش العدو وقد انكشف عنا وولا راجعا على عقبه
يريد بلده فكانما صاح بهم من السما صايح فبددهم او ملايكة نزلت
عليهم كبوء بدر فلم ارى لهم اثر فحمدت الله تعالى وشكرته على ذلك
وهممت ان انتهم فصاح بي اصحابي وقالوا الى اين يا كعب ارجع
انا كفاك ما خوفك منه من النعب والم الجراح قال كعب فنزلنا عن
خيلنا واسبغنا الوضو وصلينا ما فاتنا من فروضنا فلما فرغنا من
الصلاة اقبلنا على اصلاح حالنا واكلنا من ازوادنا وشربنا وحمدنا
الله تعالى وشكرناه وانضجعنا للراحة وقد جعلنا لنا دليلا يانا ما
قال الواقدي هذا ما كان من امر كعب بن ضمرة واصحابه رضي
الله عنهم واما ما كان من امر ابي عبيدة رضي الله عنه فلما اصبح
الصباح من الليلة التي صالح فيها اهل حلب كما ذكرنا فلما انشق الفجر
اذن المؤذنون وصلى ابو عبيدة بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته
ودعا اقبل على خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال يا ابا سليمان
ان اخاك ابا عبيدة مازال قد البارحة خوفا وغما على كعب بن ضمرة
واصحابه وان النفس تحدثني انهم قد قتلوا وذهبوا في سبيل الله
تعالى وذلك بما اخبروني اهل حلب حين اتونا للصلح وقالوا ان
بطريقهم قد خرج بجيش يريد قتالنا وهم اثني عشر الفا واني اخشى
ان يكونوا قد صدفوا طريقهم كعب بن ضمرة واصحابه فابادوهم عن
اخرهم فقال خالد وانا والله ايضا كذلك اي ما مضت الليلة من الغم

عليهم فما الذي عزمت عليه ان تصنع قال ابو عبيدة على الرحيل
قال ثم اما ابو عبيدة المسلمين بالرحيل فارتحلوا باجمعهم يريدوا
حلب ورحل خالد بجيش الزحف في مقدمة الجيش وابو
عبيدة في الساقة قال فما كان غير بعيد حتى اشرف خالد على
كعب بن ضمرة وهم نيام لما لحقهم من التعب والم الجراح فلما اشرف
خالد عليهم والرايه بيده راوه الديدبان والرايه قد اشرفت خافوا
برجال الديدبان ان ان يكون الخيل خيل العدو فصاحوا بكعب
بن ضمرة واصحابه النفير النفير يا انصار الدين فثاروا من مضاجعهم
وركبوا خيلهم واستقبلوا الخيل والرايه لينظروا ما تحتها فلما
قربوا من الرايه عرفوها وقال كعب يا قوم ابشروا فانها
رايه خالد فاقبل الى خالد كعب بن ضمرة واصحابه وسلموا عليه
فرد عليهم السلام وفرح خالد بسلامتهم وحمد الله تعالى واثنا عليه
وساروا الى ان وصلوا الى موضع المعركة والقتال واذا القتلى
مطرحين فلما نظر خالد الى القتلى قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال ووصل الجيش جميعه وانا ابو عبيدة في
الساقة واقبل اليه كعب بن ضمرة وسلم عليه فرد عليه السلام
وفرح بسلامتهم وسار الى ان قرب من موضع المعركة ونظر ابو
عبيدة واذا القتلى مطرحين وخالد واقف عليهم فلما نظر ابو
عبيدة الى القتلى عادت فرحته ترحا واسترجع وقال
لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واقبل على كعب بن ضمرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال يا كعب كيف قتلوهم لاي اخبرني فاخبره كعب بما
كان من امر يوقنا بطريق حلب وقتاله واند اشرف منه علي
الهلاك هو واصحابه لانهم كانوا ٤ اثني عشر الف فارس وقاتلناهم
حتى قتل منا من قتل ولم نزل معهم في القتال الي المساء وافرق الليل
بيننا وبينهم فلما اصبحنا واذا القوم قد ركبوا خيلهم وعزموا علي
قتالنا ونحن قد عزمنا على لقايهم وقتالهم وقد علمنا انا هالكين
وايسنا من انفسنا ولا فينا من بقاله صبر ولا جلد واذا القوم
قد انقلبوا عنا راجعين بغير قتال كان صايحا صاح بهم من
السماء فقال ابو عبيده سبحان مسبب الاسباب لبيت ابا
عبيده قتل امامهم ولم يقتلوا تحت رايته قال فاستعرض ابو
عبيده القتلى فاذا هم مايه وسبعين رجلا ختم الله لهم بالشهاده
فالاعيان منهم عبادة بن عاصم النجيبي وزفر بن عامر البياضي من
بني بياضة وحازم بن شهاب المقري وسهيل بن اشيم
اليحلي ورفاعة بن محصن المطفري وعنان بن حازم الضبري
وبحلم بن ماجد البشكري وقيس بن طالب الضبري ونجبة بن
دارم الضبري وسنان بن عروة احدى بني طهيه وبنو طهيه
يرجعون الي اليمن وسعد بن مفلح مولا لبني ساعدة وكان
ممن شهد يوم السلاسل وشهد تبوك مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهد اليمامه مع خالد بن الوليد ٤ ايام ابي بكر العدين
رضي الله عنه قال مسعود بن عون والله لقد اسفنا على قتله
ووجدنا فيه اربعين ضربه كلها في صدره ولم نجد واحدة في ظهره

فكانوا الاعيان اربعة عشر رجلا الا ان الرجل من المسلمين ما
قتل حتى قتل اعدادا من المشركين قال فصلي عليهم ابو عبيده
بجماعة المسلمين وامر بدفنهم فدفنوا بدمايهم ثم قال ابو عبيده
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الله تعالى الشهدا الذين قتلوا ٤ سبيل الله يوم القيمة
ودماهم على نحورهم اللون لون الدم والريح ريح المسك والنور
عليهم يتلالا فيدخلهم الجنة بغير حساب قال فلما رايهم
في قبورهم اقبل ابو عبيده على خالد وقال يا ابا سليمان ان عدو
الله يوقنا رجع الى قلعته وعلم بصلح قومه فسوف يلقون
منه اذا شديدا فالحق بهم فقد وجب علينا ان ندب عنهم
لانهم تحت ذمامنا وفي عهدنا قال فارتحل خالد بن الوليد
رضي الله عنه بجيش الرحف وارتحل ابو عبيده ٤ اثره بجميع
المسلمين يريد حلب قاول من اقبل عليها خالد بجيشه
فراى البطرين يوقنا قد احاط بحنوده البلد وطلب اكابر اهل
البلد فلما حضروا بين يديه قال يا ويلكم صالحتم العرب
وصرتم عونا لهم علينا وعيونا قالوا نعم صالحنا العرب لانا نعلم
انهم قوم منصورين وانا لا طاقة لنا بهم وانا صالحنا عن انفسنا
ودارينا هم عن حريمنا واولادنا فقال ويلكم ان المسيح لا يرضيه
ما فعلتم فوحق المسيح لافنينكم جميعا عن اخركم او تخرجون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معى الى قتال العرب وتنقصوا ما بينكم وبينهم من الصلح وعرفوني الذي
سعي في هذا الامر حتى ابيده فقد قال لي البطريق الذي راهم حين رجعوا
من عند العرب عنهم وعرفني بهم وهم فلان وفلان ورجعك بيدكم
واحدا بعد واحد واقبل علي غلمانه وقال ويلكم اتوني بهم مجعلوا
غلمانه يدخلوا البلد ويسلوا عن اولئك القوم الذي صالحوا العرب
ويخرجوا بهم واحدا بعد واحد وهو يقتلهم قال وبلغ الخبر الماخيه
يوحنا بذلك فنزل من القلعة مسرعا واقبل الى اخيه ونظر اليه
وهو يقتلهم فصاح به على رسلك يا اخي فان المسيح لا
يرضا بفعلك هذا ويغضب عليك فقال يوقنا كيف يغضب علي
وانهم قد صالحوا العرب عن البلد وصاروا عونا علينا لهم فقال يوحنا
وما عليهم في ذلك وانما ارادوا الصلاح لانفسهم لانهم ليس هم باهل
حرب ولا قتال فقال يوقنا وحق الصليب لا ابقيت منهم احدا فقال
يوحنا وحق الصليب لا ابقت عليك العرب ابدا وان لهولاي
المساكين من يقتص منك كما قتلتهم بغير جرم فقال يوقنا فانت
الذي حملتهم على ذلك وانت اول من يطش ثم عمد الى اخيه
وقبض عليه وجرد سيفه يريد قتله فلما نظر يوحنا الى اخيه وقد
هم بقتله ورا الجد منه رفع راسه الى السما وقال اللهم اني اشهدك
على اني مسلم مقر بتوحيدك مخالف للذين هم لاي الكفره واني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واشهد ان المسيح عبد الله
ثم قال لاخيه اصنع ما انت صانع فان كنت قاتلي فانا صابر الى
الحنه جنات النعيم قال فورد على البطريق يوقنا من اسلام اخيه يوحنا
مورد عظيم وحمله الغيض فضرب عنق اخيه ورمى براسه عن جسده
قال وابتدر من غيضه من اخيه وجعل يفتك في اهل حلب وقد علا منهم

الضجيج والعجيج وهم يسلونه ان يكف عنهم القتل وهو لا يقبل سوالهم
واهل حلب قد يئسوا من انفسهم واذا بالفرج قد اتاهم من الله عز وجل
واشرفت عليهم رايات الاسلام واقبلت خيل المسلمين وابطالهم
الموحدين ونظروا الى حيثن العدو قد احاط باهل حلب فقال
خالد والله دهبوا اهل صلحنا قال وابو عبيده في السافه فلما
نظر الى حلب وسمع ضجيج اهلها علم ان صاحبهم قد عدا عليهم فاطلق
لجواده العنان وساق حتى لحق بخالد ووقف الى جانبه فقال خالد
ايها الامير دهوا واسا اهل صلحك وذمامك كما ذكرت فقال ابو عبيده
يا ابا سليمان احمل بنا على اعداء الله وخلصوا اهل صلحنا قال فحمل
ابو عبيده وخالد وعسكر المسلمين وامرهم بالحمله على البطريق يوقنا
وجيشه فحملوا المسلمين على المشركين وخالد ينادي برفيع صوته انقرجوا
يا معاشر الاعلاج عن اهل صلحنا ومن هم في عهدنا وذمامنا فقال
وعملت سيوف المسلمين في رقاب المشركين وجالوا عليهم وصالوا
واشفوا منهم القلوب وكشفوا عن اهل حلب الهم والكروب
قال فلما نظر يوقنا الى من دهمه من عساكر المسلمين وما حل باصحابه
من سيوف الموحدين ولا منهم ما وطلب قلعته والسيف بعد
في رقاب بطارقته قال محصن بن عتبة فرج الله عن قلب ابي
عبيده كما فرج عن قلوب اهل حلب لمن طلع مع البطريق
الى القلعة سلم ومن طلب البر عطب وفرج الله تعالى عن اصحاب
حلب كربهم من بطريقهم قال محصن بن عتبة لقد قتل يوقنا
من اهل حلب ثلثمايه رجل وقتل اخوه يوحنا وقتل المسلمون من
عسكر يوقنا واصحابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واصحابه ثلثة الف فارس وكانت وقعة عجيبة فرح بها المسلمون
فرحا شديدا وتفالوا بالنصر والفتح قال ولما طلع بوقنا الي قلعتهم
وانهزم من قوسة الى البلاد انهزم وطلع معه من عسكره وبطارقته من
طلع وتحصن في قلعتهم قال وخرجوا اهل حلب الي الامير ابا عبيده واخبره
بما كان من امر بوقنا وما عمل في حقهم وكيف قتل اكابرهم وقتل اخيه
وكيف اسلم اخاه من قبل ان يقتله واعلن بالشهادة فترحم عليه ابو عبيده
قال صاحب الحديث ولما صعد بوقنا الى قلعته استعد للحصار
ونصب المناجنيق والعرادات وستر الاسوار بالطوارق ونصب
الاعلام ورفع الصلبان وفرق الرجال على الابراج والبدنات
واوصاهم بالبيضة وامرهم بالقتال قال وترك ابو عبيده
بعسكره وضربوا الخيام وعزموا على محاصرة القلعة واذا باهل
حلب قد خرجوا الى ابي عبيده رضي الله عنه باربعين رجلا اسارى
الروم من اصحاب بوقنا فقال ابو عبيده لترجمانه قل لهم ما شان
هؤلاي قالوا هؤلاي من عسكر بطريقنا بوقنا اتونا هاربين حيث
انهزم بوقنا الى قلعته وطلبوا منا ان نحميهم عندكم فافعلنا
ذلك لانهم ليس في صلحنا وقد اتينا بهم اليكم لترافيهم رايكم
قال فاخبر الترجمان بذلك ابا عبيده بمقالتهم فاعجبه ذلك
وشكرهم قال فاعرض ابو عبيده عليهم الاسلام فاسلم منهم
سبعة رجال والباقون ابوا الاسلام فامر الامير ابا عبيده بضرب
رقابهم وقال ابو عبيده لاهل حلب الان قد تحصنتم في
صلحكم وسترون ما ما يصيرهم واعلموا ان هذا بطريقكم قد
تحصن منا في قلعته فان كنتم تعرفون لها عورة فدلونا عليها

لعل ان نفتحها فان فتحناها من غير قتال جعلنا لكم في الغنيمة قسما
جزاء لفعلكم فقالوا ايها الامير والله ما نعرف لها عورة قال فنهض
رجل من المسلمين قايما وقال ايها الامير انظن ان هؤلاي القوم وان
كانوا قد صاروا من حزبنا انهم ينصحونا ويدلونا على عورات قلعتهم
ويكونوا عونا لنا على قومهم والله انهم لا يفعلون ذلك ابدا قال
واقبل ابو عبيده على خالد وامرا المسلمين واكابر الصحابة وقال شيروا
علي رحمكم الله فقام اليه رجل من المسلمين يقال له يونس بن عمر
الغساني وكان رجلا بصيرا خبيرا ببلاد الشام ومدنه وقد رعى في
جميع ارضه وهو خبير بمسالكه فقال اعلم ايها الامير ان الله عز وجل
قد فتح على يديك اكثر بلاد الشام وقد اباد الله تعالى اكثر عساكر الروم
وقتلهم الله تعالى على يد المسلمين وقد هزم الله تعالى ما بقي منهم وهم من
وراء الدروب في جبال ومضايق وعره وقد وقع الرعب بقلوبهم
من المسلمين وما بقي لهم قلوب يقاتلون بها المسلمين فحاصر
هذه القلعة والله تعالى يسهل بفتحها على المسلمين وبث الجيش
في القرايا وباقي البلاد الى حدود الفراة يشنوا الغارات ويأتوا بالزاد
والعلوفات فما في هذه الارض ما يقوم بادونا قال فتبسم خالد
رضي الله عنه وقال هذا هو الراي وانا ايضا اشير عليك
بمشورة اخرى ان ترحف الى هذه القلعة فلعل الله تعالى ان
يفتحها على ايدينا فاني اخشى ان طال بنا المقام عليها ان تعطف
بعض جيوش الروم علينا فيحولوا بيننا وبينها فقال ابو عبيده
نعم ما اشرت به ولقد صدقت ثم ان ابا عبيده المسلمي بالزحف
الى القلعة فنهضت العرب واخذت اهبتها وتباذروا الموالي

قال محمد بن اسحاق

والعبيد والاكابر والسادات وانتخبت القبايل وانتسبت العشاير
وتقلمت الرماة وعمل القتال وتصارخت الرجال قال مسروق
من مالك فوالله ما رايت ولا سمعت قتال الشام وحصونها كان اعظم من يوم
قتالنا وحصارنا القلعة حلب ولقد رايت الحرب تدور كدوران
الرحا نهشم ما دارت عليه ولقد زحفنا اول يوم وزحفت ابطال
اليمن وسادات ربيعة ومضر وجعلوا يطلبون القلعة من حيث
لا طريق لها فاذا قربوا منها اخذتهم الحجارة من كل مكان من المناجنيق
والعرادات وكنت انا واصحابي اقرب الناس الى الارض فاسرعنا
راجعين على اعقابنا ونحن ندفع بعضنا بعضا ونحن نظن انه لا
ينجو منا احد او وقعت الخذلة في المسلمين وقد شدخت الحجارة
كثيرا منا بعضنا ازمنته وكان من جملة من قتل منا بالحجارة يوم
حصارنا قلعة حلب عامر بن الاسنع اليربوعي ومالك بن حريم
الربعي وحسان بن حنظلة الربعي ومروان بن عبد الله وسليمان
بن قارع العامري وعطاف بن سالم الكلاعي وسراقة بن مسلم
العدوي وعروة بن قيس العدوي ومهند بن وابل العدوي
قال وقتل ايضا من رجال القبايل اربعة من بني ربيعة ورجل
من مالك ولقد كنا نرى بعد ذلك بسنين خلقا كثيرا عرجانا هذا
من رجله وهذا اشل من يده فنسلم عن ذلك فنقول هذا من
يوم حصارنا قلعة حلب قال وتراجعت الناس ونصب
ابا عبيدة رايته قريب من حلب بعيدا من القلعة وجعل ينادي
يا مسلمين حتى اجتمعوا اليه فقال ايها الناس انكم قاتلتم اليوم
على غرة فادفنوا الشهدا وكفوا عن القتال فبقيه

يومكم قال فتعلوا القوم ما امرهم به الامير ابا عبيدة رضي الله عنه
قال وفرح المطرق يوقنا بتاخير العرب عن القلعة وقال ما بقيت
العرب تدنوا الى القلعة بعد هذا اليوم ابدا وطمع فيهم وقال وحق
المسيح لاكيدنهم واهبط اليهم واكبسهم على حين غفلة وارجوا
من المسيح ان ينصرني عليهم قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني
عبد الله بن سليمان وكان ممن ينقل اخبار فتوح الشام من ثقاته
المسلمين قال وان يوقنا انتخب من رجاله الذين رجلا من خيار
قومه وبطارقته وقال انزلوا واكمنوا بالبعد عن طريق العرب
فاذا خدت نيرانهم اغتنموا غرتهم واهجموا عليهم قال
فلما مضا النهار بضيابه واقبل الليل بظلامه نزلوا الروم من قلعة
حلب وتوارواعن المسلمين ولم يزالوا يرقبوا المسلمين حتى تهادا
الليل وخمدت نيرانهم واقبلوا الروم مسرعين وهجموا على
ناحية من عسكر المسلمين على قوم من بادية اليمن من بني مراد
وبني كعب قال ابو عبيد الله بن صفوان العكي وكنا تلك الليلة
عازبين من عدينا امنين فانسنا واكثرنا قد غفا ومرسنا
قد نشك في نومه فلم نشعر الا والروم قد هجمت علينا وهم
يبادرون بلغتهم وقد ازعجوا بطسطتهم ونحن لا نعلم ما يقولون
ووضعوا السيف فينا فكان الجيب منا من نهض الى جواده
وركبه وطلب النجاة لنفسه ونحن لا ندري من اين ذهبنا ووقعت

الجفلة ع عسكر المسلمين والعرب تنادى النفير النفير دهينا درب
الكعبة وهم يدعون الى خيبة الامير ايا عبيدة رضى الله عنه
وهم ينادون كيستنا الروم ايها الامير قال فركب الامير
جواده وركبت ابطال المسلمين فلما نظر مقدم الروم الى خيل
المسلمين قد اقبلت اليهم قد تبادرت ظن انهم قد لحقوا بهم فصاح
فى اصحابه بردميته وجعل يقول خذ شيأ من متاع العرب يتركه
ويطلب النجاة لنفسه قال عبد الله بن صفوان فانقلبوا الروم
راجعين وقد اموا ما كانوا قد كسبوا من اثاث العرب
غير انهم قبضوا على خمسين رجلا من العرب واخذوهم اسرى
وطلبوا القلعة وبعضهم يحمى بعضا بعد ما قتلوا من المسلمين
سبعين رجلا ع قال كبستم من اخلاط العرب واكثرهم
حمير قال فلما نظر خالد الى ما نزل بالمسلمين من الروم اخذ جماعة
من ابطال المسلمين من جيش الزحف وطلب الروم فلحق بهم
الى طريق القلعة فاقتطع منه مايد رجل ووضع فيهم السيف
فقتلهم جميعا قال ومضى الليل واصبح الصباح فاستحضر
يوقنا الحمين رجلا فاحضر وهم موثقين بالحبال فاوقفهم
على سور القلعة ع مقابلة المسلمين وجعل يضرب رقابهم
وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فقتلهم عن اخرهم
والمسلمين ينظرون اليهم ويسمعون شهادتهم ويبكون عليهم
رحمة لهم فقال ابو عبيدة لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم ثم امر منادية ان ينادى ع عسكره
الله ورسوله ومن الى عبيدة على رجل وكل حرمه لغيره ليكن

كل رجل منكم حارس لنفسه ولا يتكل بعضكم على بعض قال واخذوا
المسلمين حذرهم وافبل يوقنا يدبر ع مكيدة اخرى ليكيد بها المسلمين
ومع ذلك ايضا ان له جواسيس ع عسكر المسلمين من العرب المتنصر
ناتية باخبار المسلمين قال فبينما يوقنا ذات يوم جالس ع قلعته
والبطارقة من حوله اذا قبل اليه رجل من جواسيسه فقال ايها البطريق
ان اردت ان تكيد العرب فهذا يومك فقال وكيف ذلك قال
ايها البطريق ان علافة العرب قد خرجوا الى وادى بطنين لانهم ع
صلحهم بطلبون منهم الميرة والزاد والعلوفة وهم ع جماعة كثيرة
قال فلما سمع يوقنا ذلك من جاسوسه فرح واختار من عسكره
الف فارس وقدم عليهم بطريقا من بطارقته وقال خذوا اهبتكم
الى ان يظلم الليل واخرجوا من باب السر واقصدوا وادى بطنين
واختاطوا بهولاى العرب واجهدوا ان لا يفلت منهم احد قالوا
سمعا وطاعة واقاموا نهارهم الى المساء واشتملوا باسلحتهم
وركبوا خيلهم وخرجوا فى الف فارس والبطريق امامهم تحت
صليبه والجاسوس بشير بين يديه وسار وا تحت ظلام
الليل ع طلب علافة المسلمين الى ان قربوا من وادى بطنين اذ
صدفوا راعى وهو سارح بقر وهو سايق بهم من بلد الى بلد
فلما راه البطريق اقبل اليه واستوقفه وقال له اعلمت فى
طريقك هذه احدا من العرب قال نعم رايت قوما من العرب
عند اصفرار الشمس ومعهم بغال وحمير وجمال وهم قاصدين
وادى بطنين يريدون من اهل الوادى الميرة قال فكيف
سلمت منهم قال الراعى ان اهل هذا الوادى ع صلحهم فلسنا نخاف
منهم فقال البطريق لقد اخبرتنى بصلح اهل هذا الوادى ولم يكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عندنا منه خبر فنجهم المسيح بما فعلوا وكيف استحلوا ان يقودوا
العرب علينا فاخبرنا الان عن العرب على اي طريق اخذت قال
على هذا الطريق الذي بين يديك وارمي الى نحو الشرق فسار البطريق
بعسكره الالف ولم يتعرضوا لصاحب البقر ولم يزل سايرا الى
ان اصبح الصباح واذا هم قد اشرفوا على العلافة وهم قد حملوا الجمال
والبغال والحمير المرة وركبوا خيلهم وعزموا على المسير واذا
خيل الروم قد اشرفت والصليب امامهم على راس بطريقهم وهم البهم
قاصدين ولهم طالبين قال وكان مقدم علافة المسلمين رجل يقال
له مناوش بن ضحاك الطايي وجماعة مايه رجل من العرب فلما نظر
مناوش بن ضحاك الى الروم صاح في جماعته وقال يا بني العربيات
هذا بطريق من بطارقة الروم قد اقبل الينا فدونكم والجهاد
وقتال الاعداء واصبروا على الشدة تنالوا الجنة قال فما استتم
مناوش كلامه حتى حملت الروم عليهم في الف فارس فالتقاهم
مناوش واصحابه وقاتلوا قتالا عظيما عيان الروم في الف فارس
والمسلمين في مايه فارس ولم تزل العرب تقاتل حتى قتل صاحبهم
مناوش بن الضحاك وغيلان بن مسلم والغطريف بن ثابت ومنيع
بن عاصم وكهلان بن مرة ويسار بن عوف وبشر بن شراقة
وشبيه بن الاسلع ومنهال بن بشكر وحجام بن عقيل ومسيب
بن نافع وحنظلة بن ماجد ومناوش بن سليك وربيعة بن
قارع ومره بن باهر ونوفل بن عدي وعطا بن يسار وعقال
بن جاهر وسليم بن خفاف وفضل بن ثابت ولاقرع بن
قارع ومعبط بن عامر والكلبي من طي قال الواقدي رحمه الله
عليه ولقد بلغني ان العرب العلافة كانوا مايه فارس

فقتل منهم ثلثون فارسا فمنهم من وقفنا على اسمايهم وقد ذكرناهم
ومنهم من لم نقف لهم على اسماء ولوا الباقين منهزمين يطلبون
النجاة لانفسهم وملكت الروم الدواب والجمال والابعال والمبرة
قال واقبل البطريق على فرسه وقال ارموا هذه الاحمال عن
ظهور الجمال واعقروها بالاسنة وخذوا هذه الدواب بالاحمال
الذي عليها فكون لنا ميرة واطلبوا بنا الجبل لنختفي عن اعين العرب
فكانكم بهم وخيلهم قد اشرفت علينا فنختفي نفوسنا عنهم
هذا النهار في الجبل فاذا كان الليل طلبنا قلعتنا قال فتعلقوا
فسارروا بالاحمال وصعد والجبل والتجوا الى قرية كانت هناك
واقاموا نهارهم ينتظرون الليل واقاموا لهم دبدبان يرقب
لهم الطريق خوفا من العرب هذا ما كان من الروم واما كان
من العرب الذين ولوا منهزمين فلم يزالوا يجدوا الخيل حتى اشرفوا
على عسكر المسلمين وجعلوا ينادون النفير النفير يا معاشر المسلمين
قال عون بن صباح الطايي وكنت في خيل الميرة بوسيد فلما نظرت
الى مناوش وقد قتل وقتل بعض اصحابنا ونظرت الى كثرة الروم
وشدة باسهم صحت في من بقي من اصحابنا وقلت يا قوم اطلبوا بنا النجاة
لانفسنا وانقلبنا راجعين نريد عسكر المسلمين فلما اشرفنا ناديا
النفير النفير يا معاشر المسلمين وابطال الموحدين فسارروا الينا
الرجال والابطال وابو عبيدة في اوايلهم وهو يقول ما وراكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت ايها الامير وانا الحرب الشديد والضرب والعنيد وقد قتلت عمي سادس
وجماعة واخذت منا المبرة والراد والعلوقة فقال ابو عبيدة ومن ذا
الذي دهاكم وبشره رماكم وقد حاصر الله تعالى اعداكم قالوا لا
علم لنا غير انا رايناه طريقا فداشرف علينا في خيل كثيرة نزيد عن
الالف فارس وهم مستعدين للقتال فاحطنا وضربوا بسيوفهم
فينا وقتلوا رجالنا واخذ وامرتنا وما نعلم من اين اتونا قال فدعا
ابو عبيدة بخالد بن الوليد رضي الله عنه وقال يا ابا سليمان انت لها
والمعد لمثلها فاركب وخذ معك من احببت من المسلمين وسايرهم
حتى تشرف على موضع الوقعة وانت اثار القوم الذي تعدوا علينا
وقتلوا رجالنا واطلبهم حيث ما كانوا فلعلك ان تقع بهم
وتاخذ بثار المسلمين واعلم ان اهل الوادي في صلحنا ودستنا وتحت
عهدنا فاكشف ايضا لنا عن خبرهم ان كانوا قد مكروا بنا فتجد
الي قتلهم سبيلا ثم الي خيمتك وخذ اهبتك قال فاسرع
خالد الي خيمته واخذ اهبته واقبل الي ابي عبيدة وودعه وهو
بالمسير وحده فقال ابو عبيدة الي ابن يا ابا سليمان قال خالد الي ما
امرتني به قال الامير على رسلك حتى نبعث معك رجالا من ابطال
المسلمين فان العدد بكثرة من العدد قال خالد دعهم يكونوا قال
الامير فذكروا انهم بقوا يدورون على الالف فارس قال خالد ولو كانوا
الفي انا لهم كما نوا بعون الله تعالى قال ابو عبيدة وانك لعلى ذلك
ولكن خذ معك رجالا يسايعدوك على الاعدا قال فاستدعا
خالد مرجانة من طي ومرجانة من ابطال المسلمين منهم ضرار بن الازور
وربيعة بن عامر وامثالهم فكان عدتهم خمسمايه فارس

وسار خالد بكتيبته وعون بن صباح بسير بين يديه يدله الى ان
اتوا الي موضع الوقعة واذا القتلى مطرحين وحولهم رجال من
اهل الوادي وهم خايفين على انفسهم من العرب ان يطالبوهم عن
قتلة في ارضهم قال فلما اقبل عليهم خالد برجاله اسرعوا اليه
ونصبوا خوافي وجههم والقوا انفسهم بين يديه الي الارض وجعلوا
يشيرون بلغتهم فقال خالد لترجمانه وقد صحبه ليتكلم مع الروم
فقال ما يقولون هولاي القوم قال الترجمان انهم يقولون انهم
براء من دما اصحابكم ونحن في صلحكم قال فاستحلفهم خالد انهم لم
يدلوا عليهم ولا اعانوا على قتلهم ولا قتلوا بعلمهم ولا باختيارهم
فقال خالد فما علمتم من هم الذين وقعوا بهم قالوا بلغنا من رجل
راعي ان الروم الف فارس وهم من جند بوقنا صاحب حلب
وقدم القوم بطريق من بطارقته وانهم نزلوا من قلعة حلب
في طلب اصحابكم فقال خالد فهل تعلمون على اي طريق سلكوا
قالوا هذه الطريق المتعالي بطلبون الجبل فقال خالد ان القوم
قد علموا انه لابد لنا ان نطلبهم فعرجوا عن طريقنا وقصدوا هذا
الجبل ويقيموا الى ان يهجم الليل عليهم ويرجعوا الي قلعتهم
ثم قال خالد لاصحابه سيروا بنا تقفوا اثرهم قال وسار خالد
وقد اخذ رجلا من اهل الوادي معه يدلهم الى ان يصيروا
على طريقهم فسار بهم الرجل وهو يقفوا الاثر الى ان اتا بهم الي
الطريق الذي يكون عبورهم عليه واكمن خالد باصحابه في جنب
الوادي الذي للجبل وجعلوا يرقبون الطريق الى ان مضا النهار
واقبل الليل بالاعتكار قال فلما هزيع من الليل اذ سمع خالد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من قدم من قومهم قال وساق ابو عبيدة الى خالد وسلم عليه وصافحه
وشكر له فعله وانثنا عليه خيرا وسلم المسلمون بعضهم على بعض
وفرحوا المسلمين بذلك فرحا عظيما وتقالوا بالنصر واعرض ابو عبيده
الاسرى واذاهم ثلثمايه اسير والروس الذي على الرماح واذا هي سبعمايه
راس اودون ذلك بقليل قال الواقدي رحمه الله عليه ولقد بلغني
ان الالف الذي سارت من الروم في طلب علامة المسلمين وكان
من امرهم ما ذكرنا وسار اليهم خالد لم يسلم منهم الا القليل وفرح ابو
عبيدة بذلك وسر سرورا عظيما وامر بتقدمة الاسارى فقدموا
بين يديه فاعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بضرب رقابهم عشيه
من اهل القلعة فقالوا بلسانهم لترجمان المسلمين قل للامير لا يضرب
رقابنا ونحن نعطيه فدا انفسنا ما اراد فاعاد الترجمان على الامير
ما قالوا فقال الامير الصواب ضرب رقابهم عشيه اهل القلعه
واصحابهم ينظرون اليهم فضربت رقابهم والبطريق بوقنا ينظر اليهم
واهل القلعه قال واقبل خالد على ابي عبيده وقال ايها الامير
انا كنا نظن انا نحاصرون لهولاي القوم واذا نحن بخلاف ذلك بل
هم محاصرونا ويرتقبون غفلتنا ويتهنزون عرتنا ويقتلون رجالنا
ويأخذون دوابنا وميرتنا والصواب ان تامر رجالك بالنهضه
ونجعل على طرف اعدانا الرصد ونطبق عليهم ولا نترك احدا
منهم يطلب براسه من القلعه ولا يخرج منها قال ابو عبيده
جزاك الله خيرا يا سلمان عن مشورتك قال وباتوا المسلمين
تلك الليلة فلما كان من الغد صلى ابو عبيده بالمسلمين صلاة
الصبح فلما فرغ من صلاته اقبل على المسلمين ودعا بعبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وضرار بن الازور وسعيد

واصحابه ونفع حوافر الخيل في ظلام الليل والبطريق امام اصحابه وهو
يحثهم على السير قال وخالد واصحابه قد اخذوا اهبتهم وركبوا
خيلهم فعند ذلك صاح خالد في اصحابه صيحة عظيمة وخرج من
مكمنه كالاسد اذا عاين فريسته ولم يكن له قصد غير بطريقهم
وهو يظن انه يوقنا وحمل عليه وضربه بسيفه عرضا على وسطه
رماه عن جواده نصفين ووضعوا المسلمين سيوفهم في هام المشركين
فلما نظر الروم الى من قد هجم عليهم من المسلمين ولوا ايديدوا الهرب
فلم يجدوا لهم منجا لان المسلمين خرجوا عليهم من قدامهم وجعلوا يضربون
في اعراضهم فلم يجدوا لهم الى الهرب من سبيل ولم ينج منهم احد وهم
بين اسير وقتيل قال وجمعوا المسلمين خيلهم واسلابهم وسلاحهم
واخذوا المسلمين دوابهم واميرتهم التي كانوا قد ملكوها وافرنوا
الاسارى في الحبال وسلحوا روس القتلى وجعلوها على روس
الرماح وساروا بقية ليلتهم الى ان اصبح الصباح واصابوه ولله
وابو عبيدة قد ركب في وجوه قومه واكابر الصحابة وهم متشوفين
لقدوم خالد واصحابه وابو عبيده فلق عليه واذا بخالد واصحابه
قد اشرفوا والاسارى بين يديه مقرنين في الحبال والروس على
روس الرماح فرفع خالد واصحابه اصواتهم بالتهليل والتكبير
والصلاة على البشير النذير فاجابهم ابو عبيده والمسلمين عند
ذلك حتى ارعجوا الارض وسمعوا اهل القلعة ضجيج العرب
فاقبلوا من اعلى القلعه ينظرون ما الخبر واذا هم بالاسرى والروس
على روس الرماح ونظر بوقنا الى ذلك فعلم ان كتيبته وبطريقه
قد هلكوا جميعا فعظم رابين بالهلاك وبكوا اصحابه على

عليه

لان مارايته قط قبل يومي هذا وقد ذكر انه من غسان ولا شك
انه من عباد الصليب قال ابو عبيدة اختبره يا باسليمان قال خالد بما
ذا قال بالقراءة والصلاة فان قرأ وصلا والا فهو من منتصرة العرب
قال خالد يا اخا العرب قم فصل ركعتين واجهر فيهما بالقراءة
قال فلم يدر ما يقول له خالد فقال له خالد يا عدو الله انت
والله من منتصرة العرب وانت عين علينا ثم استجره عن ثنائه
فاعترف وقر له انه من المنتصرة وانه عين لعدو الله فقال له خالد
انت وحدك قال لا ولكنا ثلثة فانا مقيم واثنان قد مضوا الى
القلعة ليخبروا بوقتنا بخبركم وانا انظر ما يكون من امركم فقال
ابو عبيدة اخبرني ايما احب اليك القتل او الاسلام فليس بعدهما
شئ فقال الغساني انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ثم عاد ابو عبيدة بعسكره الى مكانه ولزم محاصرة القلعة اربعة اشهر
ما من يوم الا ويقع فيه حرب شديد قال وابطا خبرايا
عبيدة على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يرد عليه كتابا
ولا سمع عنه خبرا فانكر ذلك وكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين
الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي على نبيه يا ابا عبيدة لو علمت اذا بطاكتك
عني وانقطاع خبرك يولهني ويكثر قلقي ويضني جسدي على
اخواني المسلمين وما من ليل ولا نهار الا وقلبي عندك فان لم ارك
سنك كتاب ولا ياتي رسول بخبر فان عقلي طائر وفكري
طائر واعلم يا ابا عبيدة وان كنت نائيا عنكم فاني داع لكم
وانا قلق عليكم كقلق المراة الحنينة على ولدها فاذا قرات
كتابي هذا فاسرع بالجواب والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله

من عمر بن نفيل العدوي وقتيبة بن هبيرة المزادي ومسيرة بن مسروق
العبسي واضاف الى كل امير من هولاء جماعة من المسلمين وامرهم
ان يتفرقوا على طرق القلعة ويمسكوا طرقها ومسالكها ولا يغفلوا
احدا من الروم ان يطلق براسه قال وضيقوا على الروم واقاموا
على حصار القلعة المدة الطويلة قال فلما طالت على ابي عبيدة حصارهم
للروم وضجر لطول مقامه على القلعة وعند ذلك امر المسلمين بالرحيل
عنهم وعزم ان يتباعد عنهم برجوابك غفلة منهم يفتهزها ويصل
بها الى القلعة او رتبة ينال بها الوصول الى ما يريد قال فرحلوا المسلمين
وابعدوا عن القلعة اميالا حيلة لعله يصل بذلك الى القلعة قال
ولزم بوقنا قلعته ولم يعد يفتح لها بابا ولم يخرج منها بل ثابت في
قلعته خوفا من المسلمين حين راي ما نزل بتطريفه والالف فارس
فانكر ابو عبيدة ذلك من امره وقال لخالد يا اخا العرب اني اظن ان في عسكرنا
جواسيس عدو الله وانهم يوصلوه اخبارنا ويخوفوه منا واني اقسم
عليك يا باسليمان الا جئت في العسكر جولة واختبرت الناس
فلعلك تقع بجواسيس عدو الله قال فركبت خالد وركب ابو عبيدة
جماعة من المسلمين وتفرقوا في العسكر وجعلوا يدورون وافيه
لينظروا من يبكر واليه قال فبينما خالد في طوافه اذ نظر الى رجل
من العرب وهو جالس وبين يديه عباة وهو يفليها فجعل خالد
يلاحظه فاستريبه وانكره ثم اقبل اليه وسلم عليه وقال من
اي الناس انت يا اخا العرب قال انا رجل من اليمن قال من ايما
فاراد ان ينتمي الى غير قبيلته فجرى الحق على لسانه وقال انا من غسان
فلما سمع خالد كلامه قبض عليه وقال يا عدو الله انت من منتصرة
العرب وعينا لعدونا تطالع باخبارنا قال ما انا الا مسلم قال
فاقبل به خالد الى ابي عبيدة وقال ايها الامير قد رابني امر هذا الرجل

ثم طوى الكتاب وختمه وبعث به الى ابي عبيدة فلما ورد كتاب عمر
رضي الله عنه على ابي عبيدة فضه وقراه وقال معاشر المسلمين
اذا كان امير المومنين راعيا لكم وراضيا عليكم فان الله عز وجل
يرضى عنكم ويبصركم على عدوكم ثم كتب ابو عبيدة جواب الكتاب
يقول بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المومنين
من عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعلم يا امير المومنين
ان الله تعالى وله الحمد قد فتح علينا بدينا قنسرين والحق الله تعالى قنسرين
بعد بنه حلب صلحا وقد عصى بطريقها في قلعته وبها خلق كثير
وبطريقها بوقنا رجل جبار قد اكاد نا مرارا وقتل منا رجالا فرزقهم
الله تعالى الشهادة على يديه والله من ورايه بالمرصاد وقد اردت
الرحيل عن محاصرته وافضل البلاد الذي بينه وبين انطاكيه
وانا منتظر جوابك وما تامرنا به والسلام عليك وعلى المسلمين
ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه وبعث به مع رجلين
احدهما عبد الله بن قرط الازدي والاخر جعدة بن جبران البشكري
قال فنسلا للكتاب وركبا سطايا هما وسارا سيرا حثيثا ايانا
وليليا واخذوا على طريق هبيت العنبقة ولم يزالا يجدان حتى قطعا
ارض الجفار الى ارض سكاسك وبها حصونا للعرب وهي قريبة
من بنبا فلما وصلا اليها عارضهما فارس على جواده وعليه درع سابغ
وبيضة عاديه وهي تلمع في شعاع الشمس متقلد بسيفه مختفل
برمحه كانه قد برز الى حرب عدوه فلما نظر اليهما الفارس قصدهما
قال فلما قربت منهما قال عبد الله لجعدة بن جبران يا ويلك عدوك
اما نرى هذا الفارس قد عارضنا في هذا المكان فقال جعدة
وما عسى ان نخوف منه وليس في هذه الارض ممن رفع عمودا وضرب

قبله الا وهو معنا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فاما وصل الفارس
اليهما سلم عليهما وقال من اين اقبلتما والي اين قصدكما فقالا له اما
نحن ورسولان من الامير ابا عبيدة الى امير المومنين عمر بن الخطاب
من انت ايها الرجل قال انا هلال بن بدر الطايي فقالا له ما الذي تراى
لابسا لامة الحرب قال اني خرجت في طايفة من قومي وجماعة
من عشيرتي نريد الشام والجهاد فلما عاد الكتاب ورد علينا من
الخليفة عمر فلما راتكما من بطن البر قصدتكما لانظر من انتما
ومن اين قدمتما وان اصحابي من ورائي مقبلين ثم سلم عليهما وعاد
بريد قومه قال عبد الله بن قرط ورمضنا مطايانا وسرنا واذا
نحن بخيل وابل عليها فرسان ابطال قد اقبلوا وهم شاكون
في السلاح بيد والسيوف بصاحبهم فلما لحقوا به اخبرهم بقصة
عبد الله وجعدة رسولا ابا عبيدة فطاب قلوبهم وسار وا بريدوا
الشام قال وسار عبد الله وجعدة حتى اقبلا الى المدينة واناخا
سطايا هما على باب المسجد وعقلاهما بفناء فيل ازمنها ودخلا مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلما على قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى قبر ابا بكر رضي الله عنه واقبلا الى الخليفة
عمر وهو جالس في المحراب والصحابة بين يديه فسلما عليه
وعلى الصحابة فردوا عليهما السلام وناول عبد الله بن قرط الكتاب
الى امير المومنين عمر فاخذه وفضه وقراه سرا واستبشر ورفع
رقبته الى السما وقال اللهم اكفي المسلمين شر كل ذي شر
ثم امر منادية ان ينادي في المدينة الصلاة جامعة فاجتمعوا
الناس اليه فقرا الكتاب عليهم ففرحوا المسلمين بسلامة اخوانهم

حديث فلا ورد امصك الذي اخذ قلعة حلب ويكنا ابو الحكم

ونصرهم على عدوهم قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فلما وضع عمر
رضي الله عنه الكتاب من يده حتى سمع غلبة عالية وصياح مرتفع فسأل
عن ذلك فاخبروه رجال من اهل المدينة انه قد قدم الى المدينة وفد
كبير كثير الرجال على جمال وسطايا من حضرموت ونواحي بلاد اليمن
وارض سبا فبينما عمر رضي الله عنه جالس في المسجد والمسلمين بين يديه وهو
يسأل عن القادمين اذ دخل المسجد اكابر القوم ومقدميهم
وسألوا عن الخليفة عمر فقيل لهم ها هو جالس بين المسلمين
فاقبلوا اليه وسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم واكرمهم
وامرهم بالجلوس فجلسوا بين يديه فسألهم عن امرهم فقالوا يا امير المؤمنين
انا قوم قد قدمنا من بلادنا من اليمن بامر نا بالمسير الى الشام لنجاهد
العدو ان شاء الله تعالى ونقاتل في سبيل الله من كفر بالله فقال
عمر كم عددكم فقالوا يا امير المؤمنين نحزرها على اربعة آلاف فارس
وثلثمائة سطيحة مردفين ومعنا اناس يمشون على اقدامهم فما لهم
عددهم قالوا اربعون ومائة رجل قال اعرب ام موالي قالوا عرب
وموالي والموالي ادين لهم سادا تهم بالجهاد ولبس لهم ركاب فان
حضر امير الموسمين ركاب يحملهم عليه ليتوصلوا الى الشام قال فدعا
عمر رضي الله عنه بعبد له وقال له امض الى مال الصدقات واتني
القوم بسبعين راحلة لينفقوا القوم عليها ويحملوا ازوادهم
قال فاسرع العبد واتاه بسبعين راحلة وسلمها اليهم واذن
لهم عمر بالمسير الى الشام وجهاد الاعداء وقال لهم اسرعوا الآن الى حرب
اعداء الله واعداكم ثم استحضر دواة وبيضا وكتب الى ابي عبيدة
كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير
المؤمنين الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك اما بعد فقد

ورد علي كتابك مع رسلك فسرني ما قرأته فيه من الفتح والنصر ومن
قتل فقد وقع اجره على الله وكتب من الشهداء ان ما دكن
بن ابيراقة عنه الى البلاد التي بين حلب وانطاكية فاهذا برأيك
اتترك رجلا قد اخذت ديارة وملكت مدينته ثم ترحل عنه
فيبلغ الخبر الى النواحي والحصون التي للروم انكم لم تقدروا عليه
ولا وصلتم اليه فيضعف ذكركم ويعلو ذكره ويطمع فيكم من لا طمع
وتجتري عليكم اجناد الروم ويكابروا ملككم في ذلك فيدا خله
الطمع فيكم فاياك ان تبرح من مجاهدته حتى يقتله الله تعالى على يديك
او يسلم اليك ان شاء الله تعالى ويحكم الله تعالى بما يشاء وهو خير الحاكمين
وبث الخيل في السهل والجبل واكفها عن المضايق والجبال الوعرة
ومن صالحك من اهل البلاد صالحه ومن سالمك سالمه ومن حاربك
حاربه والله تعالى خليفتي عليك وعلى جميع المسلمين وقد نقلت
اليك صحبة كتابي عصبة من طي وحضرموت وكنده واهل مشارق
اليمن رجالك واي رجالات ممن قد وهبوا انفسهم لله عز وجل ورغب
في الجهاد في سبيل الله تعالى وهم عرب وموالي وفرسان ورجالة وللمدد
باذن الله تعالى والسلام عليك وعلى جميع من معك من المسلمين
ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى عبد الله بن فرط وجعدة وامرهم
بالمسير وامر الوافدين بالمسير مع الرسل قال فسار وا الوافدين
مع عبد الله بن فرط وجعدة بن حبران بن بدوا الشام وساروا القوم
وجعلوا يجدون في السير وهم يتحدثون مع عبد الله بن فرط ويسألونه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن بلاد الشام وقتلت اهلها وفتح بلادهم وحصونهم وعبد الله يحدثهم
اليان بلغ ولي الحديث الى محاصرة قلعة حلب وجعل عبد الله يحدثهم
عنها وعن تحصنها وبعظم امر بطريقها وانه عظما الروم وملوكهم
وان معه علاج شداد وانهم يقاتلونا القتال العظيم وان هذا البطريق
يمكر بالمسلمين ويتحيل عليهم ويرصد غفلاتهم ويكبس المسلمين بالليل
ويقتل غلمانهم على الطرقات وانا لم نرى من بعد وقعة اليرموك اشجع
من هذا البطريق ولا اشجع من رجاله ولقد قتل من المسلمين رجال وجدل
ابطال واسر منا رجال وينزل من قلعته برجاله ليلا ولا نعلم به
ومع ذلك ان المسلمين له محاصرون وهم منه حذرون قال وكان
فيمن سمع كلام عبد الله بن قرط مولى من موالي طريف من بني كنده
يقال له دامس ويكنى بابي الهول وكان هذا العبد
مشهورا باسمه وكنيته وكان اسودا بعاص السواد كانه
نخلة وكان اذا ركب الفرس العالي من الخيل تخط رجلاه الارض
واذا ركب البعير العالي من الابل تقارب رجلاه ركبتي البعير
وكان فارسا شجاعا قد شاع ذكره وعا امره وعلا في بلاد كثيرة
وادبه حضرموت قدره وخافته البادية والحاضرة وكان مع ذلك
لا تدركه الخيل العتاق حصونها ولا تجوزتها وكانت
العرب اذا ذكروا مسيلمة يتعجبوا من جراته وصولاته وكان اذا
غار على احيا العرب يذل رجالها وينتهب اموالها قال فلما سمع
العبد دامس كلام عبد الله بن قرط وهو يعظم امر بوقنا وحصنه
ورجاله غضب وكاد ان يتميز غيظا وحنقا على عبد الله
وقال يا ابن قرط ابشر فوالله لاجهدن ان يخذله الله تعالى على يدي

فلما سمع عبد الله بن قرط كلام العبد دامس جعل ينظر اليه شزرا
وقال يا ابن السود الدنسة نفسا اما نبا لا تبلغها واشيا
لا تدركها يا ويحك الم تسمع ان فرسان المسلمين وابطال الموحدين
باجمعهم لدى محاصرون ولاصحابه محاربون ومع ذلك انه لا يقدر احد
من المسلمين ان يصل اليه بشر ولقد بلغنا انه قد اكاد جميع ملوك
الروم وقهر جبابرة الارض قال فلما سمع ابو الهول دامس
ذلك من عبد الله بن قرط غضب وقال والله لولا ما يلزمني منك
خوة الاسلام لبدات بك قبله فاحذر ان تزدري بالرجال
فان احببت ان تعرفني فاسال عني من حضر من قومي واهل عشيرتي
وما تقدم من فعلي الذي ذكره يطيش العقول ويضيق الصدور
من عساكر قاتلتها وجماعة قرنتها وغارات شننتها واهوال
ركبتها واموال احدتها وكل ذلك لا يوخذ مني بتار ولا يفتنا
لي اثار ولا بضام لي جار لاني بحمد الله كرار غير فرار ثم ترك عبد
الله ومضا عنه مغضبا وتقدم امام الناس وسار قال فنظر
رجل من العرب الى عبد الله بن قرط وقال له يا اخا العرب ارفق
بنفسك فانك والله لتخاطب رجلا يغرب عليه العبيد
ويهون عليه الصعب الشديد وانه لرجل حليد لا يهوله القتال
ولا تفزعه الابطال وان كان في حرب كان في اولها قتال
ما يطلب ولا يفوته من يهرب فقال عبد الله بن قرط لقد اكثرتم
والله في وصف عبدكم واطنبتم في نعتكم واني لارجو من الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يجعل عنده خبرا وفرجا للمسلمين ثم اخذوا القوم يجدون في
السير ليلا ونهارا حتى قدموا على ابي عبيده رضي الله عنه وهو منازل
لقلعة حلب محاصر لها وبطريقها يوقنا لا يعبأ بهم والمسلمون
قد احاطوا بالقلعة من كل جانب قال فلما استراحوا القادمين على
عسكر المسلمين اظهروا دينهم واشتهروا باسلامهم ونشروا اياتهم
وكبروا باجمعهم وصلوا على نبيهم فاجابهم عسكر المسلمين
بالتهليل والتكبير من كل جانب ومكان واستقبلهم ابو عبيده
وسلم عليهم وسلم المسلمون بعضهم على بعض قال وانزلهم
ابو عبيده كل قوم منهم على بني عمهم وعشيرتهم قال ولما
سمعوا الروم ضجيج المسلمين عند قدوم الوافدين انزعجت
قلوبهم واشرفوا من قلعتهم عليهم ورأوهم علموا انها جدة
قد قدمت عليهم فاخذوا حذرهم واجتهدوا في حفض قلعتهم
قال ولما نزلوا الوافدين كل طائفة منهم على بني عمهم وعشيرتهم
نظر دامس الى القلعة وعلوها وتحصنها وكثرة رجالها وعظم
سلاحها ورأى المسلمين ومامهم عليه من شدة الاحتراز وكثرة
حذرهم علم انهم خائفين من عدوهم قال فلما ولا النهار بضيائه واقبل
الليل باعتكاره اشعلت العرب نيرانها واخذت في الحرس وعلا
منها الضجيج وارتفعت اصواتهم بالتهليل والتكبير اقبل دامس
على عشيرته الذين نزل عليهم وقال لهم والله انتم المحررون
قالوا وكيف ذلك قال لان عدوكم في راس قلعته محترزين
منكم امنين على انفسهم وانتم في فضاء من الارض ايضا لا عدة لكم
ناؤك بارايكم ولا عسكر تخافونه بكبسكم فاهدا الخوف
والقلق قالوا يا ابا الهول ان صاحب هذه القلعة على ممتنع
من نقب عزمنا ويغير برجاله على اطرافنا فيفتك منا رجال ويسبي

قال قال فبينما دامس يحادث اصحابه واذا بالصيحة قد وقعت
والضجة قد علت في طرف العسكر فنهض دامس كالاسد
وانتضا حسامه وتنكب مجفته وسار مباديا نحو الناحية التي سمع
منها الصوت قال وكان يوقنا تلك الليلة قد خرج في خمسمائة
راجل من ابطاله يروم الهجمة على اطراف عسكر المسلمين على حين
غفلة من امرهم فلما قرب دامس من الروم حمل عليهم واختلط بهم
وجعل يضرب فيهم بسيفه وينتمي باسمه وينول

انا ابو الهول واسمي دامس اكر في جمعكم مداعس
ليث هزبر بطل ممارس ليس بعربيد ولا بناكس

قال وجعل يضرب فيهم بسيفه ومعه من بني طريف الذي
ترك عندهم وقد تنشطوا لمشاطة وضربوا ضربا عظيما في الروم وجدوا
الضرب وجاهدوا جهادا ارضى الرب فسه ذ دامس ورجاله
فلقد اشتفوا الغليل وارضوا جهادهم الملك الجليل قال فلما
راى يوقنا ذلك تقهقر الى وراءه وقد قتل من رجاله ما يبقى رجل
وجعل دامس يكر على الروم حتى ادخلهم الى قلعتهم وعاد
من ورايهم قال وابو عبيده راكب في جماعة من المسلمين
وهو يطوف على العسكر حين رجعت الروم وينادي عشيته
منى عليكم ان يتبعهم احد منكم في ظلمة الليل فقالوا للمسلمين
يا دامس ان الامير يغرم عليك وعلينا بالرجوع فارجع رحمك
الله قال فرجع دامس الى رحله وتراجعوا المسلمين الى
رحالهم وقد ابلت كنده بلاء حسنا والمسلمين قد فرحوا بمن قتل
من الروم قال وباتوا المسلمين مسرورين بالنصر الى ان اصبح الصباح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطلع الفجر وصلى ابو عبيده بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته وارتفع
النهار اقبلوا المسلمين على الامير ابا عبيده وجعلوا يتذاكرون لقاتهم
وما كان من امر الروم وما فعل فيهم دامس ابو الهول فقال خالد
رضي الله عنه اصلح الله الامير لقد رايت البارحة كنده وقد ابلت
بلاء حسنا وقد قتلت رجالها وقاتلت ابطالها وازالت عنا جميعه
الروم فقال ابو عبيده صدقت والله يا سلمان ولقد اسعدت
الناس كنده بثباتها ولقد سمعتهم يقولون احسن دامس اجار
ابو الهول فقام رجل من كنده وقال اصلح الله الامير اعلم ان هذا
العبد دامس مولى لبني طريف وقد قدم مع الوفد الذي قدم علينا
بالامس واعلم انه رجل يعجز الرجال ويهلك الابطال ويذل
الاقران لا يهوله جمع ولا تضعب عليه غاره فقال ابو عبيده لخالد
اما تسمع كلام سراقه يا سلمان قال خالد يوشك ان لصادق
ولقد سمعت به وحدثت عن شجاعته ولقد اخبرني رجل يقال
له نعيم بن عنتره المهري ان دامس غار عليهم وحده وهم في
جبهم سبعون رجلا من آل مهرة وهم بوميذ نزول لا بساحل
البحر وكان هذا دامس ابو الهول بطليعتهم لاجل ثار كان له عليهم
وكانوا يخافون منه ومن شره وكان لم يزل يتفقا اثارهم ويتسمع
اخبارهم ويترصد اماكنهم ومنازلهم فلما بلغه انهم نزول بساحل
البحر استصرخ قومه للغارة عليهم فتثاقلوا قومه عليه ولم ينفروا
معه فلما ايس من قومه وكان خبيرا بالساحل وتلك الارض
فعند ذلك دخل الخباء واحتمل رزمة على عاتقه وخرج بها
فلما نظروا اليه اهل حيه وسادانهم وموالهم والرزمة على عاتقه
اقبلوا عليه وقالوا له ما الذي ترى معك يا دامس قال يا قوم

انى اريد الغارة على بني الشعر لاخذ الثار وكشف العار فقال له
مشايخ حيه ما رأينا اعجب من امرك وانت تعلم ان بني الشعر سبعون
رجلا فمن يريد الغارة عليهم ياخذ معه ثبابا ومتاعا فما سمعنا
بهذا الامر منك قط انا نظن انك تقصد خودا وكانت هذه خودا
امة لبني جشحاش من بني الحضارمه وكانت بقريه من قرى
حضرموت يقال لها السفلة وكان دامس يهوى هذه الامه
خودا وكان كلما ياخذ في غاره من احيا العرب من المال والمتاع
يجود بذلك عليها ولا يرضا لها بالقليل فظنوا القوم انه ماض اليها
حين راى معه رزمة فقال وايم الله انه لباطل ما ظنوه
وسوف تعلمون ما انا ماض اليه فتركوه وما يريد وسار
دامس حتى اتى مرعى قومه فاخذ راحلة من ابلهم ورحلها وركبها
وعلق سيفه وجعبته بين يديه ووضع الرزمة تحت كور
الناقة وركب وسار يومه ذلك وبعض ليلته فلما كان اواخر
الليل وقد قرب من حي القوم تعطف بالراحلة الى واد هناك
وابرك الناقة وحل عنها رحلها وعقلها بفاضل زمامها
ثم ثور تهامة رعيا واخذ سيفه وجعبته والرزمة وخرج من
الوادي واتى الى مقابله الحي واذا هناك تشرا عالي وفيه
شجر من الطلح والسدر فعمد الى رزمته فحلها واستخرج
منها الثياب وجعل ياخذ من شجر الطلح والسدر اعوادا
على طول قامة الرجل وينصبها على ذلك النشز العالي
من الارض ويمكنها بالاحجار ويضع على تلك الاعواد من تلك
الثياب حتى اقام اربعين عودا وجعلها صفا واحدا على
ذلك النشز في مقابلة الابيات التي للقوم والاعنية فلما فرغ
من ذلك الا والفجر قد طلع ولاح الصباح ثم انتضا سيفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتنكب جحفته واتخ بأرار احمر وهبط من ذلك النشز وقصد
الحي ودار حول خيام القوم ومصادرهم وهم نيام خمود وجعلب
ينكر مايريد يصنع بامرهم والصوف تستعشع فلما قرب من ابواب
البيوت صاح بأعلا صوته وقال دناهلاكم يابني الشعرانا
ابو الهول وجعل ينادي بالطريف بالطريف باك كنده باك
كنده قال فلما وقع صوته في اسماعهم ذهلت عقولهم وتراجفت
قلوبهم وقامت الرجال من مراقدها وقد رجفت قلوبهم وخنت
كلامهم وانجفل الحي وتراجفت النساء وخرجن من البيوت
منهزمات واجتمعوا رجال الحي وشجع بعضهم بعضا وتراجعوا
الى دامس وحملوا عليه وطمعوا في اخذه وقاتلوه قتالا عظيما
حيث راوه وحيدا فالتقاهم وقاتلهم وجعل يقتل رجلا بعد
رجل وهو بها جمهم ولا يحتشى الغليه ولا يعبا بكثرتهم فلما
نظروا القوم الى شدته باسه وعظم مراسه خافوه وغضوا
عنه يريدوا النشز ليعلوا عليه فلما راهم قد مالوا عنه وقد
قصدوا النشز وقاربوه تبعهم وهو ينادي ويشير نحو النشز
ويقول باك كنده اتاكم القوم احملوا عليهم فلما سمعوا القوم
نداه مدوا ابصارهم الى اعلا النشز فراوا تلك الاعواد الدبر
عليها الثياب فلم يشكوا انها رجال فانقلبوا راجعين
والى نحو البحر طالبين فلما راهم قد ولوا منهزمين جعل ينادي ويقول
يا قوم اقسمت عليكم ان تنزحوا عن مكانكم ولا يزول رجل
من موضعه وانا اكفيكم مونة القوم قال ولما رجعوا القوم
منهزمين اقبلوا الى بيوتهم وركبوا خيلهم عريا وبعضهم قد اردف
زوجته وبعضهم امه وهذا ولده وهذا احد ما قدر عليه من اثاثه

وسار وا القوم منهزمين وابعدوا حتى غابوا عن الاعين ورجع
دامس الى الحي فلم يصادف فيه الا العبيد والمشايخ والعجايز فامر
العبيد ان يقرنوا الابل ففعلوا ذلك فامرهم ان يحملوا الاثاث على
الابل ففعلوا ما امرهم ثم بعد ذلك كتف العبيد وسار على الجاده
يريد قومه فلما خرج عن الحي واستقامت الاباعر والعبيد على
الطريق عطف دامس راجعا الى النشز كالبرق واخذ الاثواب
الذي على الاعواد واللحق بالاباعر حتى قربوا من الوادي واقبل
الى بعيره واخذه وجعل الزمانة عليه وركبه وسار والاباعر
والعبيد بين يديه حتى اتى حي قومه فنظروا قومه الى الاباعر
الاثاث والعبيد فتعجبوا منه ومن فعاله قال فلما سمع ابو عبيده
ذلك من قول خالد اقبل على سراقه بن مرداس بن يعرب
الكندي وقال له ادم لنا عبدكم حتى انظر اليه واسمع كلامه
قال فما كان غير يعبد حتى اتى به سراقه بن مرداس واوقفه بين
يدي ابو عبيده فسلم عليه وقال له انت دامس قال نعم قال
الامير ابا عبيده يا دامس لقد بلغني عنك عجايب واني والله
اهل لذلك لانك من الرجال الانجاب واعلم انك انت وقومك
تقاتلون في بلاد سهله لا تعرفون الجبال ولا القلاع وقد راينك
البارحه وقد اقتحمت بنفسك القتال فاحذر من هذا البطريق
المبشوم فقال دامس اصلح الله الامير لقد غرت على ان مهرة
مرارا واخذت اموالها وقاتلتهم في جبال شامخه ذات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعمر رجز فقال ابو عبيدة اي اراك رجلا نجيبا فهلم حدثني نفسك
في هذه القلعة بامر من الامور لعلك ان تصل اليها بشيء من حيلك
قال دامس اعلم ايها الامير اني لما قدمت مع من قدم من هذا الوفد
رايت في طريقي ذات ليلة رؤيا في منامي قال ابو عبيدة خيرا رايت
وخيرا يكون ان شاء الله تعالى فما الذي رايت قال دامس رايت
كاني سابر في وطاءة من الارض وكان قومي قد سبقوني وانا منقطع
عنهم وقد اجهدت نفسي في طلبهم اذا اشرفت عليهم واذا هم وقوف على
رهم حائرين لا يتقدمون ولا يتاخرون فناديتهم حتى اقبلت عليهم يا قوم
ما شانكم واي شيء عن المسير منعكم فقالوا لي اما ترى هذا الجبل
حيث اعترض لنا في طريقنا وليس لنا منه منفذا ولا مطلعا
وانه لصعب علينا حرج قفلت على رسلكم الا ترون الى هذه الفلجة
التي فيه قالوا هيهات لا طريق فيه قفلت ولم ذلك قالوا الا ترى
ذلك الثعبان الذي في الفلجة وعظمه وانه لا يمر به احدا الا اهلكه
قفلت يا قوم الا تهجمون عليه باسيافكم فقالوا انا لا نقدر على
ذلك من عظم جثته فتركتهم ايها الامير وتقدمت لانفس
لي ولهم معبرا فلم اجد الا مكانا ضيقا صعبا حرجا فاقتحمته
فما سلكته الا بالجهد الجهيد بعد المشقة وانتهيت الى الثعبان
من ورايه وضربته ضربة عظيمة قتلته ثم اشرت الى قومي بالعبور
فاتبعوني فاوصلوا الي بعد جهد جهيد وهم امنون من عدوهم
ثم استيقظت ايها الامير فرحا مسرورا قال ابو عبيدة خيرا
رايت يا دامس وخيرا يكون واما تفسير رؤياك هذه فانها
تدل على خير للمسلمين وبشارة ولاعدائنا خسارة قال دامس
وما ذلك ايها الامير فقام ابو عبيدة قايما على قدميه ونادى برفيع

صوته الله واكبر فتح الله ونصر وحبانا بالظفر الا ومن كان
مني على بعد فليدن مني ومن كان منذنبا فليسمع ما اقول
فان في تفسير رؤيا دامس عبرة وموعظة لمن يسمع قال
فاقبلوا الناس يهرعون والى نحوه قاصدون فلما بتون مستمعون
قال فلما اجتمعوا المسلمين اليه وصار وابين يديه حمد الله
تعالى واثنى عليه وذكر محمدا وصلى عليه ثم قال معاشر الناس
ان الله سبحانه وتعالى وله الحمد قد وعدنا في كتابه العزيز على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الغلبة لنا على اعدائنا
والنصر والظفر لنا وما كان الله تعالى ليخلف وعده واني نذرت لله
لله تعالى نذرا ان فتح على يدي هذه القلعة ان اصنع من البر ما
استطعت والان تقدم دامس في تفسير رؤياه فليقل انا ظافرون
بهذه القلعة وبمن فيها ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وقد دلني على ذلك تاويل رؤيا دامس ثم قبض بكفه
على كف دامس وقال قوم يا دامس رحمك الله وحدث
اخوانك بما رايت في نومك فقام دامس على قدميه وقال
اعلموا ايها رايت في منامي كاني وقد جعلت اقص رؤياه على
المسلمين من اولها الى اخرها كما قصها على الامير ابا عبيدة فتعجبوا
الناس من رؤيا دامس وما نطق به قال فاقبلوا المسلمين على
الامير ابا عبيدة وقالوا ايها الامير قد سمعنا قوله وفهمنا شرحه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما تاويل رويا قال ابو عبيده اعلموا رحمكم الله ان الجبل الذي
ذكره غالبا شنا محا شديد الامتناع فذلك بلا شك دين الاسلام
واما الثعبان الذي راه وقد منع الناس من الوصول اليه وهجم عليه
ابو الهول بسيفه وضربه ضربة هائلة قتله وعرف الناس وهم
امنين لا خائفين ولا وجلين فانه امر يختاره الله تعالى على يديه
ويفرح بذلك المسلمين ويكون فيه فرجا للمومنين قال ففرحوا
المسلمين بتاويل الامير ثم قالوا المسلمين ايها الامير الذي تامرنا به
قال امركم بتقوى الله سرا وجهرا ثم الجهاد في سبيل الله
والمكايدة لاعداء الله واعداء رسوله ويكون ذلك تطوعا لله
تعالى وصبرا ارجعوا كل واحد الى رحالكم واصلحوا ما تحتاجون
اليه من الة حربكم لاري راي وان لست ادع الاجتهاد في الراي
والمشورة لمن اثق برايه من اكابر الصحابة فقالوا المسلمين
وفق الله تعالى الامير وظهره باعدا الدين الله سميع الدعا فعال لما
لما يشا ثم تفرقوا الناس الى رحالهم وافتلوا على اصلاح شانهم
وجعل هذا الجد سنيكة وهذا يصلح قوسه وهذا يفتد درعه
ولم يزالوا على ذلك بقية يومهم وليلتهم فلما اصبحوا دعا الامير
ابا عبيده بن الجراح فلما حضر بين يديه اقبل عليه وقال ايها العبد
المجتهد ماذا ترى في امر هذه القلعة وما الذي عندك من
الحيلة فقال وامير ايها الامير انها قلعة شامخة منيعة
لا تعبا بالحصار ولا يضيق صدر اهلها من القتال غير اني فكرت
في حيلة اريد ان احتال بها عليها ارجو من الله تعالى ان يتم
عليهم ويكون

فيها بوارهم ونملك بمشية الله تعالى ديارهم فقال ابو عبيده يا
وامير وما هي فقال وامير اصلح الله الامير انت تعلم ما في اداعة
الاسرار من الشر والاضرار ومن كتم سره كانت الخيرة في امره
وبقيال ان وامير هو اول من تكلم بهذه الكلمة فمرت مثلا
فقال ابو عبيده فما الذي تشير به وتعتمد في امر عليه حتى نوافقك
عليه قال وامير تزحف بعسكرك وجميع من معك حتى تنزل
بازاي القلعة حتى يظهر لهم منا الحرص ويقع في قلوبهم من ذلك
الهيبة واعلم انا بعد ذلك الحيلة وارجو من الله تعالى انا سلمها
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فامر ابو عبيده مناديه ان ينادي
في عسكره بالرحيل والتقدم الى القلعة فنادا مناديه وارتحلوا
الناس ونزلوا بازاي القلعة ورفعوا المسلمين اصواتهم بالتهليل
والتكبير والتكبير واظهروا زينتهم وابسلاحهم وارهبوا
على اعدا الله فالقى الله تعالى الرعب بقلوب الروم فخافوا واضطربوا
في قلعتهم وماجوا ومشى الاكابر بعضهم الى بعض وجعلوا
يتشاورون في ما بينهم فقال قوم منهم نقاتلهم وقال اخرون
بل نقعد في قلعتنا فانهم لا يصلون الينا ولا يقدرون علينا
ثم اجتمع رايهم على القتال فراعلا قلعتهم ثم صعدوا على الاسوار
وعلوا على الابراج والبدنات وجعلوا يرمون بالحجارة والسهام
وجعلوا المسلمين يتناولوا اهل القلعة ليلا ونهارا واقاموا على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك سبعة واربعون يوما وداموس مع ذلك يعرك كل جبلة ولم
يجد اليهم من سبيل فلما كان بعد ذلك اقبل داموس على الاميرابا
عبيدة وقال ايها الامير اني اجهدت نفسي واجلت فكري في جبلة
احتال بها للعلو اصل الى اعداء الله فما وجدت الى ذلك من سبيل وقد
افكرت في شيء اريد ان افعله وارجو ان الله تعالى اللطيف الظفر والنصر
والظهور على الاعداء قال الامير تريد ان تفعله قال ايها الامير اريد
منك ان تضيف الي من انطاك عسكرك ثلثين رجلا وتامرهم بالطاعة
وترك الخلاف والاعتراض فيما امرهم به قال ابو عبيدة سافعل ذلك ثم
ضم اليه ثلثين رجلا من فرسان المسلمين وابطالهم ثم قال لهم ابو عبيدة
اعلموا ايها هولاي اني قد امرت عليكم داموس وامرتكم بالطاعة له
والقبول لامره واعلموا رحمكم الله اني ما امرته عليكم لانه اجل
منكم حسبا ونسبا ولا اعظم مركبا ولا اشد باسا ولا بيقوك
احدكم اني امرته عليكم احتقارا بكم وبالله احلف مجتهدا لولا ما
يلزمني من تدبير هذا الجيش لكنت انا اول من ينطلق معه في
جمعكم وانا ارجو ان الله ان يفتح على ايديكم هذه القلعة ان شاء الله
تعالى قال فاقبلوا عليه باجمعهم وقالوا ايها الامير ما نشك في
اعضاءك لنا ومعرفتك بحقنا وسابقتنا ولقد كان كلامك
الاول اثر في نفوسنا والان ها نحن بين يديك ولو امرت علينا علجا
لم نخرج لك عن راي اذا انت تريد بذلك نصحا للمسلمين وحياطة
للدين فالسمع والطاعة لله ولرسوله ثم لك ايها الامير ولمن ولاك
علينا كائنا من كان من الناس قال ففرح ابو عبيدة بقولهم

ووثق بكلامهم ودعا لهم وجزاهم خيرا وقال اعلموا رحمكم الله
ان نفسي تحدثني بفتح هذه القلعة على يد هذا العبد داموس لانه
رفيق الحيلة حسن البصيرة فسيروا معه وتفوا به وتوكلوا
على الله وقد تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولا
مولاه اسامة على المهاجرين والانصار ثم اقبل على داموس
وقال يا داموس ما الذي تحب ان تفعله بعد هذا قال نرحل
بجيشك من وقتنا هذا ونكون منا على مسيرة فرسخ وننزل
هناك ونامر بعسكرك بقلة الحركة والتخفي ما استطاعوا
حتى يامنوا الروم في قلعتهم ويقر قرارهم ويحمد اجتهادهم وتبعث
رجلين ممن تثق اليهم وتعلم نصحهم للمسلمين يتجسسان علينا
ويكشفان عن اخبارنا من غير ان يعلم بهما احد من الناس ويكونا
بغير سلاح الا الخناجر يكون ذلك سلاحهم فاذا هما عاينا منا الظهور
منا في القلعة على اعدائنا بسيرا اليكما وبخبراك بذلك لنلحق بنا جيوش
المسلمين ويكون قصدكم الى باب القلعة فتجدوه مفتوحا ان شاء
الله تعالى وبالله المستعان في جميع الاحوال ثم ان العبد داموس
اقبل على اصحابه الثلثين وقال يا فتيان العرب انهضوا بنا رحمكم
الله حتى نكمن في بعض هذه الجبال ما دام الناس مقرفين
للرحيل قبل ان يخلوا المكان وينظروا الروم البنا فلا يتفق لنا
حال وليصحب كل انسان منكم سيفه ودرقته وخنجره قال
فعلوا القوم ذلك وتقلد كل انسان سيفه وتبطن خنجره ونهض

على درقته وخرج بهم دامس في زمرة العسكر وجعلوا يخنون انفسهم
ويسيرون ودامس يقدمهم حتى انتهوا الى مغارة في بطن الجبل فامرهم
بالدخول اليها فدخلوا وجلس دامس على بابها فقال وامر ابو عبيده
المسلمين بالرحيل بعد ان ربط رجلين من اشط رجال العرب واشجعهم
وامرهم ان يكونوا على بقيضة من امرهم قال وارتحلوا الناس ولهم ضجة
عظيمة وغلبة عالية قال واشرفوا اهل القلعة على المسلمين
فوادعهم راحلين ففرحوا بذلك فرحا شديدا وسروا سرورا عظيما
وعطفوا على اسوارهم وزعقوا على المسلمين وجعلوا يهزؤن
بهم والمسلمين لا يلتفتون اليهم ولا يجيبوا بصياحهم وسار ابو عبيده
بعسكره حتى غابوا عن اهل القلعة ففرحوا الروم فرحا شديدا
واقبلوا على بطريقهم يوقنا وقالوا ايها السيد افتح لنا الباب حتى
نخرج الى العرب فقد رحلوا عنا فلعنا نلحق بهم ونقتل من اطرافهم
ونأسر فنهاهم عن ذلك قال ولم يزل دامس واصحابه في المغارة
بقية يومهم الى ان اقبل الليل بظلامه فاقبل دامس على اصحابه
وقال من منكم ينهض الى القلعة فاتينا بخبرها ويقد رلنا
على رجل يأسره ونأتينا به لنأخذ منه خبرا فلم يجبه احد منهم فقال
انا اعلم ما في الجماعة الا من هو ضنين بنفسه كارة للموت وانا لكم
الفدا فانظروا كيف تكونوا وتركهم دامس في المغارة ومضا
فغاب ساعة واذا به وقد عاد ومعه رجل من علوج الروم فقال لهم
يا فتيان العرب دونكم وهذا العلج فاسلوه قال فكمموه فجعل يطمطم
برومية وهم لا يفقهون ما يقول فقال دامس على رسلكم ثم مضا
عبد بعيد وعاد ومعه اربعة اخر وقال سلوهم فسألوهم فتكلموا
بلغتهم فلم يعلموا ما يقولون فتركهم ومضا فما غاب الا يسيرا
حتى عاد ومعه ثلثة اخر فلم يكن فيهم من يعرف بكلام العرب

فقال دامس لعن الله هولاي ما اوحش لغلتهم وما اكثر طمطمتهم ثم
تركهم ومضا وغاب عنهم الى ان مضى من الليل قريب النصف فقلق اصحابه
عليه قلقا شديدا واغتموا لغيبته وقال بعضهم لبعض انا نظن ان
دامس قد قتل او قد اسر وما جوا في ذكره وهموا بالرجوع واذا بدامس
قد اقبل وهو يقود رجلا من الروم فتوافوا اليه وقبلوه وسالوه عن
ابطائه وقالوا يا دامس لقد حدثتنا انفسنا فيك بالعظائم وصعب
علينا ابطاؤك فما الذي اخرك عنا رحمك الله فقال دامس اعلموا رحمكم الله
اني لما فارقتكم سرت حتى قربت من سور القلعة وانا اتخفا وهم يمرون على
سورهم ويتكلمون بلغتهم فانا انتظر من يتكلم بالعربية فلم ار احدا
وايست مما انا طالبه وهممت بالرجعة واذا انا بهذا الرجل وقد
سقط من اعلا السور فاخذته واتيت به اليكم فانظروا ما هو قال
فكلموه فلم يخاطبهم الا بلغته فراوده وهو يباوده فنظروا اليه واذا
الرجل قد انفكت رجله وانفتحت جبهته فقال دامس دعوه فان له
شان والظن انه كان هارب من القوم ولكن على رسلكم فسوف انبئكم
ان شا الله تعالى من يتكلم بالعربية فمضى مسرعا وغاب عنهم بعيد واذا
به قد اقبل ومعه رجلا عربي وقد ترك عمامته ورقبته وهو يتودد
تودد افارقه بين يدي اصحابه فقالوا له الله انت من المدينة او من القلعة
قال بل من اهل القلعة قال له دامس ما دينك قال هو من المسحة من
عرب غسان فقال له دامس يا هذا اطلعنا على عورة هذه القلعة ونحن
نطلق لك السبيل قال لست اعرف لها عورة ولا طريق ولو عرفت
لما وسعني في ديني ان ادلكم عليها وحق سيدي المسيح عليه السلام
فقال دامس وقد حنق عليه تخيضا فاسد هو لاي الاسرى هل فيهم
احد من اهل الريض فان بيسا وبينهم صلحا قال فسلهم بالرومي وقال
لدامس ليس فيهم من اهل الريض احد بل هم من اهل القلعة وانا عارف
بهم قال فاسد فقد العلج لم سقط من السور الى الارض فسله واقبل على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دامس وقال انه يقول ان البطريق يوقنا غضب على اهل الربض
لاجل صلحهم للعرب فلما رحلوا المسلمين عن القلعة امس ترك يوقنا اليهم
وجمع الرؤسا واصعدهم الى القلعة وطلب منهم المال وطلب من هذا
مالا قدرة له عليه وانه خاف العقوبة فالقى بنفسه من السور وطلب
الراحة لنفسه ولو بالموت ولم يشعر الا وانت قد قبضت عليه وانه
من اهل الربض فان كنتم من العرب فهو فى دمائكم واماننكم فلا تنقضوا
الصلح ولا تغدروا باهل صلحكم وان كنتم من غيرهم فاطلبوا منه
الفدا فهو بفدي نفسه قال قلنا انا من العرب وهو فى دمائنا واماننا
ولا باس عليه ولا يبالوه مناسوا ثم ان دامس اراد ان يبرد الربض
ما يفعل باعدايه فضرب رفقته المتعصر ورفاب تلك الاعلاج وترك
الربض واطلقه وقال له امض حال سبيلك قال وعهد دامس الى
مروده واستخرج منه جلدا عن والقاه على ظهره وقال لاصحابه
اخرجوا بنا وسيروا على اسم الله تعالى وعونه واستعينوا بالله تعالى
وتوكلوا عليه واخفوا امركم وقدموا الى الخير امورهم فانى معول
على فتح هذه القلعة ان شا الله تعالى ثم خرجوا القوم من المغاره
وساروا وابو الهول دامس بقدمهم وهم يخفون انفسهم تحت
الظلام تارة يمشون وتارة يستترون وترا المجارة ولم يزالوا
كذلك حتى قاربوا القلعة وسمعوا اصوات الحرس والرعقات
عاليه والحرس شديد يجعل دامس يدور بهم حتى اتى الى تحت
برج من ابراج القلعة فاذا هو بحارس البرج نايم ولبيب
فى القلعة برج افقر منه فانتبذ دامس على اصحابه وقال
الا ترون الى هذه القلعة وعلوها وتحصنها وليس فيها حيله
لشدة الحرس وبقيضة الروم فما الذي ترون ان نصنع وكيف

الحيله فى الصعود اليها فقال له اصحابه يا دامس انت الامير علينا وخزامرك
مطيعون فامرنا بما ترا فيه الصلاح فانا لك سامعون واعلم ان قتلك
نفوسنا وفنا ارواحنا اهون علينا من الرجوع بلا فايده فامرنا عاشيت
فمنك الامن ومنا السمع والطاعة ونموت تحت ظلال السيوف
فى طاعة الله تعالى ورضاه ورضا اخواننا المسلمين قال فلما سمع
دامس كلامهم شكر لهم ودعا لهم وقال الزقوا الى جدار هذا
البرج فالتزقوا فقال دامس من فيكم يقدر على الصعود الى اعلا هذا البرج
فقالوا يا ابا الهول وكيف لنا ان نرقى الى اعلاه وباى شى نصل اليه قال
على رسلكم ثم انه اختار من اصحابه سبعة رجال كالاسود واعزهم
وانتبذ على رجلين من الباقى وامرهم ان يسيروا الى الامير اما عبيده
ويقولوا له ان يكون هو والمسلمين على اهبة من امرهم فمضوا الرجلين
مسرعين فيما امرهم به دامس ثم اقبل دامس الى البرج ولصق بجداره
وامر رجلا من السبعة ان يصعد على كتفيه ففعل الرجل ذلك ثم
جلس به دامس على قرا قيفه وقال للرجل اجلس كجلوسى واربي
تمسك على جدار البرج ففعل ذلك ثم امر رجلا ثانيا ان يصعد
على كتفى صاحبه ويفعل كفعله ويجلس كجلوسه ولم يزل
يدعو رجلا بعد رجل ويامره ان يفعل كذلك الى ان صعدت
السبعة رجال وجلست على اكتاف بعضها بعضا فعند
ذلك امر الاعلا ان يقوم على اكتاف صاحبه فقام واستند بالجدار
وامر الثانى ان يقوم ايضا كقيام صاحبه ثم امر الثالث ان يقوم
ويفعل كفعلهم ثم الرابع الى ان قاموا السبعة ثم قام ابو الهول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بهم فلحق الاول شرافه البرج فتعلق بها ونهض فاستوى على البرج
فنظر واذا حارس البرج نايم وهو ثمل من الخمر فاخذ نرجله ورمى به من اعلى
البرج الى تحته فتطعه المسلمون بالسيوف قطعا ثم ان الرجل الذي صعد
اخذ عمامته ونادى لطرفها الى رفيقه الثاني فقبضها بيده وجذبه فاذا هو
هو عند على البرج وجعل يفعل كذلك باصحابه الى ان اصعد السبعة
وبقي دامس فاضافوا عمائمهم جميعا ودلوها الى دامس ورفعوه حتى
صار عندهم ثم رفعوا جميع اصحابهم فصاروا ثمانيه وعشرون رجلا
على البرج فقال لهم دامس الطوا في مكانكم هذا ولا يتحرك احد منكم
واخفوا انفسكم حتى امضي واخذ لكم خبر القوم ثم سار حتى اشرف على
وسط القلعه واذا اكابر البطارقه ورؤساء الروم واكابرها مجتمعين
عند بطريقهم يوقنا وبين ايديهم بواطي الفضة مترعة بالخمر وهم يشربون
ويوقنا جالس على بساط من الديباج الاحمر مرفوع بعمامات من الذهب
وعليه حلة من الديباج وهو متعصب بعمامة من القرمز مرصعة
بصنوف من الجوهر والقوم في لهوهم واكلهم وشربهم لاهون وفي بحر
ضلالهم غارقون وعن حوادث الدنيا غافلون قال فلما راهم
دامس على ما هم عليه اقبل راجعا الى اصحابه وقال اعلموا ان
القوم في خلق كثير فان نحن هاجمناهم فلا نقيم لهم لكثرتهم ولان
عليهم ولكنا ندعهم في اكلهم وشربهم فاذا كان وقت السحر هجمنا
عليهم بشبوفنا فان ظفرنا الله تعالى بهم واذلهم على ايدينا
فذلك الذي نريد وان كان غير ذلك كنا قريبا من الصباح ولا شك
ان الرجلين ايضا قد وصلا الى ابي عبيده واخبراه بامرنا فيبعث
لنا خيلا ورجالا واخرى اريد ايضا ان امضي نحو الباب لعل
الله تعالى ان يسهل علينا بفتحه فقالوا ما نخالف لك امرا
والان قد حصلنا مع القوم في قلعتهم وليس ينجينا والله الا

شده العزم والحزم فلما سمع ذلك منهم طاب قلبه وقال علي رسلكم
وها انا ماض الى الباب واقتل البوابين وافتح الباب قال وسار دامس
حتى وصل الى الباب واذا الباب مغلوق وليس عنده ولا له فقال قال صاحب
الحديث ولقد بلغني ان قلعة حلب كان لها باب جواني وباب برا ني وتغلق
البابين وافقالها من داخل الابواب فيغلقوا البوابين البابين ويقتلوا
الافقال وبيا تو ابين الابواب قال فلما اتا دامس الى الباب وجده على
هذه الحالة فعظم عليه ذلك فاخذ خنجره ولعب في حجر الركن فاقتلعه
باذن الله تعالى وذلك لما يريد الله تعالى من تيسير الامور للمسلمين وكان
الحجر كبيرا فدخل دامس من موضعه واذا هو بين البابين والبوابين
نيام والصوت قد علمهم فعاجلهم دامس بالذبح وطلب المفاتيح فلم يجدها
فحملهم ضبعانها وقصد الافقال يريد فتحها واذا المفاتيح في الافقال
ففتح افقال البابين وخلا الابواب على حالها مردودات وافيل راجعا
الى اصحابه وقد صار وقت السحر فقال لاصحابه يا فتيان العرب ها قد فتح
الابواب وقتلت من كان هناك من البوابين فانهضوا الان واسرعوا الى
الباب حتى تدركوا عليه اناس منا واشهروا سيوفكم وكبروا وقاتلوا
عدوكم واعلموا ان القوم حصيد سيوفكم ان شا الله تعالى والله ناصركم
فنهضوا القوم وامتلوا الى الباب سرعين وتبعوا عند الباب جميعهم
واشهروا سيوفهم وفصوا على درقهم ورفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير فلما سمعت الروم اصوات
المسلمين معهم في قلعتهم قد ارتفعت بالتهليل والتكبير دهلت عقولهم
وارجفت قلوبهم وقالوا يا وحياه وكيف تمت هذه الحيلة علينا

ام كيف اهتدت هذه الامور الينا وتبادرت الروم من جانب ومكان واسهر الفوا
واقبلت افواج افواج بطارقه واعلاجه والتقتهم الصحابة الابرار وضربوهم
بالصارم البتار وجاهدوهم جهادا يرضى الملك الجبار وحكمت فيهم السيوف
وقطعوا منهم العلاصم والكعوف فسد در داسس في ذلك اليوم في قلعة حلب
فلقد اعطا السيف حقه وقتل من الروم رجالا وجدلا ابطالا قال ابن اوس
القرشي لقد حضرت القتال في جميع المواطن ورايت الابطال في الحروب والقتال
فلم ار في اشد باسا ولا اعظم مراسا ولا اثبت في القتال من داسس يوم قتاله في
قلعة حلب فلقد فتك في رجالها وقتل ابطالها ولقد عددنا في يده بعد
الانصراف ثلثة وسبعون جريحا قال بن اوس فلقد قاتلنا ذلك اليوم قتالا
عظيما واشتد علينا الحرب وعظم الكرب وتكاثرت علينا البطارقة والاعلاج
وجرحت رجالنا وبعضنا يحامي عن بعض ونحن يومئذ ثمانية وعشرون رجلا
فقتل منا ثمانية رجال وبقينا في عشرين رجلا وما منا احد الا وقد اصابه
الجراح وقد تكاثروا الروم علينا وهم ازيد من اربعة الف رجل وقد ايسنا من
انفسنا والتجانا الى الباب واذا قد اشرف علينا خالد بن الوليد رضي الله عنه
في الف فارس من ابطال المسلمين قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني نوفل
بن سالم عن جده وكان ممن حصل مع داسس في قلعة حلب قال كنا ثمانية
وعشرون رجلا فقتل منا ثمانية رجال اوس بن عامر الجرهبي من بني جرهب
وابو ماجد بن سرافة الحميري والقارع بن المسيب التميمي وسمراة بن مراد
الغنوي والربيع بن ماجد العبدي والاسود بن ملاعب وكان اعمى الكعب من
مالك الذي تخلف عن تبوك واثنان لم نقف على اسمايهم قال فلما قتلت
الثمانية وبقينا في عشرين رجلا وما منا الا من هو جريح ونحن ابسين من
انفسنا اذا اشرفت علينا ابطال المسلمين مع خالد بن الوليد رضي الله عنه فرج
الله عنه كما فرج عنا في وكان السبب في ذلك ان الامير ابا عبيدة
رضي الله عنه كان قلقا على داسس واصحابه وهو متشوق لاخبارهم
فاقبل على خالد وقال يا باسلمان سر في الف فارس وكن بالقرب من
قلعة حلب وانظر ما يكون من اخبار صاحبنا داسس واصحابه فقد بلي
عليهم قلقا فسار خالد بالالف فارس تحت الظلام واخفوا حسهم

وحركتهم واذا قد لقي به الرجلان فاقبلا اليه وعرفاه بصعود داسس واصحابه
الى القلعة فاقبل مسرعا يريد القلعة فوصل اليها والصباح قد لاح والقتال
يعلو والحرب تشديد والضرب عنيد فكبر خالد والمسلمين ورفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير فلما سمعوا الروم اصوات المسلمين تقرقوا عن دماس
واصحابه وصعدوا على البدنات والابراج وجعلوا ينظرون ما الخبر ومن قد
قدم اليهم من المسلمين قال بن اوس فلما سمعنا اصوات المسلمين
عالية بالتهليل والتكبير فرحنا بذلك فرحا عظيما وتقرقت ايضا عنا الروم
وصعدوا على اسوارهم فوبت قلوبنا واشتد باسنا على من بقي منهم بين ايدينا
فقربنا فيهم ضربا وتيقنا فقتل منهم رجالا وانفرجوا عنا فعند ذلك فتحنا
الباب ورفعنا اصواتنا بالتهليل والتكبير فلما نظر خالد الى الباب وقد فتح
وسمع تهليلنا وتكبيرنا علم انا قد ملكنا القلعة وفتحنا الباب فاسرع نحن معه
من المسلمين وصعد الينا فوجد الباب مفتوحا فعبر برجاله واشهروا السيوف
وتبادروا الى الروم وصاحوا الله اكبر فتح الله ونصر وحملوا على اهل
القلعة فلما نظروا الروم الى من دخل اليهم من ابطال المسلمين علموا انهم
هالكين ولا طاقة لهم بقتالهم وانهم قاتلوا اهلكوا فالقوا اسلحتهم
وصاحوا بالعفو والعور فعند ذلك كف عنهم خالد والمسلمين واذا الامير
ابا عبيدة قد اقبل بعساكر المسلمين فاخبروه بان الروم قد القوا اسلحتهم
وطلبوا الامان فقال ابو عبيدة قفوا وكفوا واصعد ابو عبيدة الى
القلعة ودخلها وامر باحضار اهل القلعة الى بين يديه فاحضروا فاعرض
عليهم الاسلام فكان اول من اجاب منهم يوقنا واجاب بنوعه واجابت
بطارقته فامر لهم ابو عبيدة باموالهم وحريمهم واولادهم ومن كان
قبلهم من الفلاحين واهل الرستاق ولم يسلموا فمن عليهم ابو عبيدة باموالهم
وحريمهم واولادهم وعفا عنهم واخذ عليهم العهود والمواثيق ان لا يعرضوا
لاحد من المسلمين الا بخير واجرى عليهم الجزية واطلقهم وامرهم بالعوده الى ضياعهم

فخرجوا بحريمهم واولادهم وسادوا الى ضياعهم وأماكنهم قال وامر ابو عبيدة
باخراج ما في القلعة من ذهب وفضة واناث وقماش واوانى ومتاع فاخرجوا
شيأ كثيرا لا يقع عليه احصا فاخرج منه الخمس وفرق باقي ذلك على المسلمين
وافتتح ابو عبيدة على دامس وشكره واثنى عليه خيرا ودعا له واثنا ايضا على
اصحابه خيرا وشكر لهم فعلهم وترحم على من قتل منهم وامر بجمعهم ثم صلى
عليهم بجماعة المسلمين وامر بدفنهم قال واقام ابو عبيدة في قلعة حلب
حتى عالجوا جراحات دامس وجراحات اصحابه وبرؤا منها واخذوا الناس
في حديث ابو الهول دامس رضي الله عنه وما كان من حيلته واخذه لقلعة حلب
قال فلما تهيأ امر ابو عبيدة بعد ذلك امرا باجتماع الامراء اكابر الصحابة
فاجتمعوا اليه وجلسوا بين يديه والبطريق بوقنا ايضا فقال ابو عبيدة
معاشر المسلمين قد جمعناكم للمشورة واعلموا ان الله عز وجل قد فتح علينا
قلعة حلب ولله الحمد والمنة وما بقي لنا موضعا نقصده الا ارطاكية وهي
دار الملك وكرسي مملكة الروم وبها الملك هرقل ومن بقي من ملوك الروم
فما ترون من الراي وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز وشاورهم في الامر
وقد جمعتكم للمشورة فاشيروا علي برايكم يرحمكم الله قال فقام البطريق
بوقنا قائما على قدميه وقال بكلمات طلق عرب ايها الامير ان الله سبحانه
وتعالى ايدكم بالنصر والظفر على من طغى وكفر وما ذا الا ان دينكم
هو الدين القويم والصراط المستقيم ونبيكم هو المشهود في التوراة والانجيل
وهو الذي بشر به المسيح عيسى بن مريم لا شك فيه ولا مرية فهو الذي
فرق بين الحق والباطل وهو النبي اليتيم الذي مات ابوه وامه وليكفله
جده وعمه فهل كان ذلك ايها الامير قال ابو عبيدة نعم هو نبينا والله
يا عبد الله قد حرت في امرك بالامس تقاتلنا وتكسين عسكرنا وتقطع
الطرق علينا فاسلمت ثم تقول الان مثل هذه المقالة ولقد بلغني عنك انك
كنت لا تعرف العربية ولا تفهم كلام العرب فمن اين لك تحفظها قال
بوقنا لا اله الا الله محمد رسول الله اتعجب من هذا ايها الامير قال نعم
قال بوقنا اني كنت البارحة ايها الامير مفكرا في امركم

وكيف نصرتم علينا ولم تكن امة اضعف منكم عندنا فغلبتني عيني فنمت فرايت
في نومي شخصا قد اتاني ايهاش القمر والنور يزهر من بين عينيه ومن حوله جماعة
من الناس فسالتهم عنه فقال لي قايل منهم هذا محمد النبي العربي سيد
الانبيا وخاتم الرسل فلما سمعت ذلك قلت في نفسي ان كان هذا نبيا حقا
فهو يسال ربه ان يعلمني العربية وطلبت ان اسله ذلك واذا به يشير الي
بيده ثم انصرف عني فاستيقظت من منامي وانا اتكلم بالعربية فصح عندي
انه نبي حقا فنمت من ساعتي واتيت الى منزل اخي يوحنا وفتحت خزانة
كتبه وطالعت بعض كتبه فوجدت فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وما يكون من امره وان بعض الناس اليه اليهود اصح ذلك ايها الامير
قال ابو عبيدة رضي الله عنه نعم كانت اليهود تطلبه اشد الطلب فنصره
عليهم واباده وقتل ملوكهم وملك حصونهم واهلك ابطالهم قال بوقنا
وجدت في كتاب اخي يوحنا ايضا من جملة اخباره ان الله تعالى يوصيه باصحابه
ويوصيه ايضا باليتيم والمسكين اكان ذلك قال ابو عبيدة نعم فاما
وصية الله تعالى له على اصحابه فذلك قوله تعالى واخفض جناحك للمومنين
واما وصية الله تعالى له في اليتيم والمسكين وذلك قوله تعالى فاما اليتيم
فلا تقهر واما السايل فلا تنهر واعلم يا عبد الله ان لا كثر عمل المومن
اوفى من العلم ولا مات ارجح من الحلم ولا حسب اوضع من الغضب ولا قرين
ازين من العقل ولا رفيق اشر من الجهل ولا شرف اعز من التقوى ولا كرم
اوفر من ترك الهوى ولا عمل افضل من البر ولا خشية اعلا من
الصبر ولا سبية اخزى من الكبر ولا دوا ابين من الرفق ولا داء اوجع من
الحرق ولا رسوك اعدل من الحق ولا دليل اوضح من الصدق ولا فقر اذل
من الطمع ولا غنى اغنى من القنع ولا عبادة احسن من الخشوع ولا حارس
احفظ من الصمت ولا غايب اقرب من الموت قال فلما سمع بوقنا
هذا الكلام من ابي عبيدة تهلل وجهه فرحا وقال هكذا قرات
البارحة في كتاب اخي يوحنا وفي الكتاب مكتوب انها وجدت هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكلمات على حاشيه التوريه ايجيك مرقش والان فقد سخ دينكم في قلبي
وعلمت الله الحق رسا قائلك اعداكم وامحوا ما سلف مني في حقكم فقال
ابو عبيده دلنا يا عبد الله الى اين تسير والى اي ناحيه تقصد فقال نوقنا
اعلم ايها الامير ان بالقرب منا للروم حصن اعزاز وهو حصن منيع قوي
متحصن بالرجال والعده والزاد وصاحبه اليوم ابن عم لي اسمه ذادرس
وهو من ابطال الروم شديد الباس قوي المراس جبار عنيد ذو باس شديد
فان انتم تركتموه ومضيتم الى ناحيه انطاكيه غار على حلب وقنسرين
واذاك اهلها شرا فقال ابو عبيده يا عبد الله فكيف الحيله عليه فقال
يوقنا ايها الامير اني قد دبرت له حيله وارجو ان الله تعالى انامها فقال
ابو عبيده قولها حتى اسمع فقال انطق الله تعالى على لسانك بالصواب فقال
يوقنا ايها الامير قد رايت من الراي ان اركب جوادي وتضم الى مايه رجل من
المسلمين وليكن عليهم زي الروم ولباسهم وانقدم بهم ثم تنفذ في اثرنا امير
من اصحابك في الف فارس على عتاق الخيل فيسير وراء في اثري واكون انا
في المقدمه بالمايه فارس ويكون نقدنا عند مقدار فرسخ وكاننا نحن
هاربين منكم وادليك الالف في طلبنا فاذا اشرفنا على اعزاز تلقى الصوت
فاذا نظر الينا صاحبها لابد ان ينزل الينا ويلتقينا فاذا سالني عن امرك
اخبره اني اسلمت زورا ومكرا ثم هربت فاذا سمع ذلك مني امن وطلع
الى الحصن وباصحابي ويكون ايضا اميركم الذي تسيره بالالف
بالقرب منا في قريه من القريا فاذا كان وقت طلوع الفجر تثور في القلعه
وتضع السيف في اهلها ويكون الاميري الذي تسيره بالالف قد
ركب من نصف الليل في عسكره وقصد الحصن فيلحقنا عند طلوع
الفجر ونخرج للقتال ونكون قد وكلت له بابا من ابوابه من حيث يعقوله
الباب فيدخل بعسكره ويملك الحصن ان شا الله تعالى قال
فلما سمع ابو عبيده ذلك استشار خالد ومعاذ بن جبل في ذلك فقالا
يا امين الامه انه راي سديد ان لم يغدر هذا الرجل ويرجع الى دينه
فقال ابو عبيده ان يرك من وراه كبالمرصاد فقال يوقنا اما والله ما
مارجعت عن ديني الى دينكم الا وقد ذهب ما كنت اعظم من الصور
والصلبان وما يفي قلبي سوي محبه الرحمن ونبيه محمد الذي جا

بالهدي والبيان والايمان ورايت من معجزاته ما رايت من البرهان وان
كنتم تظنون بي ضنا كاذبا فلا تشركون لما ذكرت فقال ابو عبيده
رضي الله عنه يا عبد الله ان انت نصحت المسلمين ولم تغدر بهم كان
الله لك معينا في كل ما تحاوله فاتبع الصدق تنجوا فان ديننا مابني
الا على الصدق واتباع الحق والان فاتبع سنن اخوانك المسلمين وما
يعتمد عليه جماعة الموسيين واعلم ان المومن الصادق قوته ما وجده
ولباسه ما ستره ومسكنه اينما حضر فلا يحزنك ما تركت من الملك
فان الذي تركته فاني والذي انت طالبه باقي واعلم ان نعيم الدنيا زايل
والاخره خير وابقى واعلم انك في يومك هذا عار من الذنوب كيوم
ولدتك امك لان التوبه تمحوا ما قبلها من الذنوب وكذلك الايمان
تمحوا ما قبله من الشرك واعلم ان الدنيا سجن المومن والقبر مضجعه
والخلوه مجلسه والاعتبار فكره والقران حديثه والذكر انيسه
والزهد قرينه والحزن شانه والحيا شعاره والجزع ادمه والحكمه
كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والصبر بغيته والتوكل جنته
والعقل دليله والعباده حرفته والجنه مسكنه واعلم يا يوقنا ان المسيح
عيسى بن مريم عليه السلام قال عجبت لثلاثه غافل وليس بمغفول عنه
ومؤمل دنيا والموت طالبه وباني قصرا والقبر مسكنه وقال نبينا صلى الله
عليه وسلم من اعطي اربعا اعطي اربعا وتفسير ذلك في كتاب الله عز وجل
اذكروني اذكركم ومن اعطا الدعا اعطي الاجابه وذلك قوله عز وجل
ادعوني استجب لكم ومن اعطا الشكر اعطي الزياده وذلك قوله تعالى
لان شكرتم لازيدنكم ومن اعطا الاستغفار اعطي المغفره من الله عز
وجل وذلك قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا قال حدثنا ابو عامر
بن قبيصة البشكري قال حدثنا يونس بن عبد الاعلا قراه عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال حدثنا شهر بن حوشب عن جده عامر بن اوس قال كنت ممن شهد فتح قنسرين وحلب وقلعتها مع ابي عبيدة رضي الله عنه وكنت كثيرا اصحب الروم الذين دخلوا في الاسلام فلم ار بني فيهم اشد اجتهادا ولا اخلص نية ولا اعظم جهادا ولا اخبر بقتال الروم من عبد الله بوقنا رحمه الله والله لقد نصح المسلمين وجاهد المشركين وارضى بجهاده رب العالمين ولقد فعل في الروم ما لم يفعله احد غيره من ابناء جنسه

قال صاحب الحديث رحمه الله فلما وقع ابو عبيدة بوقنا وفرغ من كلامه انتخب من عسكره مايه فارس من ابطال المسلمين والبسهم دروع الروم وزيهم وكانت المايه من عشر قبايل من كل قبيلة عشرة رجال والقبايل طي وفهم وخزاعه وسنبس وغني والحضارمه وحمير وباهله وتميم ومراد وجعل على كل عشره نقيبا منهم فنقيب طي خزعل بن عاصم ونقيب فهر مرة بن مزاحم ونقيب سنبس مسروق بن سنسال ونقيب غني اسيد بن دارم ونقيب الحضارمه ماجد بن عمير ونقيب خزاعه سالم بن عليم ونقيب حمير ملكهم ذو الكلاع الحماري ونقيب باهله سيف بن قادح ونقيب تميم سعيد بن جبير ونقيب مراد مالك بن فياض قال صاحب الحديث رحمه الله فلما رتب ابو عبيدة رضي الله عنه هذا الترتيب اقبل على المايه فارس والنقبا وقال اعلموا رحمكم الله اني مرسلكم مع هذا العبد الذي قد وهب نفسه لله عز وجل ولرسوله وكل عشره منكم عليها نقيب منها وقد ولينه عليكم فاسمعوا له واطيعوه ما دام في مرضاة الله عز وجل قال فاجابوه بالسمع والطاعة واخذوا اهبتهم وركبوا وقدموا ابوا مزى الروم وساروا ويوقنا على مقدمتهم وعليه زيه لم يغير منه شيئا قال ولما بعد يوقنا بمقدار فرسخ بعث ابو عبيدة في اثره مالك بن الحرث النخعي في الف فارس من قومه وغيرهم وقال يا مالك سر في اثر العبد الصالح يوقنا وانظر ما يبوك من امره فاذا

وجدت من اعزاز اكمن باصحابك الى وقت السحر ثم تظاهر والاخوانكم سرا وقفوا الله تعالى وارشدوا قال وسار مالك بكتيبته الالف في اثر عبد الله يوقنا بقية يومه الى المساء فلما جن عليه الليل اقبل مالك بكتيبته الى قريه بالقرب من اعزاز خالية من اهلها فاكمن فيها بالالف فارس هذا ما كان من مالك واصحابه واما ما كان من عبد الله يوقنا فانه اخذ على غير الجاده وسار بالمايه طالب اعزاز قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني الشريد بن مازن عن جده خزعل بن عاصم قال كنت في خيل يوقنا لما وجهنا ابو عبيده الى اعزاز قال فلما اشرفنا على اعزاز اقبل علينا يوقنا وقال يا فتيان العرب قد شارفنا اعزاز فاياكم ان يتكلم منكم احد فان لغتكم لا تخفى على الروم وانا المترجم عنكم وكونوا على بقضة من امركم واذا رايتموني قد بطشت بصاحب الحصن فثوروا على اسم الله ثم سار وليس عنده خبر من موارد القضا والقدر قال حدثني نعيم بن عبد الرحمن المزني وكان ممن يكتب فتوح الشام قال كنت مع مالك بن الحرث في خيله الالف حين سرنا في اثر بطريق حلب يوقنا حتى اذا كنا بقريه بالقرب من اعزاز خالية من اهلها وافنا نشطر الصباح واذا نحن بحس من مغاربي القريه قال فتسلك مالك النخعي وقصد الحس وغاب عنا غيبه ثم عاد ومعه رجل من العرب بين يديه فلما توسطه جمعنا قال يا فتيان العرب اسلوه فانه يخبركم بما قد علمت منه قال نعيم فسالناه وقلنا له من اي الناس انت قال من غسان اصحاب جبله بن الايهم وانا من بني عمه فقال له مالك فما اسمك قال طارق بن شيبان فقال مالك يا طارق بحق ذمة العرب لا تخفينا شيئا تعلمه ولا امرا تعرفه من اعدانا فقال والله لا اكتمكم شيئا ما اعلمه من اعدائكم لكن يا قوم خذوا على انفسكم قبل قدوم الروم قال مالك وكيف ذلك قال لانكم جيتم تريدون خديعه عدوكم وعدوكم قد ظهر عليكم وعلم بمكركم فقال مالك وكيف ذلك قال لانكم البارحه حين دبر يوقنا على صاحب اعزاز حيلته عن اميركم

وارسل معه مايه فارس وزيّاهم بزي الروم وسار يريد ان يمر بصاحب اعزاز
كان بينهم جاسوسا لصاحب اعزاز فلما سمع ما تناجيتم بينكم به ودبرتم
فلما اصبح الصباح كان عنده طيرا من حمام اعزاز فكتب ما دبرتم في كتاب
وعلقه في جناح الطير وارسله الى صاحب اعزاز فلما وصلت اليه البطاقة
قبل الظهر وقراها وعلم ما فيها اخذ على نفسه واستبعض لامره وكان
ايضا قد كاتب قبل ذلك لصاحب الراوندان بسبله النجده حتى اذا سمع
علم انهم اذا فرغتم من قلعة حلب تقصدوه وبلغه ان النجده قد اقبلت اليه
من صاحب الراوندان وهي قريبة منه فلما بلغته البطاقة عاد بريوقنا عليه بعث
الى النجده استحثها في السير فسرت اريدها فوجدتها قد قربت فامرتهم
بالمسير والعجلة ورجعت سريعا اليه وسيّر الله قدوم النجده واذا انتم قد
قبضتم علي وكانكم بلوقان شاس صاحب الراوندان وقد اقبلت اليكم
بخمسماية فارس يريد صاحب اعزاز فخذوا على انفسكم وهذا ما عندي
من النصيحة لكم قال الواقدي رحمه الله عليه هذا ما كان من مالك الاشتر
واصحابه واما ما كان من عبد الله بريوقنا فانه سار بالمايه حتى قبل على
اعزاز فوجد صاحبها قد اخذ على نفسه وركب في عسكره وكان الملعون
يركب في ثلثة الف فارس من الروم والف فارس من العرب المتنصرة سوى من لحقه
اليه من اجناد البلاد ومن سواد بلده فركب في جنده وخرج من حصنه وصلم
صفوف وامرهم بالنهضة ووقف الملعون في صدر جيشه تحت صليبه والاكابر
بطارقته من حوله فلما قدم بريوقنا بالمايه فارس وجد فارس صاحب
حصن اعزاز قد عسكر ظاهر بلده وهم صفوف وهو قائم في صدر جيشه تحت
صليبه فامر بريوقنا المايه بالوقوف وتقدم الى نحو فارس ليسلم عليه
فلما راه فارس صاحب اعزاز قد اقبل اليه ليسلم عليه لم يظهر صاحب
اعزاز لبريوقنا الا الغرج والاستبشار به وترحل له واقبل ايضا اليه ليسلم
عليه واطامل له كانه يريد ان يقبل ركابه وقد اخفا في يده سكينا
امضى من القضا والقدر وضرب بها جزام فرسه فقطعه ثم نثر بريوقنا
بنثرة عظيمة ارداه من ظهر جواده فسقط بريوقنا بالسرج من ظهر الجواد
الى الارض على ام راسه قال واطبقت البطارقة والعرب المتنصرة وهم اربعة
الف فارس على بريوقنا واصحابه المايه فاخذوهم قبضا بالكف واقبل

صاحب اعزاز على بريوقنا وبسق في وسط وجهه وقال لقد غضب المسيح عليك
اذ فارقت دينه ورجعت مع اعدايه فوحق المسيح لابدان ابعثك الى الملك
الرحيم بصليبك على باب انطاكية بعد ان اضرب رقاب هولاي العرب
قال الواقدي رحمه الله عليه وكان من خبره الله تعالى للمسلمين ان جاسوس
اعزاز لم يكتب في بطاقته لصاحب اعزاز ان مسير مالك الاشتر النخعي والالف
فارس لانه استعجل بالخروج وكتب البطاقة ولم يكن علم بخبر مالك والالف
فارس وكان ذلك توفيقا من الله تعالى هذا ما كان من امر بريوقنا واما ما
كان من امر مالك الاشتر فانه لما قبض الجاسوس واخبره بخبر النجده
وقدوم صاحب الراوندان استوثق من الجاسوس واقام ينتظر قدوم النجده
قال فما مضا من الليل الا القليل حتى سمعوا قعقعة اللجم ورويّ الخيل فلم
يتحرك مالك حتى توسطوا الروم الكمين فعندها اطبق مالك باصحابه الالف
على الحمسماية النجده وقبض كل اثنين من المسلمين على رجل من الروم وقبضوا
على ملكهم لوقان شاس واخذوا الجميع قبضا بالكف واخذوا ثيابهم
وسلاحهم واوثقوهم بالحبال ولبسوا ثيابهم وتزايوا بزيهم ورفعوا راياتهم
وصلبانهم ثم اقبل مالك على المتنصر وقال له يا طارق هل لك ان ترجع
الى دين الاسلام ويمحوا الله تعالى عنك ما سلف من الكفر والاثام ونصبح
لنا من جملة الاخوان فقال والله ان قلبي عندكم وانا راغب في دينكم وانا
كنت اول من اسلم على يد امير المومنين عمر بن الخطاب مع ملكنا جبلة بن الايهم
لكن قد بلغنا عن نبيكم انه قال من بدل دينه بدلتم فاقتلوه فقال له
مالك لقد صدقت في قولك ولكن نسخ هذا الخبر قوله تعالى الا من تاب
وامن وعمل صالحا قال فلما سمع العسائي ذلك قال انا اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فلما اسلم
طارق العسائي قال له مالك يا عبد الله انا نريد منك الان ان تذهب الى
صاحب اعزاز وتبشره بقدوم صاحب الراوندان بالنجده الى مقرنه قال
سافعل وان كنت في شك من امري فتقدم معي رجلا من تثق به
يكون معي ويسمع قولي وما اتكلم به واعلم ان الليل قد تنصف والعرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شديد وابواب الحصن مغلقة وانا اخاطبهم من شفير الخندق قال فتقدمه
مالك بن عم له يقال له راشد بن سفيان ووضاه باليقطه قال وساروا جميعا
الى ان وصلوا الى حصن اعزاز فوجدوا الحرس شديد والروم تتعرب وقاتلها
وقرونها والصوت في الحصن عالي فقال طارق لبن عم مالك وحق ابي ما
هذه الاصوات الا اصوات حرب وقتال ثم تقهقرنا وانهضنا واذا الامر على
ما قال طارق قال الواقدي رحمه الله عليه وكان الاصل في ذلك انه كان
لصاحب اعزاز ولدين فكان الولد الكبير اسمه لاون فكان ابوه دادرس
يبعثه في كل وقت الى يوقنا بالهدايا والتحف لان دادرس صاحب اعزاز
كان بن عم يوقنا فكان اذا بعث ولده الكبير لاون اليه بالهدايا والتحف
يقيم عند يوقنا الشهر والاثنين وانه حضر عند يوقنا في بعض الايام
في عيد الصليب وكان مقامه في بيعة اعزاز وهي الجامع اليوم وكان يدخل
ايضا على زوجة يوقنا فراى لاون ذات يوم ابنة يوقنا في جواريها وخدمها
وعليها الحلل الملونات والحلي وقلايد الجوهر فوقعت بقلبه واحبها حبا
شديدا وكتم لاون امره حتى عاد الى اعزاز وشكا حاله الى امه فقالت
له انا اخاطب ابوك في ذلك وامره ان يبعث الى بن عمه يوقنا صاحب قلعة حلب
ويخطب منه ابنته ويزوجك بها قال فطاب قلب لاون وتمادت الايام
وقدمت العرب الى الشام وكان من امرهم ما كان وملكوا اكثر بلاد الروم
الى ان وصلوا الى حلب وقنسرين وصالحهم اهلها وحاصروا قلعة حلب
وملكوها وكان من يوقنا ما ذكرنا وسبب ذلك اعزاز وكيف تغلب عليه
بن عمه دادرس وعلى المايه العرب والقائم في دار ولده لاون ووصاه بهم
وامره بالاحتراز عليهم فلما نظر لاون الى يوقنا تجدد عليه ما كان بقلبه
من اجل ابنته ومحبته لها وقال في نفسه والله اني اعلم ان يوقنا اعلم من
ابي بالاديان ولولا انه راى الحق مع هولاء العرب لما تبعهم وايضا ان الملك
هرقل ما قام بهم وان الله قد نصرهم على ضعفهم وايضا ان قلبي متعلق
بابنته وما لي الان شئ اتوصل به الى قلبها الا بحله واطلاقه وحل
اصحاب المايه من الوثاق وارجع الى دينهم وانال بذلك الفوز من الله والقرب
ايضا بابنته قال فلما حدثته نفسه بذلك اقبل على عبد الله يوقنا

وجلس بين يديه وقال يا عم ان قد عولت ان احلك من وثاقك واحل اصحابك
هولاي واعلم اني قد اخترتك على ابي واهلي وملكي وانت تعلم ان مفارقة الاهل
صعب ولكن الايمان اوثق من الكفر وانا قد علمت ان دين هولاي العرب
دين صحيح ولكن يا عم على شرط ان تزوجني ابنتك والمهر الذي تريده
مني هو عتق رقبتك وعتق ارقاب اصحابك قال يوقنا يا بني ان كنت مقولا
على الاسلام فاصلح له نبتك وليكن لله خالصا حتى يتقبله الله تعالى
ولا يكون لاجل غرض من اغراض الدنيا وادخل في الاسلام لله خالصا
وانا ان شاء الله تعالى ابلغك ما تريد وتنال عز الدنيا والاخرة قال فعند
ذلك قال لا دنانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ثم حل يوقنا واصحابه من وثاقهم وناولهم سلاحهم وقال ثوروا على اسم الله
فها انا ماض الى عند اباي فانه قد نام وهو ثمل من الخمر فاقتله برضى الله تعالى
قال وخرج لاون من داره وسار يريد دار ابيه فلما دخل عليه وجده ملقا
بلا راس ووجد امه وخواته عنده فقال من فعل هذا باي فقالوا عمك
فقال ولم فعلتم ذلك قالوا اردنا بذلك وجه الله تعالى وسلامتك لانا سمعنا
باحداث له مع عمك يوقنا وكيف خلصته وخلصت اصحابه فخفنا عليك
ان الله لا يتم لك ما تريد فبطشنا بخاباك من قبل قدومك قال ففرح لاون
بذلك ورجع الى يوقنا واخبره بما جرى ففرح يوقنا بذلك وسر سرورا عظيما
وخرج باصحابه المايه واشهروا سيوفهم ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
ووضعوا السيوف في الروم وهم رقود في مراكزهم ما شعروا الا وسيوف
العرب قد اخذتهم قال وثارت الروم من سراقدها وقاتلت قتالا
شديدا ايريدوا بذلك الحماية لانفسهم وحريمهم واولادهم وعلا الضجيج
وارتفع الصياح وقلقت بهائهم العرب الكرام بالصفاح قال وفي تلك
الساعة قدم طارق بن سنان وابن عم مالك الاشتر فلما فضا وتحققا
امر القتال عادا الى مالك سريعا واخبراه بذلك فركب مالك وامر اصحابه
بالركوب ووكل بالاسارى خمسايه فارس وسار مالك بخمسايه فارس
وهم مزي الروم واطلقوا للخيل الاعنة وساروا حتى افضوا على اعزاز
وقصدوا الباب وطارق بين يدي مالك على فرس من خيل الروم فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مالك يا طارق فتقدم الى الباب وعرفهم بروحك وقل لهم قد قدم صاحب الروندان
قال فتقدم طارق الى الباب ونادا يا هل الحرس فقالوا له ما الرومية من الصايح
فعرفهم بنفسه وقال لهم قد قدم صاحب الروندان بجيشه لنصرتكم قال
فنزلوا الوكلين وفتحوا وخرجوا وقالوا من انتم قال طارق هذا صاحب
الراوندان وجنده قد اقبل لنصرتكم قال الواقدي رحمه الله عليه ولله تعالى
في خلقه تدبير وكان ذلك توفيقا من الله تعالى للمسلمين حين فتحوا الروم
الباب وسالوهم وقالوا من انتم فقال طارق هذا صاحب الراوندان فلم
يشاوروا عليهم وفرحوا الروم بقدومهم لانهم قد علموا ان يوقنا قد ثار في
الحصن باصحابه المايه فلم يشاوروا عليهم ولو شاوروا عليهم للاذن وقالوا
هذه نجده الراوندان لما فتح لهم ولاخلاهم يعروا خوفا على نفسه وعلي
يوقنا واصحابه منهم فقالوا لهم البوابين ادخلوا وكان مرادهم بدخولهم
النصر على يوقنا واصحابه فلما اردوهم بالدخول نزلوا عن خيولهم ودخلوا
واهل اعزاز يظنوا انهم نجده صاحب الراوندان فلما حصلوا المسلمين في اعزاز
ونظروا الى القتال بعد واصوات العرب عاليه بذكر الله تعالى ويوقنا
يجول على الروم في مقدمتهم فعند ذلك جاؤهم مالك الاشتر واصحابه
بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ومالوا على اهل اعزاز
بالقواضب من كل جانب مبلة عظيمة فطرحوا الرجال واباد والابطال قال
فلما سمع يوقنا تكبير مالك واصحابه عرفهم ففرح بقدومهم وشكر ابو عبيدا
على هذا التدبير ومالوا على اهل اعزاز وارتفعت الرغبات وعلت الضجات
قال فلما نظروا اهل اعزاز الى مزدهمهم من المسلمين ونزل بهم من ابطال
المرحدين علموا انهم من الهالكين فعند ذلك ارموا اسلحتهم ونادوا في
ظلام الليل لعور لعور فعند ذلك نادا مالك في المسلمين برفع السيف
عنهم فرفعوا السيف واقبل يوقنا الى مالك وسلم عليه واخبره ما كان
امر لاون بن دادرس فقال مالك اذا اراد الله تعالى امرا هيا لك
اسبابه قال واخبر مالك ايضا يوقنا بما كان من امره واسر صاحب
الراوندان وكيف اسره واسر جنده الحمايه ولبسوا ثيابهم وتزايلوا

بزيهم واخبره بما كان من امر طارق بن سنان واسلامه ونصحه للمسلمين
ففرح يوقنا بذلك فرحا عظيما وحمد الله تعالى وشكره على ذلك قال
واقاموا المسلمين الى ان اصبح الصباح وضاء بنوره ولاح ووضعت الحرب
اوزارها وامر مالك الاشتر اصحابه بجمع الاموال والاثاث وما كان
في قصر ادرس من مال وانيه ذهب وفضه وقماش فاخر فلموا الجميع
وامر مالك باخراجه الى ظاهر الحصن وكلبة قين بن سعد وابو
لبابه بن المنذر وهما بدريين واشباههم عوزا بالبرموك يوم النحر قال
ووصلوا ايضا اصحاب مالك من القريه ومعهم الخمسمايه اسير وصاحب
الراوندان قال وامر مالك باخراج من في اعزاز من الرجال والشيوخ
والشبان والعجايز والبنات فاعرضهم مالك فكانوا الرجال الف
رجل من شباب الروم ومايتين وخمسة واربعين من الشيوخ والكهلان
والفي امراة من البنات والنساء الفتيات وثمان مايه عجوز قال فلما
اخرجوا الجميع وخلت اعزاز جعل مالك الاشتر ويوقنا وابن دادرس لاذن
يمشان في القصر ويتفقداه اذا راي دادرس مقتل لاذن هو مقطوع الراس
فقال مالك من قتل هذا العلج فقال لاذن اخي لوقا فقتله فامر مالك
باحضاره وقال له لم قتلت ابوك وما سمعت ان ولدا قتل ابوه في الدنيا
الا انت قال لوقا فعلت ذلك محبة لكم ورغبة في دينكم وبغضا في الكفر
وذلك انه كان يبيعه هذا الحصن فسالت من المعرض وكنا نقرا عليه
العلم وما جاء الا يخبل واني جلست عنده في بعض الايام وليس
عنده سواي فقلت له يا ابانا ما تريني الى بلاد الشام كيف استولت عليها
العرب وملكت مدنها وحصونها وهزموا جيوشها وقتلوا بطارقتها
وما كنا نظن ان العرب يصلوا الى ما وصلوا اليه ولا تقدر واعلى ذلك
فقال يا بني نعم لقد قرانا هذا في الكتب وقد اخبر بهذا النبي الملك
هرقل من قبل وقوعه وجمع اليه ملوك الروم والبطارقه واكابر
دولته واخبرهم ان هولاي العرب سوف يملكون الشام وما تحت سريري

فانظروا في اموركم وصالحوا عن بلادكم وصونوا حريمكم واولادكم فاراد را
قتله ولقد بلغني يا بني ايضا عن نبيهم انه قال لهم اني زويت لي الارض فرايت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها قلت يا ابانا وما
تقول في بني العوم فقال يا بني لقد قرانا في كتابنا ان الله تعالى يبعث نبيا
من الحجاز عربيا هاشميا فرشتيا يدعو العباد الى التوحيد وايضا يا بني وان
المسيح عيسى بن مريم سيتبعه فلا ندري يا بني لعله هو هذا ام لا فعلت ايها
الامير انه كتم الامر مخافة مني ان لا ادبعه فكنت انا ايضا الامر الى
البارحة فلما رايت بوقنا واصحابه اسرعوا بدا بي قلت هذا بوقنا
قتل اخاه بوقا حين اراد مصالحة العرب وعاند العرب وقاتلهم ايما
القتال الشديد ثم رجع الى دينهم وما ذلك الا انه علم ان الحق معهم
فعند ذلك تذكرت ما سمعته من القس وقلت سوف اقتدي
واخلص بوقنا واصحابه وارجع الى دين محمد فان دينه الحق ولا شك فيه
فلما لم ابي وهو تملكني من اللحم فاتبعته وقتلته كما رايتني محبة فيكم ورغبة
في دينكم وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال
مالك الاشتر فبلغكم الله وفتح الله عليكم ولا مالك الحصن لسعيد بن
عمرو الغنوي وترك عنده المايدة فارس النكات مع عبد الله بوقنا
وخرج مالك ورفع الاموال والمغانم على البغال والدواب وحبك
الاسرى وساق السبي والاساري بين يديه وسار بريد حلب اذ نظر
بين يديه شيخ كبير من قسوس الروم مليح الشيبة عليه من العلم
اثار فقال مالك ان صدقني حزرني فهذا القس الذي حدثني عنه لوقا
اخو لاوون ثم دمما بلوقا وقال يا لوقا هذا الشيخ القس الذي كنت
حدثتني عنه قال نعم فقال مالك للقس يا شيخ اذا كنت من علما
اهل دينك وقد اطلعت في علمك على ما قراته في كتابكم من الحق
كيف تكتمه عن مستحقه فقال والله ما كتمته ولكني خفت
من الروم ان يبتلوني لان الحق فقال مالك افترجع الى ديننا
فقال القس لست ارجع الى دينكم الا ان اسلم عن مسايلك وجدتها
في الانجيل فقال مالك هات اسل مسايلك لاسمعها قال فلما اراد

القس ان يتكلم وقع الصايح باعلا الحصن فارتاع المسلمون لذلك وعطف
مالك الاشتر لينظر ما الخبر وقد ظن ان الروم الذي بهوا في الحصن من
بنايا اجناد دادرس قد غدروا بالمايدة فارس وبسعيد بن عمرو امير هم فلما
دنا مالك الاشتر من الحصن اقبل عليه جماعة من المسلمين من اعلا
الحصن وقالوا ايها الامير خذ راعلى انفسكم فانا نرى غبرة غالبة على
طريق منبج وبزاعا لا ندري ما هي وما تحتها قال فرجع مالك الى
جيشه وامرهم بالنفضة واخذ الاهبة فاستيقظوا القوم لانفسهم
وركبوا ينظرون نحو الغبرة واذا بها قد قربت وانكشفت وظهر
من تحتها خيول عربيات عليها رجال مسلمين وابطال الموحدين
بين ايديهم مواشي من ابقار واغنام واموال ورجال مقترنين في
الحبال فساق مالك بجواده حتى لحق بالقوم واذا هو بالف فارس من ابطال
المسلمين يقدمهم الفضل بن العباس قال صاحب الحديث ولقد بلغني
ان ابا عبيدة رضي الله عنه لما فتح قلعة حلب واقام بها حتى بريت جراحات قامس
واصحابه استدعا بالفضل بن العباس وضم اليه الف فارس من المسلمين
وقال له اقصد منبج وحسرها وبزاعا وزرستاقها وشن الغارة قال
فسار الفضل كما امره الامير ابا عبيدة الى منبج وغار على تلك الارض
واستاق مواشيها ونهب ضياعها واخذ الاموال والحريم والاولاد
واقرن الرجال في الحبال ورجع على طريق اعزاز والتقا مالك الاشتر
النخعي واصحابه فسلم مالك على الفضل وسلم المسلمون بعضهم على بعض
وسلم الفضل على بوقنا واثنى عليه خيرا وحدث مالك للفضل بما
كان من امره من اول الحديث الى اخره واخبره ايضا بخبر النجدة وصاحب الرومان
ما اولاهم من النصر والظفر بالاعدا وقال لمالك ما شانك وما
الذي يريد ان تفعله قال مالك كنت قد عزمت على الرحيل فما اشغلني
الا هذا القس ومسايلته قال فاقبل الفضل على القس وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قل يا شيخ ما اتت قابله قتال الفضل اخبرني اى شيء خلق الله تعالى اولا
من مخلوقاته قبله خلق السموات والارض فقال له الفضل اول ما خلق
الله تعالى اللوح والقلم وبقال العرش والكرسي وبقال الوقت والزمان
وبقال العدد والحساب وبقال خلق اولا جوهرة فنظر اليها نظرة
هيبة فصارت ماء ثم خلق العرش فكان على الماء ما شاء الله وذلك قوله
تعالى وكان عرشه على الماء وقبل خلق اولا العقل لانه اراد ان
ينتفع الخلق بفعله ثم انه نظر الى الماء نظرة فازبد وارتفع منه دخان
فخلق من الدخان السما ومن الزبد الارض وقبل اول ما خلق الله تعالى
نورا وظلمة ثم دعاهما الى الاقرار به فاقرت الظلمة وقبل النور فخلق الجنة
من النور لرضاه عنه وخلق النار من الظلمة لسخطه عليها وخلق ارواح
السعدا من النور وخلق ارواح الاشقيا من الظلمة فلاجل ذلك يرجع
كل واحد منهم الى مستقره وبقال اول ما خلق الله تعالى نقطة فنظر
اليها نظرة هيبة فتضعضعت ومالت فصيرها الفا فجعلها مبتدا
كتابه فسبحان من كتابه من نقطة وخلق خلقه من نطفة ثم
عيتهم بقبضة ثم عيبهم بنفخة قال فلما سمع قيس اعزاز ذلك
من كلام الفضل قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله واشهد انه العلم الذي استاثر الله تعالى به انبيا بيه قال
فلما نظروا اهل اعزاز الى قيس قد اسلم اسلموا الا القليل منهم
قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فلما اسلم اهل اعزاز اسلام
قيس اعاد لهم مالك والفضل الى بلدهم فرجعوا الى ديارهم وسالمهم
واعاد عليهم ما كان لهم من مال واثاث ورحل مالك والفضل من
بقي معهم على دينهم واهل الراوندان بيرد واحلب قال الواقدي
رحمه الله عليه حدثني عامر بن يحيى عن اسيد بن مسلم عن دارم
بن عباش عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز باسلام قيس وكان
من امرهم ما ذكرنا وعزم مالك والفضل على المسير الى حلب
قال بوقنا والله لارجعت الابامر يبيض الله به وجهي عند

المسلمين لاني كنت قلت قولا ودبرت حيلة فلم تتم لي على اعداء الله وما
حسبت هذه النوبة الا للوقا واخيه لاون واني معول على المسير الى
انطاكيه ولعل الله تعالى ينصرني عليهم بحيلة ادبرها واملكها
للمسلمين فقال له الفضل ان الله تعالى قال لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيا فلا تحاول علي قلت قال فنظر
بوقنا واذا قد صحب الفضل من بني عمه ممن رجع الاسلام في قلوبهم دلهم
العيال والاولاد بحلب فاخذهم بوقنا معه وهم مايتين فارس
من ابطال الروم وسار بهم يريد انطاكيه فلما كان الليل اخذ من
المايتين فارس اربعة رجال وقال للباقين خذوا انتم على طريق عمد
وارتاح كانكم ايضا قد هربتم من العرب واسيرانا وهو لاي الاربعة على
هذه الطريق الى حارم واقصد انطاكيه وتجتمع بنا وانتم بانطاكيه ان
شا الله تعالى قال ففعلوا القوم ما امرهم به بوقنا قال وسار بوقنا ومعه
اربعة رجال ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى دير سمعان فوجد بوقنا
هناك خيلا ورجالا لحفظ المترقات فلما نظروا القوم اي بوقنا ومعه
اربعة من الروم بادروا اليهم وسالوهم عن امرهم واستخبروهم عن حالهم وقالوا
لهم من انتم ومن اين اقبلتم فقال لهم بوقنا انا صاحب حلب وقد هربت من العرب
قال فوكل به مقدم القوم المتولي لحفظ الطريق رجلا من اصحابه
وقال لهم سيروا بهم الى انطاكيه وقدموهم بين يدي الملك هرقل فاخذوهم رجال الطريق وساروا بهم الى انطاكيه واذا الملك في
كنيسة الفسيان يصلي صلاة الشكر فوقفوا حتى فرغ الملك من صلاته
استاذنوا على بوقنا واصحابه فامر الملك باحضارهم فاحضروا بين يديه
واضعوا له فقال رجل من المتوكلين الذين اتوا بهم ايها الملك ان
الطريق بطرسوس صاحب الطريق بدير سمعان قد زوجه بهولاي القوم

بسم الله الرحمن الرحيم الجزء الرابع من نوع الشام
ومنطقة وتوجه وقال له ان كانت حلب اخذت منك فانا اوليك
انطاكية فانت بسكندها ودمشقها بعيني واليها وشحنتها
قال فسمع لذلك يوقنا ودعا له قال فبينما هم على ذلك واذا الموكل بحسر
الحديد قد وجه رسوله الى الملك يقول ايها الملك انه قد قدم علينا
ما يتان فارس من جهد حلب وهم يزعمون انهم من بيت واحد من الروسية
وهم من بني عم يوقنا وانهم قد انهزموا من العرب قال فلما سمع الملك ذلك
من الرسول قال ليوقنا اركب ايها الدمستق واشرف على هولاي
القوم فان كانوا من بني عمك فاضمهم اليك ليكونوا معك وفي
ركابك واياك ان يكونوا من قبل العرب ممن رجع الى دينهم من اهل
شيزر وحماه والرستن وحمص وجوسية وبعلبك فقال يوقنا نعم
ايها الملك ثم ركب يوقنا وركب معه الملك الهرقلية والروسية
والبريرة وساروا الى جسر الحديد ووقفوا هناك وامروا بالمائتين
ان يعترضوا عليهم فلما استعرضهم يوقنا رحب بهم وفرح بسلامتهم
وبقدومهم وقال هولاي جندي وبنو عمي قال ولما نظروا المائتين
الى يوقنا وهو بتلك الحلي وفي تلك الحشمة نزلوا اليه ووقفوا في خدمته
وناسوا ركابه فاقبل عليهم وقال لهم وكيف خلصتم من العرب
وقالوا ايها الصاحب انا خرجنا مع اميرهم وغزنا على منبج وبزاعا فلما
رجعنا من بلد حلب اخذنا على طريق اعزاز فوجدناها قد ملكتها
العرب فلما كان الليل هربنا وجينا الى حدسة الملك الرحيم قال وهم
يحدثوا مع يوقنا بهذا الحديث وجاب الملك وبطارقته يسمعوا
ما يقولون ويتعجبون من حديثهم وما يقولون عن العرب قال فعند
ذلك امرهم يوقنا بالركوب فركبوا وساروا بهم الى الملك هرقل فاعرضهم
عليه وحدثوا الجماعة الملك بما سمعوا منهم فخلع الملك عليهم واضافهم
الى يوقنا واعطا الملك هرقل ليوقنا دارا بالقرب منه بازاي قصره

اليك وهذا البطريق يزعم انه صاحب حلب قال فلما سمع الملك بذلك صاح على
النقيب الى يوقنا وقال له ائت يوقنا قال نعم يا عظيم الروم ثم سمع له ويكا قال
هرقل وما الذي وقد بلغني انك رجعت الى دين العرب قال يوقنا
ايها الملك لقد بلغك الحق ولكني لم اسلم وادخل في دينهم الا حيلة وخديعة
لاخلص من ايديهم واتخلص من شرهم واستريح من مراهيتهم منظرهم وتنن رائحتهم
ومكرت بهم وقلت لهم اني اريد ان اسير الى اعزاز واسكر بصاحبها
واقتله واسلمها اليكم فقالوا افعل معنا ما بقي بك الى الله تعالى
ثم بعثوا معي مائة فارس من ابطالهم وقلت اذا انا سرت بعشرة آلاف
الف فارس من العرب حتى اذا حصلت في اعزاز املكها واسلمها
اليكم وسرت ايها الملك فلما صرت في اعزاز واردت ان انصب على
العرب واقبض عليهم قبض على دادرس وعلى المائة وجعلنا في سجنه
ووكلنا لاون ولده وكان الاصل في ذلك ايها الملك ان جاسوس
دادرس سيفنا اليه واخبره بخبرنا وما نحن فيه بعد امير العرب
دادرس من جاسوسه وسمع كلامه ولم يخبر بشيء من ذلك وفعلنا
ما فعلنا فلما كان الليل فلم اشعر الا بالعرب وقد ثارت في الحصن
ووضعوا السيف في اهل الحصن وكان الاصل في ذلك لاون ولوقا
قتلا ابوهما في الليل وسلموا الحصن الى العرب ولم اعلم كيف جرا منهم
هذا الامر فلما رأيت القوم مشتغلين بما هم فيه من القتال والنهب
خرجت تحت الليل انا وهولاي الاربعة هاربين بديننا اليك ولولا
محبتي لديني ما كنت بالذي افتك اخي يوحنا واصر على قتال العرب
وحصارهم لي سنة كاملة قال واعانه عند الملك البطارقة
والحجاب وقالوا صدق ايها الملك يوقنا ولا فينا اخلص من قلبه ولا
اصدق من بقينه فقال يوقنا ايها الملك وسوف ترى فعلي وما
يكون من جهادي بين يديك قال فسر الملك بكلامه وطرب
لقوله وخلع عليه ما كان الملك لابسه من ذي الملوك وسوره
ثم الحرد الملك مرموح السام سلوه في الباب ومنطقه وتوجه وقال له

والبقية

فعند ذلك اقبل يوقنا على الملك وقال ايها الملك استعلم ان هذه
الدنيا لا بد وان نعيبها وان المسيح شبهها بالجيفة وان طالبها بمنزلة
الكلاب وقيل ان المسيح راى طيرا حسنا مزينا بكل ريشة فلما درج
وتعرا من جلده راه اقبح شيء يكون فقال انا الطاير الحسن
جلدي مليح وباطني قبيح وهكذي الدنيا ظاهرها مليح وباطنها قبيح اذا
اقبلت نعمت واذا ادبرت اهلكت وانما ظهرت لكم ايها الملك هذه
الامثال لتعلم ايها الملك انه ما خلا جسد من حسد واذا اقبلت الدنيا
على رجل كثر حاسديه واني اخاف من الحساد ان يتكلموا في عرضي ويرموني
بما لا افعله من القبيح فان كان قلب الملك ينفرسني فليولي غيري هذا
الامر ولست ابرح من ركابك فقال هرقل ايها الدمستق ما ولينك
هذا الامر الا وقلبي يثق بك ومن تكلم فيك بشيء سلمته اليك فعند
ذلك خاطب قلب يوقنا قال فلما هم يوقنا بالخروج الى ولايته التي وليها واذا
خيل البريد قد اقبلت الى الملك من مرعش يذكرون انهم رسل من
ابنه الملك زيبون الى ايها الملك هرقل وهي تقول يا ابتي اني خايفة من
العرب واني اريد المسير اليك فارسل الي جيشا لياتي بي اليك قال فلما سمع
الملك ذلك من الرسل قال ليس لهذا الامر الا الدمستق يوقنا فقال
فياس يوقنا الارض وافتل على الملك وباس يده وقال السمع والطاعة
لما امرت به الملك قال فضم اليه الملك مايتي فارس من المدججة والهرقلية
وامر يوقنا بالمسير قال فسار يوقنا بالمايتين فارس واقصلب على
راسه والجنايب بين يديه وسار يجد السير الى ان وصل الى مرعش
وتسلم ابنة الملك زيبون وكانت هذه الصغرى من بناته وكان
الملك قد ولاها على مرعش وتلك الارض وزوجها بملك من ملوك
الروم يقال له نسطينوس بن جارس وكانوا الروم يسمونه
سيف النصرانية لشجاعته وكان قد قتل على البرموك قال الواقدي

رحمة الله عليه فلما اخبر يوقنا بنت الملك زيبون وعاد ببطلب انطاكية
اخذ طريقه على الجادة العظمى لعله ان يلتقي باحد من جواسيس المسلمين
او احد من المعاهدين فيبعث معه الخبر الى ابي عبيدة انه قد تمكن من ابطاله
فلما كان في بعض الليالي وهو يسير بابنة الملك وقد اشرف نصف الليل
على مرج دابق واذا الخيل يوقنا قد تحمحمت وحدت باذانها وصهلت
واذا بالخيل يوقنا قد رجعت مسرعة فقال لهم برومية ما وراكم
فقالوا ايها الدمستق انا حين اشرفنا على المرج اذ نظرنا جيشا نازلا
بوسط المرج فتجسسنا عليهم واذا هم عرب بنام وخيلهم تاكل
علايقها ولسنا نشك الا انهم من المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك منهم
قال لهم خذوا على انفسكم وابقضوا خواطركم وانصحوا دينكم وجاهدوا
اعداكم وقاتلوا عن بنت ملككم وكونوا اخير جند قاتل عن نعمه صاحبه
واذا التقيتم بعدوكم فاعتمدوا على الاسر واياكم والقتل واعلموا
ان العرب لا بد لهم ان يقتصدوا الملك ويكون المصاف فان اسرنا
احدا كان لنا من نفادي به فقد وجدت بالكتاب فرجا من الحرج
من نظر في عاقبة زمانه ونجح بوشاح امانه ومن اهمل امرا ضاق
صدره ومن اكثر الغدر حل به الشر سيروا على بركة المسيح وعونه
قال فساروا القوم وقد اطلقوا الاعنة وشرعوا الاسنة وقصدوا
المرج فلما اقبلوا على المرج حس بهم حرس العرب حين سمعوا تغنغنة
اللجم ودوي الخيل فركبوا القوم خيلهم واستقبلوا يوقنا واصحابه
وصاحوا من انتم او جوزوا من قبلك ان تحكم فيكم الصوارم قال
فلما سمع يوقنا ذلك قال نحن اصحاب الملك الرحيم هرقل فمن
انتم قالوا نحن رجال ملك العرب جبلة بن الايهم وقد منا ولده
الهام قال فلما سمع يوقنا ذلك ترجل هو واصحابه قال وكان الهام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد ركب ايضا باصحابه فرحل ايضا هرقل واصحابه وافبل يوقنا على الهايم وتعانقا
وسلم بعضهم على بعض وقال الهايم بن جبلة ليوقنا من اين طريقك قال من
مرعش اتيت بابنة الملك الصغرى زيون قال من اين جئت اتيت واصحابك قال
من البيرة والعمق ومعي مرة لاهلنا فلما رجعت اريد الملك هرقل التقت
في طريقي كتيبة من المسلمين وهم زهاء مائتي فارس فلما التقينا بهم بدروا
الينا بعزم جلد وقاتلونا قتالا شديدا واذا امقدمهم لا يبصطاله سنان
فلقد اباد منا رجالا وجدلت ابطالا وخزالف فارسا فحمل علينا وحملنا
كما تحمل النار الحطب ولم نزل نكر عليهم ويكرون علينا حتى ظهرنا
عليهم بعد ما قتلوا منا رجالا واباد وا ابطالا واخذناهم اسرى فبعضا
بالكف واعتقلناهم في الحبال حتى نتحف بهم الملك وبقي منهم متقدمهم على
جواده وهو يهجم علينا ويضرب فينا وينفتك في رجالنا ويجدل ابطالنا
فعند ذلك قصدنا جوادة بالسهام والاسنة حتى وقع جواده الى الارض
وهجمنا عليه بكثرتنا واخذناه فبضا بالكف ولما هالنا امره سالنا
اصحابه عنه فاخبرونا ان اسمه ضرار بن الازور ونحن عازمون ان نسير به
بالجميع الى الملك الرحيم قال فاوربي يوقنا الفرح وقال وحق ديني
لقد فرجت باسرهم وملت بذلك الفخر العميم ولقد بلغني ما فعله هذا
بابطال الروم في الشام وما فتك فيهم وقتل بطارقتهم واباد
ابطالهم قال وسار يوقنا واصحابه والهايم ورجاله جميعا يريدوا
انطاكية والاسرا ضرار واصحابه بين ايديهم في الحبال قال الواقدي
رحمه الله عليه حدثني مروان عن قادم بن بشر عن زايدة بن
بن معمر قال حدثني بشار بن عوف عن صالح بن عبد الله عن جده
مسروق قال وحدثني ايضا هذا الحديث عباد بن مازن عن عمران
بن حصين قالوا جميعا انه لما فتح المسلمون اعزاز وفرك مالك بن الاشتر
النخعي عليها سعيد بن عمر العنوي وعزم على المسير والتقا بالفضل
بن العباس ورجعوا بالغنايم والاسرى نجدة الروندان الى حلب فالتقا بالفضل

ابو عبيدة وسلم عليهم وسر بسلامتهم وفرح بفتح اعزاز وشكر مالك
واثنى عليه ودعا له بخير وساله عن عبد الله يوقنا فحدثه مالك بالسير
بنصه يوقنا وانه قد مضى الى انطاكية لينصب على ملك الروم هرقل
وانه لم يكن له وجه يرجع به اليك فقال ابو عبيدة الله ينصره ويظفره
ثم كتب ابو عبيدة الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح الى
امير المومنين عمر سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فان لله علينا منة يستوجب
بها الحمد من جميع المسلمين اذ فتح علينا ما استصعب من بلاد الكفار
وادال لنا ملوكهم واورثنا ارضهم وديارهم وان البطريق يوقنا فتحنا
قلعته وارد فها الله تعالى بحصن اعزاز على يد يوقنا صاحب حلب
لان الله تعالى وله الحمد قد هداه الى الاسلام ومن عليه بالايمان وفك
بحسن اسلامه وعاد عونا للمسلمين على الكافرين وقد كنت
هذا الكتاب ونحن معولين على المسير الى انطاكية بنفسي قتال
طاغية الروم فما بقي سواه بهذه الناحية ونحن طامعون باخذ سريره
وكنوزه كما ذكر نبينا صلوات الله عليه ووعدنا بذلك والسلام
عليك وعلى من معك من المومنين ورحمة الله وبركاته ثم استخرج للخمس
ووجه به والكتاب مع رباح بن عاصم البنكدي وضم اليه
ماية فارس من الانصار منهم قتادة بن معمر وسلمة بن الاكوع وعدي
بن بشار وصابر بن عبد الله ومثل هولاي السادة رضي الله عنهم اجمعين
فتسلم رباح الكتاب والخمس وسار بالماية فارس يريد مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ان ابا عبيدة رضي الله عنه دعا بضرار بن الازور
وضم اليه مايتي فارس من فرسان المسلمين وامره ان يقصد

شمالي الشام ويشن الغارة على بلاد الروم فرهب ضرار والهايتين وساروا وفي
جملتهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل ضرار يسير
بالهايتين وبين يديه رجلا من المعاهدين يدلهم الى ان وصلوا الى مرج دابق
فقال المعاهد لهم عليهم وقال انزلوا ها هنا ساعة واستريحوا
وعلفوا على خيلكم فان بلد العدو قريب منكم فاذا كان وقت السحر
اركبوا وغيروا فقال فنزلوا القوم وعلفوا على دوابهم وناموا
يرمون الراحة فما شعروا الا والهايتين حملة قد كبسهم فلما وقع الصياح
ركب ضرار جواده وركب معه مائة فارس كانوا بالقرب منه وهم
مستعيضين لانفسهم واما المائة الاخرى فانهم ما استفضوا الا
وخيل العدو قد داستهم بسنابكها وتفرقت خيلهم فقاتلوا رجالة
قتالا شديدا فما اخذ اساري حتى قتل كل رجل منهم الفارس
والاثنين من المشط واخذ واقتضا بالكف واوثقوا بالحبال واما
ضرار فانه صاح في المائة الاخرى وقال يا فتيان العرب هؤلاء اعداكم
قد هاجموكم وهم عرب سلحهم وهذه افضل الساعات عند الله تعالى
فقدموا عزمكم ولا تقتلوا وقاتلوا وانتم تعلموا ما قال الله عز وجل
في كتابه العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت
ظلال السيوف قال سمرة بن عامر فحملنا على المشط وضرار
يقدمنا وابلينا وجعل يجول على الروم بحلانه ويبدد بهم بطعناته
ويقول الا فاحملوا نحو اللام الكواذب ورؤوس يتطاير من دمائها الكتايب
وديوا عن الدين المعظم يا الورى وارضوا الله الخالق رب المواهب
فمن كان منكم يبتغي عتق نفسه من النار في يوم الجزا والمواهب
فيحمل هذا اليوم حملة صبغ ويرضي رسولا جاء الورى غير كاذب
قال سمرة بن عامر وحملنا عليهم وطعنا صدورهم وبلغنا السيوف فيهم
وجعل ضرار يجول فيهم بحلانه ويعمل فيهم ما تعمل النار في الحطب

والهايتين بنعجب من حملاته وينجايد من طعناته وصرباته فعند ذلك
امر الهايتين اصحابه ان يقصدوا جواده باسنة رماحهم ففعلوا ذلك
واصرعوا جواده فوقع ضرار الى الارض فعند ذلك تكاثروا المشط
عليه فاخذوه قبضا بالكف واوثقوه كتافا واخذوا نبيه اصحابه
اسرى وربطوا الجميع بالحبال ولم يقتل منهم احد وما اخذوا
اسرى حتى قتلوا اضعافهم من المشط وباتوا تمام ليلتهم حتى ادركهم
يونس باصحابه وبنت الملك هرقل زيونكما ذكرنا ولم يبرحوا حتى
طلع الصبح وساروا نهارهم الى الليل ونزلوا للراحة وعلفوا على خيلهم
ورحلوا تحت الليل بريد وانطاكيه قال الواقدي رحمه الله عليه
حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن القاسم عن حزام بن عمرو عن بن
المنذر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جماعة
ضرار بن الازور مع من اسر فلما كان الليل انطلق من غفلة فشرب
من بينهم هاربا يريد الوصول الى عسكر المسلمين فبيناهو سايرا واذا
قد عارضه اسد في طريقه فلما راه سفينة قال له يا ابا الحارث انا سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من امري كذا وكذا
فاقبل الاسد يبصبص له بذنبه حتى قام الى جانبه وزاره واشار
اليه براسه اي سر قال سفينة فسرت وهو الى جانبي حتى اتى
بي الى ارض صلحنا وقد قرب من عسكر ابي عبيدة ثم تركني ومضى
عني قال سفينة وتوصلت الى عسكر المسلمين واقبل الى ابي
عبيدة وحدثته باسر ضرار واصحابه فصعب عليه ذلك وعلى المسلمين
وبكى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وشاع الخبر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ء عسكر المسلمين باسر ضرار واصحابه فتاسفوا المسلمين عليهم وبكى خالد على ضرار
واصحابه وسمعت خوله باسر اخيها ضرار فبكت عليه وقالت انا لله
وانا اليه راجعون ليت شعري متى السلامك او تقوق ام بالحديد
قهدوك ام في البيد افتلاك طرحوك ليت شعري بالسنان طعنوك ام
بالسيف السقيل قتلوك وجعلت تقول هذه الابيات
الا مخبرا بعد الفراق خبرنا فمن ذا الذي يا قوم استغلكم عنا
ولو كنت ادري الله اخر النوي لكنا وقفنا للوداع ودعنا
الا يا غراب البين هل انت مخبر لنا بذوي الغائبين نبشرنا
لقد كانت الدنيا تزهو بقربهم وكنا بهم نزهو وكانوا حمانا
الا قاتل الله المنى ما امرها واقتلها ما دار بريد التي منا
ذكرت ليالينا وحر جماعة فقرقنا ريب الزمان وشتتنا
ولم انس اذ قالوا ضرار مضرج تركنا في ارض العدو ودودعنا
وما هذه الايام الا معارة وما نحن الا مثل غصن بلا معنا
اري القلب لا يختار غيركم اذا ما ذكرنا ذاكرا منكم وانا
سلام على الاحباب في كل ساعة وان بعدوا عنا وان منعوا منا

قال الواقدي رحمه الله عليه ولقد بلغني عن الرواة الثقاة ان
النساء العربيات ممن اسرلها اسير مع ضرار بن الازور اجتمعن في
مضرب خوله بنت الازور وكان في جملتهن مزروعة بنت عملوق
الحميرية وكانت افصحهن لسانا وكان ولدها صابر بن ادس
فبينما هن مجتمعات تندب ولدها وتبكي وتنشد هذه الابيات
ايا ولدي قد زاد قلبي تلهبا وقد عزفت مني الجفون المدامع
وقد اضرمت نار المصيبة سعلة وقد حميت منها الحشا والاضالع

واسلت عنك الظعن ان تخبرني بحالك كما تستنكث المضاجع
فلم يك فيهم مخبر عنك صادق ولا فيهم من قال انك راجع
فيا ولدي ما غبت كدرت عيشتي فقلبي مصدوع وطرفي دامع
فان تك حيا صت لله حجة وان تك الاخرى فالحزن نافع
فقالت لهن سلمى بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت
من الزاهدات العابدات ايهذا امركن الله سبحانه وتعالى انما امركن
بالصبر وعدكن على ذلك الاجر اما سمعتن ما قال الله جل جلاله
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وثواب
الله عز وجل عوض مما اصبتم به وفيما استقر عندكن من نعاء الدنيا
بما تجعنه به قال فسكتن عن البكاء وتعزين قال الواقدي
رحمه الله عليه هذا ما كان من امر ضرار واصحابه ورجعنا الى الحديث
قال ولما ورد الكتاب والخمس الى امير المومنين رضي الله عنه مع
رباح بن غانم البشكري فرح بذلك وسر سرورا عظيما وامر
منادية ان ينادي في المدينة باجتماع الناس الى المسجد ليسمعوا ما
تجدد من اخبار حلب وقلعتها فاجتمعوا الناس في المسجد قال
واستدعى امير المومنين رباح واصحابه الماية فدخلوا المسجد واقبلوا الى
القبر الشريف وسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا
على قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانقلب رباح الى عمر رضي الله عنه
وسلم عليه وباس يده وسلم اليه الكتاب فنقضه وقراه سرا فلما علم
ما فيه حمد الله تعالى وشكره وقراه على المسلمين جهرا فلما سمعوا
المسلمين ما في الكتاب من فتح قلعة حلب وفتحها وفتح اعزاز رفعوا اصواتهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم وفرحوا
المسلمين فرحا شديدا وسروا سرورا عظيما ودعوا لاخوانهم المسلمين
المجاهدين بالنصر قال صاحب الحديث وكتب امير المومنين عمر رضي الله
عنه جواب كتاب الى عبيده رضي الله عنه يامره بالمسير الى انطاكيه
وان لا يتاخر عنها ورد الجواب مع رباح بن عائم البسكري قال وسار
رباح بجد السيره ليلا ونهارا حتى ورد على ابي عبيده رضي الله عنه
وهو بومبج نازل بحلب فسلم عليه وناوله كتاب امير المومنين
عمر رضي الله عنه ففضه وقراه فلما علم معناه قراه على المسلمين وامرهم
باخذ الاهبة والمسير الى انطاكيه فاخذوا القوم مراهبتهم وتهيبوا
لمسيرهم وسار ابو عبيده من يومه المسلمين يريد انطاكيه قال
الواقدي رحمه الله عليه هذا ما كان من امر ابي عبيده واما ما كان من
امر بوقنا وبنت الملك هرقل واصحابه والهايم بن جبله واصحابه
فانهم ساروا يريدوا انطاكيه والاسري ضراره واصحابه الماتين يسيروا
بين ايديهم وهم مقرنين في الحبال وقد سبق البشير منهم الى انطاكيه
ودخل على الملك واخبره بقدوم ابنته مع بوقنا وبقدوم الهايم بن جبله
وباسر المسلمين ففرح الملك بذلك وامر الملك بزينه البيع والمدينه
ووقعت الخلع على البشير من الملك والاكابر ونثروا على الاكابر الروم
على مساكينهم وفقرائهم وركب الملك في بطارقته واكابر دولته
وخرجوا الى ملتقاهم فلما التقا الملك بابنته زيون سر بها سرورا عظيما
ونزلت لها البطارقه والاكابر وخرج الى لقائها كل من في المدينه ودخلت
المدينه والملك الى جانبها والاكابر والبطارقه والسريه عن يمين
الموكب وبساره والاساري بين يديها في الحبال والروم تشتمهم
وتبزق في وجوههم قال ورزقت ابنه الملك الى قصر ابيها

وكان يومهم يوما مشهودا قال وامر الملك هرقل بالاسري الى
الكنيسه فساقهم بوقنا والهايم بن جبله الى كنيسة القسيان
وادخلوهم اليها واذا بالملك هرقل قد اقبل الى الكنيسه والملوك
والبطارقه والمدبجه والسريه تمشي بين يديه ونزل الملك عن
جواده ودخل الكنيسه وجلس على سريره ووقفوا الملوك عن
يمينه والبطارقه والمدبجه عن شماله والحجاب واكابر دولته قيام
بين يديه فاستدعا ببوقنا والهايم بن جبله واستخبرهم عن الاسري
فباس الهايم الارض بين يديه ثم رفع راسه ووقف ايها الملك اني لقيت
بهم في مرج دابق وكان من امرهم كذا وكذا واخبره بما كان
من امرهم وما فاسا من حربهم وغنم قتالهم وان المسيح نصره عليهم
حتى اسرهم ففرح الملك بذلك وسر سرورا عظيما ثم اخبره ايضا
بملتنا الدمستق بوقنا وجاءنه فعند ذلك امر الملك هرقل
باحضار الاساري بين يديه فلما حضروا امر بحل وثاقهم ووقفوا بين
يديه فعند ذلك صاحت الحجاب عليهم وقالوا الارض يا عرب
عظموا بساط الملك فلم يلتفتوا اليهم ولا عبوا بكلامهم فقال
لهم الحاجب الكبير وكان فصيحا بلغة العرب ما منعكم ان تعظموا
بساط الملك بالسجود بين يديه قال ضرار انا قوم لا نري السجود لمخلوق
وقد نهانا نبينا عن ذلك وان السجود لا يكون الا للاله المعبود
قال وكان بترك الكنيسه الاكبر عالم دينهم بين يدي الملك
وهو ينظر اليهم ويسمع ما يقولون قال الواقدي رحمه الله وان
الصحابه لما حضروا بين يدي الملك خاطبهم من غير ترجمان لانه كان

واراد ايضا ان يسئل العرب عن امور كان قد حدث بها ببطارقته ومجاهد
فابوا ان يسمعوا ما حدثهم به فاراد في ذلك الوقت ان يسئل العرب عنها
ليسمعوها منهم وكان ذلك السؤال من اجل بعث محمد وما يكون
من امره وكان هرقل حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وظهر امره
واستنبه خبره جمع هرقل بطارقته ومجاهد واكابر دولته وقال
يا معاشر الروم هذا النبي الذي بلغنا خبره هو النبي الذي يستر به
المسيح عيسى بن مريم وهو صاحب الوقت ولا بد لدينه ان يظهر حتى
يملك المشرق والمغرب ولا بد ان يملك البلاد ويطيعه العباد ثم
دعاهم الى المصالحة واداء الجزية فاراد قتله فاراد الملك هرقل
ان يوسمهم ذلك ان يبين لهم حقيقة قوله وما ذكر لهم وهم جلوس
بين يديه وقال للعرب من منكم يخاطبني اذا انا سألته ويجيبني
بما عنده من العلم قال فاشاروا الصحابة الى قتيبة بن عامر
الانصاري وكان شيخا معمرا قد شهد جميع احوال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته فلما اشاروا الصحابة اليه اقبل
على الملك هرقل وقال له قل ما بدا لك قال هرقل كيف
نزل الوحي على نبيكم في اول مبدا امره فقال قتيبة بن عامر ايها
الملك سئل هذا السائل رجل من اهل مكة اسمه الحارث بن هشام
فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم
عني وقد اعيت منه واحيانا يتمثل لي الملك رجلا يكلمني
فاعي ما يقول وقالت عايشة رضي الله عنها ولقد كان ينزل
عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفطر
عرقا فاول ما بدا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
ثم حبب اليه الخلوة فكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه

ويتعبد الليالي ذوات العدد فلم ينزل كذلك حتى جاءه الحق في غار حرا
فجاءه الملك وقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني وقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ترجف بوادره فدخل على خديجة بنت خويلد فقال
زملوني دثروني فزملوه ودثروه حتى ذهب عنه الروع فاخبر
خديجة الخبر وقال لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة
كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
العدم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ولقد كنت يوما
بتوك فنبيط بن عامر ملك الروم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد اذا قبل رحلك على جمل فاناخه ثم عقله ودخل
المسجد فاقبل علينا وقال ايكم يعهد النبي صلى الله عليه وسلم
منكم بين اظهرنا فقلنا هذا الرجل الابيض المنحني فقال له الرجل
يا ابن عبد الله بن عبد المطلب فقال قد جيتك فقال الرجل اني مسائلك
ومشدد عليك في المسئلة فقال سل عما بدا لك فقال الرجل اسئلك
بربك وبرب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال
الرجل انشدك بالله الله امرك ان تصلي الصلوات الخمس في اليوم
والليلة قال اللهم نعم فقال الرجل اسئلك بربك الله امرك ان
تصوم الشهر في السنة قال اللهم نعم فقال الرجل اسئلك بربك الله
امرك ان تاخذ الصدقات من الاغنيا تقسمها على الفقرا قال اللهم نعم
قال الرجل اللهم امنت بما جيت به وانا رسول من ورائي من
الاصحاب بن ثعلبة احد بني سعد بن بكر قال هرقل
بحق ربك ما الذي رابك من معجزاته قال قتيبة كنت معه في
سفر فاقبلت عليه اعرابي ودنا منه فقال له النبي صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال ومن يشهد على ما
تقول قال هذه الشجرة ثم دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه
فاستشهدها ثلث مرات فقالت انت محمد رسول الله ثم
امرها فرجعت الى مكانها فقال له هرقل انا نجد في علمنا ان
الرجل من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه واحدة واذا عمل
حسنة كتبت له عشرا فقال قيس بن عامر نعم وكذلك اخبر
الله تعالى في كتابه العزيز من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن
جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال الملك اعلم ان النبي الذي
بشر به عيسى هو الشاهد في الدنيا والشاهد على الناس يوم
القيمة قال قيس هذه صفة نبينا وبذلك اخبر الله تعالى
في كتابه العزيز الذي انزله عليه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا واما شهادته في
العقبى قال الله تعالى في كتابه العزيز وجينا بك على هولاي
شهيدا فقال هرقل ان النبي الذي ذكرته لك يا معشر العباد
ان يوازروه في حياته ويصلوا عليه بعد وفاته فقال قيس هذه
صفة نبينا وبهذا امرنا الله تعالى في كتابه العزيز ان نقول
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قال الملك ان النبي الذي بشر به المسيح يعرج به
الى السماء ويخاطب الله العلي الاعلى قال قيس هذه صفة
نبينا وقد اخبر الله تعالى عن ذلك في كتابنا اذ يقول سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
قال هرقل لقد رايت في الانجيل انه يصوم شهر اتيال له

رمضان قال قيس نعم وكذلك انزل الله عز وجل في كتابه العزيز
شهر رمضان الذي انزل فيه القران قال قيس بن عامر فكان هرقل
كلما سالني عن شي اجبته على ساله واذكر له ذلك بما قال الله تعالى
في كتابه العزيز وبشرهم الكليم الذي هو عالم دينهم جالس بين يدي
الملك هرقل وهو يسمع كلما نقول فاقبل على الملك وقال ايها الملك
ان النبي الذي ذكرت لم يبعث بعد فقال له ضرار كذبت هذه اللحمة
الخنزيرية يا كلب الروم وانه النبي المبعوث المشهور وهو نبينا
ولكن حجاب الكفر منعكم عن معرفته فقال هرقل لقد اسات الادب يا
هذا اذا حرقت بعرة الروم وعالم دينا فمن انت فقال قيس
هذا ضرار بن الازور فقال الملك هذا الذي بلغني عنه انه بيانك
مرة فارسا ومرة عربيا قال نعم قال الواقدي رحمه الله عليه وقد
بلغني ان البترك لما سمع اخراق ضرار بدار وي الحرد والغضب وقام من
حضرة الملك فغضبت البطارقة والمحاب لغضبه فلما نظر هرقل الى
غيض البطارقة والمحاب وغضبهم خاف على نفسه منهم فاقبل
عليهم وقال دونكم وعدوكم فقطعوه باسيافكم قال فاخذت
ضرار السيوف من كل جانب وضربوه اربعة عشر ضربة الا انها غير
قاتلة لما يريد الله عز وجل من نجاته فلما راى البترك ذلك جلس
وقال اقطعوا لسانه قال فلما سمع بوقا ذلك قال لولده وكان
قد لحق به في جملة الماية من اصحابه والله لاتركن هذا اللعين يتمكن
من رجل مسلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تقدم
الى ضرار وقال ايها الملك ليس هذا بصواب ولا من الراي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صعبة جبل لبس فيها جلادة على ثابات الحاد تات الذى نظرى
معودة سكنى الحاز مقيمة على الشيح والقيصوم والعشب والرهرى
وكنت لها ركنا بعيد رجائها واكرمها جهدى وان مسنى ضرى
واطعمها من صيد كفى ارانبا مع الوحش والبربوع والضب والغفرى
مع الضبى والعرلان والنبق بعده مع البقر الوحش المقيمات فى البرى
واحمى حراها ان يضام ولم ازل لها ناصرا فى موقف الشر والعرى
وانى اردت الله لا شئ غيره وجاهدت فى جنبه الملا على بالسرى
وارضيت خير الخلق اعنى محمدا العلى امال الفوز فى موقف الحشر
فمن خاف يوم الحشر ارضا الهه وقاتل عباد الصليب ذوى الكفر
تقول وقد جار الفراق ببينه الا يا اخى ما لى على البين من صبرى
الا يا اخى هذا الفراق فمن لنا بحسن رجوع قادم منك بالبشرى
اذا سافر الانسان عن ارض اهله فاما رجوع او هلاك مدا الدهر
الا بلغاها عنى اخيها تحية وقولا غريب مات فى قبضة الكفر
طريح جريح بالسيوف مبضع على نصرة الاسلام والطاهر الطهر
الا يا حمامات الاراك تحملى رسالة صب لا يفيق من السكر
وقولى ضرار فى البنود مكبل بعيد من الاوطان فى بلد قفر
وان سالت عنى الاخبة خبرا بان دموعى كالسحاب وكالقطر
حمائم نجد اسمعى قول مفرد كئيب حزين يشتكى قلة الاسر
حمائم نجد غربتى عند موطنى وقولى ضرار قد يحن الى الوكر
حمائم نجد خبرى الاخت انى قتيلة نجد المرهفات وبالبتر
حمائم نجد ان رايت حمائما فقولى كذا الدهر عسرا على يسر
وقولى لهم ان الاسير بحرقة له علة بين الجوانح والصدر

ان تفعل به هذا والراى ان تتركه فان عاش الى صبحة غد تخرجه الى باب
المدينة وتضرب عنقه وتشفى بذلك صدور الروم اذ على قلوبهم منه
ما لا يوصف لقتله اباهم وابناءهم ويبلغ ايضا الخبر الى العرب فيوهنهم
ذلك قال واما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار وقال فى نفسه اذا بات
ليلة انكسر عنه غيض الروم قال فاستصوب الملك راى يوقنا
وقال له خذه ايها الدستق اليك والى ولدك واحفظاه الليلة
عندكما قال فاخذه يوقنا وولده وانتبذ الى دارهما واعنزا حسدة
واذا بالضربات ستطبة ولم تستطع عركا ولا عصبا لطف من الله
عز وجل وكرمه فم خيطا جراحة واستناه الشراب فاستراح ضرار
وخف عنه الالم وفتح عيناه ونظر الى يوقنا وولده ولم ير علم ضرار
بيوقنا انه قد نصب على ملك الروم بحيلته وضرار يظن انه قد
رجع عن الاسلام الى دينه فقال لهما ان كنتما موسنين فمرحبا بكما
وحيالكما ما فعلتما وان كنتما كافرين فلقد سخر كما الله لى حتى
اديتما ما تاما لم يدن فاكتما عنى وخبرا اخية لى فى عسكر المسلمين
بخبرى ومقامى فلعلها تخبر بذلك عجوزا فى الحجاز قد اعلها البكا
والصياح ليلا ونهارا ولقد كانت تحسبنى هذا الحساب لانى من
بقية من بقى لها من الاحباب فلعل بثواب ذلك يهدى بكاءها الى
الصواب وينجيها من الكفر والعذاب اكتبا وانا املى كما وانشا
يقول الا ايها الشخصان بالله بلغا سلامى الى اطلال مكة والحجر
فلقيتما ما عشنا الف نعمة بعز واقبال يدوم مع النصر
ولاضاع عند الله ما تصنعانه فتدخر عنى ما لقيت من الضر
بصنعكما بى ثلت خيرا ونعمة كذلك فعل الخير بين الورى يجرى
ومالى وبيت الله موتى وانما تركت عجوزا فى المهامة والقفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهُ بين عِداد العمر عشرٌ وسبعةٌ وواحدةٌ عند الحساب بلا نكير
وفي خده خالٌ محتهُ مدامعُ على فقدِ اوطانٍ وكسرٍ بلا جبر
مصاباً بريباً يبغي الجهاد تبرعاً فوافاهُ ابنا اللئام على عمدِ
الا فادفناني بارك الله فيكما الا واكتبا هذا الغريب على قبري
الا يا حمامات الحطيم وزمزمٍ الا فاخبرا اني وقصي لها امري
عسى نسمح الايام منهم بزورةٍ لقبر غريبٍ لا يزار من النكر
قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فلما كتب بوفنا رحمة الله عليه
هذه الابيات عن ضرار رضي الله عنه طوى الكتاب وختمه وسلمه
الى رجل ممن ينتابه وسيره الى المسلمين سرًا قال الواقدي رحمه
الله عليه حدثني جابر بن عمران الدوسي عن عامر بن سميط الدوسي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا في عسكر ابي عبيدة ونحن في
ارض يقال لها البلاط اذ جاءنا رجل من آل مخزوم اسمه معن
بن اوس كان قد تركه ابو عبيدة على مقدمة عسكره ومعه
رجل من الروم فقال لابي عبيدة خذ هذا اليك فانه يزعم انه رسول
اليك فاستجزه ابو عبيد وقال ممن انت رسول قال من اسير لكم
بانطاكية اسمه ضرار فاخذ ابو عبيدة الرجل ودخل به الى خيمته
فناوله الرجل الكتاب فاخذه ابو عبيدة وفضه سرًا فلما فرغ من
قراءته امر المسلمين بالاجتماع اليه فاجتمعوا اليه فقرا ابو عبيدة
الكتاب على المسلمين فبكوا رحمة لضرار ومن اسر معه من
اصحابه قال وبلغ الخبر لاخته خولة فاتت وقالت ايها الامير
اسمعني ما في كتاب اخي فقرا عليها ما في الكتاب وبعض
الابيات ولم يتمها لاجل ما جرا عليها من البكا والانتحاب
فاسترجعت خوله وقالت لا حرك ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم قالت والله لاخذن بثاره قال وحفظوا المسلمين

ابيات ضرار وتداولها الناس بينهم فكان اشد الناس عليه حزنا خالد
بن الوليد رضي الله عنه قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني عبد الملك بن
عمر عن ابيه عن حسان عن كعب عن عبد الواحد بن ابي عون عن
موسى بن عمران البشكري عن عامر بن يحيى عن اسيد بن مسلم عن
دارم بن عباس ان اهل حارم والراوندان وعمد وارتاح وما سوى ذلك
من قورص وباسوطا فتحوا المسلمين حصونهم صلحا ولم ينزل ابو عبيده
بعساكره مقيم على البلاط حتى صالح اهل هذه الحصون صلحا وسار
بعسكره حتى نزل بجسر الحديد وبلغ خبره الى الملك هرقل بانه نزل
على جسر الحديد فتمكن الخوف من قلبه فاقبل في بطارقته واكابر
دولته وامرهم باخذ الاهبة لقتال العرب وامر باخراج سرادقه وان
تضرب مما يلي جسر الحديد واخرجت الملوك والحجاب واكابر
البطارقة فبساطبطها وخيامها حوالي فسطاط الملك وفتح الملك
خزائن السلاح وفرقها على بطارقته ورجاله وابطاله وخلع
على بوفنا وقال له ايها الدمستق قد وليتك على جيشي هذا كله
لكن انت مدبره ثم سلم اليه صليبا من الذهب كان بيعه
القسيان وكان لا يظهره الا في يوم عيدهم المعظم وقال ايها
الدمستق قدم هذا الصليب بين يديك فهو ينصرك فاخذه
بوفنا وسلمه الى ولده وامره ان يحمله بين يديه ثم ان الملك خلع
على بوفنا ثم بعد ذلك ركب الملك وسار الى كنيسة القسيان
وسارت الملوك بين يديه والبطارقة والاكابر رجاله
ودخلوا الكنيسة وصلوا صلاة النصر ونصب للملك هرقل
سرير الملك بمجلس عامه ووقفت البطارقة والهرقلية عن يمينه
وشماله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجلست ملوك البلاد والحصون بين يديه لان جميع ملوك الروم حين
بلادها وقلاعها وحصونها بعساكرهم الي نصرة الملك هرقل قال فلما
جلس الملك على سريره وجلست الملوك بين يديه امر باحضار الاسارى
الى بين يديه فاحضر وابع ساعه الوقت بين يديه فاراد الملك ان يقربهم
قربانا فباشر بوقفا الارض وقال يا عظيم الروم ما ولاك الله تعالى
على العباد والبلاد الا وقد علم ان حلمك يحتمل ذلك وقد قالوا
دستور من الحكيم ان العقل مرقاة جليك وصاحبه نبيك لانه
مشتكاة الاحسام ومصباح الانام واعلم ايها الملك ان العرب
قد قصدتنا بعدتها وعديدها ولا بد لنا من القتال ولا ندري على
من تكون الدايرة فان قتلت هولاى العرب ووقع احدنا بايديهم
فلا يبقون عليه والصواب تركهم اولى من هلاكهم الى ان نرى ما
يبدو من امرهم ويكون منا ومنهم فان اسر منا احد من اكابرنا كان
عندنا من فاديه به من هولاى العرب فقالوا الملوك واكابر الدوله
صدق الدمستق ايها الملك في قوله فقال البترك ايها الملك مر
باخراجهم الى بيعة المحرم فانها احسن كنايس الروم وقد اشتملت
من النسا والبنات وتعرضهم عليهم لعلهم ينظروا الى حسنهم وجمالهم
وحسن زيهم فيميلوا الى الدين ويكونوا من عباد المسيح قال صاحب
الحديث وكانت هذه البيعة التي للمحرم الى جنب كنيسه القسان
وكان يجتمع فيها نسا الروم وبناتهم فاراد البترك باد خالهم اليها
لعلهم ينظروا الى بنات الروم وحسنهن وجمالهن فيميلوا اليهن
ويرجعوا عن دينهم ويكون ذلك دهن للمسلمين فامر الملك باخراجهم الى تلك البيعة التي بها النسا قال ودخل

الملك هرقل ايضا الى البيعة المحرمة وسايرالملوك والبطارقة والاكابر
وجلس الملك على كرسي ملكه ووقفوا البطارقة عن يمينه وشماله
والحجاب ووقفوا بين يديه واجلسوا البسرا بين يديه وامر البترك
لنسا الروم وبناتهن ان يتظهرن على الاسرى في زينتهن
ففعلوا ذلك قال ورفعوا الافسا اصواتهم بقراة الانجيل واطلقوا
والشمامسه البخور والند والعود واظهروا الروم زينتهم قال فلما
نظروا المسلمين الى ذلك من فعل الروم وقراة الافسا والرهبان لم
يشتغلوا بهم ولا نظروا اليهم بل رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
وقراة القران حتى ارتفعت اصواتهم على اصوات القسسين والرهبان
وقالوا كذب العادلون والجاحدون بالله وضلوا ضلالا بعيدا
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لله عما يقولوا
الكافرون والمشركون علوا كبيرا قال صاحب الحديث رحمه الله
عليه وكان في الصحابة رجل من اليمن من فصحا العرب ممن له علم بالكتب
السالفة وكان اسمه رفاعة بن زهير وكان يقول الشعر وينظم
الكلام والله لما نظر الى الكنيسة ورآها اهلة باهل الكفر وهم بعظمون
الصور والصلبان قال الله اكبر الله لا اله الا الله الرحمن الذي ليس
له عديد محسوب والفرد الذي لا الى شيء منسوب ليس له ضد ولا ند واحد
احد اوجد الموجودات وصور المصنوعات وخلق المخلوقات ودبر
امر الكايبات اول لا افتتاح لوجوده واخر لا عدم لشهوده لا يموت
الا بفنا ولا يزول ولا يبلا لا شريك له ولا وزير ولا صاحبة له ولا ولد

ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال فاضطربت الكنيسة لقوله ومالت
الفسوس بعكاكيزها اليه فاشار الملك الى حجابه ان يمنعوهم فردتهم
الحجاب عنه فتفرقوا عنه ولم يصل اليه احد منهم قال واقبل الملك هرقل
على رفاعة بن زهير وقال له يا اخا العرب ما اسمك قال رفاعة ايها الملك
وما الذي تريد من اسمي ولست من جنسكم فقال صدق ايها الملك ليس له
علم بالفضيلة ولا خبرة بالعلم نسأله وانما هو بدوي نغوده سكني
القفار وصحبة الاشرار والحكمة من بلاد ناظهرت وفي حكمائنا اشتهرت
نبعت من اليونانيين ورعاها صدور السريانيين ومن ابن للعرب حكمة
بتوارثونها وعلوم يتدارسونها وانما والفضايل في علمائنا والعدل
في ملوكنا منا الاسكندر وبطليموس وارمونيك وانطميس وارخانس
وسرجس وهو الذي بنا راس عين وسنطواش واسطاليس وفيثا
غورس وهو الذي بنا انطاكية وارميا وكان نبيا ملكا وفلبوس
وطاطاغوس وهو الذي بنا الرها ومنبج والبيت وهو الذي اخبر ملك
زمانه بانه تولد مولود يخاطب الرب ويكون له شان وشاء عظيم
ويهلك على يديه افلاطون وهو مزعون ومن افيطن الحكيم
ومعناه بحر العلوم ومنا ارميوا وهو الذي بنى رومية الكبرى
وباسمه سميت ومنا سطانيوس وهو واضع الكتاب الاول
الذي فيه صورة الارض وجبالها وبحارها ونباتها وحيواناتها ووصف
امة كل اقليم بالوانهم ووصف كل اقليم وما فيه من معدن ذهب وفضة
وجوهر واحصى عيون الارض جميعا واسامتها وكذلك حبالها
واوديتها وشعابها وما فيها من عجايب ومنا ايضا السودروس
الحكيم الذي بنى هيكل اسكندرية فتك بنا الاسكندر الرومي وهو
الذي يقول في كتابه لا حشر بي الله مع الذين يقول الله لهم
ادبروا مع ابليس وجنوده الى النار لم لا تطهر نفسك ايها المسكين
الناظر في كتابي والقاري لاداب من ادناس الدنيا وشهواتها الظلمة

للنفوس العمية للجسم الروحاني النوراني لم ترق الى عالم عليين الا بالحكمة فانها
سلم العالم الروحاني فمن عدمها فقد عدم الرشد الى بارئه ومنشيه قال الواقدي
وانما تكلم البترك بهذا الكلام بين يدي هرقل الا طمعا على العرب حتى يسمع جبلة
من الايهم وكان ايضا حاظرا وكان بينه وبين البترك عداوة لان البترك
كان قد بنى له ديرا عظيما وجعل له عيدا في السنة وكانت الروم تقصد
اليه من كل مكان بالنذور والشمع والستور والاموال والمواكل الطيبات
وكان ذلك كله برسم البترك فاعطا الملك هرقل ذلك الدير الذي للبترك
لجبلة بن الايهم فتغلب جبلة على الدير وبنى حوله مدينة وسماها باسمه
وهي الى الان تعرف بجبلة قال حدثنا سليمان بن عامر قال لما سمع
رفاعة بن زهير قول البترك وما تكلم به في حكمايهم وعلمايهم تبسم وقال
ايها البترك لقد مدحت قوما ليس لهم الى الفضل من سبيل ولا فيهم
فاضل ولا نبيل الا وحدهم الملك الخليل الذي ليس له مثل ولا عديل
وانما الفضل لولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل الذين لهم البيت الحرام
وزمزم والمقام ومنهم السادات الكرام والابطال والحماة الاشبال
الذين ملكوا الارض في الطول والعرض منهم الملك الصعب وهو الاسكندر
الاول الذي ملك طرفي الدنيا ودخل الظلمات واطاعه جميع اهل الارض
وبلغ مطلع الشمس ومغربها واذل ملوك الاقاليم وجعل الله تعالى له منهم
اعوانا وجنودا وسماه الله ذو القرنين ومنا سبا وشداد بن عاد
والهدهاد بن عاد وعمرو ذو المنار ونصر بن عاد والاذعاد ومنا سنا
بن شجب وهو اول متوج ثم ولي بعده ولده حمير ثم منا بع وهو ايضا
متوج ثم وايل بن حمير ثم عاقب بن حمير ومنا بني الله بن حضلد
بن صفوان بني اهل الرس ومنا قحطان ابو العرب ومنا هود وصالح
عليهما السلام وقد حتم الله تعالى شرفنا ورفع قدرنا انجعلنا محمدا
منا فخر السادة وانعم العبيد قال ابن عبد ربه حدثنا الوليد بن زياد
عن حكيم بن حزام قال ان هذا الرجل رفاعة بن زهير الحربي كان

عالما بانسات العرب واخبارهم وملوكهم وكان قد طالع كتب هود وصالح وخطله
من صحف ابراهيم عليهم السلام فلما تكلم في حضرة الملك هرقل بهذا الكلام اراد البترك
ان يجربه بسؤال يلقيه اليه فقال البترك اعلم ايها الملك بالفهم الانساني والقرائح
الذكية تفضل القلوب الى تسنم هذا العقل وترقى الى ملكوت الضيا بالافكار
النورانية يصفو كدر الاخلاق المحيطة بالافكار من الهياكل الجسمانية
فعند حصول الصفو ومفارقة البدن تعيش الارواح عيشة الابد الذي لا يعلم
اليه اخلاك ولا اضمحلال فحينئذ يختلط العنصر بالعنصر ويتحد الصفو
بالصفو ويرسب الكدر الى الكدر فقال رفاعة بن زهير ما احسن
ايها البترك في مقالتك قال ولم قال كيف يتخلص الصفو من الكدر بعد
تهذيب من الفكر ام كيف يلتحق الافكار عوامض الاسرار وهي
حجب الاغترار ثم قال ايها البترك هذا كلام العرب الذي زعمت
ان الحكمة ليست من اخلاقهم ولا تباع في اسواقهم ولقد كان ملك
من ملوك اليمن اسمه سيف بن ذي يزن الذي بشر بنبوة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم تكلم بعوامض العلوم وبعد الشيخ في المنثور
والمنظوم انطق الله تعالى على لسانه بالحكمة ووشحه بوشاح شكر
النعمة ومن جملة ما قال فصيح من فصحا العرب اسمه قس بن ساعدة
الايادي قولا بليغا وهي هذه الابيات

الا انا من معشر سبقت لنا ابادٍ من الحسنى فطوفوا من الجهل
ولم ينظروا يوما الى ذات محرم ولا عرفوا الا التقية في الفعل
وفينا من التوحيد والعقل شاهد عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل
فعاين ما قد في السموات كلها معاينة الا شخاص بالجوهر الجلي
ونعلم ما كنا ومن اين نبتدونا وما نحن بالتصوير في عالم الشكل
وانا وان كنا على مرتحل الزي فاروا حنا في عالم النور تستعلي
وما صعدتك تحتبر وانما رات ذاتها بالنورة العالم العقلي
فلم نرض بالدنيا مقاما وانزت حقيقة منزول وحلت عن المثلى

قال الواقدي رحمه الله عليه ولقد حدثني عبد العزيز

بن يحيى ان الخلاج استشهد بهذه الابيات في بعض اخواله وليست من قوله قال الواقدي
حدثني ابو زرعة قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا بن ابي شيبة عن
عبد الله بن عيسى عن امية بن هند عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة
بن زهير لما خلص من قبضة الروم يا عم كيف كان البترك بينهم ما تقول قال يا بني
ما رايت افصح منه اللعين في كلام العربية ولقد سالت عن ذلك ليوقنا
فقال اما علمت ان ملوك الروم وعلمايهم لا يستقيم ملكهم وحالهم الا
ان يتعلموا بكلام العرب قال ولما حدث رفاعة للمسلمين بمناظرته
للبترك كتبها اكثر الناس قال محمد بن عمر الواقدي رحمه الله عليه
وكان لرفاعة بن زهير الجهني ولد عاق وكان قد اسر بعد وكان
قبل يميل الى الكفر وكان ابوه ساخطا عليه فلما حضر والاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة التي فيها النساء وبنات الروم
واشتغل رفاعة مع البترك في المناظرة افتتن ولده عامر بجدف
في البيعة وزينتها وصورها وصلبانها ورأى نساء الروم وبناتهم وزينتهن
فمال بادر الى تقبيل الصلبان واشرك بالرحمن فامر به البترك
فحمل من الرثاث واقتيد به جرن ماء المعمودية فغطسه فيه ودارت
به اكابر الروم والبطارقة والكسرل ودارت به الافساء والرهبان
ورفعت عليه الخلع من الملوك والاكابر واطلق له الملك مركوبا
وجارية ووهب له دارا واضافه الى حبله بن الايهم قال فلما نظر اليه
ابوه رفاعة وقد كفر بالرحمن وقتل الصلبان قال يا ويلك
اكفرت بعد ايمان ويلك طردت من باب الرحمن بكفرك يا ملك الديان
يا طريد القدرة يا من رغبت عن الحضرة يا ويلك كيف كفرت بصاحب
السطوة والله ما بكائي من فراقك في الدنيا وانما بكائي من فراقك
في الاخرة اذا سلكت طريقا وانا في طريق ومضيت الى دار الابالسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحشرت مع هولاي القاسقة ونكون في طبقة النار السادسة
واكون اتابع محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم في دار فيها الارواح
مستانسة يابني لا تطلب الدنيا ولا تختارها على الاخرة يابني شهوات
الدنيا فانية والاخرة باقية يابني يا خجلة ابيك من فعالك اذا وقفت بين
يدي المولى يابني لقد فضحت شيبة ابيك اذكرت بعالم السر والنجوى
يابني لقد خاب املي فيك والرجا يابني كيف طاب قلبك ان تتبرا
من محمد المصطفى يابني ممن تطلب الشفاعة عدا ثم قال
ابني عزنك الحبوة فحزت تكتر بالعليمي ابني صرت الى الشقاء بعد ونك في النعيمي
ابني ما تخشى العذاب اذا حملتا الجحيمي ما تستحي من احد يوم القيامة والخصومي
اما ابوك فقد غدا من اجل كفرة في عمومي ابن المفر اذا دعاك الله في يوم عظيمي
وبقوك يا عبدي كفرت بواحد قد قلبي اسلك يا ولدي بما قد كان في الزمن القديمي
من حنق وتغطفي حاله الرضاعة والفطيمي فقال له ولده قد اسبل الحجاب
وغلق الباب فقال البتر يا هولاي ما يمنعكم ان تعودوا الى ديننا كما
فعل صاحبكم هذا قالوا يمنعنا من ذلك صحة ديننا وثبات يقيننا
وما كنا بالذي نبدل الايمان كفرا ولو قطعنا بالصوارم صرا فقال
البتر لقد هلكتم المسيح عن بابه فقال رفاعة بن زهير ستعلم اينا
المطرود ومن سامن رحمة ربه مبعود فقال هرقل يا معاشر العرب قد
وصل اليناس اخبار خليفتكم عمر انه يلبس مرقعة وقد وصل اليه
اموالنا وذخايرنا ومتاعنا وقماشنا مايكل الوصف عنه فما منعه
ان يبز ابا بزي الملوك قال رفاعة يمنعه من ذلك الخوف في الاخرة
من جبار الجبابرة قال هرقل فما صفة داره ما رتبته قال مبنية بالطين
قال هرقل فمن حجابه قالوا الفقرا والمساكين قال هرقل فما

بساطه قال العدل والتمكين قال هرقل فما سريره قال العفة والتقى
قال هرقل فما بدلة ملكه قال الزهد والدين قال هرقل فما خزانته
قال الثقة برب العالمين قال هرقل فمن جنده قال ابطال الموحدين
اما علمت ايها الملك ان جماعة من المسلمين قالوا له يا عمر قد ملكت كنوز
القياصرة وذللت البطارقة والاكاسرة فما لبست ثيابا فاخرة قال
انتم تريدون زينة الدنيا الظاهرة وانا اريد رضا الرب في الاخرة لاجرم
لما ابدا هذا القول واظهر اشاراليه منادي القدر وبشره ان الدين
مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر قال ثم امرنهم الملك هرقل الى السجن ثم خرج
وركب وخرج من المدينة ليشرف على سرادقه وخيامه ونظر الى سرادقات
الملوك والحجاب واكابر البطارقة وقد ضربت بازاي سرادقه ونوبياته
وقد ضرب بصفا بازاي كل سرادق كتيبة من الخشب مدهونة
والاجراس على ابوابها قال وكانت الروم تتنافس في ضعف
هذه الكنايس وتكون معهم في الاسفار واذا اسفروا في امر من امورهم
قال فطاف الملك على جميع عساكره ونظر الى فساطيطهم وخيامهم
وكنايسهم وزينتهم وعظم حشمتهم فاعجبه ذلك واراد الرجوع
الى انطاكية واذا بفوارس قد اقبلت تركض على خيلها فاقبلت
اليهم الحجاب والسرية وقالوا لهم ما وراكم قالوا ان العرب قد ملكوا
جسر الحديد وقد حصلوا معنا في ارضنا قال فرجعوا الحجاب
الى الملك واخبروه بذلك فلما سمع الملك من الحجاب ذلك ارتعن في نفسه
وابين بزوال ملكه وقال كيف اخذوا العرب البرجين وقطعوا

الجسر وعليه تلثمايه من البطارقة فقالوا ايها الملك اعلم ان المقدم هو الذي سلم
ذلك للعرب قال الواقدي رحمه الله عليه وكان من حسن صنع الله بالمسلمين
ان حاجب الملك كان يمضي كل يوم الى جسر الحديد في موكبه ويوصي من في
البرجين بالحفص والحرس وان لا يمكن احدا من العبور الا بامر الملك فوقا
ممن اسلم من الروم ودخل في دين العرب وانه مضى اليهم في بعض الايام على
حسب عادته ليشرف عليهم فوجدهم يبشرون للخمر وليس عندهم يقظة
ولا احتراز فضرب كل واحد منهم خمسين مقرعة وهم بقتل مقدمهم
ثم استسكت عنه خيفة من عقوبة الملك ثم تركهم وعاد قال وعمل
الحفدة قلوبهم فلما قدم ابو عبيده بعسكره اخذوا القوم منه امانا
لانفسهم وفتحوا لهم باب الجسر فدخل جيش المسلمين قال
فلما سمع الملك من اولئك القادمين عليه هذا الخبر وان العرب قد ملكوا
الجسر والرجين ودخلوا الى ارضهم ابتئس بذهاب ملكه وامر بطارقته
وحجابه باخذ الاهبة وصاحوا الحجاب في العساكر وامروهم بالتاهب
ولبس السلاح فاخذوا الروم اهبتهم ولبسوا سلاحهم وركبوا
واستعدوا للحرب والطعن والضرب قال الواقدي رحمه الله عليه
حدثني بابشر بن عبد الرحمن قال حدثنا منازل بن نوار الصيداوي
وكان اعرف الناس بفتوح الشام قال بلغني انه لما صار المسلمون
بارض انطاكية قال ابو عبيده لخالد بن الوليد رضي الله عنهما يا ابا
سليمان قد صرنا في بلد ملك الروم والسماعة تشرف علينا عساكره
فما ترى من الراي فقال خالد يا امين الامة انت تعلم ان الله عز وجل
ينصر في كتابه العزيز واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل والان مر اصحابك ان يتاهبوا ويلبسوا ويظهروا زينة
الاسلام وقوة الايمان وامر كل امير من المسلمين ان يتقدم بجيشه

ولتكن الكتايب تتلو المواكب وينشروا رايا تهم ويتظاهروا بسلاحهم
قال فتفعل ابو عبيده ذلك وعقد الرايات للامراء فاول رايه عقدها
لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وضم اليه الف فارس من المهاجرين
والانصار والتابعين من غيرهم من سادات القبايل وسيره في مقدمة عسكره
ثم عقد رايه ثانيه ودفعها الى رافع بن عميره الطايي وضم اليه الفي فارس
من طي وغيرها وسيره في اثر سعيد ثم عقد رايه ثالثه وسلمها
الى سيره بن مسروق العبسي وضم اليه ثلثة الف فارس من اليمن وحضرموت
وسيره في اثر رافع بن عميره ثم عقد رايه رابعه وسلمها الى مالك الاشتر
النخعي وضم اليه ثلثة الف فارس من قبايل شتا وبعثه في اثر سيره
ثم عقد رايته الخامسه وسلمها الى خالد بن الوليد رضي الله عنه وقيل
انها كانت رايه العقاب الذي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه
حين بعثه الى العراق وسار خالد في جيش الزحف في اثر مالك
الاشتر قال فلما بعد خالد رحل ابو عبيده رضي الله عنه بقيه
الجيش وبين يديه عمرو بن معدي كرب وذو الكلاع الحميري وعبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب والفضل
بن العباس وابان بن عفان وابا سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعيد
ورافع بن سهل وزيد بن عامر وعبيد بن اوس وعبد الله بن ظفر وابو
لبابه بن المنذر وعوف بن ساعده وعباس بن قنس وعابد بن عبيدة
ورافع بن عنجده ونمره بن عامر وعبد الله بن فرط الازدي ومثل هولاي
الامرا وكلهم صحابيه رضي الله عنهم اجمعين وسار ابو عبيده
والرايه على راسه ومن ورايه النسوان اللواتي لهن الاسارير
ابان بن عثمان قال وليس فيهم اشد حزنا من خوله قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغني انها قالت في اسراخيها هذه الابيات

ابعد اخي لم تغمض عيوني ... وكيف ينام مقروح الجفون
تنابيني ما استطعت علي شتبي ... طوال الدهر لم تغمض جفوني
فلو اني لحمت به سريعًا لهاذ وانه غير المهول
وكنت الي السلواري طريقًا ... واعلق سنه بالجبل المتبلي
وانا معشر من مات منا ... فليس يموت موت المشركيني
وانك ان تبال مضاررًا ولم يقصم عري الحرب الزبوني
وقالوا كم بكارك قلت نهلا ... الا ابكي وقد قطعوا وتيني

قال صاحب الحديث وسار ابو عبيدة في موكبه كما ذكرنا حتى اقبل علي عسكر الروم والروم في خيامها وفساطيطها فوقع الصياح فيهم بقدوم عساكر العرب فاخذوا اهبتهم وركبوا خيلهم وتاهبوا لحرب عدوهم قال صاحب الحديث ولما اشرفت عساكر المسلمين علي معسكر الروم نزلوا في مقابلتهم كل اميري منهم بجنده في منزلته واقبل ابو عبيدة رضي الله عنه بعد الامراء موكبه والراية علي راسه والصحابة بين يديه وابطال المسلمين عن يمينه وشماله والنصر يلوح علي نواصي خيلهم والانوار علي جبوشهم قال صاحب الحديث فلما نظر الملك هرقل الي جيش المسلمين وقد نزل بفنائه دخل العرب تقلبه وخاف واضطرب لذلك فعند ذلك اقبل علي حاجبه الكبير اسطاروس وقال له كن جبشي واحترز وكن علي يقظة من امرك ووكد عليه في الوصية وركب ودخل المدينة واقبل الي كنيسة القسيان واستدعا بملوك البلاد واكابر

البطارقة فلما حضروا جلسوا بين يديه فاقبل عليهم وقال يا اهل دين ما العمودية قد قربت ما كنت قد حذرتكم منه من زوال ملككم وذهاب عزكم من ارض سوريه وحذرتكم من هذه الامور واريتكم الخير في مصالحتكم للعرب فابيتم واردتم قتلي وهاهم قد حلوا بارضكم فقاتلوا الان عن دينكم وبلادكم وحاموا عن حريمكم واولادكم واياكم والفشل فقد دافعت عنكم جهدي وقاتلت طاقتي وانفقت مالي وحرابي واهلكت بطارقتي ودافعت ما استطعت كل ذلك لمحض دينكم وصيانة لحريمكم واولادكم وحفظًا لبلادكم فلم تكن سعاده ولا بلغت من هولاء القوم ارادة فان انتم فشلتم وتقاعستم ولم تجردوا لهولاي العرب عن ساق العزم والاجتهاد فقلوبكم واخذوا منكم البلاد وسبوا حريمكم والاولاد وكانت الادبرة واصلة اليكم والعار عليكم ابن اباكم ابن من سلف من اجدادكم ما تواكرام غير لاياكم والان قد ملكت العرب بعض بلادكم وسكنوا في ديارهم واكلوا من ما كلكم ولبسوا من ملابسكم وركبوا من خيلكم وامتلت ايديهم من اموالكم وسبوا حريمكم واستعبدوا اولادكم وصيروا بيعكم وكنايسكم صوامع وحربوا الاديرة والصوامع واذلوا ملوككم واستولوا علي قلاعكم وحصونكم وقد مضا ما مضا فاتقوا يا قوم المسيح وقاتلوا علي ما بقي من ملككم لعل المسيح ان يرضا عنكم وينصركم فكم قد هلك

من قبلكم من الامم على هلاكهم وغيرة على حرمهم والان قد اشرت عليكم
بمصالحة العرب فابيتم ذلك لان ظلمة جهلكم لم تقبل ضوء نور الحكمة اما
علمتم ان الله وجد لوح من الحجر على قرطباوث تلميذ افسابيشث مكتوب
فيه سلم العالم الا عالما من عدمها عدم الغرب الى باريه لان الحكمة حياة
القلوب ونعيم الاذهان ونزهة النفوس وانوار العقول ومن لم يكن حكيما
كان سقيما فمن نظر نظر ومن نظر علم ومن علم عمل ومن عمل بالاصلاح افتتح
دهنه واستراح ومن كمد عقله صنت نفسه وتنور قلبه قال صاحب
الحديث فلما فرغ هرقل من وعضه لامرايه وبطارقته واكابر ولده وملوك
بلاده وقلاعه اقبل على البترك الكبير وقال له ايها البترك استملك
هولاي انهم لا ينهزموا ان لم يولوا ويموتوا على دم واحد قال فاستملهم
البترك فحلفوا له على ذلك وحرج الملك وحرجوا الملوك والبطارقة
والاكابر الى العسكر ونزل الملك في سرادقه قال وامر الملك مناديه
ان ينادوا في عسكر الملك باخذ الاهبة والركوب فاخذوا الروم اهبتهم
واستلموا باسلحتهم وركبوا خيلهم ونشروا اعلامهم ورفعوا صلبانهم
واخذوا صفوفهم ورتبوا القتال لعدوهم وركب الملك في حشمته وعظم
دينه ودارت به عطارقته وقد تكملوا بالحديد والزرد الشديد وبايديهم
بايدي الصليب المصنع والاقسا والرهبان بين يديه تيلوا الانجيل فلما
وعظهم قال صاحب الحديث فلما احدق الروم اهبتها وترتبت في صفوفها
ونظر ابو عبيدة رضي الله عنه الى ذلك وكانوا ايضا قد رتبوا صفوف
فاقبل على جواده وجعل يسير بين يدي رجاله وابطاله ويقول يا انصار
الدين وابطال الموحدين انصر الله ينصركم وبادروا الى قتال عدوكم والله
تعالى معكم وهو مايدكم وناصركم فلما سمعوا المسلمون كلام اميرهم تبادروا الى

قتال عدوهم وزحفوا المسلمين الى قتال المشركين ورفعوا صوتهم بالتهليل والتكبير
وذكر الرحمن وتلاوة القران وتقدمت الامرا بواكيها وكتايبها واخذت مراتبها
واصطفت صفوفها في مقابلة عدائها ووقف ابو عبيدة تحت رايته
وبين يديه ابطال المسلمين وعن يمينه الصحابة المجاهدين رضي الله عنهم
اجمعين قال صاحب الحديث رحمه الله عليه واقبل ابو عبيدة رضي الله
عنه على ربيعة بن عمرو ابن ابي عون وهو ابو عمر بن ربيعة الشاعر
وكان فصيحا اديبا ملسنا لا يتكلم الا بالمنظوم وقال يا ربيعة
وقف سباعك وعصك الى قلوب المسلمين وحرض المجاهدين على قتال
المشركين قال فتقدم ربيعة وطاف على الصفوف وجعل
يقول ايها الناس الى متى هذه المهملة فتهيبوا اللحملة فهذه طيور
الارواح قد عولت على فراق الاشباح وقد ارتاحت الى بواريها
واحابت صوت منادبها وها هي تخاطبنا بلسان اشارتها عن
نطق عبارتها ما هذا التوقف عن بذل انفسكم وقد اشتراها
موليكم عز نكم الدنيا بزخرفها واطعنكم بلذيذ مواصلتها حتى
ملتم الى شنايعتها اما علمتم ان الدنيا فانية والاخرة بالنعيم والخير
العميم دايمة وهذه اوقاتكم قد اقبلت بالعز متوجه وبالنصر
بشرف الاخرة والدرجات العالية زينوها بالمواعظ الصادقة
الذي هي بكلام الحق مقبله ايمانكم تكونوا بادركم الموت ولو كنتم
في بروج مشيده فهذه طوالع السعود بالاقبال طالعة وشجر
الامال بالتاييد يانعة فلله در المجاهدين لقد ازهرت نجوم المحبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بي افلاكه ارادتهم وتبلج فجر العتق في سماء شوقهم واشرقت شموس المعرفة
في مشارق عشقهم فلاهموا بالحملة وحققوا وقدموا هممهم القوس
الدرصي القدوس واستبقوا وزاحم بعضهم بعضا ولم يرفقوا بودوا
مرضاة سراديهم من المومنين رجال صدقوا قال صاحب الحديث
رحمه الله عليه حدثنا زيد بن اسماعيل الصايغ قال حدثني جعفر
بن عون عن عباش بن ابان عن صابر بن ادرس قال كنت حاضرا
في مصاف ابي عبيده على انطاكية حين دعضنا ربيعة بن
معمر فكان اول من خرج من صفوف الروم بريذ البراز كان بسطاروس
شجاع الروم وكان خاصة الملك هرقل فخرج كانه برج حديد
فلما توسط بين الجمعان جاد علي جواده ودعا برجمه في سبيل الله
وطلب البراز فخرج اليه ابو الهول داسن فاخ قلعة حلب
وهو يومئذ فارس ملبس فحمل بعضهما على بعض وتقاتلا
قتالا شديدا فلما اشتعلت نار الحرب بينهما عثر جواد داسن
فتقسطربه وسقط داسن عن ظهره فمال عليه بسطاروس
واخذه اسيرا وقاده الى سراديقه وسلمه الى علمانه وقاوصاهم
بحفظه فاوثقوه كتافا ورجع بسطاروس مسرعا
الى ميدان الحرب وجال على جواده وطلب البراز فخرج اليه
الضحاك بن حسان الطاي وكان هذا الضحاك بشد خالد
بن الوليد في ركبته وقاتله وكانت الروم قد
باشرت خالدا في قتاله في مواطن الشام جمعا فلما برز الضحاك
الى بسطاروس ذلك اليوم ورايته الروم قالوا الذي شهدوا
قتال خالد هذا فارس المسلمين الذي فتح بلادنا واباد

ابطالنا وهم قد طمنوا ان الضحاك خالد وحملت الروم نرد حم
بعضها على بعض ليبرز اقتالهما وشخصوا نحوهما بالابصار
وتزاحمت الخيل وقد اقبلت من كل ناحية ومكان فعند ازدحام الخيل
تقطعت اطناب السرادقات والخيام وتقلعت اوتادها
وتواقعت السرادقات الى الارض والخيام واول ما وقع سرادق
بسطاروس فخافوا الفراشون على انفسهم من القتل اذا عاد صاحبهم من القتال ورأى سرادقه على الارض دخل من في الخيام والسرادقات ايضا مشتغلين بانفسهم بعضهم بوقوع سرادقه وبعضهم مشتغل
بالنظر الى بسطاروس وخصه قال فاتفق راي فراشون بسطاروس
وكانوا ثلثة رجال على انهم يحلوا داسن من كتافه ويساعدهم
على ابقام سرادقهم ثم يعيدوه الى كتافه فاجمعوا رايهم على ذلك واقبلوا
على داسن وقالوا نحن نحلك من وثاقك ونعيننا على شيل عمود
هذا السرادق واذا جا البطريق سالناه ينك فيحلنا سبيلك على
شرط انا نردك الى الشد فقال داسن نعم فحلوه من وثاقه
فلما وجد الراحة من الربط هجم على الاثنين واخذ واحد يمينه
والاخر شماله وسنق بهما الثالث دوخه فسقط الى الارض من
شدة السنقه وضرب بالرجل الذي بشماله للرجل الذي بيمينه فقتلهما
جميعا ومال على الثالث الذي دوخه فتممه فهلكوا الثلاثة واقبل
داسن الى صدوفاهناك فتحه واذا فيه ثياب بسطاروس
التي يلبسها في حضرة الملك هرقل وبقف بها بين يديه فلبسها
وركب جوادا من خيار خيل بسطاروس واخذ سيفه وتقلد
به واخفى وجهه باللثام وسار من وقته وفصل جيش المتصرفة

ووقف بازاى حازم بن عبد يغوث العسانى وكان قد قدمه جبلة بن
الايهم على جماعة من عسكره وجبلة واقف فى صدر عسكره ومن
حوله اكابر قومه وبنوعمه وولده القايم عن يساره موكب الملك هرقل
وهم جميعهم ينظرون الى قتال تسطاروس والضحاك بن هسان
الطايى قال ولم يزالوا فى حرب شديد وضرب عنيد حتى نغب الحوافر
من الكر والفر ولم يتبدر احد منهما على صاحبه فاغتر قابسر بحان
من التعب الذى نالهما ثم انصرف تسطاروس الى سرادقه فوجد السرادق
على وجه الارض والفراشون قتلى ولم يرا دامس فعلم ان المصيبة من
دامس فرجع الى الملك واعلمه بذلك فقال الملك وحق دينى ما هولاى
العبيد الاشياطين قال وماج العسكر لصنع ابو الهول وقالت
الروم ما قصد الاعسكر المنتصر قال فلما نظر دامس الى اضطراب
الروم علم ان ذلك من سببه فانتضى سيفه من غمده على حين غفلة وكان
سيفا ماضيا وضرب يد راس حازم ارماه عن جسده قال فبهتت
المنتصر من فعله وامسك الله تعالى ايدى بنى غشان عنه وفى حال
دهشة المنتصر اطلق دامس لجواده العنان وطلب عسكر المسلمين
فلما نظروا المسلمين الى دامس وقد اقبل اليهم رفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير واقبل دامس حتى وقف بين يدى الامير ابا
عبيدة رضى الله عنه وسلم عليه وحدثه بما كان منه مع القوم
فقالت الامثل بواك قال ولما سمع الملك قتل ابن عم جبلة
غضب غضبا شديدا ودخل قلبه الخوف قال واقبل جبلة
الى الملك هرقل وقال ياعظيم الروم لاصبر لنا على ما نزل بنا
من هولاى القوم ولا بد لنا من الحملة عليهم فقد نفد ما علينا طوقهم
واسوا البيا بفعلهم قال فهمز الملك ان يحمل على المسلمين
بساير العساكر واذا قد اقبلت خيل تركض اليهم فتنبه
الملك عن الحملة حتى وقفت الخيل بين يدى الملك فاقبل عليهم

الملك وقال ما وراكم قالوا يا عظيم الروم قد قدم الى نصرتك الملك
قسطانوس بن تسطابيوس بن ارمينوس صاحب رومية الكبرى
قال صاحب الحديث وباسم جده سميت رومية قال وكان
الذى بنى هذه المدينة وضع فيها هيكلا عظيما والروم تسميه ياسوفيا
وعمل لهذا الهيكل سبعة ابواب من النحاس مطلية بالذهب
وبا على الهيكل صورة رجل وبين يديه عدة الواح من الذهب على
عدد اقاليم الارض فاذا نظر الكاهن ذلك الهيكل فى لوح من تلك
الالواح يعلم ما يجرى فى الاقليم الذى هو مختص بذلك اللوح على ما
وضعه حكماؤهم الاقدمون وفى وسط ذلك الهيكل قبة مثمنة
على اعمدة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر وعلى راسها صورة طاير
مصنوع من حجر اسود منقط ببياض فاذا كان اوان استسقاء
الزيتون سهوا منه صوتا عظيما فاذا كان من اليوم الثانى
تقلص من افاق الارض زرازيرها وفى مناقيرها وارجلها الزيتون
فتلقيه على راس ذلك الشخص حتى يمتلى ذلك القسيان العظيم
زيتون فيعصرون منه من الزيت ما يكفيهم عامهم ذلك
قال وكان فى داخل الهيكل بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت
رومية فلما اراد قسطانوس النهوض الى نصرة هرقل احتاج
الى المال لينفق فى عسكره فاتى البيت واراد فتحه فقال له
عظماؤه لا تفتح وهو الفتح بامر الهيكل والكهان وقالوا
ان هذا البيت منذ قتل سيعاية سنة لم يفتح وذلك من قبل
ظهور المسيح بمايه سنة وما احل بلى امر هذا الهيكل الا
ويوصى على هذا البيت ان لا يفتح فلا تريك حكمة استنسنها من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان قبلك من الحكما والملوك ولقد ملك جدك ارميبوس ابن فطاوس
هذه المدينة واستتم هذه السنة في هذا الهيكل واوصى بهذا
البيت ان لا يفتح ابدا وكذلك فعل من تولا بعده فلا تزيل حكمة
استنسنوا الحكما والملوك قال فلم يتمالك الملك فلنطانوس واخذه
اللجاج في فتحه ففتح البيت ودخله فلم يجد فيه شيئا من المال الا انه
ما دار جبطان البيت مصورا صفة بيت المقدس ومدن الشام وملوكهم
وفي اخر الصور انطاكية مصورة على صفة بنايها وصفة هرقل وكانه
جالس على كرسي مُلكه وبيده لوح وهو ينظر فيه قال فاقبل
فلنطانوس ونظر في اللوح واذا هو مكتوب بقلم اليونان فامر الملك
فلنطانوس لغطاوس القيم ان يقرا ما في اللوح فنظر غطاوس الى اللوح
واذا فيه مكتوب يا طالب العلم عليك بكثرة القراءة فيه فانك اذا
تكرر ذكره على المسامع كان اشد لقوته واحكم لتعرفه وانما
العلوم كلها انما تستخرج بالعقل والقياس وذلك يكون بكثرة
الرياضة فيه والعلم مضية التدبير والتدبير موضع العلم والعلم
بالعقل والعقل هو المتمم لاشكال العلوم وقد رايتا في الحكمة
الربانية والاسرار الخفية سحاب الغواية وصك الضلالة اذا حمي
على صفحة الارض خرج مصباح الهداية من ارض تهامة فيذهب
بظلام الجهالة المظلم للجسم ويدعوا الناس لدينه توحيدا لصانع
وهو صاحب الجمل الاورق فيدهم بالاديان والملك وتطيق
دعوته السهل فاذا غلب لطافة نوره كل كثيف والتفاف
روحه الى العالم الروحاني ولي بعده رجل نجيب الصورة سنى
نور الصدق يشيد مدينة ويقوم من بعده شريعته فويل
للشام ماذا يجلب بها من الرجال الاحمر الذاهب ملك حمير

وقيصر وهو الرجل الكثيف صولته المريحة سطوته العدل
منقيه بدلته مرقعته وسيفه ذرنة في ايامه تذهب الدول وتحول
وتصحل وتزول القياصرة والاكاسرة ان اوان ذلك اذا فتح
هذا البيت المصور بصورة الحكمة والمحيط بحوطة النعمة فطوبى
لمن رسخت الحكمة في قلبه واشرقت مصابيح علمها وصميم لبه واتبع
الحق وعرفه وجانب الباطل وخالفه قال فلما قرا غطاوس
القيم ما في اللوح وسمعه فلنطانوس تعجب وقال لغطاوس
القيم يا مودع الهيكل ايها الاب الشفوق ما تقول في هذه الحكمة
قال ايها الملك وما عسى ان اقول في حكمة وضعتها الحكما
واهل العلم والحكمة وانما العلوم الغامضة تصل الى القلب المحور
المنور بنور العقل واني اري ايها الملك ان دوله فلنطس قد هوا
عمودها من ارض سوريه وانتقل ملك الروم منها الى استنبول
يعني القسطنطينية وبذلك اخبر مهرارس الحكيم في كتابه
الذي صنفه وسماه اسلاردس يعني جواهر الحكمة ومن حمله ما ذكر فيه يقول اذا ظهر نور البيعة المطهرة من الادناس من
جبال فاران تصفت الاذهان المظلمة بنور حكمته وطرقت
ظلمة الظلمات المتكاثفة في سماء الجهل بنوة عزيمته ودعا
الناس بلطيف دعوته الى توحيد الله وعبادته وقادهم بازمة
ملاطفته لطاعته ويعلوا بر سالته على الاقدار بعلو منزلته
وتبلغ الارض ابليا من صاحبة المتوج بتاج العز المتقلد بسيف النصر
المتوشح بوشاح الهيبة والفضيلة صاحب فتوح الارض ومدن
ملوكها في الطول والعرض انعدك فسطاطه [redacted]
والعزة لباسه في زمنه يتنكس الصليب وتخرب الهياكل

وتدرس الدارج وتذل بني ما المعمودية فلا نجاة لاحد من حولته الا باتباع
شريعته صاحبه قال فلما سمع الملك قسطانوس ذلك من القيم القائم بامر
الهيكل اياسوفيا كتم الامر في نفسه وقال لابد لي من النظر الى العرب
وانا الان سائر الى نصرة الملك هرقل فقد وصلني كتاب البترك
اسطولبس القائم بشريعة المسيح يدعوني لقتال العرب قال نلخت
حربي ثم ان الملك قسطانوس اختار من جيوشه ثلثين الف فارس
وهم من خيار جيشه من الكراجية ذوي حرسي مملكته ولده اشقيلوس
واستخرج من خزائنه رايات الاسكندر اليوناني وكانت منسوجة بالذهب
الاحمر واطرافها محبوكة باللولو وفصوص الجوهر وهي التي نشرها على
راسه يوم فتحه الرها من ارض مصر ولما مات ردت الى رومية
الكبرى فكانت في خزائن الحكمة فكانوا الملوك لا يخرجونها من الخزانة
في السنة غير مرتين وتنشر وذلك في عيد الصليب ويوم عيد الشعانين
فاخرجها قسطانوس ذلك الوقت الذي عزم فيه للمسير الى نصرة الملك هرقل
ونشرها على راسه وسار حتى ورد انطاكية كما ذكرنا والملك هرقل
قد عزم على الحركة بعساكره على المسلمين اذا تاه البشير بقدوم
قسطانوس لنصرته قال الواقدي رحمه الله عليه ورجعنا الى سياقه
الحديث قال فلما بشر هرقل بقدوم قسطانوس لنصرته بطل ما كان قد
عزم عليه وسار في بطارقته وحجابه واكابر دولته الى لقاء قسطانوس
فالتقيا وسلم عليه وهناه بالوصول وفرح بقدومه وامر الملك
هرقل ان تضرب سرادقه بازاء سرادقه وفرحت الروم ايضا
بقدومه وضربت الاجراس ونعرت الابواق وحققت النواقيس وارتفع
الصياح والضجيج في عسكر الروم وزينت ايضا انطاكية فلما نظر
المسلمين الدرهج الروم وارتفاع اصواتهم وعظم ضجيجهم

ولم يعلموا ما سبب ذلك اذ اقبلت عيون ابا عبيدة من جيش الروم
واخبروه بقدوم قسطانوس بن ملك رومية الكبرى في ثلثين الف فارس.
قال فعظم ذلك على ابي عبيدة ورفع كفيه الى السماء وقال اللهم فرق
جمعهم وشتت كلمتهم وزلزل اقدامهم واجعل
كلمتنا العليا وكلمتهم السفلى وانصرنا عليهم كنصرك يوم الاحزاب.
لبيك اللهم اياك ندعو وبك نستغيث فاكفنا امرهم وانصرنا عليهم قال
وامن المسلمون على دعائه قال صاحب الحديث رحمه الله عليه.
حدثنا ابو يوسف الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس
قال اخبرني حفص بن سيرة بن سردف وقال لي يا عم لما قدم
قسطانوس ملك رومية الكبرى بجنوده وهم ثلثين الف فارس
المسلمون لكن الله عز وجل تبتهم وافرحهم ايضا في وقتهم.
ذلك وذلك ان ابا عبيدة رضي الله عنه كان قد بعث معاذ بن
جبل بثلثة الف فارس مرطى وغيرها وامره ان يشن الغارة
على ساحل الشام واوصاه باليقضة وان يكون على حذر من عدوه
قال فسار معاذ بكتيبته وقصد ساحل جبلة واللاذقية وغار على
رستاقها وضياعها واختاش من مواشيها واموالها وغنايمها ووجد
على باب جبلة واليها عنان بن جوهر الغساني بن عم جبلة وهو
الذي دابه محلد برا وشعيرا وطعاما لعسكر الملك هرقل وذلك
ان الملك قسطنطين بن هرقل جمع تلك المبرة من ساحل عكا وبيروت
وطرابلس وبعث بها مع حاجبه الى ساحل جبلة مرة لابنة الملك
هرقل فلما وصل بها الحاجب الى مدينة جبلة سلمها الحاجب الى عنان
بن جوهر الغساني.

فصدفه معاذ بن جبل بالثلاثة الف فارس فاخذ قاسمه ورجع معاذ
قافلا يريد عسكر المسلمين بتلك الاموال والمغانم ولم يزل سايرا
حتى اقبل على عسكر المسلمين فى ذلك اليوم الذى قدم فيه قلنطانوس
ملك رومية قال فلما نظر المسلمين الى معاذ بن جبل قد اقبل عليهم
بجيشه وتلك الغلال والدواب بين يديه محمله بتلك الميرة والغنائم
والمواشى والاموال فرحوا بذلك وسروا سرورا عظيما ورفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير قال
فلما سمع هرقل ضجيج المسلمين قد علا وارتفعت اصواتهم استنكر
حالهم وبعث جواسيس من العرب المستعربة ليأتوه بالخبر فساروا
مسرعين وغابوا غير بعيد وعادوا اليه واخبروه بان العرب قد
غاروا على جبله واللاذقية واستاقوا ماشيتها وقتلوا ضباعها
وقد اخذوا ايضا الميرة التى بعث بها ولدك الملك قسطنطين من
الساحل وهى الف حمل دواب وبغال قال فغضب الملك هرقل
غضبا شديدا وافتك على بطارقته وحجابه واكابر دولته وقال
مابقى بيننا وبين هولاى القوم الا المصاف ويعطى الله تعالى النصر
من يشاء ثم بعث نقبا عسكره الى امرايه وبطارقته والاراجيه
والهرقلية والقياصرة يامرهم بلحاق الاهبة والركوب فاخذوا القدم
اهبتهم وركبوا خيلهم وركب الملك هرقل وركب الملك قلنطانوس
صاحب رومية وركبوا جميع الملوك الذى للبلاذ والقلاع والحصون
وهم صاحب مرعش وصاحب قلعة استكانوبس وهى قلعة
الروم وصاحب انطرطوس وصاحب المصيصة وصاحب قونية
وصاحب صاحبه وصاحب قاعيه وصاحب صارخه وصاحب
انطوانه وصاحب طبرزنده وصاحب مدينة اهرو وقيس وركب
جبلة بن الايهم الغسانى لعنه الله فى عساكر المنصر واصطف

الصفوف وجعل يوقنا بيرتب الجيوش والعساكر ويعبيها تعبية
الحرب قال ووقف كل ملك فى مقدم جيشه تحت صليبه قال فلما
تكملت الصفوف وترتبت اراد قلنطانوس ملك رومية ان يتقرب
الى قلب الملك هرقل بمبرزنده فسقع له على قربوس سرجه وقال
ايها الملك اعلم اني مازحت ملكى واقبلت الى خدمتك من مابين
ربح واكتف الارضا المسيح وخدمتك وكل من بين يديك قد جاهدوا
وقاتلوا واريد ان تاذن لى ان ابرز الى هولاى المخذولين واشفى فوادي
منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه فقال الزم مكانك ايها الملك
ولا تحرق بحشمة الملوك فانت اقدم منى فى المملكة فاثبت فى مكانك
ودع غيرك يكون لهذا الامر فما بلغ من شان العرب ان تخرج انت اليهم بنفسك
فقال قلنطانوس ايها الملك واى حشمة بقيت لنا مع هولاى العرب وقد
اهلوا ارضنا وطمعوا فينا والجهاد مفترض على الكبير منا والصغير
اما علمت ايها الملك انه من نظر الى الدنيا بعين المحبة جذبته اشتهوات
الى محبتها ومالت نفسه الى زخارفها وطالبته بشهواتها وارضته
فى شباك شبهاتها وغرورها فاذا اطاعها ركب كتافة الجهل على
صفحة صدره ومنعته عن طلب ارادته يوم معاده ومن تركها
وسارع الى طاعة خالقه وتركها وخالفها بترك طلب شهواتها
ساقته القصد الصادق الى دايرة القدس فبحضا بالانس ولما
علم القديم الازلى بركون انفسكم المحجوبة بحجاب الغفلة
وطلب مابينا سلط عليكم اضعف الامم فاخرجوكم من ديارهم
واخلوا منكم اوطانكم وما ذلك الا لتخلدوا الى الاهواء الجاذبة
لكم الى مهاويكم دار المهالك لانكم حكمتم بغير الحق وجرتم
على الرعية بطلبكم منهم مالس لكم بحق فراخذا موالهم

وفساد احوالهم وكثرة الزنا والخنا وقلة الحيا فلاجل ذلك لم تنصروا
عليهم وكانت دايرة السوء عليكم قال فتكلم حاجب الملك
نسطاردوس وصاح على فلنطانوس وقال ايها السيد لا تخل
قلب الملك فوق ما يطيق فتذوعظا اكثر منك وخوف فلم يسمع
منه قال الواقدي رحمه الله عليه فصعب على فلنطانوس صياح
الحاجب عليه وبطل عزمه على ما كان قد حطر بباله من اجل المبارزه
وكتم امره الى الليل ولم يكن ابضا ذلك اليوم فقال من اجل ما اضاف
هرقل من اجل اخذ المبره وغارة العرب على بلاده بطل الحرب فلم يكن
ذلك اليوم فقال قال ورجع الملك الى سرادقه والملوك الى سرادقاتها
وفلنطانوس الى سرادقه وفي قلبه شيئا عظيما من صياح الحاجب عليه
فلما كان الليل دعا بحجابه وخواص جيشه واكابر دولته
ممن يسمع قوله ولا يخالفوا وهو نوا المونه ويجيبوا الحيانه فلما
اجتمعوا اليه قال لهم ارصيتم ان يزعق على حاجب الملك هرقل
وملكه دون في المملكة وانتم تعلموا ان بيتي اعظم من بيت الملك
هرقل وملكي اقدم من ملكه ونسبي اعلا من نسبه ولقد قال
اسليس الحكيم حكيم بلاد الكركان وهو المشهور بحكمته
وهو الذي وضع المنار الاعظم في بريه كركان بين بلاد اليمامه
وبلاد الارتجار وهي مسيره اثنا عشر يوما ليس بها ماء ولا يوصل
الى ارضها الى معين فحفر فيها حفرا عظيما من رخام وجعل في وسطه
عمودا عظيما ثابتا في وسط الجرب وقيل انه كان ارتفاع العمود

سهو سهو سهو

تحيرت والوحش لا يشفي امري وادركني الوسواس من حيث لا ادري
واضافت علي الارض شرقا ومغربا وما ضمنت من برها من بحر
سامر وحتى بعجز الصبر عن صبري وامري حتى يقضي الله لي امري
واصبر حتى يعلم الناس اني صبرت على اني امرء من الصبر
وما صبر الصبر صبري وانما صبرت لصبر الصبر من خانني صبري
وما امر الامر امري وانما امرت لمر الامر من خانني امري
سرا بسر بي تحاب سريرتي اذا كان سرا السر سرو في سري
علوان ما بي بالجبال لهدها وبالنار اطفاها وبالماء بحري
وبالشمس لم تطلع وبالناس لم تغب وبالليل لم يمر وبالنجم لم يسر
ولكني صبرت عليه تجلدا واحملا ما لا عافين عافت صبري
ومن قال ان الامر فيه حلاوة فلا بد من يوم امر من الصبر

الظلمة والموت نهايه الحيوة قال فلما سمعوا قوله قالوا ايها الملك
نحن ما اتبعناك لنطلب عزا آخره الذل ونهايته الى الغلبة واذا كنت نطلب
باطرينا يؤدى الى البقا ويذهب عنا الشقا فاتبع بنا طريق الحق وانقى الباطل
ونحن لك دين بديك سامعون لك ومطيعون قال فلما سمع ذلك من
اصحابه طاب قلبه وقال خذوا على انفسكم وكونوا على اهبة من امركم
فاذا كان الليلة عدا ركبنا كلنا كاننا نطوف بالعسكر لنحرسه ونطلب
جيش العرب قالوا نعم لا نخالفك امرا ثم افترقوا على ذلك وهيا فلطانوس
اموره وعباد خابره واموالهم ليعزم على ما ذكر واذا ايوفنا قد اقبل
اليه تحت الليل برسالة من الملك هرقل فدخل عليه وسلم واذا له الرسالة
فلما فرغ بوفنا من الرسالة هم بالقيام فقال له فلطانوس من انت من اصحاب
الملك فاذا انا بوفنا صاحب حلب قال فلطانوس وكيف تركت ملكك
متى استولت عليه العرب قال فحدثه بوفنا بحديثه وما كان من
امره وكيف اسلم ورجع الى دينه فقال له فلطانوس فالذى كان
قد اظهر لك من العرب حتى رجعت الى دينهم وتركت دينك قال ايها الملك
اعلم انى اطلعت على دينهم وانكشف لى سرهم فرايت القوم ايها الملك
لا يتبعون الباطل ولا يحيدون عن الحق ولا ينامون الليل لكثرة
اجتهادهم وعظم عبادتهم وذكرهم ربهم وان القوم العدل شيمتهم
ينصفون المظلوم من ظالمه ويواسى غنيهم فقيرهم والامرا منهم فى زى
المساكين والعزيز عندهم والذليل من اهل دينهم سوا فقال له
فلطانوس فاذا كنت قد دخلت دينهم وانكشفت على سرهم وانت
تقول عنهم هذا القول وتشهد لهم بهذا الفضل عما الذى منعك
من المقام بينهم وما الذى عاد ظهرك منهم حتى فارقتهم وخرجت
عن دينهم قال بوفنا منعنى من المقام بينهم والرجوع الى قومى محبتى
لدينى ومحبته قومى فقال فلطانوس ان النفوس الزكية والالباب
النيرة اذا راات الحق قبلته وحادت النفس الى محض طلب الصدق
والخلاص من العيشة الدنيئة قال فعند ذلك قام بوفنا

ثلثون ذراعا وجعل على راس العمود حجر كبير مدور ا احكمه لجدب
الاندية من الجو اليه فبرشح منه عرقا يفترك متداركا على ذلك
الجرن فيجتمع ما عند فا يكون حباة لمن شرب منه من سالكى ذلك
الطريق من تلك البرية المعطشة ومن جملة حكمته انه قال لا
تسعا بقدمك الى خدمتى من براكدونة فتضعر فى عينيه واجعل
عزة نفسك فى مقاومة كبير محبته فان عزة النفوس تقابل جاه
الملوك ولا تضع صنيعك فى غير مستحقه فانه يجلب عليك سوا
فان الاحسان يزكوا عند ذوى الاصول ويضيع عند السفها
الارادل ولا تعصى ودك للايم فانك تطلب منفعته وهو يوارد
نفسه بادنيك وقد جينا من مابتى فرسخ ذاكر من ذلك الى
خدمة من براناد ونفسه والان من براانا قد فقد ناد الملكة وتاج
عزه وحز من جملة خدمه فليس براانا الا تبلك العين وانا لا اراذلك
لان نور العقل المجوهر بجوهر الجنس بمعنى من اتباع الجهل المظلم
للجنس لان العز محله جليك ومقامه نبيك والذل وبيك وصاحبه قليل
وقد عرفت ان اسير الى هولاى العرب واكون من جملتهم وانصر ملتهم
فانها الملة الواضحة بالحق الموبده بالصدق فمن كان عليها امن فى
معاده من الهول الاعظم فما انتم قايلون فقالوا ايها الملك وكيف
يطيب قلبك ان تترك دينك وتخرج عن ملكك وتتبع قوما لا يفقه
لهم ولا حكمة ترفعهم فقال فلطانوس ان الحكمة البالغة عندهم
مقرها وفى نفوسهم موطنها لان نور توحيدهم وصفا اذهانهم وثبات
ايمانهم ببركة نبيهم هداهم الله للايمان وقد قال مغناطيس
الحكيم فى حكمته ان الحكمة الربانية حذبت جوهر عقولهم الى
متابعة نبيهم والافتدا بشريعته فمن اراد ان يرقا الى عالم عليا
لا يقعد على صفحة ارض الجهل اما علمتم ان النور الربانى اخوا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رحمة الله عليه وخرج من عند فلنطانوس وقد رسخ قوله في قلبه وقال والله
ما تكلم بشيء الا وانا عارف به وهو مثبوت على صفحة صدري وعلامة لي
يشهد له بثبوك عقله لصحة دين الاسلام قال واقام بوقنا على ذلك
من ذلك الى ان اصبح الصباح ولم يكن ابنا دلك اليوم قتال وهزل يدبر
امورة سرا بما يريد ان يفعله مع نفسه لنجاته لانه قد علم وتحقق ان
ملكه زائل وانه مغلوب وغير غالب قال فلما انفسا النهار بضياء
واقبل الملك بطايفه ركب بوقنا وتخفا وسار الى حبشين فلنطانوس
فوجد حبشه قد ركب وفلنطانوس على بنية الركوب فنزل بوقنا
عن جواده ودنف بين يديه وصنع له فقال له فلنطانوس ترك
اي حاجب يحجب المضلين عن اتباع سبيل الموفقين والحق واضح
لمن طلبه والباطل خفي على من اتبعه فقال بوقنا ايها الملك ما معنى
هذا الكلام الذي اشرت به الى حتى اعلم مظلومه قال فلنطانوس
اعلم يا بوقنا اني لو رايت بعين بصيرتي ما رايت انت من القوم لما رجعت
عن ملتهم ولا طلبت بدلا بغيرهم وانما انت طلبت نعيما يزول الى
الزوال وينقضي بصاحبه الى النكال قال فسكت بوقنا وخرج
من عنده وركب جواده وسار حتى وقف له على طريق المسلمين
قال وركب فلنطانوس وركبت بطارقته وبنوعمه واكابر
جيشه وهم نيف عن اربعة الف فارس وعزم فلنطانوس على المسير
بهم وسار في مقدمتهم يريد عسكر المسلمين فاقبل بوقنا مسرعا اليه
على جواده وصنع له وقال ايها الملك عزمت على حرب المسلمين
قال فلنطانوس لا والله القديم انما عزمت ان اسير اليهم واكون
عونا لهم وناصرا لدينهم فما الذي يمنعك ان توافقنا على ما نحن
عليه قد عولنا فقال بوقنا ايها الملك لتدخلنك جانب الحق
عن طريق الضلالة ثم حدثه بحديثه والله غالب ان يغدر بالملك
هرقل فقال له فلنطانوس وكيف تقدر على ذلك وما ارى

معك من يعينك ولا جيشا يساعدك قال بوقنا ايها الملك ان معي
من قومي وبني عمي ما يبلغون فارس وفي المدينة ايضا ما يبلغون اسيرين من
ابطال العرب وهم في يدي وهم في الحرب مقام عشرين الف من الروم
ولقد اري من الراي ان تعود انت وقومك ولا تستعجل وتبعث
رجلا منا الى امير العرب ابا عبيده وتخبره بما كان عليه معولين
دنا مرهم ان ينقدموا الينا ويزحفوا علينا وتكون انت وجندك
وقوف من حوك الملك هرقل وادخل انا الى المدينة واخرج المايتين
الاسير واعطيهم السلاح والخيل فاذا حملوا المسلمين على عسكر
الملك واشتغل بعضهم ببعض افصد انت وجندك بحملتكم على
هرقل ومن معه وافبض عليه انت بنفسك واثور انا باصحابي
وبني عمي والعرب في المدينة ونملكها ان شا الله تعالى وان
اردت ان ترجع الى دار ملكك ويكون امرك مكتوما عن الروم
والافولى امر جيشك لمن تثق به من قومك وتكون انت مصاحبا
الى اين ما اتجهت قال فلنطانوس انا ما فعلت هذا الا لي بنية في
تملكة الدنيا واذا انقضا هذا الامر ونصرنا الاسلام واهله فعلت
بقومي بيت المقدس فاقيم به حتى اموت فمن يسير الى العرب
برسالتنا ويخبرهم بامرنا وما قد اجمعنا عليه فقال بوقنا
اعلم ايها الملك ان لنا عندهم جواسيس من قومي من اهل حلب
ممن هم تحت الذمة فاذا قصدنا منهم احد امرته بالعودة الى
امير العرب ابا عبيده فيخبره بالقصة ويامره بالاهبة والتقضة
قال فبينما بوقنا مع فلنطانوس في الحديث واذا برجل
شيخ قد اقبل اليهما فلما قرب منهما سلم عليهما ورد عليه بوقنا
السلام وقال من الشيخ قال انا عمر بن امية الضمري ساعي

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقد بعثني الاميرُ ابا عبيدةَ اليكَ وهو
يسلمُ عليكَ ويقولُ لكَ جزاكَ اللهُ عنّا ما فعلتَ خيرًا فانه رأى الليلة
رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في منامهِ وقد حدثه بما كانَ من
امرِ صاحبِ رومية الكبرى فلنطانوس وما قد عزم عليه وقد
بشره ايضا ان غدًا ينفتح له انطاكية ان شا الله تعالى وينزل
ملكُ صاحبها عنها قالَ الواقدي رحمهُ اللهُ عليهِ حدثنا ابو
جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثنا ابو عبدِ اللهِ محمد بن عمرو
السلمي قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله
بن عمر بن حفص واسامة بن زيد وعبد الله بن الحارث كلٌ حدث
بما سمع وبلغهُ من اخبارِ فتوحِ الشامِ وقد زاد بعضهم على بعضٍ في
الروايةِ واختصر اخرونَ وكلٌ تقرب روايتهُ من روايةِ صاحبه
قال الواقدي رحمهُ اللهُ عليهِ حدثني صابر بن عامر عن جده عباض
بن غنم رضي الله عنه عن ابي عبيده رضي الله عنه انه راي ليلة
فتح انطاكية رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم في نومهِ وهو يقولُ
يا ابا عبيدة ابشر برضوانِ اللهِ ورحمتهِ لكَ وغدًا تفتح لكَ
انطاكية صلحًا على يديكَ وان صاحبَ رومية الكبرى قد
جرد بن امرهِ كدي وكدي مع بوقنا وهم بالقربِ من جيشك
فتفد اليهم في نجازِ الامرِ قال فاستيقظَ ابو عبيدة فرحًا مسرورًا
بما سمع من رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم وقصَ رؤياهُ على حالد
رضي الله عنهما وقد عمرو بن اسبه الضمري رضي الله عنه عما
ذكرنا لانهُ كانَ قد قدم بكتاب امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي اللهُ عنه الى ابي عبيدة رضي اللهُ عنه قال فلما سمع ذلكَ
فلنطانوس من عمرو بن اسبه الضمري رضي الله عنه وهو
يتحدث مع بوقنا وقد اخبره بما كان من امرها استعربد نفسه

وارتعدت فرايصهُ لانهُ كانَ فصيح اللسانِ بكلامِ العربِ وبقهم
العربيةِ ثم اقبلَ فلنطانوس على بوقنا وقال اشهد ان هذا الدينَ
حق وقولهُ صدق قال واخبر بوقنا عمرو بن اسبه الضمري بان يكون
في غداةِ غدٍ المصافَ فسلم على الاميرِ ابا عبيده وقل لهُ يركبَ بجيشه
ويباكرَ للحربِ فانا عازمين على غدرهم قال ورجع عمرو بن اسبه
الضمري الى الاميرِ ابا عبيدة وثبت فلنطانوس بجيشه وجعل
يطوفُ من حولِ عسكرهم قل كانهُ يريدُ الحربَ قال ورجع بوقنا
الى طاقهِ واستركبَ بوعهِ المايتين وسار يريدُ انطاكيه واذا
هو بحاجبِ الملكِ هرقل قد اقبلَ من المدينةِ والمتاعك بين يديه
واما مهُ رفاعة بن زهير وضرار بن الازور والمايتي اسير فاقبلَ
بوقنا على الحاجبِ وساله عن الاسرى وما سببُ اخراجهم في
هذا الليلِ فقال الحاجبُ ان الملكَ هرقل طلبهم بريدٍ قتلهم ويطوفُ
برؤوسهم في غداةِ غدٍ الى المسلمين اذا اصطفوا للحربِ قال فلما
سمع بوقنا ذلكَ من الحاجبِ اسودت الدنيا في عينيه وقال ايها الحاجبُ
الكيسُ انت تعلمُ ان المصافَ غدا يكونُ بيننا وبين المسلمين
فاذا انتم قتلتم هولاي وطرحتهم برؤوسهم اليهم فلا يقع احدٌ منا
بايديهم الا قتلوهُ فلا تفعل ايها الحاجبُ وارجع الى الملكِ وراجعه
في امرهم فان تركهم من الصوابِ قال فرجع الحاجبُ وترك
الاسرى عند بوقنا وسار الى الملكِ هرقل وتحدث معه بما ذكرَ
للملكِ رايهُ وقال للحاجبِ دعهم في يدِ الدستق قال فرجع الحاجبُ
الى بوقنا بذلكَ وقال لهُ يقولُ لكَ الملكُ بهم فانت القايمُ بامرهم
وقضيتهم قال ففرح بوقنا بذلكَ لكن صعبَ عليهِ اخراجهم من المدينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه كان قد عول ان يفتح بهم المدينة فلما حصلوا عندها حلهم من
وثاقهم وسلم اليهم لامة الحرب واعطا لكل رجل منهم فرسا من
خيله وخيل بنو عمه وحدثهم ما عزم عليه هو وفلسطانوس من
القبض على الملك هرقل فقال ضرار والله لنرضين الرب غدا بجهادنا
في سبيله وقال ولم يدعهم بوقنا في سواد قد نلب فرقهم على بني عمه
وجعل كل رجل من الصحابه مع رجل من بني عمه قال الواقدي رحمه
الله عليه حدثني ابو معمر قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال حدثنا
يحيى بن ايوب عن بن عبد الله بن مسعود قال ان الذي امر باخراج
الصحابه من سجن انطاكية لم يكن الملك هرقل وانما امر باخراجهم للمثل
باليس بن زيبون ملوك هرقل وكان السبب في ذلك ان الملك هرقل
راى تلك الليلة منامه رؤيا كان شخصا قد نزل من السماء وبيده
برجله واقلبه عن سريره فطار تاجه عن راسه والشخص يقول قرب
ما وعد الله وزال ملكك عن سوريه وقد ذهبت دولة النفاق
وجا الحق بمدهب الوثاق وكان التمخض قد ملأ عسكره فاشتعل
نارا قال فاستيقظ هرقل مرعوبا وفسر رؤياه على نفسه بزوال
ملكه وبعث في دفنه بابنه وحرمه وجواره في السر مع خدمه
الى المراكب ثم دعا بملوكه باليس وكان اشبه الخلق به فالبسه
من اخره ملابسه ومنطقته وتوجه وقال له كن على موقفي حتى
صلبي فاني اريد ان افرد بعواصف بطارقتي وابطالي واكيد العرب
واعمل لهم فاذا كان وقت الحرب حرجت عليهم من خلفهم ثم ركب
من بعده عليه من بطارقته وقصد المراكب وركب مع حرمه
وجواره وخزائنه واموالة وسار في البحر يريد القسطنطينية قال
صاحب الحديث فلما ثبت مملوكه باليس في مقامه امر باخراج

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من دمرنا والتقاهم بوقنا وكان
من امرهم ما اخبرنا قال الواقدي رحمه الله حدثني ناصر بن موسى
قال حدثنا سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة قال
وحدثني محمد بن ابي عدي عن سعيد عن قتاده قال ما خرج هرقل
من انطاكية الا وهو مسلم وذلك انه كان به صداع في راسه فكتب
الى الخليفة عمر رضي الله عنه كتابا يقول فيه يا امير المومنين انك
صداعا في راسي فابعث لي بالشفا وبعث بالكتاب اليه سراقا بلغ
الكتاب الى عمر رضي الله عنه وقراه بعث له قنسوة وقال يضع هذه على
راسه قال فلما وصلت اليه وضعها على راسه فسكن ما به من الوجع
فكان اذا رفعها عن راسه عاد الصداع فاذا وضعها على راسه ذهب
الصداع فتعجب هرقل من ذلك وامر بتفتيشها واذا فيها رقعة
مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم تقاتل هرقل ما اكرم هذا
القران حيث شفاني الله بايه منه ورجعنا الى الحديث فلما كان
من الغد ركب جيش المسلمين وزحفوا نحو المشركين وذلك
انه لما رجع عمر بن اسيد الضمري من عند بوقنا وفلسطانوس الى الجيش
عيده واخبره بما قال له بوقنا وما امره به من الركوب والتقدم الى
جيش الروم ففرح ابو عبيدة بما اخبره عمر بن امية الضمري فلما اصبح الصباح
وصلى ابو عبيدة بالمسلمين صلاة الفجر فرغ من صلاته امر الامراء والجيش بالركوب
في مقدمة الجيش بني مخزوم وجيش الزحف قال فلما نظروا
الروم الى جيش المسلمين وقد زحف اليهم ركبوا وتبادروا للحرب
وركب بوقنا وبنو عمه الملاعين وركبوا الصحابة وقد استتروا
تحت السلاح وركب فلسطانوس في عسكره وقرنوا الجيشان
وتقابلوا الفريقان فعند ذلك كبر خالد بن الوليد رضي الله عنه

وحمل على جيش الروم بجيش الزحف وانبعه سعيد بن بشك بكتيبه وحمل
مبشر بن مسروق باصحابه وانبعه عبد الرحمن بن ابى بكر والفضل بن
العباس رضى الله عنهما باصحابهما وحمل مالك الاشتر النخعى وعمر بن معدى
كرب الزبيدى بقومهما وحمل ابو عبيدة بباقى الجيش فاطفت الجيش
بعضها على بعض وعملت السيوف المشرفيات والرماح الخطيات
وحمل بوقنا وبنوه وضرار بن الازور والصحابة فلله درهم لقد اعطوا
السيف حقه واخذوا ابتارهم من الروم وكلما قتل ضرار قتيلا صاح وا
ثارات ضرار وجعل ضرار قصده عسكر المنتصر واصحابه الماتيين فقد
داروا بهم لا يفارقونه وجعلوا يضربون فى العدى سيوفهم وقد اشتغلوا
من اهل الكهف نفوسهم ورفاعة بن زهير المرهبى يعضهم ويشجعهم
ويقول احملوا وا باصحاب نفسوا واعلموا ان الجنة قد زخرفت
وقصورها قد زينت وحورها عليكم قد اشرفت بشروا ارواحكم
بجنات قد اشرق نورها وعلا بنيانها وتزينت لكم حورها وولدانها
وتجلا عليكم ديباجها صاح يا فتيان العرب ايكم يرغب فى زواج الحور
يجعل نفسه لهن نقد المهر من يريد عروسا فى الجنان يرغب بنا
قال الديان مكتبتى على رفرف خضر وعبقرى حسان ايكم يرافق
بهمة شهدا بدر وحنين ايكم يزيل عن قلبه حجاب الغفلة والريب
واقتوا قوما طارت همتهم الى فضاء دار الازلت وانا قوا بباب بر لم يزل
لما ان جدوا فى طلب عالم الاسرار وهم يجدون من عشقه جد وه قال
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار صدقوا فى عبادة مولاهم
فاوصلهم الى مطلوبهم فانالوا بابات محبوبهم الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم فاراد الحق يوقفهم على مناديهم ليزيدهم ثوابا
حسن افعالهم فكشف عن سرائرهم فراوا دارا بناؤها من النور
وقواعدها من الرحمة وحيطانها من الذهب والفضة بلاطها المسك ترابها
الكافور حصبارها الدر والجوهر ماوها الحياة سورها المجد اسيرتها

الكرم اشجارها لا اله الا الله اعصانها محمد رسول الله ثمارها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله تسبيح اهلها وسكانها حنة عرضها السموات
والارض سقفها العرش ارضها الملكوت فلما كشف لهم هذه الاسرار
استافوا لسكنى هذه الدار فقيل لهم لن تصلوا اليها الا بالتنوين فى رضى
القدوس ثم خلع عليهم خلع الاحسان وتوجوا بتيجان الرضوان ونشرت
على رؤسهم رايات العفران مرقوم على طرزها بقلم السر المكنون
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فقد ضرار لقد اشفوا نفوسهم بالجهاد فى عدوهم فى رضا محبوبهم
قال فبينما ضرار يجول فى الاعداء وسيفه كاسات الردى اذ
نظر الى فارس يجول وعلى الاعداء يصول وطعانه يصول وهو يخط
الكتايب ويفيض المنايا وهو بادى واثارات ضرار فتامل ضرار
الفارس واذا هى اخته خولة فقال لها الله درك يا بنت الازور فاقبلت
اليه نسلم عليه وتتراما على فقال لها ابك عنى فان قتال الكفار
اولا من كلامك افرى عنانك مع عنانى ومدى سنانك مع سنانى
وجاهدى فى سبيل الله فمن مات منا كان اجره على الله والملتقى فى
المحشر عند حوض المصطفى فبينما هو يخاطبها اذ راى جيوش الروم
قد تقهقرت وكتايبها قد تمزقت وابطالها قد انهزمت وكان الاصل
فى ذلك ان صاحب رومية الكبرى قسطنطوس لما راى الحرب قد
اشتد نارها وعلا قتامها وارتفع دخانها حمل باصحابه على خلقه
الملك ذبطار فتة تفرقهم يمين وشمال وقبض على بالبيت مملوك
هرقل وهو يظن انه قسطنطين يعنى هرقل فقال ولت الروم الادبار
وضربت فى قفاهم الصحابة الابرار فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم يقتل
مثلها الا باجنادين واليرموك وقتل من المنتصر جيش حيله زهاء
عن اثنى عشرة الف فارس وطلبوا المسلمين لجبلة بن الايهم ولبنيه الهايم
فلم يقعوا لهم على اثر ولا سمعوا لهم خبر قال صاحب الحديث وانهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لمارأوا الكسرة على الروم انقلبوا منهزمين ومن بقي من اصحابها سارو الى
الساحل وركبوا في المراكب وقصدوا الجزاير قال الواقدي رحمه الله
عليه ولقد بلغني عن الرواة الثقاة ان جبلة بن الايهم ولده الهمام
انهزموا في خمسايه فارس من قومهم وطلبوا البحر وركبوا المراكب
وقصدوا الجزاير وكان قد صحبهم ايضا من اكابرهم عرفطة بن
عصمة وعروة بن وائق ومرهف بن وافد وهجام بن سالم وشيبان
بن مرة والصامت بن زيد والقادع بن يزيد وعياث بن حنظلة
وعامر بن قاسط والاشرس بن سابق وماجد بن الاحنك ومالك
بن عمرو ونافذ بن خلف وعمرو بن بشير ومثل هولاي وهم الاكابر من
الغسان بنو عم جبلة بن الايهم لعنهم الله وسكنوا الجزاير في البحر
ومن نسلهم الافرنج قال صاحب الحديث وملكوا المسلمين الخيام
والسراديقات وما فيها من صناديق ومال وقماش وديباج واسروا
ثلثون النا من بعد ما قتلوا سبعون الفا واما المنهزمين منهم
اخذ نحو الاردب ومنهم من طلب قبساريه الشام بريد الملك قسطنطين
بن الملك هرقل قال وجمعوا المسلمين الاموال والقماشات واسلاب
القتلى وسلاحهم وخيلهم واحضروا الجميع الى بين يدي الامير ابا
عبيدة رضي الله عنه فلما نظر الى ذلك سجد شكرا لله تعالى وحده
كثيرا قال واقبلوا المسلمين الى خراد واصحابه وسلموا عليهم
وهنوهم بالسلامة وخلاصهم من ايدي الاعدا قال واقبل بولس
وقلنطانوس الى الامير ابا عبيدة وسلموا عليه فرد عليهم
السلام وقام لهم واكرمهم ورفع مكانهم واجلسهم الى جانبه
وشكر ابو عبيدة ليوقنا على فعله ودعا له واقبل على قلنطانوس
وسلم عليه واكرمه فلما نظر قلنطانوس الى الامير ابا عبيدة

ورأى تواضعه واحسانه واكرامه له قال والله هولاي القوم الذي
وصفهم الله تعالى في انجيله وبشر بهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام
ونظر الى العرب واربابهم وحسن تواضعهم فقال بدا والله فعزوا على
الروم ودينهم الحق وما دونه باطل ثم جدد هو واصحابه الاسلام على
يد الامير ابا عبيدة رضي الله عنه ففرح بهم وسر سرورا عظيما قال
ونظر ابو عبيدة الى مدينة انطاكية وتحصنها وما فيها من الرجال فقال
اللهم اجعل لنا اليها سبيلا وافتح لنا فتحا مبينا قال صاحب الحديث
وكان على انطاكية والي من قبل الملك هرقل اسمه صليبا بن
توسطينس وكان رجلا جاهلا في نفسه فعزم على القتال فاجتمعوا
اكابر المدينة في الليل واتوا الى بترك وقالوا له يا بانا اخرج الى
هولاي العرب واجتمع بامرهم وصالحه على ما تتفق انت وهو عليه
وخذ لنا منه العهد والامان لنا من انفسنا واموالنا وحرمنا واولادنا
قال نعم ما قلتم فخرج البترك الى ابي عبيدة وتحدث معه في الصلح
فاجابه الى ذلك وصالحه الامير ابا عبيدة على انطاكية وطلب منه
ثلثمايه الف دينار فقبل ذلك وتقرر الصلح فقال له ابو عبيدة فاحلت
لنا بيننا انكم لا تغدرون بنا فان مدينتكم كثيرة الجبال والوعر فقال
البترك ومن يجلني ايها الامير قال بوقنا انا احلفك ثم وضع بوقنا
يده على يد البترك وقال قولوا والله والله اربعين مرة والا قطعت
زناري وكسرت صليبي ولعنت الشماسة وجعلت دين النصرانية
ودخت الجهل في جرن ماء المعمودية وبخرت الكنايس بول مولد يهودية
والاحرقت شد ايد حريم وعصبت بها راسي والادخت الفسوس
وصبغت بدمايهم ثوب عروس والاجعلت في المدح زعفران
وعذبت بما جاني الانجيل من بيان والاجعلت المسيح سبيا
لا يقوم ابدا والاغسلت انوا ني صحيه يوم الجمعه والاهدمت
الكنايس والبيع واخربت الاعياد والجمع والاعبدت الاهوت

ودخلت البلد وقتلت واسبيت الا انه لم يكن في الصلح مع اهلها واختاروا المنعة والحصار فلم يقبلوا منه وصالحوا علي غير اختياره واني لم اقم بها الا ثلثة ايام لاجل طيب هواها لاني خفت ان يغلب حب الدنيا على قلوب العرب فيقطعهم ذلك عن الجهاد وطاعة رب العباد واني معول على المسير الى حلب وانا استظر امرك فان امرتني ان اسير الى داخل الدروب فعلت وان امرتني بالمقام اقمت واعلم يا امير المومنين ان العرب قد نظروا الى بنات الروم وقد دعتهم انفسهم الى الزواج بهن وقد منعتهم من ذلك واني خشيت عليهم الفتنة الا ان عصمة الله تعالى والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه وقال معاشر المسلمين من يسرع بكتابي هذا الى امير المومنين عمر واجره على الله تعالى قال فاسرع بالاجابة زيد بن وهب مولى عمير بن سعد بن عوف وقال انا ايها الامير اسير بكتابك ان شا الله تعالى فقال ابو عبيدة يا زيد اتدلست مالك نفسك فان اردت المسير فاسئل مولاك عميرا ان يأذن لك بذلك قال فاسرع زيد الى مولاه عمير واقبل عليه وجعل يقبل راسه فمنعه عمير ان يفعل ذلك لانه كان رجلا زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة ما يملك من دنياه الا سيفا ورمحا وفرسا وبعيرا ومزادة وقصعة ومصحفا وكان الذي يصيبه من المغانم لا يدخر منه شيئا ولا ياخذ منه الا ما تقوت به وبقية يفرقه على اهله واقاربه ويبعث بالباقي الى امير المومنين عمر ويقول له فرقه على فقرا المهاجرين والانصار قال فلما اقبل اليه مولاه زيد بن وهب وقبل راسه منعه من ذلك وقال له ما الذي تريد قال يا مولاي اريد ان اكون رسول المسلمين بالبشارة الى امير المومنين عمر فقال له مولاه عمير وتريد ان تكون بشيرا للمسلمين وامنعك من ذلك لا كان ذلك ابدا امض حيث اردت فانت حر لوجه الله تعالى

وحدث الناسوت وكفرت بالقربان واكلت لحم الرهبان في عيد الشعانين والاصمت رمضان عاطشا واكلت لحم الرهبان ناهشا والاصليت في ثوب اليهود وقلت ان المسيح دباغ الخلود لاغدرنا بك ولا بمن معك قال فلما حلف البترك بهذه الايمان وتم الصلح واصبح الصباح تالي يوم القتال دخل ابو عبيدة مدينة انطاكية وكان دخوله انطاكية لخمسة ايام خلون من شعبان سنة سبعة عشر من الهجرة فدخلها وبين يديه اللوي الذي عقده له ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يمينه خالد بن الوليد وعن شماله ميسرة بن مسروق والقاري يقرا بين يديه سورة الفتح ولم يزل يسير حتى وصل الى باب الحنان فنزل هناك وبنى في مكانه مسجدا وبه يعرف الى وقتنا هذا واخذ في الهاصليبا وقتله قال ميسرة الخزاعي فنظرنا الى بلد طيب الهوي كثير الما والخيرات فما احد من المسلمين الا واستطابه وكان ود المسلمون ان يقيموا فيه ولو شهرا من الزمان ليستجموا فيه من تعب القتال فما تركهم ابو عبيدة ان يقيموا فيه سوى ثلثة ايام ثم كتب الى امير المومنين عمر كتاب الفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين واحمده على ما رزقنا من النصر على المشركين والفتح والغنيمة فله الحمد على ذلك كثيرا واعلمك يا امير المومنين ان الله عز وجل فتح على المسلمين بلاد النصرانية جمعا ومدينة انطاكية العظما بعد ما كسر الله تعالى عساكرهم وفض جموعهم واهلك جيوشهم وهزم ملكهم هرقل فركب المراكب باهله واولاده وبعض خزائنه وذخايره وسار في البحر يريد القسطنطينية وصالحني اهل البلد فصالحتهم

وارجو يعتقد ان يجر فتى ربيعة من النار قال ففرح زيد بن وهب بعتقه
ورجع الى ابي عبيده فاخبره بما كان من امره وان سيده عمير قد عتقه
ففرح ابو عبيده بذلك وناوله الكتاب ودفع له ابو عبيده بجبت كان
له من نجب اليمن فاستوى زيد بن وهب في ظهره وسار يريد مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بعد السير ليلا ونهارا حتى قدم
المدينة قال زيد بن وهب فاتيت المدينة وقد بقي من ذي القعده
خمسة ايام واذا بها ضوضاء والناس يهرعون الى باب البقيع فقلت في نفسي
ان هذا الامر فيتعهم لانظر شانهم وانا اظن انهم يريدون حربا فاسلمت
على رجل من المسلمين فرد علي السلام ونظر الي طويلا فعرفني وقال زيد بن وهب
قلت نعم قال الله اكبر ما وراءك يا زيد من الاخبار قال زيد قلت البشارة
والخير والفتح والغنيمة فما فعل امير المومنين عمر فقال الرجل ان امير المومنين
عمر خارج من المدينة يريد الحج الى بيت الله الحرام وقد خرج في صحبته ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ينحر بدنه والناس تراهم خروجا اليه
يشيعونه قال وهب فنزلت عن بعيري وعقلته بباطل رحالة
واسرعت مهرولا حتى لحقت بعمر ووقفت بين يديه وهو يمشي راجلا
ومن وراءه مولاه يرفا يقود بعيره وقد رحله بعباءة فطوابيه وزادة وجفنه
عليه والهوادج بين يديه سايره الامام علي رضي الله عنه عن يمينه
والعباس عن شماله ومن ورايه جماعة من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم
اجمعين قال زيد بن وهب فلما اقبلت عليه من بين يديه سلمت عليه وقلت
السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته قال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته من الرجل ومن اين اقبلت قال فقلت يا امير المومنين
انا زيد بن وهب مولى عمير بن سعيد وقد اتيتك مبشرا قال عمر ابشر
الله بخير ما بشارتك قال زيد فناولته الكتاب وقلت هذا كتاب
عاملك بالشام ابو عبيده يخبرك ان الله عز وجل قد فتح عليه انطاكيه
قال زيد فلما سمع عمر بفتح انطاكيه وان الله تعالى قد فتحها على المسلمين خر

ساجدا لله تعالى وجعل يمرغ وجهه في التراب ثم رفع راسه من السجود
وقد تقرب وجهه وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر على نعمك السابغة
ثم فض الكتاب وقراه فلما اتى على اخره بكى فقال له الامام علي رضي الله
عنه مما يبكيك يا امير المومنين قال مما صنع ابو عبيده بالمسلمين ومما
استعقب رايه في ابطال الموحدين وان النفس لامارة بالسوء ثم دفع الكتاب
للامام علي فقراه الى اخره قال زيد ثم رايت عمر بعد ان هدا من بكايه وقد راد
فرحه ثم جلس على التراب ودعا بدواة وبيضا وكتب الى ابي عبيده كتابا
يقول فناوله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام
ابي عبيده سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
واشكر الله تعالى على ما وهب من النصر للمسلمين وجعل العاقبة للمتقين
ولم يزل لطيفا معينا واما قولك انك لم تقم بانطاكية لطيبها فان الله
تعالى لم يحرم الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات وقد قال في كتابه
العزيز يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون
عليم فكان يجب عليك ان ترغب المسلمين من نفسك وتدعهم يرغدون في
مطعمهم ومشربهم ويتبحبوحون الابدان الضخمة في قتال من كفر بالله
واما قولك انك منتظر امري الذي امرك به من دخولك الدروب فانت
الشاهد وانا الغايب والشاهد يرى ما لا يرى الغايب وانت بحضرة عدوك
وعيونك تاتيك بالاخبار فان رايت ان دخولك الى الدروب بالمسلمين
صواب فابعث بالسرايا خلف عدوك وطبق عليهم المسالك وان طلبوا
منك الصلح صالحهم واوف لهم بما عاهدهم واما قولك ان العرب
ابصرت نساء الروم فرغبت في التزويج فمن احب ذلك فوعه ذلك
اصون لفروجهم واعف لانفسهم والسلام عليك وعلى من معك
من المسلمين ورحمة الله وبركاته واشرك عمر معه في ثوابكم طوى
الكتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وختمه ودفعه الى زيد بن وهب وقال له انطلق به رحمك الله واسرع
عمر في ثيابك فاخذ زيد الكتاب من يد عمر وهم ان يسير فاقبل عليه عمر
وقال على رسلك يا زيد حتى يرد عمر من قوته ثم ان عمر اتاه بعيره واخرج له
من غرارته صاعا وقال خذ واعذر عمر فهذا ما امكنه ثم قبل راس زيد بن
وهب فبكى زيد وقال يا امير المومنين بلغ من قدري ان تقبل راسي وانت
امام المسلمين وصاحب رسول رب العالمين فبكى عمر وقال ارجو ان
يغفر الله لعمر بشهادتك لي قال زيد فسرت على عمر واقبلت الى الخيبي
واستويت في ظهره وتوركته واريد المسير فاسرع عمر وهو يقول اللهم احمله
عليها واطوى له البعيد وسهل له الطريق انك على كل شي قدير قال
فعرفت بدعوة عمر وعلمت ان الله تعالى لا يرد دعوته اذ كان لله طايعا
ولنبيه تابعا وجعلت اسير والارض تطوى تحت اخفاف
مطيتي فكنت في اليوم الثالث عند ابي عبيدة وكان قد رحل من الطالبية
ونزل على حارم قال زيد بن وهب فلما اقبلت على عسكر المسلمين
سمعت ضجة عظيمة وجلبة هايلة قد ارتفعت فسالت رجلا من
اهل اليمن ما سبب هذه الضجة قال فرحا بما فتح الله على المسلمين
وذلك ان خالد بن الوليد سار الى شاطي الفراة وغار بخيله ورجله
على مسيح وبراعا وبالس واخذ اموالها وغنايمها واسر رجالها
وقد اتانا بالجميع الى ابي عبيدة وقد صالحهم على ان يرد عليهم اموالهم
ومواشيهم وحريمهم واولادهم على اداء الجزية والخراج ويردهم
الى بلادهم وضياعهم واوطانهم وتقرر الصلح على مايه الف وخمسين
الف درهم وان يطلق الامير لبطريقهم جرفاس السبيل حتى
يسير الى بلد الروم باهله وحريمه واولاده واثقاله قال فقبل الامير
ابو عبيدة ذلك وقبض المال من بطريقهم وسار والقوم الى بلادهم

وضياعهم بعد ما قبض ابو عبيدة المال وولى على مسيح عبادين
رافع التميمي وعلى بالس نادر بن عون الحميري وعلى الجسر نجم بن مفرج
الشهري وبالد قلعة رسماها باسة واتى الامان تعرف بقلعة نجم قال
زيد بن وهب وكان يوم قدومي بكتاب امير المومنين عمر على ابي
عبيدة يوم صلحه لاهل تلك البلاد قافلت الى مضرب ابي عبيدة
ودخلت عليه وهو جالس وعن يمينه خالد بن الوليد وقد قذف
بين يديه مال الصلح فسلمت عليهم فرد ابو عبيدة وخالد على السلام
وناولت الكتاب لابي عبيدة ففضه وقراه سرا ثم عاد فراته علنا
خالد والامرا الحاضرين ومن حضر من المسلمين جهرا ثم قال ابو عبيدة
معاشر المسلمين ان امير المومنين عمر قد جعل امر الدخول الى الدروب
الي وقال انت الشاهد وانا الغايب وانا فلا اعمل شيا الا برايكم
فاشيروا علي رحمكم الله فصمت المسلمون ولم يجيبوا بجواب
فاعاد القول ابو عبيدة ثانيا وقال معاشر المسلمين ان هذه
البلاد قد ملكم الله اياها واخرج عدوكم منها بالذلة والمسكنة
والهوان واورثكم ارضهم وديارهم كما وعدكم ربكم واخرجهم
بذلك نبيكم وقد صدقكم صلى الله عليه وسلم فما هذا السكوت
وما الذي تشيرون به قال فلم يجبه احد من المسلمين ولم يردوا
جوابا فاعاد ابو عبيدة الكلام ثالثة وقال ما هذا السكوت
افشل للفتح بعد الشجاعة ام كسل بعد النشاط ام فداكنتم
من الحسنات ولم يبق عليكم سيات وان الحسنات لكم كثيرة
فالرغبة الى الله عز وجل فانه يعينكم على الجهاد وذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خيرلكم من الدنيا وما فيها قال قاول من بلد من المسلمين وتكلم كان
ميسرة بن مسروق العبسي وقال ايها الامير انا لم نسكت لجزع لحقنا ولا
لفزع رهقنا وانما بعضنا ينتظر بعضا واعلم ايها الامير ان مالنا تجارة
ولا عهد غير الجهاد لاعداء الله وطلبة لما عند الله من الثواب ونحن بين
يديك فامرنا نفعل فمنك الامر ومنا الطاعة لله ولرسوله وانا انا.
فما املك الا نتبعني فوجهني حيث شئت تجدني تابعا مساعدا فقال
ابو عبيده معاشر المسلمين من له راى او مشوره فليتكلم ويظهر ما عنده فقال
خالد لابي عبيده ايها الامير والله ان افامتنا عن طلب العدو وهن وعجز
وطلبنا لهم هي الغنيمة الكبرى والنصر من عند الله والذي اشير عليك ايها الامير ان
تبعث الجيوش في كل درب من هذه الدروب وذلك ما يوهن قلب العدو فقال
فجزاه ابو عبيده خيرا وقال يا باسلمان اني قد رايت ان اعقد لميسرة بن مسروق
رايه فلعل الله تعالى ان يفتح على يديه درب من هذه الدروب ويغير على
ما قرب من بلاد الروم ويرجع ان شا الله تعالى سالما غانما ويخبرنا خبر البلاد
تعمل على حسب ذلك قال خالد اصبت الراى رحمك الله قال فعقد ابو عبيده
رايه على قناة طويله سودا مكتوب عليها بالبياض لا اله الا الله محمد رسول
الله ودفعها للامير ميسرة بن مسروق العبسي فاخذها ميسرة بكفه
وهزها ووقف بها بين يدي الامير ابا عبيده قال واقبل ابو عبيده
على عسكره وانتخب من قبايل اليمن وفتيان العرب ثلثة الف فارس من الابطال
وانتخب من العبيد الفا فاما الابطال من القبايل فهم كنده وطي وذبيان
وسنبس والازد ومذحج وذبيان وخولان وهمدان ولخم وجذام وقيس
الروسا والنجبا وقد تقدم نحو (باب حمل السلاح واشتهر وابن بهم المعروف في
القبايل بالابراد) الصباغ الحمر وتعمموا بالعمايم الصفر وتقلدوا بالسيوف
وبايديهم الحراب وكل عبد منهم يقول انه بحر في حبش او كتيبه
قال وقدم الامير ابا عبيده على العبيد دآمس ابو الهول وجعله عليهم اميرا
وامر العبيد له بالطاعه وقال يا دآمس انت وكتيبة العبيد تحت
رايه ميسرة بن مسروق العبسي فلا تخالفه فيما يتبين به على بك

فانه مبارك المشوره ميمون العزه سديد الامر قال دامس حبا وكرامة
وسمعا وطاعة قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فلما امر ابو عبيدة
لميسرة بن مسروق على الثلثة الف فارس من سادات القبايل وابطالها
امرهم له بالطاعه فتكلم منهم من تكلم وقالوا كيف نرى ابو عبيده سادات
طي وملوك اليمن وعقد لميسرة بن مسروق رايه وامره على سادات القبايل
قال فبلغ كلامهم الى الامير ابا عبيده فدعا بهم اليه وقال يا طي انكم
مشكورين عند المسلمين وقتالكم انما هو عن المسلمين فلا تدخلكم العجب
فتهلكوا واعلموا ان الله لا ينصر بكثرة عدد ولا بشجاعة ولا جلد وانما النصر من
عند الله تعالى ينصر من يشا وذلك وذلك قوله تعالى ان ينصركم الله فلا
غالب لكم واعلموا ان اكرمكم عند الله انتاكم والله ان ميسرة لاقدم
منكم تسبقا الى الاسلام وهجرة وصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فسكتوا القوم عند ذلك وتبادروا الى خيلهم فركبوها وانطلقوا حتى
وقفوا تحت رايه ميسرة بن مسروق العبسي قال فلما راوا ذلك
وعزموا على المسير اقبل ميسرة على ابي عبيده وقال ايها الامير ابي جاهل
بالطريق وبهذه الديار غير جيد ولا اعرف والله الى اين اتوجه اذا دخلت
الدرب والارض قاتله لمن جهلها وانا اريد من يدلك بنا ولابد لنا من
دليل يرشدنا الى الطريق نسلكها فقال ابو عبيده لقد ذكرتني ما كنت
له ناسيا ولابد لكم من الادله ثم اعرض ابو عبيده المعاهدين الذين
كانوا معه تحت الذمة وقد اختبر خبرهم وعلم نصحهم فاختار منهم
اربعة رجال وظن لهم جعلا وطرح عنهم الجزيه ووعدهم بكل
خير واستشارهم في اي درب يكون دخول المسلمين فكل منهم
اشار عليه بالدرب الاعظم من بلد قورص وقالوا ايها الامير ان
هذا الدرب ليس هو كمثل البلد الذي نحن فيه فنخبره لكن هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلد شديد البرد كثير الثلج والوعر عظيم الحجر وهو مضايق وشعاب وكهوف
واوديه يتول المعاهدي لابو عبيده والعرب تسمع فقالوا اهل اليمن يزانة
اماسنا فانك سوف ترى عجبا قال فعند ذلك ودع مسيرة بن مسروق
العبسي للامير ابا عبيده وللمسلمين وسلم عليه وسار امام كتيبه والرايه
بيده والمعاهدين بين يديه يدلانه والمسلمين قد رفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير وفراه الفرات وساروا بومهم والاد لا تلقيهم ايديهم حتى انويعه
جارس وعبروا نهر الساجور ونزلوا قورص وباتوا بها قال عطا
بن جعدة الغساني فلما اصبح الصباح وصلينا ركبنا من قورص ودخلنا
الدرب الاعظم وسرنا في طرف وخشيه وعره قال عطا فقلت في نفسي
ان طال علينا مدى هذه الاودية خشيت على المسلمين ان يطفر بهم عدوهم
قال والاد لا تشير امامنا وقد تعلقوا بالجبش في جبال شامخه عاليات
كثيرة الحجر والشجر فصعب على خيول المسلمين الصعود فيها ولم يبق احد
من المسلمين الا ونزل عن فرسه واقتاده على يده قال عبد الله بن سمرة
بن عبيد كنت مع مسيره في سريته وقد اشرفنا على الدرب الاعظم فنظرت
الى جبال شاهقه وشجر متكاثف ودوح مستبيك وكان في رجلي فتا
من ادم سعولا فلما زلت عن جوادي فما سرت الا قليلا حتى طار نعله
وبقيت رجلاي تنشخبان دما من وعر الطريق وصعوبته ولم نزل الاد لا
نسير بنا في هذه الطريق الصعب ثلثة ايام وما من يوم نسير فيه الا والاد لا
يقولوا للمسلمين كونوا على حذر من عدوكم فانه ان اخذ عليكم عدوكم
هلكتم في هذه المضايق فلما كان اليوم الرابع خرجنا الى رهوه من الارض
واسعة وكان دخولنا في الدرب الى بلد الروم في اول الصيف وما
احد من المسلمين الا وقد نزع فروته عن جسده وخفف عن بدنه بعض
اثوابه فلما خرجنا الى تلك الارض حرنا الفر فعاد كل رجل منا بلبس
كان يلبسه في الشتاء ونحن ننظر الى الثلوج تلوح لنا على الجبال عن ايماننا

وشمايلنا قال عبد الله بن سمرة فنظرت الى دامس ابو الهول وما عليه الا
قميصان ولامة حربه وقد صفعه البرد ولم يكن معه ما يدفيه فقلت ما
حالك يا دامس فقال قد صفعني القر فتح الله هو لاي العلوج اذ هو القر
في يلوهم ايام الصيف فكيف يكون في الشتا اما يقتلهم الله بهذا الثلج
والبرد الشديد ثم جعلت ابرعد فقال له رجل من المسلمين مالك
يا ابا الهول تتفتف قال اخذني القر فقال مالك ما تتدفا به قال ليس
معي غير ما على جسدي قال فاخبر الرجل لميره بذلك فاستدعا بدامس
ودفع له فروة كانت على جسده فلبسها ابو الهول قال كساك
الله يا ميره من قطف الجنة فقال ميره انحلت علي بالحلل وهي احسن
من القطف قال وسار الدليل بالمسلمين بقيه يومهم الى ان نزلوا بهم
في ارض طيبه كثيرة الماء قليلة الشجر فامر ميره الناس بالنزول فنزلوا
وباتوا هناك الى الصباح وصلى ميره بالمسلمين فلما فرغ من صلاته امر
الناس بالركوب وركب ميره وتقدم امام الناس والرايه بيده
والادلا بين يديه ولم يبرح في تلك الايام التي دخلنا فيها الدرب احد يلوح
بين ايدينا في طريقنا ولم نزل كذلك اربعه ايام فلما كان اليوم الخامس ونحن
سايرين اذ لاح للمسلمين سواد في لجف جبل فاسرعت الخيل نحو الجبل
واذا السواد الذي لاح لهم قريبا من قرا الروم فلما وصلوا اليها وجدوها
خاليه من اهلها وسمعوا اصوات الديوك وثغا الغنم وليس فيها مانع
يمنع ولا دافع يدفع قال عبد الله بن سمرة فدخلنا القريه واخذنا ما كان
فيها من طعام واثاث وماشيه وقماش وغير ذلك وخرجنا قال
سعيد بن عامر فنظرت الى دامس وهو قد حمل على عاتقه ثلثه من
الحسيه وقطيفتين فقلت له يا ابا الهول ما هذا معك فقال يا سعيد
فتلني برد هذا البلد قلت وعلى ما ذا تحمل ما معك اما يثقلك قال لا
حل عني فاني لا اسايرك هذا البلد ابدا قال سعيد فلما اخذنا ما في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القريه من زاد وطعام واثاث وفراش وغير ذلك وسار بنا الدليل غير قليل
حتى لاح لنا مرج وسيع بقال له مرج القبابل وكان مرجا كبيرا كثير
الطول والعرض فلما استوينا عليه علمت الخيل فيه بعينا وشمالا
فنزل مسيره هناك وجعل يوامر نفسه بالرجوع الى ابي عبيده وذلك
ان اباعبيده امره ان لا يقول في بلد الروم وان لا يبسط عنه وان يكن حذرا
من العدو وبينما هو كذلك والخيل منبثة في المرج والمسلمين امنين غير
انهم من العدو حذرين اذ اقبل رجل من المسلمين وهو يقود عليجا من الروم
ومعه دابة فلم يزل به حتى وقفه بين يدي الامير مسيره وقال ايها
الامير اني سبقت اصحابي فرايت هذا العلج على بعد فاسرعت اليه واخذته
واتيت به اليك فاسله عن امره قال فاقبل مسيره على رجل من المعاهدين
الا دلا وقال له اسئل هذا العلج ما عنده من اخبار الروم فاقبل المعاهدي
بلغة واطال معه الكلام فقال له مسيره يا ويلك ما الذي يقول
لك هذا العلج قال ايها الامير انه يقول ان الملك هرقل لما ارتحل في
البحر بعياله وامواله وسار الى القسطنطنيه واتبعه كثيرا من الروم
المنهزمين ودخلوا القسطنطنيه فلما استقر قراره بها بلغه الخبر بان
انطاكيه ملكت وقتل واليها صلبا صعب ذلك عليه وكبر لديه
وقال السلام عليك يا ارض سوريه الى يوم القيامه جمع بطارقته وقال
اني اخاف ان العرب تدخل الدروب في طلبنا ثم جهز ثلثي الناس
مع ثلثة من اكابر بطارقته وامرهم ان يقطعوا الدروب ويعطوا كل بطريق منهم صليبا وضم اليه
عشرة الف فارس وامرهم بالمسير الى الدروب الكبيره وان يحفظوها
ولا يمكنوا احدا من العرب من العبور قال فلما سمع مسيره ذلك من
المعاهدي اطرق الى الارض لا يرد جوابا ولا يبدي خطابا فقال له
رجل من آل سهم يقال له عبد الله بن حذافه السهمي وكان من
ابطال المسلمين وفرسانهم وكان له عمود من الحديد يقاتل به في

الحروب لا يقله احد سواه وكان رجلا ضيم الخلق لبيبا ذو جثة عبد الله
شديد الحيله ذو باس عظيم المراس فقال لمسيره مالي اراك ايها الامير
مطرقا الى الارض كاطراق الحصان لصلصله اللجام والرجل منابقا ما
الفارس الروم فقال مسيره والله ما اطرقني خوفا ولا جزعا ولكني اخاف
على المسلمين ان يصابوا تحت رايتي وهي اول راية دخلت الدروب فيلومني
الخليفه عمر وايضا كل راع مسئول عن رعيته فقالوا المسلمين والله ما
نبالي بالموت ولا نفكر في الفوت لانا قد بعنا انفسنا من الله واشترينا
ومن يعلم الله منه ذلك من دار الفنا الى دار البقا فلا يبالي بما وصل اليه
من الكفار ثم قال مسيره ايها الناس ارون انا نقاتلهم في موضعنا هذا
او نسير اليهم قالوا اسلوا هذا العلج ان كان موضعنا هذا افسح
لعسكره ثبتناها هنا قال فسئل المعاهد المعاهد كالعلم فقال
ليس بعد مرج عمر وبه موضعا اوسع منه فان عولتم على الحرب ولقا
هذا الجيش القادم فاثبتوا في اماكنكم وان انتم عدتم الى ديارهم كان
خيرا لكم من قبل ان يشرف عليكم عدوكم قال فاخبر المعاهدي
لمسيره بما قال العلج قال فعند ذلك اعرض مسيره على العلج الاسلام فابا
فامر بضرب عنقه قال فبينما الناس كذلك اذ اشرفت عليهم رايات
الروم وصلبانهم ونزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم قال وباتوا الجيشان
واضرموا نيرانهم وتحارسوا الفريقان فلما اصبح الصباح صلى مسيره باصحابه
صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته قام فيهم خطيبا وقال ايها الناس
هذا يوم له ما بعده وان رايتكم اول راية دخلت الدروب واعلموا ان
اخوانكم منتظرون اليكم لينصروا ما يكون من افعالكم واعلموا
ان الدنيا دول وهي دار ممر والاخرة دار مستقر واسمعوا ما قال
نبينا صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ضلال السيوف ولا تنظروا الى
قلتكم وكثرة عدوكم

واسمعوا ما قال ربكم جل وعلا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين فقال المسلمون لميسرة اركب بنا الى العدو فانا
نرجو من الله النصر عليهم قال ففرح ميسرة بقولهم واستبشر بالنصر
وركب لوقته وركبوا المسلمين وانفصلت العبيد من العرب ووقفت
تحت رايه داسس رضى الله عنه وانضمت العرب وقفت تحت رايه
ميسرة بن مسروق العبسى رضى الله عنه وقد اخذوا اهبتهم واتقوا
انفسهم وعزموا على قتال عدوهم وقد اتكلوا على الله عز وجل فعند
ذلك اقبل عليهم ميسرة وقال يا معاشر المسلمين ان
اوصيكم بتقوى الله الذى لا شريك له فى ملكه وكونوا اكثر من عرفوا
عرفوا الموت ولم يجدوا منه مهربا ولا جنة لهم الجنة ونظروا الى
ما اعد الله لهم فيها فاحبوا السرعة اليها والدخول فيها وهذه
الجنة امامكم وانتم جيش الاسلام فجاهدوا فى رضا الملك العلام
ثم اقبل يرتب الصفوف وعباهم ميمنة وميسرة وقلبا وجعل
على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمى وعلى الميسرة سعد بن ابى
سعيد المخزومى ووقف ميسرة فى القلب قال وقفوا العبيد منفردين
عن الخيل وهم الذين تحت راية داسس ابو الهول وعليهم الصابغ
وبايديهم السيوف والحراب فى مقدمة الجيش قال صاحب
الحديث ووكب جيش الروم وترتبوا ثلث صفوف كل صف عشرة
الف فارس تحت صليب بطريقهم ونشروا اعلامهم ورفعوا صلبانهم
وعليهم سابغ الحديد والعدة الحسنة فلما استوت صفوفهم خرج
من صفوفهم رجل على جواده وسار حتى وقف امام المسلمين وقال
بلسان عربى فصيح يا معاشر العرب الباغى سوف يرديه بغيه اما
كفاكم ما ملكتم من الشام حتى افتحتم علينا هذه الدروب وهى
بين هذه الجبال ولكن المسيح سافكم الينا لتقارب اجالكم لان

هذه تلثون الفا وفيهم المدجه والملكبة واصحاب السرير
وقد حلفوا بالمسيح انهم لا ينهزموا ابدا فان اردتم ان يقفوا
عليكم فاستسلموا للاسر حتى نحملكم الى الملك هرقل فيحكم
فيكم بما يريد قال فلما سمعوا المسلمين كلامه وسمع داسس
ما نطق به الرومى كان هو المجاوب له عن المسلمين فاقبل اليه
مسرعا والرايه بيده وقال له صدقت ان الباغى يرديه بغيه وانت
اذا الباغى اذ تقول لنا ان نلقى بايدينا اليكم حتى تتبوأ علينا وقد
نطقت بغير خبره ولا معرفة منك بنا وانا عبد من عبيد العرب
لا قدر لى عند ذوى الرتب ادنى منى وخل خل رديم حمل عليه
داسس بقناته وطعنه طعنة صادقة اركاه قتيلا قال ففرح
ميسرة بفعل داسس ودعا له بالنصر قال فلما نظرت الروم الى صاحبهم
وقد سقط الى الارض قتيلا غضبوا وخرج منهم فارس اخر على
بردون من براذين الروم فتركه داسس يقرب منه حتى بلغ
اليه وطعنه اراه قتيلا قال فلما نظرت الروم الى ما نزل باصحابهم
من القتل وان رجلا من العرب بلا جواد وقتل فارسين منهم دخل
الرعب فى قلوبهم وخافوا ولم يجسر احد منهم ان يخرج الى البراز فلما نظر
ابو الهول الى توقفهم عن القتال طمع فيهم وحمل على برابته وطعن
فارسا اراه قتيلا ورجع وهو يهز الرايه بيده ففرحوا المسلمون بفعله
ودعوا له بالنصر قال وغضبت الروم وعنف بعضها بعضا وعزموا
على الحمله واذا بداسس قد خرج برابته وجعل يجول بين العسكرين
ويدعوا الروم للبراز واذا قد خرج من صفوف الروم فارس وبيده صليب
من الذهب واذا قد خرج خلفه عشرة الف فارس من الروم وحملوا باجمعهم
على داسس واحاطوا به فلما نظر ميسرة الى الروم وقد حملوا على داسس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحاطوا به صاح فى عسكره وقال معاشر الخيل باركك الله فيكم فقد احاط
العدو بصاحبكم فحملوا المسلمين باجمعهم فارسهم وراجلهم على الروم واصطدم
الجيشان وتقاتل الفريقان وقاتل العبيد القتال الشديد وضربوا فى
الروم الضرب العنيد برموا حلاصر صاحبهم وحالوا على الروم فى حربهم
وحودوا فى طعنهم وضربهم وجعلوا يقولوا برفيع صوتهم
نحن عبيد لعبيد الله نضرب ضربا فى العدى لله قال ولم تزل الحرب
بينهم يومهم اجمع لا يفترق بعضهم من بعض حتى دنت الشمس للغروب
وافترقوا الجمعان عن تعب شديد وقد قتل من الروم خلق كثير زهاء
عن الف ومايه رجل واسروا المسلمين منهم ايضا اربعمايه رجل وقتل من
المسلمين خمسون رجلا من جملتهم الحرث بن يربوع وسهم بن جابر وعبد
الله بن صاعد وجرير بن صاح والاغيد بن قاهر والغان بن جبير وزيد
بن راشد ومرزاة بن حاتم وزواحد بن سهيل وتمام الخمسين مثل هولاى
السادة رحمه الله عليهم اجمعين واسر من المسلمين عشرة رجال منهم
عامر بن ظفر وراشد بن زهير ومالك بن حاتم وسالم بن مفرج ودام
بن صابر وعوف بن ثابت ومسعود بن حسان ومفرج بن عاصم
وبنهان بن مره وعدى بن شهاب وطلبوا امس فلم يجدوه واقتدوه
فى القتلى فلم يروه فانكروا الناس امره وقال ميسره بن مسروق
ان كان ابو الهول قد قتل او اسر فقد اصيب به المسلمون والى الله
اشكوا ما اصابنا من قبل ابو الهول ثم استحضر الامير ميسره الاسرى
واعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بضرب رقابهم هذا ما كان من
امر المسلمين واما الروم فانهم لما افترقوا ورجعوا الى خيمهم
وراوا ما فرق بهم من العرب من القتل والاسر عظم عليهم وعلموا انهم
مغلوبين على غالبين واستحضروا من اسروا من المسلمين واوثقوهم
بالحديد وباتوا الفريقان يتحارسان واصبحوا البيران الى الصباح

وصلى ميسره بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته امر المسلمين بالركوب
وركبوا واحدوا صفوفهم وركبت الروم وحملت على المسلمين والتقى الابطال
الموحدين وتقاتلوا قتالا عظيما فسدر ميسرة بن مسروق رضى الله عنه فلقد
جاهد فى الله حق جهاده وجعل ينادى باعلا صوته ويقول ايها الناس
اذكروا الاخره واعلموا انها اقرب الى احدكم من رجوعه الى اهله فاستقبلوا
الاخرة استقبال الوالدة لولدها ولا تدبروا عنها ولا تذلوا فان اصابوا
القوم منا خشيت ان يكون ذلك سببا لحرابهم علينا ثم نادى باعلا صوته
احطموا جفون سيوفكم واقبضوا على مقابضها بايمانكم فذلك
الطريق الى نجاة انفسكم قال زيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين
حين سمع كلام امير ميسره الا ورمى جفن سيفه فسميت تلك الوقعة
باسم بن وقعة مرج القبايل ووقعة الحطمة لاجل ما حطم المسلمون اغماد
سيوفهم قال وقاتلت الروم ذلك اليوم قتالا عظيما حتى ظنوا ان سيوفهم
قد كلت وانها لا تبقت تقطع شيئا والروم تنخ بكلمة كفرهم والمسلمين
متكلين على ربهم وهم يرتقبون ان يأتيهم فرج من ربهم قال وكان
شعار المسلمين يوم مرج القبايل النصر النصر والعبيد شعارهم يا محمدا يا محمد
قال ولم يزالوا المسلمين فى القتال العظيم والعبيد بتلك القتال
الشديد قال عطية بن ثابت والله لقد احدث على المسلمين قلق عظيم
وانا خايف عليهم اذ سمعت للروم ضجة عظيمة وعبرة عالية فسرت
بجوادى لانظر ما سبب ذلك فلما قربت منها وتاملت انظر ما سبب
ذلك اذ لاح لى من تحت الغبار لمعان السيوف وقتال عظيم فاطلقت
لجوادى العنان وانقمعت الغبار واذا فى وسط الروم طايفة من المسلمين
وهم يقاتلون الروم قتالا عظيما وقايلا يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فقلت هذه اصوات الملايكة فانبعث الصوت نادا
هو صوت دامس وهو يجاهد فى الروم باصحابه العشرة الذى
اسروا معه وهو يضرب فى الروم بسيفه ويمنع عن اصحابه وكلما

حملت عليه كتيبة بضرب فيهم ويفرقهم ويقول مع ضربه وكره
تونفني الاعداء بالحديدي ٭ وناصري وسيدي معيدي
مهلك عادٍ وبني ثمودي ٭ اعانني بنصره الشديد
قال زيد بن وهب فناديته يا دامس ما وراك قال كنت اسيرًا
وانا ابين من نفسي وليس هذا وقت سؤال قال زيد بن وهب
فالوثبت عنان جواد ورجعت مسرعًا الى الامير ميسرة وناديته ايها
الامير البشارة فقال وما بشارتك رحمك الله انتنا بجدة من
اصحابنا قلت لا ولكن جاءتنا نجدة من عند ربنا عز وجل وقد خلص
الله تعالى دامس واصحابه من الاسر قال زيد فبينا انا اخاطب
الامير ميسرة واذا ابو الهول دامس قد اقبل هو والعشرة الاسرى
وكانهم قد سبحوا في بحر دم وكان قد قرب وقت الغروب فافترقوا
الجيشان وكان ذلك اليوم اليوم الثاني من القتال فرجعوا المسلمين
الى مخيمهم وهم فرحين بنصر الله تعالى وبسلامة دامس والعشرة
وقد قتل من حسين رجلًا وقتل من الروم اكثر من ثلثة الف
سوى ما قتل ابو الهول دامس والعشرة ايضا من الروم قال فالتفت
ميسرة الى دامس واصحابه العشرة قد قتلوا هم ان يترجاه له عنا
جواد فاقسم عليه دامس ان لا يفعلت وقبل دامس اليه وسلم عليه
وصافحه وقبل يده فقال ميسرة يا دامس كيف كان امرك
فقال اعلم ايها الامير ان الروم لما احاطوا بنا اسرونى واسروا هولاي
العشرة اصحابي واوثقوني واصحابي بالحديد ونحن قد ايسنا من انفسنا
وتمنا البلتا فلما كان من هذا اليوم وركب الروم وحملت عليكم
اشتغل خاطري لاجلكم ومن عظم همي لاجلكم وغمي عليكم
علبتني عيني فنمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومي وهو
يقول لي لا باس عليك يا دامس واعلم ان منزلتي عند الله عظيمة

ثم حرير الكريمة على قيدي والغل الذي في عنقي فانحل الحديد
باذن الله تعالى وبركته وزال عني وعدلك فعل باصحابي لانهم ايضا
كانوا ايامًا فانحل عنهم الحديد باذن الله تعالى وبركة نبيه وقال
لي يا دامس ابشر بنصر الله وانا محمد رسول الله ثم غاب شخصه المبارك
عني فمن فرحي ايها الامير بريتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظت
من منامي فرايت اصحابي ايضا قد استيقظوا من منامهم وحالهم كحالي
وكانت سيوفنا عندنا فاخذناها واخذنا طوارق الروم الذين كانوا
موكلين بحفظنا وكانوا ايامًا من نعمهم وهم لا يعلمون بما كان من
امرنا وملنا عليهم فقتلناهم وقاتلنا الروم قتالا عظيمًا والله تعالى
بعصمنا منهم فقتلنا منهم خلقًا كثيرًا ونصرنا الله تعالى عليهم وخرجنا
من بينهم سالمين وهذا ما كان من حديثنا قال ففرح ميسرة
بما ذكره دامس وصح المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على
النبي الشديد قال الواقدي رحمه الله عليه فلما افترق الفريقان
دامسًا المسا اضرموا النيران وتحارسوا الجمعان قال فلما نظر بطريق
الروم الى ما حل باصحابه من العرب وما نزل بهم من القتل والاسر
دخل قلبه الرعب وعلم ان لا طاقة لهم بالعرب جمع اكابر اصحابه
اليه وقال وحق المسيح لقد خاب ملكنا تم خيبة وان لم نقاتل العرب
بشدة عزم والا قتلتكم بسيفي هذا قبل قتلهم واخيرا بيض الملك
بقتلكم وفعلكم فيقتلكم جميعًا قال فتحالفوا الروم بين يديه بالمسيح
والصليب انهم لا يولون ولا يتهزمون او يقتلوا جميعًا فلما استوثق
منهم بالامان امرهم ان يصعدوا على رؤس الجبال وان يضرموا
النيران ويستنفروا اهل تلك البلاد قال ففعلوا ذلك فلما نظروا

اهل تلك البلاد الى البيزان تاج على رؤس الجبال علموا المراد وكان ذلك
من عوايدهم فاقبلوا يهرعون نحو النار من كل جانب وسكان قال ولما
اصبح الصباح وضاء بنوره ولاح وكان اليوم الثالث من القتال قال وعند
ذلك ركبت الروم واخذت مصافها وقد وصل اليهم من تلك البلاد
التي بالقرب منهم جيش راوا البيزان نبذ عن عشرين الف من الروم والارمن
وجيش ورجالة فلما تظرفوا المسلمين الى من قدم الى الروم من اهل تلك البلاد
من ارمن وردم علموا انهم قد استنفروا اهل البلاد عليهم فلم يكترثوا
بهم قال صاحب الحديث هذا ما كان من امر العدو واما ما كان
من الامير مسيرة بن مسروق رضي الله عنه فانه امر المسلمين بالاجتماع
اليه وصلا بهم صلاة الخوف فلما فرغ من صلاته قام في اصحابه خطيبا
وقال ايها الناس اثنوا الما نزل بكم وانكلوا على ربكم واصبروا
عند نزول المصايب واعلموا ان هذه الغزوة رحمة لنا من ربنا اذ نحن
في صدور الاعداء واعلموا انه قد احاط بنا جيش عظيم ونحن في
نفر يسير ونحن قوم ما نقاتلك بالكثرة بل نقاتلك بنصر الله تعالى
واعلموا ان الامير اباعبيدة كان قد امرني ان لا اعذبكم والان
فان بيننا وبين جيش المسلمين سبعة ايام وما ظن الامير اباعبيدة
انا نلقا مثل هذا الجيش العرمرم فقال سعيد بن زيد بن نفيل
العدوي وما الذي يريد بهذا الكلام ايها الامير فان كنت تريد
تحرضنا على القتال فنحن واثقون بلقاء الله من الضان الى شربه
من الماء الزلال فقال مسيرة ما اردت بذلك الا استوركم وقد
رايت ان انفذ الى الامير اباعبيدة رسولا يخبره بامرنا ولعله ان
يجد نا برجال ابطال المسلمين فقال سعيد نعم ما رايت فقال
لله عا مسيرة برجل من المعاهدين من اهل المدسة ووعده بكل

خير وجميل وقال له اسرع الي الامير اباعبيدة واخبره بامرنا
وحدثه ان النقب من العدو قد لحق بنا من الحصون والضياع وسايرين
بلاد الروم واخبره بامرنا لعله ان ينجدنا قال فلبس المعاهد
زي الروم واختلس من عسكر مسيرة على حين غفلة من العدو وسار
يريد عسكر ابي عبيدة بعد دعاله الامير مسيرة بالسلامة وتسهيل
الطريق فسار واجهد نفسه في مسيره ولم يلو باي راحة فلما علم الله
تعالى منه انه ساير في مصالح المسلمين حمله واعانه ويسر له الطريق
وطوى له البعيد وهون عليه الصعب الشديد اذ هو ساير في
اصلاح المسلمين حتى وصل الى حلب في اقرب ما يكون واذا
ابو عبيدة نازل بجيشه على باب حلب مما يلي طريق الدروب
فتقصد نحيه اباعبيدة وما احد من الناس يمنعه فلما وقف بباب
حلب سقط الى الارض كالبغل الهرم مما اصابه من التعب وشدة
السير فلما راه ابو عبيدة على تلك الحالة علم ان له امرا فدعا بماء
ونضحه على وجهه فافاق فلما افاق جرعه الماء حتى رجع اليه روعه
وفاق من نغبه فقال له ابو عبيدة ما وراك يا اخا الذمة قال الخبر
يا امير لكن الحق بالعصابة واجدها فقد نفرت الروم اليها من
كل حصن وبلد وقد اجتمع عليها جيوش تلك البلاد من كل
مكان ثم اخبره ما كان من امر مسيرة بن مسروق وكتبه
وما جرى لهم من القتال مع عدوهم وكيف حطموا جيوش سيوفهم
وكيف اسر ابو الهول داسس والعشرة من اصحابه وكيف خلصوا
على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفه ما هم فيه قال
فلما سمع ابو عبيدة ذلك من المعاهد قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

ثم نهض الامير ابا عبيده والمعاهدي وسارا الى قبة خالد بن الوليد
رضي الله عنه فوجدوه قاعدا وهو يصلح في درع له وينتقل دردة
فلما دخلا على خالد سلم عليه الامير ابا عبيده فرد عليه خالد السلام
ونهض له قائما ورحب به وقال خيرا ايها الامير فقبض ابو عبيده
على يد خالد رضي الله عنهما واجلسه وجلس الى جانبه واقبل ابو
عبيده على المعاهدي وقال له حدث الامير ايا سلمان حديثك فال
فحدث المعاهدي لخالد بالحديث من اوله الى اخره فقال خالد ان
الله تعالى وله الحمد لم يزل ناصرنا ولم يخذلنا وقد امرنا بالصبر على
الشدايد وقد قال تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وانا ايها
الامير لا ابخل بنفسي على الجهاد فلعل الله عز وجل ان يرزقني
الشهاده ويدخلني الجنه ثم ان خالدا خلا هيئته واشتمل بسلاحه
واعتل بعدته وركب جواده وتقلد سيفه واعتقل رمحه
وسار رمح الامير ابا عبيده الى خيمته فعند ذلك نادا ابا عبيده
في عسكره معاشر المسلمين النفير النفير فاقبلوا المسلمين علي
حبهم سباد بن حتى وقفوا بين يدي الامير ابا عبيده رضي الله
عنه طاعة لله ولرسوله وللامير ورغبة في الجهاد لله تعالى رب
العالمين فشكر لهم اباعبده فعلهم وانثاعنهم خيرا ودعا لهم بالنصر
وانتخب منهم ثلثة الف فارس من ابطال المسلمين وامرهم بالوقوف
تحت راية خالد بن الوليد رضي الله عنه وامرهم بالطاعة له ثم امرهم
بالمسير الى بجده ميسرة بن مسروق فسار خالد رضي الله عنه
والمعاهدي بين يديه يدل به والبلتة الف فارس تحت رايته يريدوا
بجده الامير ميسرة بن مسروق العبسي رضي الله عنه

قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني احمد بن هشام قال حدثني
عياض بن مالك عن من حدثه قال لما سار خالد بن الوليد
بكتيبته الثلثة الف الى بجده ميسرة بن مسروق العبسي رفع خالد
عقيرته الى السماء وقال اللهم اجعل لنا الى اخواننا سبيلا واطو
انا البعيد وهون علينا الصعب الشديد ولا تسلمنا الى اعدانا ولا
تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال وواصلوا
الدرب قال صاحب الحديث هذا ما كان من امر هولاي واما ما
كان من امر الامير ميسرة بن مسروق العبسي رضي الله عنه فانه
لما اصبح صباح اليوم الثالث من القتال وصلا بالمسلمين صلاة الخوف
وحطب خطبة وحض المسلمين ورغبهم في الجهاد وبعث المعاهدي
رسولا الى ابي عبيده كما ذكرنا امر المسلمين بالركوب فركبوا
وتقدموا الى قتال عدوهم والتقوا الجيشان واصطدموا الفريقان
واحاطوا الروم بالمسلمين من كل مكان واقتتلوا قتالا عظيما
ولم يزالوا كذلك اليوم وهو اليوم الثالث في قتال شديد وضرب عنيد
الى ان ولا النهار بضيائه واقبل الليل بظلامه وافترق الجيشان
ورجع كل جيش الى مكانه ونزل في مضاربه وخيامه والمسلمين
قد لحقتهم النعب والكلال وقد تشافيهم الجراح من غير قتال عامتهم
قد حجب عنهم الموت لكن قتل من الروم بالسيف المسلمين خلق
كثير ومن المسلمين شئ يسير قال فلما رجعوا المسلمين الى
مخيمهم صلوا ما فاتهم من فرضهم فلما فرغوا من صلاتهم عملوا على
اصلاح شانهم وعصبوا جراحهم وتقووا بما رزقهم الله تعالى من
اقواتهم وباتوا ليلتهم يبتهلون الى الله تعالى بالدعا ويسلونه النصر على الاعدا

قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني معمر بن راشد الزبيدي قال لما سار خالد بن الوليد بكتيبته الثلاثة الف الى معاونة ميسرة بن مسروق سجد ابو عبيدة سجدة اطالها وقال فيها اللهم اني اسلك بمن جعلت اسمه مع اسمك وعرفت فضله لانبيائك ورسلك الاطوبين لهم البعيد وسهلت عليهم كل صعب شديد والحقتهم باصحابنا يا اله العالمين قال وسار خالد بكتيبته يجد السير واما ميسرة ومن معه في كل يوم يتاتلون والله تعالى يعينهم ويحفضهم ويحميهم من عدوهم والروم في كل يوم يزدادون والامداد من البلاد اتاتيهم قال صاحب الحديث رحمه الله عليه حدثني ثابت بن محلان عن سليمان بن عامر الانصاري قال كنت مع ميسرة بن مسروق العبسي في وقعة مرج القبايل ونحن نقاتل من يوم سار المعاهدي من عندنا وهو اليوم الثالث من القتال وهو يوم حطمنا فيه فحول السيوف ونحن نقاتلهم والروم في كل يوم يزدادون والروم والامدن من البلاد والقباع اليهم يهرعون ويأتون والله تعالى يعيننا عليهم ويحجبنا عنهم ونحن مع ذلك ننتظر فرجا ياتينا او نصرا ينزل علينا ولم ينزل كذلك ثلثة ايام من بعد ما سار المعاهدي الى ابي عبيده ونحن ننتظر الفرج الفرج من الله تعالى ان ياتينا او نجدة تنزل علينا فلما كان اليوم الرابع من مسير المعاهدي فلما اصبحنا ركبنا من بعد ما صلينا صلاة الصبح وبادرنا الى الحرب واصطففنا صفوفا واذا الروم قد ركبت ايضا واصطفت صفوف وهم في كثرة ونحن في قلة عدد واذا قد خرج من صفوفهم بطريق عظيم مندرع بدرعين وعلى ساعده ساعد حديد وعلى راسه بيضة محاتما الذهب وهي تلمع في شعاع الشمس

وفي يمينها صليت من الجوهر وبيده عمود من الحديد كانه ذراع بعير فجال بين الصفين ودعا للبراز بلسانه وجعل يخطر بردمينه فقال ميسرة للمعاهدي ما تقول هذا العلج قال ايها الامير انه يدعوكم للبراز ويقول اخرجوا الي فرسانكم وابطالكم فقال ميسرة معاشر المسلمين من يبرز اليه ويكفي المسلمين شره واجره على الله تعالى فقام اليه رجل من العرب من قبيلة النخع وعليه درع من دروع الروم وبيده سيف من سيوف الروم فلما برز الى البطريق جعل البطريق ينظر اليه ويكلمه والمسلم لا يفهم ما يقول البطريق عليه وضربه بعموده فزاغ النخعي عن الضربة وبطلها فوقع العمود على كتف النخعي فانكسر الجواد الى الارض هالكا ووثب النخعي قايما على قدميه وهم ان يرجع الى البطريق راجلا فبعاجله بالسيف فاشتق عليه سيفه وناداه يا اخا النخع ارجع الي وراك ولا تلق بنفسك الى التهلكة فرجع النخعي الى وراه وجعل يجد واذا البطريق في اثره يريد لحوقه ليضربه بعموده فلم يلحقه ونجا النخعي ولحق بعسكر المسلمين مسارعا اليه عبد الله بن حدافة السهمي وصاح به صيحة عظيمة ادهشته فلما التقاه البطريق واقتتلا قتالا شديدا فكان عبد الله اذا ضرب البطريق فيه شيا لعظم ما عليه من السلاح واذا ضرب البطريق لعبد الله بعموده يلقى بالدرقة فتوهنه الضربة لعظم ساعده وثقل عموده قتال وطال بينهما القتال بضربتين فكان السابق بالضرب عبد الله بن حذافة وطلب بها غفلة من البطريق فطار راس البطريق عن بدنه وسقط عن جواده كانه قطعة من صخرة من عظم سلاحه وهم جواده ان يهرب ويرجع الى عسكر الروم فاسرع اليه عبد الله واخذه ونزل الى البطريق فاسلبه ورجع الى المسلمين قال وكان ذلك البطريق الثلاثة البطارقة الذي بعث بهم الملك هرقل الى ذلك الجيش وكان هذا البطريق

له عند الملك المتن له العظيمة قال نعظم ذلك على الروم وعظم القتل
وصعب ذلك على البطريقين الآخرين قالوا هذا صاحب الملك قد قتل فقال
احدى الاثنين لابد لي ان اخرج واخذ بثاره صاحبنا اما ان اقتله او اقتل
او اخذه اسيرا واحمله الى الملك واقول هذا قاتلك بطريقك فاصنع به ما
تريد ثم انه لبس وتدرع وخرج على شهري من الخيل عظيم الخلق وسار
حتى وقف على البطريق المقتول وهو مسلوب رأسه طايح عن بدنه
فبكا عليه وحلف بالمسيح والصليب لابد ان اخذ بثاره وسار بجواده
حتى صار في مقابلة جيش المسلمين ونادى بلسان عربي فصيح يا
معاشر العرب يوشكان الله عز وجل سيهلكم بيعبكم علينا
وفعالكم بنا فابرزوا الي قاتل البطريق حتى اخذ منه بالثار فان لا
ابقى عليه ولا على احد من بعده قال فلما سمع عبد الله بن حذافة
السهمي كلام البطريق هم بالخروج اليه فمنعه ميسرة عن البراز له
شفقة عليه وهم ميسرة بالخروج اليه بنفسه فقال له عبد الله ايها
الامير يدعوني باسمي واتخلف عن الخروج اني اذا العاجز فقال ميسرة
اني اشفق عليك من نعسك فقال عبد الله متى نغبت اليوم استراح
غدا دوعيش رسول الله لاخرج اليه غيري ثم ركب عبد الله حواد
البطريق الذي قتله وخرج ميادرا اليه وبيده سيفه وجعفنه
فلما قرب من البطريق نظر اليه البطريق واذا عبد الله راكب على جواد البطريق
الذي قتل فبكا وناسف ولم يمهل عبد الله ان يقرب منه حتى حمل عليه
بالرقة وتنشت بعبد الله وجد به حدة عظيمة بساعد قوي فاقتلعه
من مرجة واحدة اسيرا وانثنا به راجعا الى عسكره ودعا برجاله
وقال لهم اذ تفوه كتافا وقيدوه بالحديد وسيروه مع جماعة من الرجال
الى القسطنطينية ثم عاد البطريق الى مكانه من الحرب ودعا للبراز

وجعل يحول على جواده ويفتخر بافعاله وما قد صنع فخرج اليه رجل
من العرب فما جال معه البطريق غير جولة واحدة حتى صرعه قتيلا وخرج
ثاني فقتله وثالثا فجدله ودعا للبراز فعظم على ميسرة فعل البطريق
وافبل على نفسه معاتبا وقال اما تستحي يا بن مسروق من الله
تعالى ان تقف تحت رايتك وعد والله قد اسر ولي الله وقتل
ثلثة من المسلمين وانت تنظر اليهم وتتخلف عن القتال وهذا الملعون
جدك ابطال المسلمين فما يكون عذرك غدا عند رب العالمين ثم
دعا سعيد بن زيد بن ثقيل العدوي رضي الله وسلم اليه الراية وقال
له كن للراية لازما حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني فقد وفع اجري
على الله وان اسرني فكان فداء لعبد الله بن حذافة قال فاخذ سعيد
الراية من يده ووقف في مكانه وخرج ميسرة بن مسروق العبسي الى
البطريق مبادرا كانه اسد قد فصد فريسته وحال على البطريق
وهو يرتجز ويقول قد علم المهيمن الجباري بان قلبي قد كوى بالنار
سعلم العلج مع الاشراري بانني مطالب بالثار اخذ ثار السيد الكراري
قال وهجم ميسرة على البطريق والتقاه البطريق والتقاه قتالا شديدا وتقاربا
وعظم الامر بينهما وغابا تحت الغبرة والفريقان ينظران اليهما وكل فريق
صاحبها وتدعو له بالنصر قال وافترقا انتهيا عن سلامة وانكشفت
الغبرة ووقفا انتهيا في المقابلة وكل واحد منهما ينظر الى صاحبه فنظر البطريق
الى ميسرة وقال يا مسلم بحق دينك اخبرني ما هذه الراية التي قد طلعت من وسط
عسكركم فلم يلتفت ميسرة الى كلامه بل قال وما ذلك على الله بعزيز قال
البطريق وحق ديني ما قلت لك الا حقا وهو اللعين حادث فالتفت ميسرة الى الراية
فرصة ان يأتي الله تعالى المسلمين بالفرج لينظر ويحقق ما قال البطريق فما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعند التفاته حمل البطريق عليه ولازفه ومسك بخناق درعه ومكن
يده منه واراد ان يجد يده اليه واذا بالرايه قد طلعت وهي تنشر
تالانوار امام خالد رضي الله عنه فلما نظروا المسلمين الى الرايه قد اشرفت
عليهم رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فاسرعت يد البطريق
عن مبيره والتفت البطريق لينظر ما الخبر فتنص عليه مبيره وهم ان
يقتلعه من سرجه فلم يجد الي ذلك سبيلا لانه كان الملعون مزرقا
في سرجه ونظر البطريق الى الرايه وقد قربت ومعها ابطال المسلمين وفرسان
الموحدين فايقن بالهلاك ورفع يده اليمنا بالسيف يريد ان يضرب
يد مبيره فوقع السيف على يد البطريق اليسرا لانه كان ايضا ماسكا
مبيره بها فقطعها من الزند وكان مبيره قد تركه من يده
فارتجع البطريق الى اصحابه ويده مقطوعة من زنده وهو بان
مما وصل اليه من الالم فالتقوه غلمانه وحملوه على اعناقهم وانثنوا به
الي فسطاطه وكوى يده قال ورجع مبيره الى عسكره والتقا
بخالد وسلم كل واحد منهم على صاحبه وسلم المسلمون بعضهم على
بعض وجعل مبيره يحدث خالدا بما جرا له مع الروم من القتال
واخبره بأسر عبد الله بن حذافة السهمي ففرح خالد بذلك وقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله لا فارقهم حالدا او
يخلص عبد الله من الاسر ان شا الله تعالى قال واقام خالد بتلك
برمته وبات تلك الليلة فلما كان من الغد وصلى المسلمون صلاة
الصبح فلما فرغوا من صلاتهم عزموا على الركوب واذا بالبيع قد خرج
من جيش الروم وعليه المسوح وافيل حتى وقف بازاي المسلمين
وقال بلسان عربي معاشر العرب عرفوني بامركم فاسرعوا اليه
ومسكوا بيده وانوا به حتى اوقفوه بين يدي خالد ومبيره فقال خالد
ما الذي تريد يا اخا النصرانية قال ايها الامير ان البطريق قد عزلكم

بالطاعة وانه لما راى هذا الجيش المقبل عليكم علم انه لا طاقة لكم
وانه يقول هل لكم في الصلح وبجلي اسيركم ويدفع لكم ايضا من المال ما تريدون
وترجعون الى بلدكم فقال خالد ما نبرح عنكم الا بالانفصال واما الاسير
فان اطلقتموه طوعا والا طلقتموه كرها قال الشيخ انت امير العرب
قال نعم قال ان رايت ان تاخر نا يوما وليلة فافعل لنذبر الراي بيننا في
امر الصلح والبطريق موجوع من يده ويخرج اليكم ويجيبكم الى ما
تريدون قال خالد قد اجبناكم الى ذلك قال فرجع الشيخ الى
البطريق وقال له قد اجابك امير العرب الى ما ذكرت قال ونزل
خالد والمسلمين بعد ما كانوا قد ركبوا للحرب ونزلوا في خيامهم
قال فلما انقضا النهار بضيائه واقبل الليل بظلامه امر البطريق
اصحابه ان يضرموا النيران على ابواب الخيم وان يزيدوا في وقدها
ففعلوا القوم ذلك وحملوا اثقالهم ورحالهم وتركوا الخيام على
حالها والنيران تضرم على ابوابها وركبوا من ليلتهم وساروا فما
اصبح الصباح ولهم خبر بعلم قال فلما اصبح الصباح وركبوا المسلمين
خيلهم وترتبوا صفوف ليرهبوا على الروم ورفعوا يبتطرون
ركوب الروم اما للحرب واما للصلح واذا الروم ليس لهم خبر
ولم يروا منهم احدا يلوح فعند ذلك علموا المسلمين ان الروم قد
انهزموا فعض خالد على انامله غيظا عليهم وقال انا لله وانا
اليه راجعون وهم ان يسير في طلبهم فمنعه من ذلك الامير
مبيره بن مسروق وقال ايها الامير انها بلاد وعره شاسعه
والصواب ان نرجع الى الامير ابا عبيده قال فقبل خالد ذلك واقاموا
المسلمين خيام الروم وما بقي من اثقالهم واثاثهم ورحالهم ورجعوا
منصورين وهم مع ذلك يثنون على عبد الله بن حذافة السهمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى ابي عبيدة فالتقاهم وفرح بسلامتهم
وسلم ميسرة على ابي عبيدة فرد عليه السلام وفرح بسلامته وسلامة
المسلمين وافبل ابو عبيد على خالد وشكره ودعا له بخير وجعل
ميسرة يحدث اباعبيدة بامره وما كان من امر الروم ومن قتل من
المسلمين وكان جملة من قتل من المسلمين خمسون رجلا واجره باسر
عبد الله بن حذافة السهمي فصعب عليه ذلك وقال اللهم اجعل
له من امره فرجا ومخرجا ثم كتب ابو عبيدة الى امير المومنين كتابا
واخبره بامر السرية التي دخلت الدروب وما كان من امر المسلمين
وكيف اسر عبد الله بن حذافة السهمي وبعث بالكتاب اليه
فلما وصل كتاب اباعبيدة الى امير المومنين عمر رضي الله عنه وقراه
فرح بما كان من فضل الله تعالى لعباده المومنين الا انه اغتم لاسر عبد
الله بن حذافة السهمي لانه كان يحبه حبا شديدا فقال عمر
رضي الله عنه وعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ابي
بكر الصديق رضي الله عنه لاكتبن الى هرقل كتابا حتى يبعث
الي بعبد الله بن حذافة ولئن لم يبعث به لاسيرن اليه بنفسي
ويجيش المسلمين جميعا ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم من
والحمد لله رب العالمين الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وصلى الله على
محمد نبيه ورسوله المويد من عمر بن الخطاب امير المومنين الى هرقل
ملك الروم اما بعد فاذا وصل اليك كتابي هذا وقراته فابعث
الي بالاسير الذي في يدك وهو عبد الله بن حذافة السهمي فان
فعلت رجوت لك الهدى وان ابيت بعثت اليك رجالا لا تلتهم
بحاره ولا يبع عن ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى
وطوى الكتاب وبعث به الى ابي عبيدة وامره ببعثه به الى هرقل

ملك الروم فلما وصل الكتاب الى ابي عبيدة رضي الله عنه
استدعى برجل من المعاهدين وضمن له جعلا ودفع اليه الكتاب
وقال سر بهذا الى القسطنطينية وسله الى ملك الروم هرقل فاخذ
المعاهد الكتاب وسار به الى القسطنطينية فلما وصل اليها دخلها
وعرف بنفسه انه رسول من امير العرب فقال اكرموه واحضروه
فلما حضر المعاهد بين يدي ملك الروم هرقل عظم مجلس الملك
وتناول كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
صاحب الحديث رحمة الله عليه ولقد بلغني ان عبد الله بن حذافة
عنه لما وصل الى القسطنطينية واخبر هرقل به امر باحضاره
فلما دخلت عليه نظرة والتاج على راسه واليطارقة والمها قلبه عن عينه
وشماله والحجاب والاكابر وقوف بين يديه فلما وقفت بين يديه
نظر الي وقال لي بلسان فصيح عربي من انت قلت انا رجل من العرب
قال ممن انت من العرب قلت من قريش قال انت من بيت بعيد قلت انا
بن عمة قال هلك ان تتبع ديننا وازوجك ابنة بطريق من بطارقتنا
واجعلك من اكابر اصحابي قلت انا لا افارق ديني دين الاسلام وما
جاء به نبي محمد عليه افضل الصلاة والسلام فقال هرقل اجب الي
ديني حتى اعطيك من المال ما يرضيك كذا وكذا ومن العلمان كذا
وكذا فقال عبد الله ثم دعا بسفط من الجوهر وقال ان دخلت في ديني
اعطيتك هذا جميعه قلت ايها الملك لا افارق ديني ولو اعطيتني
كل ما تملك فقال ان لم ترجع الى ديني قتلتك شر قتلة قلت لست
افعل ذلك ابدا فاصنع ما انت صانع فغضب من كلامي وقال
اسجد لهذا الصليب سجدة واخلي سبيلك قلت معاذ الله ان افعل ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فامر باحضار خمرا ولحم خنزير وقال لي اشرب من الخمر كاسا
واطلق سراحك قلت لست افعل ذلك قال فكل من لحم الخنزير واخليك
قلت لا والله لا اشرب خمرا ولا اكل لحم خنزيرا فقال وحق ديني لتاكلن
من اللحم وتشربن من الخمر ثم قال لغلمانه اجعلوه في بيت واجعلوا عنده
اللحم والخمر واغلقوا عليه الباب فانه اذا اضربه الجوع والعطش
اكل اللحم وشرب الخمر قال ففعلوا ذلك وادخلوه بيتا وجعلوا عنده
اللحم والخمر واغلقوا عليه الباب قال وما فعل به ملك الروم ذلك
الا ليخبره كيف يكون في دينه فوجده محافظا لدينه قال الواقدي
رحمه الله عليه حدثني عامر بن سهيل قال حدثنا يونس بن عمران
النحوي قال حدثني خالد بن سفيان عمن بقي من البيه قال ان قسطنطين
يعني هرقل مات من بعده ابنه من انطاكية مما حل بقلبه من فراق
ارض سوريه وبقال انه مات مسلما والذي فعل بعبد الله بن حذافه
هذه الفعال كان ولده قوسطينوس ولقبه ايضا بهرقل على لقب ابيه
هرقل قال صاحب الحديث واقام عبد الله بن حذافه في البيت ثلثة ايام
فلما كان اليوم الرابع قال الملك لعلامانه ما فعل الاسير قالوا ايها الملك
على حاله قال فاقتل وزير الملك علي الملك وقال ايها الملك اعلم ان
هذا المسلم شريف في قومه وانه لا يرضى الذل وكلما تفعل بهذا الاسير
يفعلوا المسلمين ايضا باسرانا واذا وقع ملك من ملوكنا بايديهم فعلوا به
كذلك قال فاستدعا الملك بعبد الله بن حذافه فاحضر بين يديه
فقال الملك لعلامانه ما فعل باللحم والخمر قالوا ايها الملك على حاله
فقال الملك لعبد الله ما منعك ان تاكل اللحم وتشرب الخمر قال
منعني من ذلك فرعا من الله ورسوله معرفة انه قد احل لي عند الضرورة
ولكن ليلا يشمت بالمسلمين عدوهم قال فعند ذلك امر الملك

باعتقاله ليرى فيه رايه قال فلم تكن الا اياما قلايل حتى ورد عليه
كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع المعاهدين كما ذكرنا
فلما قراه قوسطينوس بن الملك هرقل استحضر عبد الله بن حذافه واخبره
بكتاب عمر وخلا سبيله واعطاه مالا كثيرا وثيابا وحليا وطيب
قلبه وبعث معه هدية لعمر رضي الله عنه ولو لو اكثيرا وقال يا عبد الله هذا الذي
مني هدية لامير المومنين عمر من خالص خزائني ثم استركب مع عبد الله بن حذافه
السهمي خيلا من رجاله وامرهم بالمسير معه حتى ورد رايه الى عسكر ابي عبيده
رضي الله عنه وهو نازل حلب واقبلوا به الى مضرب الامير ابا عبيده وسلموه
وعادوا راجعين بعد ان اكرمهم ابا عبيده رضي الله عنه وفرح به ابو عبيده
وسر بسلامته سرورا عظيما وعدل لخالد والمسلمين وحدث عبد الله الامير ابا عبيده
بحديثه جميعه وما كان منه ومن ملك الروم ثم ان الامير ابا عبيده رضي الله عنه
بعث بعبد الله الى المدينه فلما وصل عبد الله الى مدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وراه فرح عمر بقدومه
وسجد شكرا لله وهناه بالسلامه قال وحدث عبد الله لعمر بكل ما جرى
مع الملك واعطاه اللولو وقال هذا يا امير المومنين هدية من هرقل اليك
من خالص خزائنه تختص به لنفسك قال فاعرض عمر اللولو على تجار المدينه
فلم يعرفوا قيمته وقالوا يا امير المومنين ان الله تعالى قد حباك به فخذه
لكفيه قال فامر عمر الناس بالاجتماع الى المسجد فاجتمعوا اليه فلما رقي
المنبر خطبنا فحمد الله تعالى واثنا عليه وذكر محمدا وصلى عليه ثم قال ايها
ان كلب الروم قد وجه لي بهذا اللولو وقد جعلني المسلمون منه في حل فما تقولون
قالوا جميعا بارك الله لك فيه فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم جعلوا
يحل فكبر اصغر من غاب من المسلمين ومن هم في البطون والاصلاب من الاولاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المهاجرين والانصار والمجاهدين في سبيل الله ولا طاقة لعمر بمطالبتهم يوم القيمة
ثم اباع ذلك وجعله في بيت المال ورجعنا الى سياقة الحديث قال الواقدي
رحمه الله عليه حدثني عمرو بن سالم قال حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثنا ابو بكر
بن عمر عن عبد الرحمن بن عبد الله قالوا جميعا انه لما فتح ابو عبيدة انطاكية
صلحا بعد هرقل وكان من امر ميسرة بن مسروق ما ذكرنا من سرعته
الى الدروب وما كان من امر عبد الله بن حذافة السهمي واسره وخلاصه
ومسيره الى المدينة ثم اقام الامين ابا عبيدة بحلب ينظر ما يكون من امر عمر
بن العاص على قيسارية قال الواقدي، ولقد بلغني عن الرواة الثقات ان
ابا عبيدة بعد فتح انطاكية صالح اهل المعرة وكفرطاب وقامية وجبل بني
قبيس وما والاها من الحصون فنحهما صلحا على ما اتفقوا عليه من المال واقام
بحلب حتى جباله ما اتفقوا عليه من الاموال قال صاحب الحديث
ورجعنا الى حديث عمرو بن العاص وذلك انه سار الى حصار قيسارية
بجيشه وكان جله من سار معه من العسكر خمسة الف فارس من المسلمين
وكان من جله من سار معه في العسكر عبادة بن الصامت وعمرو بن
ربيعة وبلال بن حمامة وربيعة بن عامر وشرحبيل بن حسنة رضي الله
عنهم اجمعين قال سبيع بن حمزة كنت مع عمرو بن العاص حين
سار الى قيسارية الشام فنزلنا بقرية من قرى الشام والبرد شديد
فنظرت الى كرم فيه عنا قبل مدلاة وهي احمر ما تكون من عناقيد العنب
فاخذنا منها عنبا فاكلناه فبرد لنا من شدة برده قتلت فتح الله هؤلاء
القلت الاعناء بلدهم بارد وشامهم بارد وعنبهم بارد وانا نخاف الهلاك
من شدة برده قال فسمعني رجل من نصارا القرية فاقبل الي يريد
التقرب الي قلبي لاسقي عليه ولا اقتله فقال يا اخا العرب اذا كنت تخاف
من برد العنب فاشرب من مايه فانه يذهب ذلك فقال سبيع واين ذلك
قال فدله الرومي على دير كبير قال سبيع فشربت انا وجماعة من
عرب اليمن من ذلك الدن واتينا نتامل سكرا فبلغ خبرنا الى

عمرو بن العاص فكتب الى ابي عبيدة كتابا واخبره بذلك فرد اليه الجواب يقول اما بعد من
شربها فحده واقم حد الله كما امر ولا تخشى في الله لومة لائم فلما رجع الجواب الى عمرو بن
العاص بذلك دعا بسبيع بن حمزة واصحابه الذين شربوا معه الخمرة وجلدهم بالسياط
قال سبيع فلما ضربني واوجعني قلت والله لاقتلن العلج الذي دلني على الدن حتى
الخمرة وضربني عمرو من اجله فاخذت سيفي ودخلت القرية وطلبت العلج فلما وقعت
عيني عليه جردت سيفي وهممت به فولى بين يدي هاربا فتبعته وهو يقول اي دين
اذ تنتسب اليه فقلت ويلك دللتني على ما يغضب الرب شربه فقال والله
الله محرم عليكم قال سبيع فنادا اني عبادة بن الصامت يا سبيع ايا كان تقتله فانه تحت
الذمة فتركته فمضى واتاني بنين وجوز وقال كل هذا فانه بودينك قال سبيع
فاكلته فوجدته طيبا فقلت لحاك الله ابن كنت عن هذا فقال ان اضرب بالسياط
قال محمد بن عمر الواقدي رحمه الله عليه وان عمرو ارتحل بعسكره حتى
بموضع يقال له نخلة وبلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل وكان كل من في
عسكر ابيه ومن بلاد الشام يأتي اليه ويلتجئ به حتى صار عنده في قيسارية جيش
عظيم وصار يركب في نواحي القائم انه دعا برجل من المستضعفين وقال له ارتحل
الى جيش العرب وتجسس لنا اخبارهم واحص لنا عدد جيشهم وائتني بالخبر
قال فمضى الجاسوس ودخل جيش عمرو داره جميعه واخبرهم ولم يزل
يدور فيه حتى مر بقوم من عرب اليمن وهم جلوس يصطلون حول النار
فجلس بينهم وجعل يسمع حديثهم فلما راد القيام عثر بحبله فقال بسم الصليب
كلمة زلت عن لسانه فلما سمعوا قوله علموا انه من مستضعفي العرب وانه جاسوس
للروم فوثبوا اليه وضربوه بسيوفهم حتى قتلوه فرفع الصباح الى عمرو بن العاص
امر ما الخبر فقيل له ان عرب اليمن رفعوا جاسوس الروم فقتلوه

فغضب عمرو من ذلك واستدعاهم اليه وقال يا هولاي ما حملكم على قتل هذا
الجاسوس هل لاجيئم به الي لاستخبره فكم من عين تكون علينا ترجع لنا
لان القلوب بيد الله تعالى يقلبها كيف شاء نادى في جيشه من وقع بعربي
فليأتي به الي الامير عمرو بن العاص قال وان قسطنطين استنطاجاسوسه
فعلم انه قد قتل فتقدم عليه ليأتيه بخبر العرب فسار الجاسوس حتى
اتى تخل واشرف على جيش عمرو وحزره ثم عاد الي قسطنطين وقال
ايها الملك قد اشرفت على جيش العرب وميزته وحزرته واذا هم
خمسة الف فارس الا انهم اسكل ضراغم لا يجاقون المؤنث قال فلما سمع
قسطنطين ذلك قال وحق المسيح والقربان لابد ان ابذل المجهود في
هولاي واقاتلهم جهدي بشده عزم فاما ان ابلغ المراد واما ان اموت
صبرا ثم جمع بطارقته ومدبجته واختار منهم عشرة الف فارس وعقد
رايته على قضيب من الفضة عليها صليب من الذهب الاحمر وسلمها الي
بطريق من بطارقته اسمه مكلاكيرز وهو صاحب طليعته ومقدم
جيشه وامره ان يسير بالعشرة الف فارس وينزل في مقابلة العرب
فسار مكلاكيرز تحت صليبه بالعشرة الالف فارس يريد العرب
قال وعقد صليبا ثانيا على قضيب من الذهب ودفعه الي دمستق
جيشه يعني مقدمه الكبير ووالي بلده ومدبر دولته وضم اليه عشرة
الف فارس وامره بالمسير في اثر مكلاكيرز قال وسار قسطنطين
ببقية جيشه في اليوم الثاني بعد ما ترك على حفض قنسارية قسطا
يربك يزجنا في عشرين الفا قال بشار بن عون بينا نحن نزول على
تخل اذا شرفت علينا الطريق الاول في عشرة الالف فارس ففرحنا
وقلنا نحن خمسة الف الف فارس وعدونا عشرة الف اما بتيالك الرجل
ما اثنان من عدونا فينا نحن كذلك اذا شرف علينا الطريق الثاني

ونحت صليبه عشرة الف فارس قال بشار بن عون فلما نظرنا المسلمين
قد هجم علينا من الروم وهم عشرون الفا اضطربنا وماجنا فلما نظر عمرو الى اصحابه
وقد اضطربوا اقبل عليهم وقال يا قوم اعلموا ان من اراد الله تعالى واليوم
الاخر فلا يجزع من الكفار ويعلم ان الجهاد اولى من تجر واعز قدر واي قدر
اعلا ممن يقتل في صفوف الكفار فيكون حيا ابدا يرتع في مروج الجنه ويبال
من الله تعالى سابغ النعمه والوان الجاسوس الذي قتلتموه لا تعجلوا عليه لكان
قد اخبرنا بمسير هذا الجيش وكنا قد اخذنا على انفسنا بالاحوط ولكن امر الله
تعالى لا يغالب ثم جمع اكابر اصحابه وابطال جيشه وقال قد رأيتم
ان انفذ الى الامير ابا عبيد يخبره بامرنا لعله ان يجدنا ويبعث لنا مددا من عنده
فان هذا جيش عظيم ثم قال ايها الناس من يركب ويسير الى الامير ابا عبيده
ويخبره بما قد دفعنا اليه لعله ان يجدنا واجره على الله فقال له ربيعه بن
عامر الفتى انا العدو ايها الامير واتكل على الله عز وجل فانا الذي ينصرنا في
المواطن الكثيره الرجال وتخر في قلة من العدد فهو ينصرنا على بقية الكفار فاستبشر
فاستبشع عمرو بكلام ربيعه بن عامر وقال والله لقد صدقت ثم ان عمرو بن العاص
رضي الله عنه امر المسلمين باخذ الاهبة وتقصا النهار واقبل الليل بالاعتكار
واشعلت الكفار نيرانها وعلت اصواتها بكفرها وتهبرها وارتفعت اصوات
الصحابة الابرار بذكر الملك الجبار ولم يزالوا كذلك طول ليلتهم حتى اقبل
الصباح وصلى عمرو بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته ودعا بابه رسول
الله المسلمين بالركوب فسارعت الي خيلها الرجال وركبت الابطال واقبل
عمرو يرتب الجيوش ويصف الصفوف فبينا هو كذلك واذا قد اقبلت
جيوش الروم والاحت الاعلام والصلبان وقسطنطين قد اقبل في جيشه
وهو تحت صليبه الاعظم في مقدمة جيشه وتحت صليبه اربعون الفا من الروم

والعرب المتنصرة قال فلما نظر عمرو الى ذلك علم ان الامر عظيم والخطب جسيم
فقال في نفسه والله ما بقاؤنا منجا الا الملتقى والجهاد في سبيل الله تعالى
والموت في رضى الله عز وجل ثم امر الناس بالبقضة واخذ الاهبة
فابقضوا المسلمين انفسهم وتزينوا في صفوفهم ونبهوا قلوبهم بذكر ربهم
ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فاجابتهم الجبال والتلال
والاحجار والاشجار وسكان تلك الارض من العمار قالوا الهنا
انا نسمع اصواتا موحدة لك غير مشركة ولا ملحدة تلك الحمداد
اسمعتنا كلام التوحيد واريتنا وجوه اهل التمجيد والتمجيد
الهنا ما اطيب سماع ذكرك ومن لنا ان يقوم بحقيقة شكرك وضجت
الوحوش في برها والطيور في جوها شاكرة الله لما اعطاها واولاها
تنادي عالم سرها ونجواها يا من جميع الوحوش راضية بما انالها انبت
لها رزقها ومراعاها تغدو اخماصا وتروح بطانا الى بات سيدها
ومولاها يا من لو توارت دودة تحت الارض السبع راها واتاها من
الرزق ما يكفاها ولو كان في مغلس الظلمات تحت اليم حية رزقا
لعبد بلغ اباها الهنا انا نسمع اصواتا موحدة لك في هذا الارض
لم يكن قبل ذلك نسمعناها سبحانك يا من قدرته لا تناها هتفت
بها هاتف من الحوكم لله من تسبيح رؤوس الجبال وذراها وعت
تحوم الارض وثراها وفي فلوات القبراي ورباها وفي تيار زخار
البحار ومياها قال فارتاعت قلوب المشركين عند سماع اصوات
الموحدين بذكر رب العالمين ونظر قسطنطين الى جيش المسلمين
فكثرهم الله تعالى في عينه وراهم كان الارض سايرة بهم فقال
وحق المسيح لما اشرفت على عسكر المسلمين رايتهم اقل عددا مما
اراهم هذه الساعة ولا شك ان هولاي العرب ما يدين لنا عالي
وان الله تعالى يمدهم بملايكته كما سمعنا عنهم ولئن كان ابي علي

بصيرة من امرهم وليس باعظم من جيش ما هان الا رمنى لما لقيهم بايرموك في
ثمان مايه الف روم وعرب متنصرة ومن سايرالاجناس ولقد ندمت علي
خروجي اليهم وسوف ادبر عليهم حيلة استظهر بها عليهم ثم دعا بقس
قيساريه وعالمها وقال له اركب وسير الى هولاي العرب وكلمهم
بالتي هي احسن وقل لهم ان الملك يريد ان تنفذوا اليه برجل منكم يكون
افصحكم لسانا واجراكم جنانا ولا يكون الا من اكابركم لا من طعامة
العرب قال فركب القس بغلة شهبا وعليه ثوب من الديباج
الاسود واخذ بيده عكازا وفي راسه صليب من الذهب الاحمر وسار
حتى اشرف على عسكر عمرو ابن العاص فوقف حيث يسمعون كلامه
وناد ابلسان عربي يا معاشر العرب انا رسول الملك قسطنطين من
هرقل اليكم وهو يريد صلحكم ولا يبغي قتالكم لانه عالم عارف
بدينه يصبر بامره وهو لا يحب سفك الدما ولا فساد الصور فلا تحملنا
علينا فان الباغي مقهور والمبغي عليه منصور وقد قال الملك يريد
منكم رجلا من اكابركم ليتفق معه على الصلح قال فلما سمع عمرو كلام
القس قال ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا القس فمن منكم
يبادر في مرضات الله ورسوله ويسير الى كلب الروم وينظر ماذا
يريد ويسمع ما يقول قال فبادر بلال بن حمامة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان غلاما اسودا طويلا كالنخلة بصاص السواد
وكان جوهري الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال له عمرو يا بلال
الله قد حطمك الحزن على رسول الله وايضا انت من جنس الحبشه
والعرب لهم كلام الحزل والخطاب الفصيح فقال بلال بحق رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ترى اسير اليه فقال عمرو قد اقسمت
عليك بعظيم احرج واستعن بالله ولا تهبه في الخطاب وعظم
شرايع الاسلام قال بلال سوف تجدني ان شا الله حيث تحب قال

بلال رضي الله عنه وعليه بوميذ قميص من حرابيش الشام وعلى راسه عمامة من الصوف وهو متقلد بسيفه متنكب حجفته ومزوده على عاتقه وسار وعليه هيبة الاسلام ولم يزل حتى وقف امام الفس على تلك الحالة فلما راه الفس على تلك الحالة خافه والقى الله تعالى الرعب في قلب الفس فانكر اتر بلال واقبل عليه وقال له ان الملك يريد امبرا منكم يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال بن حمامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست بعاجز عن رد جواب الملك قال فالوى الفس راس بغلته وسار راجعا الى الملك وقال له انا قد هنأنا اعبد العرب قال الملك وماذا قال بعثوا الينا بعبد من عبيدهم ليخاطبك وهو عبد اسود بصاص السواد عظيم الخلق كانه نخلة وجعل الفس يفخم امره ويصيف له صيته بلال حتى دخل قلب الملك الفزع فقال له قسطنطين ارجع اليهم وقل لهم يبعث الينا ملك النصرانية رسوله اكبر قسا عنده من علمائهم يطيب منكم رجلا من اكابركم ليخاطبه فيما يعود على الجميع بصلاحة تبعثوا له بعبد من عبيدكم قال فرجع الفس الى بلال واعاد عليه ما قاله الملك فرجع بلال وهو منكسر القلب الى عمر بن العاص واخبره بما قاله الفس على لسان الملك فقال شرحبيل بن حسنة انا امضي اليه فقال عمر بل انا امضي اليه فقال شرحبيل فاذا مضيت انت اليه فعلى من ندع الجيش قال عمر الله لطيف بعباده ولكن يا شرحبيل خذ الرايه واخلفني في موضعي فان عدروا الغدم بك فالله الخليفه عليكم قال شرحبيل الرايه وثبت في مقام عمر وخرج عمر يريد يريد ملك الروم قسطنطين وعليه درعه وفوق الدرع جبة من الصوف وعلى راسه عمامة من صوف اليمن قد ادارها على راسه وكورها وارخا لها عذبة في وسطه منطقه من ادم الطايف وقد تقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده وسار حتى وقف باراي الفس قال فلما راى الفس لعمر ضحك من زيه فقال عمر مما ضحكك يا اخا النصرانية قال من جهلك لهذا السلاح وما الذي

تصنع به وخر ما من يد حربا بل نريد المصالحة قال عمر اعلم يا هذا ان العرب السلاح شعارها وهو وطاها ودثارها وانما حملت السلاح معي استظهارا عندكم حربا فبكون السلاح حصنا لي من عدوي واحامي به عن نفسي ان كان غدرا او مكرا فقال له الفس انا من اهل الغدر والمكر فكن مطمينا ثم عطف الفس الى الملك قسطنطين واخبره بقدوم عمر وسلاحه وما تكلم به قسطنطين وقال قله يقدم كما هو على حاله ثم اخذ الملك في التاهب لقدوم عمر فلما اوقف البطارقة عن يمينه والمرجمة عن شماله والحجاب بين يديه قال وراجعا عمر راجعا الى عمر وقال يا اخا العرب قد اذن لك الملك بالقدوم عليه على ما انت عليه فسار عمر على جواده حتى دخل عسكر الروم والروم تعجب من زيه ولم يزل سايرا حتى وقف على باب سرادق الملك قسطنطين ثم نزل عمر ودخل السرادق وقبل يديه حتى وقف بين يدي الملك وسلم بتحية العرب فاقبل عليه الملك ورحب به وبش في وجهه وقال مرحبا بامير قومه واراد ان يجلسه معه على الكرسي فامتنع عمر من ذلك وقال سباط الله اطهر من بساطك وان الله عز وجل جعل لنا مسجدا وترابها لنا طهورا وابا حنا اياها وانا لا اجلس الا على ابا حنه الله تعالى جلس على الارض باركا وعارض رمحه بين يديه وسيفه على ركبته وقال لقسطنطين قل ما تريد يا عظيم الروم فقال قسطنطين ما اسمك قال اسمي عمر وانا من العرب الكرام ارباب الحرم المعظمين في القدم قال قسطنطين ارجل كريم من عرب كرام يا عمر ان كنت انت من العرب فنحن من الروم واعلم ان بيننا وبينكم قرابة وارحم متصلة بحر ونحن وانتم متصلون في النسب متصلين في النسب مالهم بسفك دما بعضهم بعض فقال عمر ان نسبنا لاحقة بني ابانا دلكن نسبنا الاعلا لاجل دين الاسلام لانه اذا اسلم الاخ مع اخيه واختلفا في الدين كانوا خلا لا يرثه الاخ اخاه وانقطع النسب بينهما وقد ذكرت ان نسبك لاحق بنا فكيف يكون ذلك ونحن من قريش الكرام وانتم من الروم قال قسطنطين يا عمر البيس ابونا ادم ثم نوح

ثم ابراهيم ثم اسمعيل ثم اسحاق وهم اخوان والعيص بن اسحاق ولا
يجب للاخ ان يبغي على اخاه ولا يجور عليه في القسمة التي قسمها ادم
بين اولاده قال عمرو انك لصادق في قولك بان العيص ولد اسحاق
واسمعيل عم العيص ونحن بنو اب واحد ابونا ادم عليه السلام
وان ادم قسم الارض بين اولاده غير انهم اقتتلوا عليها بعده وهذه
الارض ليست لكم بل كانت للعمالقة قبلكم وايضا ان نوح قسم
الارض بين اولاده الثلثة سام وحام ويافث فاعطى ولده سام الشام
وما حوله الى اليمن الى حضرموت والى عمان والعرب من ولد سام وهم
قحطان وشبس وطسم وعملاق وهو ابو العمالق حيث كانوا
من البلاد ومنهم الجبابرة الذين كانوا بالشام فهذه العرب العربا لان
لسانهم الذي جبلوا عليه وهو العربية وافقط حام ارض الغرب
والسواحل واقطع يافث المشرق وان الارض لله يورثها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال فلما سمع الملك قسطنطين
كلام عمرو بن العاص علم انه رجل مكين فقال له صدقت في قولك
الا ان القسمة قد جرت على هذه العادة واعلم يا عمرو انه ما حملكم على
خروجكم من بلادكم بحريكم واولادكم الا مخط الحجاز وجدوبه
ارضه فقال عمرو ايها الملك اما ما زعمت من مخط بلادنا وجدوبه
ارضنا فهو كما ذكرت وكنا نأكل خبز الذرة والشعير فلما
خرجنا الى بلادكم اكلنا من طعامكم واسطبناه فقوي عزمنا
على قتالكم ولن نبارحكم حتى ناخذ البلاد منكم ونصيركم لنا
عبيدا ونستظل تحت اصولات هذه الاشجار العالية الذروع
المورقة الاغصان الطيبة الثمار فان منعتمونا عن ما استطبناه
من بلادكم ولذيذ ما اكلناه من طعامكم لقتلناكم رجال واي
رجال اشوق الي حربكم من حبكم الى الحياة قال فما

فسطنطين عن رد الجواب ورفع راسه الى قومه وقال لهم ان هذا
العربي صادق في قوله وحق الكنايس والقربان والمسيح والصلبان
ما لنا معهم ثبات قال عمرو فوجدت عند ذلك الى وعظهم من سبيل
فاقبلت علي فسطنطين وقلت ايها الملك اعلم ان الله عز وجل قد
قرب عليك وعلى قومك ما كنتم تريدون من دوام ملككم ان انتم
دخلتم في ديننا وقلتم بمقالة نبينا فانه دين غير دين الاسلام وهو
قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فيكون
لكم مالنا وعليكم ما علينا وانتم على ملككم ودياركم واموالكم وتزدادون
عزا على عزكم فقال فسطنطين يا عمرو انا لا نفارق ديننا الذي
مات عليه اباؤنا واجدادنا قال عمرو فان كرهتم الاسلام فاعطوا
الجزية وكونوا تحت الذمة وما يغير احدا عليكم مغير قال فسطنطين
فانا لا نجيب الى ذلك لان الروم ما تطيعني على اداء الجزية ولقد قال
لهم الي ذلك فاردوا قتله قال عمرو فهذا الذي عندي من الاعذار
وقد حذرتكم ما استطعت ولم يبق الا السيف حكم بيننا وبينكم والله يعلم
اني قد دعوتكم الى امر فيه نجاة انفسكم فان انتم عصيتم كما عصا ابوكم
العيص على امه حين خرج من الرحم قبل اخيه يعقوب فانتم تعلمون
تلاقون وبعد هذا تزعمون انكم لنا نسب وانا لبراء الى الله عز وجل
من نسبكم اذا انتم تكفرون بالرحمن انتم ومن ولد من نسل العيص ونحن
الان ليس منكم لاننا من ولد اسمعيل وان الله عز وجل اختار من
الانساب من ادم الى ان خرج من صلب ابيه عبد الله فجعل خير الناس
اسمعيل عليه السلام والهم اسمعيل ان يتكلم بالعربية وترك اسحاق
على لسان ابيه فولد لاسمعيل العرب ثم جعل خير العرب كنانة ثم قريش

ثم جعل خير قريش بنو هاشم ثم جعل خير بنو هاشم عبد المطلب جد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم حتى ولد نبينا وبعث صلوات الله عليه الى
جميع الناس كافة واهبط الله تعالى عليه جبريل عليه السلام
بالوحي والتنزيل وهو الكتاب المبين والقرآن الحكيم ومن جملة ما
قال له جبريل عليه السلام يا محمد طفت المشرق والمغرب فلم ار
منك يا محمد قال عمرو فخطفت رقاب القوم ورجفت قلوبهم ودخلت
الهيبة في قلب ملكهم عند سماع ذكر محمد صلى الله عليه وسلم
قال فلما سمع قسطنطين كلام عمرو وما نطق به قال صدقت يا عمرو
وكلما نطقت به وذلك ان الانبياء يبعثون في بيوت قومها لكن اخبرني
يا عمرو هل في اصحابك من يبين الكلام منلك اذا تكلم ويجيب الجواب
اذا سئل قال عمرو قلت نعم واذا حبت الملك اتيت بهم اليه ليعلم صحة
ذلك ويعلم ان قولي حق قال وامسكا الله عز وجل عنه ايديهم
والسنتهم وهم ينظرون اليه باعينهم ونهض عمرو قايما وخرج من السرادق
وركب جواده واتى الى جيشه فالتقاه اصحابه وهنوه بالسلامة
وحدثهم عمرو بما جرا له مع الملك قسطنطين فحمدوا الله تعالى على سلامته
ومضى النهار وباتوا الليلة يحرسون انفسهم الى الصباح وادن المؤذنون
وصلى عمرو بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته امر عسكره بالركوب
فاسرعوا الى خيامهم واخذوا اهبتهم ولبسوا عدتهم واشتملوا
سلاحهم وركبوا خيلهم واقبلوا الى الميدان حزبهم واصطفوا صفوف
قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني ابو فروة بن زيد عن موسى والي
الخزرجيين قال لما كان يوم الحرب صف قسطنطين عسكره ثلث
صفوف وصف عمرو بن العاص رضي الله عنه عسكره صفا
واحدا وجعل عمرو في ميمنة جيشه اكابر الصحابة منهم شرحبيل بن حسنة

وصابر الليثي وكان احدي فرسان المسلمين فبينما الناس كذلك اذ خرج من صفوف الروم
فارسا على جواد عالي وعليه ثياب الديباج ومن فوقها درع وجوشن وفي عنقه صليب
من الذهب الاحمر مثقلد بسيفه وبيده رمح طويل فجال على جواده وجعل يخط الارض برمحه
وجال الى ميمنة المسلمين ثم عطف راجعا على القلب وتم الى الميسرة بغير قتال ثم عطف
من الميسرة راجعا ووقف بين العسكرين امام عسكر المسلمين وركز رمحه بين يديه
وقبض على فوسه بيده ونوف سهما ورمى رجلا في الميمنة فاثبت السهم فيه ثم نوف
اخر ورمى رجلا في الميسرة فقتله فنظر عمرو الى ما صنع الرومي فعظم عليه ذلك وكبر عليه
وصاح في المسلمين وقال اما فيكم من الى العلج اللعين وما يصنع بفوسه في المسلمين فمن منكم
له ويكفينا امره ويدفع عن المسلمين شره فخرج اليه رجل من تقيف وبيده فوس عربي وعليه
فروة دنسة وجعل يجول على العلج وقد فوق نبلته في فوسه ولم يطلقها فلما نظر العلج الى الرجل
التقفي فزاه وليس عليه شئ من الحديد بستره وما معه من السلاح سوي فوسه ونبله فنوف
الرومي سهما في فوسه ورماه الى التقفي فاشك السهم في صدره في الفروة فلم يعبا السهم
بارادة الله تعالى وبقي السهم معلقا في الفروة ولم يصل الى المسلم من السهم اذا فهم ان يرمي التقفي
بسهم اخر فاستوى في التقفي على نبلته واطلقها على الرومي فوصلت النبلة الى فهم الرومي
فمرقت من تقرقبته فانقلب العلج عن جواده قتيلا فاسرع التقفي الى جواده
واستوى في متنه بعد ما سلبه ما عليه وجعل البيضة على راسه ورجع الى عسكر
المسلمين فاستقبله بن عم له فكله فلم يجبه قال واقبل التقفي بجواد العلج وسلبه
الى عمرو بن العاص ووقف بين يديه فشكر له فعله وقال هو لك جواده وسلبه
ونظرت الروم الى بطريقهم وقد اخذ لك صريعا فعظم ذلك عليهم ولم يعلموا كيف اصيب
وتحيروا في امره وجعلوا يبشبرون الى السماء ويزعمون ان الملايكة قتلته وعظم
ذلك على قسطنطين وقال لبعض دبارقته اخرج الي هولاي العرب وحاسبهم
عن الصليب فخرج البطريق على جواده وعليه ديباجة حمرا ومن تحتها درع مضاعف
ومن تحت الدرع جوشن وفي عنقه صليب من الذهب ومعه غلام يحمل
فخرج حتى وقف بين الصفين وسال البراز فلما راوه المسلمين جعل بطرقهم

ولا يخرج اليه احد فقال عمر معاشر المسلمين من يخرج اليه ويهب نفسه لله عز وجل
فخرج اليه رجل من العرب وهو يقول انا اكون ذلك الرجل فقال عمر بارك الله
فيك فمال فحمل على البطريق والتقاه البطريق وجعلا يتجاولان ساعة وهو
يتبسم فقال بالسيوف الحان لاحدنا ضربتان فسبق المسلم للبطريق بالضربة
فاتقاها في الدرقة فقدها نصفين وتقهقر البطريق الى وراءه ولم يصبه
اذى فلما هذا روع البطريق حمل على المسلم وضربه ضربة عظيمة جرحه جرحا
فاضا عنيفا قاتلا فرجع المسلم الى عسكره فصاح به رجل من قومه وقال
له ويحك ومن وهب نفسه لله يرجع من بين يدي عدوه فقال له اوما تحفظ
هذه الضربة حتى توبخني ثم شد حمله ورجع الى الحرب وقد عظم عليه قول
ابن عمه فلما رجع الى الحرب قال له ابن عم له خذ هذه البيضة فاتركها على
راسك وقاتل فقال له مه تنهى بالله عز وجل اعظم من تنهى عن بذلك
ثم رجع الى البطريق وهو يقول

يقول لي عند الخروج للقتال دونك هذا الترك فاجعله وقا
الا وانزك البيضة فوق المرتقا بل احسن الظن بربي خلقا
وادخل الجنة ذات العقق محاورا الاحبة في الرفق قال وحمل علي
الروي وضربه ضربة هائلة وقعت على عاتقه فما تحدد حريقا ثم حمل على
جيش المشركين فقتل رجالا وجدل ابطالا ولم يزل حتى قتل رحمه
الله عليه فقال عمر هذا رجل اشترى الجنة من الله تعالى بنفسه اللهم
اعطه ما تمنا فقبل انه طلب بين القتلى بعد انفصال الحرب فلم يوجد
قال صاحب الحديث وكان عند قسطنطين بطريقا من الروم وكان يعتقد
به الملك هرقل الى ولده قسطنطين وكان ابيضا خال قسطنطين
النسب وكان اسمه قيدمون وكان بطلا من ابطال الروم وكان
الملعون يحفظ اكثر اللغات فاقبل على قسطنطين وقال ايها
الملك اريد ابرز الى هولاي العرب واقاتلهم لان الجهاد علي متعرض
فقال الملك دونك وما تريد فاني لا امنعك من الجهاد قال فاخذ

قيدمون اهبته وتكفن بسلاحه ولبس قباديباج والقى عليه جوشنا
من الذهب وعشا الجوشن بيديه من اللولو وعصب جبينه بعصابة
الفز مرصعة بنصوص الياقوت والجوهر وزرفن التاج على راسه
وركب شهريا سابقا واتته الافسا بالقربان والخمر فاكل من القربان
وشرب الخمر وقلده الرهبان بصليب من الذهب وودع الملك وخرج
مبادرا من عسكر الروم ووقف في مقابله جيش المسلمين
وكان عليه بلبع من بريق الجواهر فلما نظروا المسلمين اليه وراوا ما عليه
من حلي وثوب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقف في ميدان الحرب
تكلم بلغة وجعل يطلب المبارز بلغة العرب لانه ابيضا كان
يفصح اللسان بكلام العربية فاقبلوا المسلمين كل يريد ان يخرج الى مبارزه
ويروم قتاله فقال عمر معاشر المسلمين ثواب الله خير لكم مما عليه فلا
يخرج احد منكم اليه طلبا لما عليه ورغبة في سلبه فيكون خروجه
لاجل ذلك لا لاجل الجهاد فان قتل مات في سبيل ما خرج اليه فقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كان هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه قال فبرز اليه غلام من اليمن شاب لا
يعارضه اسمه عامر بن قاسط وكان حين خرج من
اليمن يريد الشام على نية الجهاد فكانت تقول له اخته في الطريق
الزام جد بناقة المسير لنرعد في خيرات الشام فكان يقول لها
والله ما اريد الشام لخصبه وخيره ولا لكثره نعيمه لان نعيم
الدنيا يفنى ونعيم الاخرة يبقى وانما اريده لمجاهدة الكفار
واقاتل طلبا لمرضات الله ومرضات رسوله واتباعا لحياة السرمدية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد سمعت معاذ بن جبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الشهدا احيا عند ربهم يرزقون قالت اختنه وعبت
يرزقون وهم اموات قال سمعت معاذ بن جبل يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يجعل ارواح
الشهدا في حواصل طيور خضر من طيور الجنة فتاكل تلك الطيور
من ثمار الجنة وتشرب من انهارها فتعد ارواحهم في حواصل تلك
الطيور وهو الرزق الذي جعله الله تعالى لهم قال فلما كان يوم قتال
قتال قيسارية خرج الغلام بعد ان ودع امه واخته وداع الموت
وقال لهم يكون اجتماعنا عند حوض المصطفى صلوات الله عليه
ثم خرج وبيده فتاة معتمه ومن تحته جواد هجين اي ضعيف
فلما خرج الغلام عامر حمل على البطريق وطعنه بقناته فاشتبك
السنان في درع البطريق فلم يقدر على انتزاعه من الدرع فعند
ذلك ضرب البطريق فتاه الغلام بسيفه قطعها وحمل على الغلام
وضربه على هامته شطرها نصفين فسقط الغلام عامر الى
الارض قتيلا رحمه الله عليه قال وجال قيدمون على شاوه وطلب
البراز فخرج اليه بشير بن دارم اليربوعي فقتله ايضا وطلب البراز
فخرج اليه اسامة بن رويم فقتله ايضا عدو الله قال فلما نظر شرحبيل
الى فعل البطريق قيدمون بالمسلمين غضب وعاتب نفسه وقال
يا نفس انتي تتفرجين على قتل المسلمين وتابى الخروج الى عدو الله
والجهاد في سبيل الله ثم ذكر الرايه التي عقدها له ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يوم خروجه الى الشام في الارض فعاجت في
صخرة حتى حكاها من الصخرة نبعت فقال شرحبيل بالنصر على عد
وخرج مبادرا الى البطريق ووقف في مقابلته فلما راه البطريق ضحك

من زيه وكان للملعون صوت جرش وهو ضخم من الرجال عالي القامة
كانه البرج على جواده وكان شرحبيل رجل نحيف الجسم من كثرة صيامه
وقيامه فلما ساوى البطريق في ميدان حمل كل واحد منهم على صاحبه
بالرمح بضربتين فكان السابق بالضرب شرحبيل فلم يعمل سيفه في
لامة البطريق شيا وقع سيف قيدمون على راس شرحبيل فشجه
ثم تواخذا على الجوادين قال سعيد بن روح وكان ذلك اليوم
كثير البرد والسحاب فيما شرحبيل وقيدمون قد تواخذا على الجوادين
وتقابضا اذ نزل المطر كافواه القرب قال سعيد فسقطا الى
الارض وجعلا يتصرعان في وسط الطين ويختبطان الا ان عدو الله
ضرب يده على مراق بطن شرحبيل فاقتلعه من الارض ورمى به
واستوى عدو الله على صدره وهم بنحره فناداه شرحبيل يا غياث
المستغيثين قال فاستنم شرحبيل كلامه حتى خرج فارس من عسكر
وعليه لامة مذهبة ومن تحته جواد من عتاق الخيل وقصد نحو البطريق
والبطريق قد راه وهو قد خرج من جيشهم وقصد نحوهم فنظر البطريق ان الفارس
الا بعد او يعطيه جواده فلما قرب منها الفارس نزل عن جواده ومال على
البطريق واخذ برجله وجذبه اقلبه عن صدر شرحبيل وقال لشرحبيل قم يا
عبد الله فقد اتاك الغوث من غياث المستغيثين فوثب شرحبيل وجعل
ينظر الى الرجال ويتعجب من كلامه وفعله واذا الرجل قد جر سيفه وضرب
البطريق على عاتقه ضربة عظيمة ومال براسه وقال يا عبد الله خذ سلبه
شرحبيل والله ما رايت اعجب من امرك والى حين رايتك قد اقبلت من نحو
ظننت انك قد اتيت لنصرة البطريق حيث رايت عليك زي الروم والى راى
فرات قال انا التقي المبعوث طليحة بن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوة وزعمت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الوحي ينزل علي وكذبت على الله فقال له شرحبيل يا اخي الامر تاب الله تعالى
وامن فان الله عز وجل يتوب عليه ويغفر له ما كان منه والنبي صلى الله
عليه وسلم يقبل التوبة نحوما قبلها اما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه
وتعالى لما انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ورحمتي وسعت كل شيء
طمع فيها الكفار حتى ابليس وطمع فيها اليهود والنصارى وقالت اليهود
نحن نتقي الله ونؤتي الزكاة ونتصدق فلما نزل قوله تعالى والذين هم
بآياتنا يؤمنون قالت اليهود نحن نؤمن بما انزل الله في الصحف والتوراة
فاراد الله عز وجل ان يعلمهم انها لامة محمد خاصة بقوله الذين يتبعون
الرسول النبي الامي فقال طليحة والله مالي وجه ارجع به الى المسلمين
واجم علي وجهي فمنعه شرحبيل وقال لست ادعك ان ترجع
معي الى العسكر فقال طليحة انه يمنعني من المسير الغيظ الغليظ
خالد بن الوليد واني اخاف ان يراني فيقتلني قال شرحبيل الله ليس
معنا في هذا الجيش وان عمرو بن العاص اسرع قال فسار طليحة مع
شرحبيل الى العسكر قال شرحبيل فلما اقبلنا الى العسكر تبادروا
المسلمين ألبنا وقالوا يا شرحبيل من ذا معك فلقد صنع معك
جميلا لانهم لم يعرفوا طليحة لانه كان تحت السلاح وهو بعامته
وعليه زي الروم ومضيق اللثام لان العرب المستعربة كانت تلبس زي
الروم ولم يغيروا والعمائم فقال شرحبيل هذا طليحة بن خويلد الاسدي
فقالوا اوتاب الى الله عز وجل قلت نعم قال طليحة انا تائب الى الله عز
وجل مما كان مني قال شرحبيل بن حسنة فانيت به الى الامير
عمرو بن العاص فقبل يده وسلم عليه ورحبت به ورد عليه السلام
واكرمه قال وجدد طليحة اسلامه على يد عمرو بن العاص رضي
الله عنه قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني ابو سليم قال حدثنا
صالح بن عون النجيبي قال حدثنا حسان بن عامر الربعي عن جده قال
ان طليحة بن خويلد الاسدي لما كان من امره ما كان وادعا النبوة

وجرت الحروب مع خالد بن الوليد وسمع ان خالد قتل مسيلمة الكذاب
وقتل ايضا سجاح التي ادعى النبوة وقتل الاسود العنسي فخاف
طليحة على نفسه وهرب مع زوجته يريد الشام فاستجار في طريقه برجل
من آل كلب وكان ذلك الرجل موسرا فاجاره وجلس عنده طليحة الى
ان استخبره عن خالد فحدثه طليحة بجميع امره وما تم له مع خالد ووقايعه
وكيف ادعى النبوة فغضب الكلبي من كلامه وقال والله ما فعلت
ذلك الا شحا على الاموال فسلبك الله تعالى اياها اما تعلم ان الواجب
على الاغنياء ان يواسوا الفقراء وان ذلك من مكارم الاخلاق ثم طرده
عن جواره قال فخرج طليحة من عند الكلبي وقصد الشام فاقام
بالشام وهو قد تاب عن ما كان منه فلما بلغه ان ابا بكر رضي الله عنه
قد مات قال ذهب من جرعت السبت في وجهه ثم سئل عن من ولي الامر بعده
فقيل له عمر بن الخطاب قال طليحة الغيض الغليظ وذهاب العمر وفرع
من خالد ان يراه بالشام فيقتله فقصد فيسار به ليركب في مركب
ويقصد بعض الجزائر ويطرح نفسه بها فلما نظر الى جيش قسطنطين
وقد خرج الى قتال العرب قال في نفسه اسير مع هذا الجيش فلعلي
اكبه بنكبة واغسل بذلك عن بعض اوزاري ويكون لي بذلك
قربا الى الله عز وجل والى المسلمين فلما نظر الى شرحبيل في يد الهلكة قال لاصحابه
لعنه فخرج اليه واستنقذه من الهلكة كما ذكرنا فلما وقف بين يدي عمرو بن
العاص اقبل عليه وشكر له فعله وبشره بالتوبة وجدد ايضا اسلامه على يد عمرو بن
العاص ثم اقبل طليحة على الامير عمرو بن العاص وقال ايها الامير اني اخاف
ان خالدا ان يراني فيقتلني قال عمرو فانا اشير عليك بشيء تصنعه وتامن عليا
نفسك قال طليحة وما ذلك ايها الامير قال عمرو اكتب لك كتابا بما صنعت
واخذلك فيه خطوط المسلمين بشهادا تهم لك بما صنعت وتشير به الى
عمر فاذا وصلت وقرا الكتاب اظهر انت له التوبة فانه يقبلها منك ويعفو
بك الى الجهاد وقتال الكفار فتمحو بذلك عنك ما كان من خطاياك

وقد ملكوا القوم الشام جميعه وما بقي لهم غير هذا الساحل وابي خايف
ان نذهب من قبلهم ويملكوا مدينتنا واعلموا ان الرحيل الى قيساريه
اوفق لنا من المقام هاهنا فانهم جوع الينا ونزلوا علينا قاتلناهم
جهدنا فان فاجاوه الى ذلك وسروا بكلامه وارتحل بعسكره
تحت الليل والمطر ينزل قال سعيد بن جابر الاسدي وكان
ذلك كله رحمة من الله تعالى لنا فلما كان اليوم الرابع من نزول المطر
طلعت الشمس فخرجنا من الجابيه نطلب الروم فلم نرى لهم اثر فوالله
لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من فرحنا برحيل الروم عنا قال
وكتب عمر بن العاص بذلك كتابا الى ابي عبيده وهو بمنبج مقيما
بحلب فكتب في الكتاب يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو
بن العاص الى امير جيوش المسلمين بالشام ابي عبيده بن الجراح
سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما
سخى به من نصره واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واما بعد
يا صاحب رسول الله اخبرك بان قسطنطين بن هرقل خرج الينا
في ثمانين الف فارس وكان اجتماعنا وقتالنا على نحل وكان
القتال سبارده وخرج من الروم بطريق عظيم من عظمايهم يقال له
قيدمون وكان خاله قسطنطين فطلب البراز فخرج اليه
اناس من المسلمين فاستشهدوا الى رحمه الله تعالى فبرز اليه
شرحبيل بن حسنة فاسره البطريق فكان خلاص شرحبيل
من يده على يد طلحة بن خويلد الاسدي فقتل البطريق وخلص
شرحبيل وقد اسلم طلحة على يدي وتاب فوجهت به الى امير المومنين
عمر بكتاب كتبته له بما صنع وشهادات المسلمين بذلك وكان
ذلك اليوم كثير المطر شديد البرد فقطع القتال والتجا المسلمين
الى الجابيه فلما كان الليل ارتحل قسطنطين بجيوشه ودخل قيساريه

طلحة الى ذلك فكتب له عمر كتابا الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بما صنع واخذ له شهادات المسلمين واخذ طلحة الكتاب
وسار يريد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل
المدينة لم يجد بها عمر فسئل عنه فقيل له هو بمكة فمضى طلحة
حتى ورد مكة ودخل الحرم فوجد عمر متعلقا باستار الكعبه
فتعلق به طلحة وقال يا امير المومنين انا تايب الى الله عز وجل
رب هذه الكعبه مما كان مني فقال عمر ومن انت قال انا طلحة
بن خويلد الاسدي قال فغر منه عمر وقال يا ويلك ان انا عفوت
عنك فكيف تصنع غدا بين يدي الله عز وجل بدم عكاشه
بن محصن الاسدي فقال طلحة يا امير المومنين عكاشه رجل
اسعده الله علي يدي وشقيت انا بسببه وارجوا ان يغفر الله لي ذلك
بما عملته فقال عمر وما الذي عملت فاخرج له طلحة كتاب عمرو بن
العاص فلما قراه عمر فرح به واقبل عليه وقال له ابشر فان
الله غفور رحيم وامره عمر ان يقيم معه بمكة حتى يرجع
الى المدينة فلما رجع الى المدينه وجه طلحة الى قتال اهل فارس
ورجعنا الى الحديث قال ولما قتل البطريق قيدمون ونجا الله
تعالى شرحبيل على يد طلحة بن خويلد الاسدي وكان من امرهم
ما ذكرنا ورجعا جميعا الى عمرو بن العاص كثر المطر وكان البرد
شديدا فقطع الناس عن القتال ولحق المسلمين من ذلك المطر
والبرد اذا كثيرا لانهم كان اكثرهم دون اخبيه ولا بيوت فالتجوا
الى الجابيه واستتروا بجدرانها وكان نزول ذلك المطر وشدة
البرد رحمة من الله تعالى للمسلمين وذلك انه وقع ايضا في قلب الملك
قسطنطين الفزع وداخله الرعب حتى قتل بطريقه قيدمون
لانه كان ركنه وعماده فنشا وراى اصحابه في الرجوع الى قيساريه
وقال يا معاشر الروم انتم قد علمتم ان جيوش العرب ما ثبتت
لهولاي العرب وانا ايضا قد مضى الي قسطنطينيه من فوقه سهم

وانا مقيم على نحل انتظر جوابك والسلام عليك وعلي المسلمين ورحمة الله
وبركاته ثم طوى الكتاب وبعث به مع جابر بن سعيد الحضرمي قال
فلما وصل كتاب عمر الى ابي عبيده وقراه فرح بسلامه المسلمين وانهزام
العدو عنهم وكتب الجواب الى عمر بن العاص يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيده عامر بن الجراح الى عمر بن العاص
اما بعد فقد وصلني كتابك وقرأته وحمدت الله تعالى على سلامة المسلمين
فاذا قرأت كتابي هذا فسر بجيشك وانزل على قيسارية وانا ان شاء الله
تعالى معول على المسير في اثر الكتاب بالمسلمين الى طرابلس وصور
وعكا والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته
ثم سلم الكتاب الى جابر بن سعيد وامره بالرجوع وعول ابو عبيده
على النهوض الى الساحل بعدما رجع جابر بن سعيد بالجواب الى
عمر بن العاص قال صاحب الحديث رحمه الله عليه فلما عزم ابو عبيده
رضي الله عنه على النهوض والمسير الى طرابلس قام اليه عبد الله يوقنا
وقال ايها الامير اعلم ان الله تعالى وله المنة قد اباد المشركين ورفع
علم الموحدين واني اريد المسير فيك الى الساحل لعلي انوز بغرة فقال
يا عبد الله ان انت فعلت شيئا يقربك الى الله سبحانه وتعالى وجدته
امامك قال فركب يوقنا وركبوا اصحابه من بعد ما اخذوا
اهبتهم ونبعة ايضا في ذلك من كان قد انضاف اليهم من عساكر الروم
وحلماء قلوبهم الايمان وكانوا ثلاثة الف فارس وكانوا اثنى عشر
الف فارس وكانوا اصحاب يوقنا اربعة الاف فارس وصحبة ايضا
فلنطانوس بجيشه وساروا جميعا يدا واحدة بريد وا الساحل
قال صاحب الحديث رحمه الله عليه حدثني ابو جعفر بن عبيد
بن ناصح قال حدثنا ابو عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن
يزيد الهذلي وحدثنا ايضا اسامة بن زيد الليثي وسهل بن يحيى

الدولي وموسى بن ابراهيم بن الحرث التيمي ويونس بن يزيد وعبد الله
بن عمر بن حفص قالوا جميعا والله اعلم انه لما انهزم فلنطانوس
بن هرقل الى قيسارية وتخصن بها بعث اليه اهل طرابلس يسألوه
ان يبعث لهم نجدة فبعث اليهم بثلاثة الاف فارس مع بطريق من بطارقته
يقال له جرجناس بن صليبا فساروا وقد نشروا الاعلام ورفعوا
الصلبان بريد وا طرابلس فلما كانوا بالقرب منها ترك بهم جرجناس
في مرج هناك ليعلفوا على خيلهم ويستريحوا ويظهروا زينتهم ويناظروا اعدتهم
واسلحتهم لينظروا الى اهل طرابلس اليهم ويفرحوا بقدومهم فبينما هم كذلك
اذ اشرف عليهم يوقنا واصحابه وفلنطانوس وجيشه وهم بزيهم
لم يغيروا منه شيئا فلما نظر جرجناس اليهم وقد اقبلوا عليهم نهض
مسرعا وركب جواده وسار اليهم ليستخبرهم عن امرهم فلما قرب
منهم نظر الى الصليب ويوقنا راكب تحته ومن حوله بنوعه واكابر
قومه فاقبل اليه وسلم عليه وقال لهم من الروم قال يوقنا انا ملك
حلب وهولاي بنو عمي وجندي وكنا جميعا هرب الملك هرقل الى
القسطنطينية لجينا الى العرب لنكتفي شرهم وظننا انهم على نيتي واذا هم
لا دين لهم فهربنا بديننا ونحن قاصدون الى الملك قسطنطين ليكون
في حمايته ورعايته قال فلما سمع جرجناس ذلك من يوقنا انس اليه ورحب به
وقال انزل الان انت وقومك واستريحوا ساعة من الغيث فلما استكملتم
قد سرتم الليل والنهار خوفا من العرب فقال يوقنا واين قصدكم انتم قال
جرجناس ان الملك قسطنطين بعثنا نجدة لاهل طرابلس فقال يوقنا
كونوا مستيقظين لا تنسحكم فان امير العرب قد تركناه على نيته

بعساكره الى نحو الساحل فقال جرفناس وما الذي ينفع الحذر وقد نزلتنا
قد اضمحلت وابامنا قد زلت ولست ارى الصليب يغني عن اهله شيئا
قال فنزل يوقنا واصحابه عندهم واستراحوا ساعة وقدموا اليهم من
ازوادهم فاكل يوقنا واصحابه فلما فرغوا من اكل الطعام ردعهم يوقنا
وركب وركبوا اصحابه وهم جرفناس ان يركب لركوبهم هو ومن معه
فمنعه يوقنا وقال له استعدات واصحابك وامرهم ان يلبسوا الحرب
لباسهم وان يظاهروا بينهم فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوب اعدائهم
قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني سليم بن عامر عن نوفل بن
عبد الله عن جريج بن اليحا وكان اعرف الناس بفتوح الشام قال لما
دخل يوقنا الى الساحل حتى انقض الحيلة وذلك انه لما سار من حلب
اخذ طريقه على وادي الاحمر ويعرف ايضا بوادي الحيلة وكان هذا
الوادي في صلح المسلمين وكان قد نزل فيه الحرث بن سليم بن بني عمه وكانوا
ماءتي بيت من العرب وكان نزولهم في الوادي بامر الامير ابا عبيدة
فلما عبر عليهم يوقنا واصحابه وفلنطانوس وجيشه غار عليهم يوقنا
وفلنطانوس ولم يقتلوا منهم احدا بل اخذوا الرجال وشدوهم في
الحبال واركبوهم ظهور الجمال واخذوا جميع اموالهم ومواشيهم
وحريمهم واولادهم واحتزموا بهم عامة الاحتزام واكرموهم غاية الاكرام
واقبل عليهم يوقنا وقال للحرث سرا فيما بينه وبينه يا عم لا تظن اني
رجعت عن الاسلام وانما فعلت بكم هذا الفعال كي تشيع الروم بي
الساحل اني غرت على العرب واخذتهم فيظنوا اني رجعت الى ديني
وانا ما فعلت هذا الا لامكر بالروم لعلي ان املك بلادهم بالمكر
والحيلة فقال له الحرث بن سليم لا جرم ان الله تعالى ينصرك ويا لاعدا
يظفرك ونحن ايضا نساعدك على ذلك فافعل بنا كيف شئت

توكل بهم يوقنا رجالا من اصحابه تسوق بهم الجمال والاموال والحريم
والاولاد قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني عن الرواة الثقاة ان جرفناس لما
اتى يوقنا راطهان اليه كلمه الا حين راى الصليب على راسه وزيه لم يتغير والعرب
اسرى مربطين على الجمال والاموال والمواشي تساق بين ايديهم والجمال فلما راى
جرفناس ذلك ساء يوقنا عنهم فقال يوقنا انا عبرنا بوادي الحيات فوجدنا هناك
هناك فغرنا عليهم واخذناهم فلاجل ذلك اطهان اليه ورجعنا الى الساحل
فلما ودع يوقنا جرفناس وركب وركبوا اصحابه اردى جرفنا انه يسير على
المسير نحو قيسارية وسار حتى غاب عن اعينهم وعطف راجعا على عقبه الى ان
حتى علم انه قد نفذ جرفناس وقصد طريق طرابلس واكمن له هناك الى ان
ولى النهار وافتك الليل بالاعتكار هذا ما كان من يوقنا واما ما كان من
جرفناس لما فارقه يوقنا اقبل على اصحابه وفرق عليهم خزائنه السلطانية
وامرهم ان يلبسوا ويظهروا زينتهم لاهل طرابلس واقاموا الى الليل فلما ادلهم
الليل امرهم بالركوب فركبوا خيلهم ونشروا اعلامهم ورفعوا اصواتهم
واظهروا زينتهم وساروا تحت الظلام ببريد طرابلس ولم يزالوا سائرين
حتى قربوا من عسكر يوقنا وتوسطوا الكمين فلم يشعروا الا ويوقنا واصحابه
قد خرجوا عليهم واحاطوا بهم واخذوهم قبضا بالكف واوثقوهم بالحبال
بعد ما اخذوا خيلهم وسلاحهم وامر يوقنا اصحابه ان ينبثوا في تلك
وتلك الجبال ويمسكوها خوفا ان لا يفلت منهم احد فيعلم اهل
طرابلس ويخبر اهلها بامرهم قال فلما خلصوا له قبضه يوقنا ما
في اسره اراد يوقنا ان يطلق الحرث بن سليم واصحابه فقال الحرث يا عبد الله
انا نرى بن الراي ان تتركنا معك على حالنا ونشركنا معك في الاجر

فان تراب الله خير لنا وصحوا بنا بلاد العدو فانكم لن تشرفوا بنا على بلد
من بلاد الساحل الا فتح لكم حيث نزرنا على هذه الحاله فقال بوقنا اصبت
الراي قال فعند ذلك امر بوقنا لفلطانوس واصحابه بالاحتراز
على جرفناست واصحابه الاسرى وامرهم بالقصة وان يكونوا في مكانهم
الى ان يبعث اليهم رسوله بالقدوم اليه ثم ان بوقنا لبس اصحابه وبنو
عمه ما كان على اصحاب جرفناست من الفراش والسلاح ونشر ابو نزلام
ونشروا اعلامهم ورفعوا اصلبتهم وركبوا وساروا بوقنا بزي طرابلس
باصحابه والحرث بن سليم واصحابه على ظهور الجمال في الجبال والاباعر والاموال
والحريم والاولاد والاموات فساق بني ابديهم وبوقنا بشيري
حسنمنه والصليب على راسه ولم يزالوا حتى اصبح الصباح واذا هم
قد اشرفوا على طرابلس فلما قربوا منها خرج اهلها الى ملتقاهم لانهم
نظروا اليهم لم يشكوا انهم جرفناست واصحابه الثلثمائة الذين خدعهم قد
اتت لانهم اتاهم كتاب قسطنطين مع رسوله بذلك فلما جاء ذلك
لم يشكوا فيهم ورجعوا الى لقائهم ونظروا ايضا الى العرب وهم مربطين
على الجمال فاقبلوا على الموكلين بهم وسالوهم عنهم فقالوا انا وجدنا
هؤلاء العرب في طريقنا فغزناهم عليهم ونصرنا الصليب فاخذناهم اسرى
قال فجعلوا اهل طرابلس يعطعطوا عليهم ويهنوهم فلما
دخل بوقنا طرابلس ونزل بدار الاماره ودخل عليه اكابر البلد
وشيوخهم واهل الحشمة فلما حصلوا عنده امر بالقبض عليهم
فقبضوا على الجميع وامر بوقنا بجماعة من اصحابه ان يحفظوا ابواب
طرابلس وباب الميناء لا يمكنوا احدا من الخروج من اهلها قال

واقبل بوقنا على اهل طرابلس وقال يا اهل طرابلس اعلموا ان الله تعالى
قد نصر الاسلام وقد كنا منكم نجد للصلبان وتعظم الصور والقربان
ونجعله لله تعالى زوجة وولدا حتى بعث الله تعالى الينا هؤلاء القوم
المحمديون فهدانا الله تعالى بهم ومن علينا بالهداية فدخلنا في دينهم
وعمتنا بركة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو النبي المبعوث
الذي اخبر الله تعالى به في التوراة والانجيل وبشر به المسيح
عيسى بن مريم عليه السلام واعلموا ان الاسلام حق وما جاء به محمد
حق وهو الصادق المصدق وامته يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويتبعون الحق
ويبطنون بالصدق وينزهون الله تعالى عن الزوجة والولد
ويجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم ودينهم هذا هو دين
الاسلام الذي كان عليه سائر الانبياء والرسل موسى وعيسى
فاما ان ترجعوا الى الاسلام ويكون لكم مالنا وعليكم ما علينا وان
اخترتم المقام على دينكم فشدوا الجزية وتكونوا في امان الله تعالى
في دمائنا وان ابيتم ما اشرت به عليكم بعثتكم عبيدا للعرب
واستعبدت حريمكم واولادكم واخذت اموالكم وهذا ما عندي والسلام
قال فلما سمعوا اهل طرابلس قول عبد الله بوقنا رحمة الله عليه
علموا انه قد احتال عليهم واخذ جرفناس بن صليبا وجنده في
طريقه وعمل عليهم الحيله حتى ملك بلدهم ثم اقبلوا عليه وقالوا
ايها السيد نحن نفعل ما امرتنا به فمنهم من اسلم ومنهم من قام
على دينه ورضي باداء الجزية قال وبعث بوقنا الى فلطانوس رسوله
ان ياتي بالاسرى وصاحبهم جرفناس بن صليبا الى طرابلس فلما
دخلوا البلد امر باحضارهم بين يديه فلما حضر جرفناست والاكابر

بين يدي بوقنا اعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بوقنا بحبسهم ثم
كتب كتابا الى الامير اباعبيده يخبره بفتح طرابلس ودعا الله
تعالى عليهم ونفذ الكتاب مع الحرث بن وقال له كن البشير
للامير بهذا الفتح قال فسار الحرث بكتاب بوقنا يريد حلب فلما
وصل الى حلب ودخل على الامير اباعبيده رضي الله عنه وسلم عليه وناوله
كتاب عبد الله بوقنا فرد عليه السلام واخذ الكتاب وفضه وقراه
فلما علم بمعناه وما فيه من البشاره فرح بذلك واقبل على الحارث وسلم
وقال له الم تستاذني على المسير انت وقومك الى الوادي الاحمر والنزول
فيه قال بلى قال فمن اوصلك الى طرابلس قال الحارث اوصلني القضا
والقدر وذلك ان عبد الله بوقنا عبر علينا وغار على حينا واخذنا
اساري وساق اموالنا وابلنا وحرمنا واولادنا ثم حدث اباعبيده
بحديث بوقنا من اوله الى اخره وكيف اخذ جرفناس بن صليبا واصحابه
الثلثة الاف وكيف فتح طرابلس بالحيله فتعجب اباعبيده لذلك
ودعا لبوقنا وفلنطاوس واصحابها بالنصر وقال اللهم ثبتهم على
دينك وايدهم بنصرك قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني ابن
اوس قال هذا ما كان من امر بوقنا واما ما كان من قسطنطين
فانه لما سار تحت الليل والمطر ينزل الى قيساريه وبات ليلته فلما
اصبح الصباح وارتفع المطر وطلعت الشمس رحل عمر بن العاص
بعسكره من الجابيه وسار حتى نزل على قيساريه ولزم محاصرتها
واما عبد الله بوقنا رحمه الله فانه لما ملك طرابلس واخوته
عليها استولوا عليها وركب بابوابها رجال من اصحابه وحفظ
مطالع اسوارها خوفا ان يفلت احد من اهلها فيمضي الى بلاد

الساحل ويخبر الروم بامره وما كان منه كل ذلك احترازا منه لئلا
يظهر خبره عند الروم قال وكان في سيناطرابلس مراكب كثيره
فاخذ آلتها وسلمها الى رجل من اصحابه احترازا ايضا من جهة البحر
لئلا يصل خبره لاهل الحرابات وبلاد السواحل قال فلما كان بعد
ذلك باياما قلايل اذا اقبلت مراكب كثيره من البحر زهاء عن خمسين
مركبا فتركها بوقنا حتى ارست على سيناطرابلس فعند ذلك
بعث اليهم رسوله وطلب منهم قوادها اليه فلما حضروا بين يديه استخبرهم
عن امرهم وما سبب قدومهم من اين اقبلوا والى اين يريدوا فقالوا نحن
من جزيره قبرص ومن جزيره اقريطش بن لاون قال فما معكم في
المراكب قالوا عدد وسلاح واطعمه خدمه للملك قسطنطين ما بين
هرقل قال فاوثرهم بوقنا الفرح وخلع عليهم وقال اعلموا اني اريد
السير معكم الى خدمة الملك قسطنطين ثم امرهم الى دار الضيافه
واضافهم فلما اضافهم وكل بهم رجاله واوصاهم ان لا يدعوا احدا
منهم ان يخرج ثم بعث الى قواد المراكب وعمالها وامرهم ايضا ان يحضروا
الضيافه فلما دخلوا وحضروا بين يديه قدم لهم السماط فاكلوا فلما
فرغوا من الطعام اقبل عليهم وقال لهم اني اريد ان اسير معكم الى
الملك قسطنطين بزاد وعلوفه وعدد وسلاح واريد تصبروا
لي ثلثة ايام حتى اهيئ ذلك فقالوا ايها البطرين انا على عجل من امرنا
ولسنا نقدر على المقام قال فما زال بهم حتى انعموا له قال فاني اريد
ان تنزلوا بالشراعات والجاذيف ليكون عندي في المدينه ليسطين
بذلك قلبي فنعلوا ونزلوا بالات المراكب فلما كان الليل سلم طرابلس
الى ابن عم الحارث بن سليم والى فلنطاوس صاحب رومية الكبرى

قال وجعل في كل مركب ثلثة رجال من اصحابه برسم الحفيضة فلما دبر
هذا التدبير وقبض على جميع اهل المراكب فلما كان الليل اقبل على بن عم
الحارث وسلم البلد المدينة ووكل عليه الوصية ووصاه فلما نوس
ايضا عمر المراكب برجاله وهم بالصعود الى المراكب عند طلوع الشمس
واذا قد اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في جيش الزحف فلما راهم
يوقنا سجد شكرا لله تعالى واقبل الى خالد وسلم عليه وعلى من معه
من المسلمين وحدثه بما كان من امره وما جرا له مع جرجناس وكيف
اختلف على طرابلس حتى ملكها وحدثه ايضا بقدوم المراكب وكيف اخذ
اهلها واستقل عليهم وكيف اشحنها برجاله وما قد عزم عليه من
مسيره الى صور والى قبرس يريد لعل الله تعالى ان يسهل بفتحها قال
ففرح خالد بما سمع منه ودعا له وتعجب من فعله ودعا له بالنصر واقام نهاره
ذلك مع خالد في طرابلس فلما كان الليل سلم المدينة لخالد ووصاه
بحفظ جرجناس واصحابه وباهل المراكب ووكل عليه الوصية
ليلا ينتقل منهم احد فيخبر اهل الساحل بامره ثم ركب يوقنا المراكب
باصحابه وبنوعه ليلا وسار في البحر يريد صور قال وكان على صور
دمستق جيش قسطنطين بن هرقل ومعه اربعة الف فارس قال
ولم يزل يوقنا سايرا في البحر الى الصباح فلما اصبح الصباح الا وهو على
مينا صور قال فامر يوقنا بالرايات تنشر والصلبان ترفعت قال
فلما نظر اهل صور الى المراكب وكثرتها على مينا صور عرفوا
دمستقهم يعني واليهم والحاكم عليهم بقدوم المراكب فركب الدمستق
في بطارقته واتى الى باب الميناء ونظر الى المراكب ثم بعث بطريقا من بطارقته
ليستخبرهم عن امرهم فاخبره يوقنا بانهم اقبلوا من جزيرة قبرص
وجزيرة اقريطش بن لاون بعدد وسلاح واطعمة وعلوفة للملك
قسطنطين فرجع البطريق الى الدمستق واخبره بذلك ففرح فرحا

شديدا وامرهم بالنزول فنزل يوقنا بخواص قومه وبنوعه ودخلوا
صور فامرهم صاحب صور الى دار الضيافة وحملت اليهم الاقامات والاطعمة فاكلوا فلما فرغوا من اكل الطعام خلع الدمستق على يوقنا وعلى
اكابر اصحابه واكرمهم غاية الاكرام قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى
ولقد بلغني عن الرواة الثقاة ان يوقنا دخل مدينة صور بتسعة ابه من
من خيار قومه وترك الباقين في المراكب وقال لهم كونوا على بقعة
فان لم يتم لنا على القوم ما نريد ولا انظرهم فلا تبرحوا من مراكبكم وتقدموا
الى خالد واعلموه بما يكون من امرنا قال ولما دخل يوقنا صور باصحابه ونزلوا
دار الضيافة واضافهم الدمستق واكرمهم وخلع عليهم واقام يوقنا عنده
ذلك ينتظر الليل حتى يثق باصحابه ولم يعلم بما قد يكون من قضاء الله تعالى
قال الواقدي رحمه الله عليه ولم اسمع يا عجبا من هذه القصة ولقد حدثني
بعض من مزاح عن الاريقط بن عامر قال لما حصل يوقنا والتسعة ابه رجال
المدينة صور واكلوا واستاط الدمستق وخلع على اكابرهم اقبل رجل من
قوم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه واحتوى الكفر على افئدتهم
الى الدمستق وحدثه بامر يوقنا وما كان منه وما قد عزم عليه من قتل
الدمستق وانه مسلم يقاتل مع العرب وقد فتح طرابلس واخذ بطريقه
واسر جميع اصحابه قال فلما سمع الدمستق ذلك من الرجل لم يكذب
ان ركب في اصحابه وقبض على يوقنا واصحابه وعلا الصياح و
الصياح وسمع بذلك من في المراكب من اصحاب يوقنا فعلموا ان ذلك من
اصحابهم وانه قد قبض عليهم فاغتموا لذلك واخذوا على انفسهم مما
من بعدهم ان يقبل اليهم قال فلما استوثق منهم الدمستق دعا برجل
يقال له ارمويل بن فسطه ووكله بهم واضاف اليه الف رجل وقال
سر بهم واتهم الى الملك قسطنطين بن قعلب بهم ما يريد قال فاقبلوا الروم
يشتمون يوقنا ويعنفونه ويقولون لاصحابه ما الذي رايتم من دين العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى نبعثهم وتركتم دينكم ودين اباكم لنطردكم المسيح عن ما
وابعدكم عن جنابه قال فلما سمعوا بالمسير بهم اذ رفع الصايح بان العرب
قد وردت اليكم وقد نقرت اهل القرى من كان بالقرب من صور قال
الواقدي رحمه الله عليه وكان السبب في ذلك لما ان نزل عمر بن العاص
على فبساريه وجه يزيد بن ابي سفيان في الفي فارس الى صور ليحاصرها
فلما سمع الدمستق بذلك امر بالابواب فغلقت وصعدت الرجال
على الاسوار دستور والابراج والبدنات ونصبوا المناجنيق والعرادات
واعاد الدمستق ليوفنا واصحابه الى قصر صور واستوثق منهم
ليلا يثبوا عليه امر منهم وبات وهو قلق من خوفه ان يثب عليه امر من
العرب وباتوا اهل صور يحرسون سورهم واصبحوا على الاسوار
متأهبين وافتلوا يشربون الخمر ويصفقوا ويرقصوا طول ليلتهم فلما
كان من الغد اشرف الدمستق من اعلا قصر الى ظاهر المدينة فراى
عسكر يزيد بن ابي سفيان قد اقبل ونزلوا القوم على المدينة فلما راهم
الدمستق في الفي فارس استحقر بشانهم وطمع فيهم واستقلهم وعزم
على الخروج اليهم وقال في نفسه هؤلاء الاهدة الشرذمة القليلة فوجب
المسيح لابد لي من الخروج اليهم فامر الدمستق اصحابه باخذ الاهبة
ولبس السلاح والخروج الى لقا العرب قال فاخذوا القوم اهبتهم
ولبسوا ادرعهم واشتملوا باسلحتهم وركبوا خيلهم وخرجوا بخيلهم
قال وضربوا خيامهم في مقابلة العرب قال وكان الدمستق يحفظ
يوفنا واصحابه من يعلم له اسمه باسيك بن ميخايل وكان هذا باسيل
ممن قرا الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان قد راى النبي صلى
الله عليه وسلم في دير بحيرا الراهب لانه كان قد راح الى ربا دير
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اتى الى الشام في عير قريش

بارة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فلما اقبلت العير على الدير
نظر اليها بحيرا وهي مقبلة راى النبي صلى الله عليه وهو في وسطها
الغمامة على راسه وهي تظله من حر الشمس فقال لمن حوله من
لامدته هذا والله الموصوف المنعوت في التورية والانجيل ويبعث
اخر الزمان من تهامة وباسيك بن ميخاييل بينهم فلما نزلت العير
تحت ديره وهو على اعلا صومعته نيظر اليهم وتاملهم اقبل النبي صلى
الله عليه وسلم وجلس تحت شجره يابسه واستند اليها فاخضرت
غصانها لوقتها واخضرت واورقت ببركته صلى الله عليه وسلم
فلما تحقق بحيرا ذلك قال هو والله النبي المبعوث بالرسالة ثم
نزل من صومعته الى الدير وصنع طعاما لقريش واستدعاهم فلما
رحلوا الدير نظر اليهم فلم يرى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابقى
منكم احد قالوا نعم بقي فتانا قد تخلف لحفظ ابلنا قال بحيرا فما
اسمه قال محمد بن عبد الله قال بحيرا هل مات ابوه وامه قالوا
نعم قال بحيرا وكفله جده وعمه قالوا نعم قال بحيرا يا قريش بجلوه
وعظموه فهو والله سيدكم وبه يعظم في الانام فخركم قالوا من
اين علمت ذلك قال من الكتب والله لما اشرفتم علي وهو بينكم
لم يبق صخره ولا حجر ولا مدر ولا شجر الا وسلم عليه قال فلما
سمع باسيك هذا الكلام من بحيرا تاه عقله وبقي في حيره من امره
وعلم ان بحيرا لا يتكلم الا بالحق فلما كان من امر يوفنا ما
ذكرنا ووقع هو واصحابه في قبضة صاحب صور وكل

به وباصحابه هذا الرجل ياسيك بن مخايبك فلما نظر ياسيك ايبوقنا
واصحابه وهم في ترسيمه قال في نفسه لولا ان هذا البطريق قد علم ان
العرب على الحق ما اتبعهم على دينهم وقاتل اهل دينه وملك العرب
بلاد الروم وانا اعلم ان الاسلام حق وان نبي هولاي العرب نبيا حقا
وقد بشر به المسيح عيسى بن مريم وقد سمعت ايضا من بحيرا وانا عند
ديره ما قال عنه وكيف وصفه بين به ورايت ايضا العمامة على راسه
ورايت ايضا حين جلس تحت الشجرة الياسة واستند اليها واخضرت لوقتها
واورقت ولولا ان القوم على الحق ما اتبعهم هذا البطريق يوقنا واصحابه
فما لي انا لا افوز بالاسلام واحلهم من ديننا فهم واسلم اليهم سلاحهم ولعل الله
تعالى ان يغفر لي ما سلف مني من الشرك والكفر بالله تعالى قال الواقدي
رحمه الله وكان من حسن تدبير الله تعالى لعباده المومنين ان الرسول
لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفيان لم يترك في المدينة احدا من شباب البلد
الا واخرجه معه ولم يبق في المدينة الا الاعوام والشيوخ وارتقوا على
الاسوار لينظروا ما يكون من صاحبهم مع المسلمين قال فلما نظر ياسيك
بن مخايبك الى خلو المدينة من الرجال طاب قلبه وامتلك على يوقنا وقال
ايها البطريق الكبير كيف تركت دينك ودين ابيك واجدادك
واتبعت دين هولاي العرب وما الذي رايت من الحق حتى اتبعت دينهم
وقد كانت الروم تحدث لها عونا وعضدا فقال له يوقنا يا
ياسيك ظهر لي ما ظهر لك من الحق وقد هدتني الى هذا فقول لي
ان الله تبارك وتعالى قد هداك لدينه وبشرني بالخلاص على
يديك قال فلما سمع ياسيك ذلك من يوقنا رحمه الله عليه ازداد
ايمانه وقوي ايمانه وقال يا يوقنا لقد اظن الله تعالى على لساني

الحق وان الله تعالى قد كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رايت بني هولاي العرب
وانا بدير بحيرا الراهب وقد اقبلت في عير قريش ورايت من دلالة السحابة
تظله على راسه من حر الشمس ورايته وقد استند الى شجرة ياسة فاورقت
لوقتها وابيضت اغصانها فعجبت لذلك وسمعت بحيرا يقول هذا النبي العربي
الذي يبشر به المسيح عيسى بن مريم فطوبى لمن اتبعه وامن به وصدقه
فلما عدت من زيارة بحيرا سافرت الى القسطنطينية بتجارة ومكثت بها
شا الله وعدت الى قيسارية الشام فرايت الروم في رهج ومرج فسالت عما
يتهيا لي قد ظهر في الحجاز نبي اسمه محمد بن عبد الله وقد اخرجه قومه
وقد وصل الى مدينة يثرب التي بناها تبع وقد ظهر على قومه ونصر عليهم
اتفق اخباره وهي كل يوم تنمو وتزيد حتى قبض صلى الله عليه وسلم
من بعده صاحبه ابو بكر الصديق فتملك جيوشه الى الشام فلم يلبث الا
قبض وولي الامر من بعده هذا الرجل عمر بن الخطاب ففتح بلادنا وهزم
وقتل ابطال فرساننا واذل ملوكنا وانا مع ذلك ارتقب قدومهم الى هذا
حتى اتاني الله تعالى بهم فقال له يوقنا فما الذي عزمت عليه قال عزمت ان ادخل
في دين قومي واتبعهم فان الحق بين ثم حمل يوقنا واصحابه وسلم اليهم
ليوقنا اعلم ان مفاتيح ابواب المدينة عندي والعسكر كله خارج المدينة
وهو مشتغل بقتال العرب وليس في المدينة احد يخاف منه فانهض
على اسم الله تعالى فقال يوقنا جزاك الله خيرا فلقد هداك الله تعالى الى
وسلكك طريق النجاة وختم لك بخير والان فانه يجب علينا ان نتسطهر
لانفسنا ونبعث الى من في المراكب حتى ينزلوا الينا فتكون نحن واياهم يدا
واحدة فقال ياسيك سنفعل ذلك ثم خرج في حال الخفاء وفتح باب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسعه رجلين من بني عمّ بوقنا وركبا في زورق وسار باسيل في البحر
حتى وصلا الى المراكب واخبرهم بما كان من اسر بوقنا وراصحابه وان
الله تعالى قد خلصهم على يدي فالان فانزلوا وادخلوا المدينة قال
ففرحوا اصحاب بوقنا بذلك وسروا سرورا عظيما وساروا بمراكبهم الى
الميناء وارسوا وانزلوا القوم ودخلوا المدينة بعد ضجيج ولاجلبة
وانضافوا الى صاحبهم بوقنا وفرحوا بسلامته وخلاصه وخلاص بنو
عمه قال واراد باسيل ان يبهض بالقوم على اهل المدينة فقال
بوقنا انا يا باسيل قد حصل عندي راي آخر قال وما ذلك قال بوقنا
اريد يا باسيل رجلا من قومي يخفي نفسه ويخرج من باب الميناء ويركب
زورقا ويسير في البحر الى ان يصير في قبالة عسكر العرب ثم ينزل
من الزورق ويتوصل الى عسكر صاحبنا يزيد بن ابي سفيان ويخبره
بامرنا ويامره ان يركب باصحابه بلا ازعاج ولا غلبة ويقفوا على
خيلهم متاهبين فاذا سمعوا التكبير في المدينة يحملوا على عسكر
الروم على حين غفلة منهم ويكبسوهم في خيامهم فقال باسيل
نعم ما رايت وانا افتح لك باب الميناء وسيرى في هذا الامر من يزيد قال
فاستدعا بوقنا برجل من بني عمه ممن يثق اليه واوصاه بما اراده
وسار مع باسيل الى باب الميناء ففتح له واركبه زورقا وساد الرجل
في البحر حتى حاذى حيش المسلمين ونزل متخفيا واتى العسكر
فتسارعت العرب اليه وقالوا من انت قال انا من اصحاب بوقنا واني
اريد امير الجيش فاتوا به الى يزيد بن ابي سفيان فحدثه بالامر
وما قد اتفقا عليه ففرح يزيد بذلك وسجد شكرا لله وتقدم
ساعته الى كل قبيلة رجلا يامرهم بالركوب بلا ازعاج ويقفوا

على خيلهم متاهبين للكبسة على الروم في خيامهم اذا سمعوا التكبير
من المدينة فلما قال فاجابوا العرب الى ذلك وركبوا خيلهم ووقفوا
ينتظرون التكبير هذا جرا والروم لم يعلموا بما قد جرت به المقادير
وتمادبروا المسلمين قال صاحب المدينة ورجع الرجل الى زورقه ورجع
وساد الى باب الميناء فوجد باسيل في انتظاره فدخل الرجل الى بوقنا واخبره
بما كان من امره قال فلما رجع الرجل الى بوقنا واخبره بما كان من امره عمل
قد اخذت اهبتها وركبت خيلها بعدد امرجا الا من اصحابه ان يصعدوا الى
وان يبدوا بمن عليها من الروم فقال يا سيد ليس هذا براي فان القوم الذين على
الاسوار لا اعتبار بهم لانهم شيوخ وضعفا ولعل الله تعالى ان يهد يهم للاسلام فاذا
ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع الاسوار حتى ينزل احد من الاسوار فاما هم
سمعوا اصواتكم قد علت في المدينة بذكر ربكم اذ عنوا للامان قال فاستصوب
بوقنا رايه ووكل رجاله بمطالع الاسوار ثم ان بوقنا واصحابه رفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير قال فلما سمعوا اهل المدينة ومن كان على الاسوار من
تهليل المسلمين وتكبيرهم علموا ان بوقنا واصحابه قد تخلصوا من الاسر وقد ثاروا
في المدينة فتاهت عقولهم وانزعجت قلوبهم وخافوا على حريمهم واولادهم
واهاليهم وبقوا في حيرة من امرهم فمن كان في منزله لم يجسر ان يخرج ومن كان
على الاسوار فاراد النزول الى دورهم ليحفظوا حريمهم واولادهم فقد حيل
على المطالع فلم يستطيعوا النزول قال وسمع يزيد بن ابي سفيان الضجة
في المدينة علم ان بوقنا واصحابه قد ثاروا في المدينة فرفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير وزحفوا على عسكر صور وكبسوهم وهم في
خيامهم قال فنيادمستق صور في بسطاطه والروم في خيامهم وقد

نوادا الليل اذ سمعوا الضجيج في المدينة فعلم ان يوقنا قد دخلها هو
واصحابه من الوثاق وقد ثاروا في المدينة فلم يبق لهم صبرا واشتغلت
قلوبهم لاجل حريمهم واولادهم واموالهم فنهضوا الروم ليأخذوا
على انفسهم ويرجعوا الى المدينة واذا حيك يزيد بن ابي سفيان وقل
دهمتهم والعرب قد كبستهم فكان الشاطر منهم من طلب النجاة
لنفسه ومنهم من ركب جواده وطلب النجاة ومنهم من لم يلحق الركوب
وساروا مستقرين على وجوههم تحت الليل هاربين وتشتتوا في
الساحل والاكام والمسلمين متبعين اثارهم الى الصباح وقد قتلوا
من قتلوا واسروا من اسروا ورجعوا منصورين وملكوا
حياتهم وما كان فيها من مال ومتاع وفتح يوقنا باب صور ودخل
يزيد بن ابي سفيان واصحابه المدينة ونادوا الروم الذي على السور
لعور لعورة بطلبون الامان قال فامنهم يزيد ويوقنا ونزلوا اليه
واقبل يزيد على يوقنا وسلم عليه وشكره على فعله ودعا له بالنصر
وبشره من الله بكل خير والثواب الجزيل قال واقبلوا اهل صور
من الاكابر والمشايخ الى يزيد ويوقنا ووقفوا بين ايديهم ودعوا
لهم وطلبوا امنهم الرفق بمحسنهم اليهم كما احسنوا لمن كان قبلهم
ممن دخل في صلحهم وصار في عهدهم وذمامهم فقال يزيد بن ابي سفيان
اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد فتح علينا مدينتكم عنوة وانتم
اليوم عبيد لنا نحكم فيكم بما نحكموا الموالي على العبيد ولكن
نحن قوم قد اسكن الله الرحمة في قلوبنا وقد اعطيناكم
الامان والذمام ولكن الجزية على من لا يدخل في ديننا ومن اسلم
منكم فله ما لنا وعليه ما علينا فاجابوه القوم الى ذلك قال
واسلم اكثرهم وضرب الجزية على من لا اسلم قال وبلغ الخبر

نسخة وان

الى الملك قسطنطين بان طرابلس وصور ايضا اخذت وقد اخذوا
المسلمين بطريق جرفناس بن صليبا وجيشه اسرى فخاف وارتجت
نواده وانتهز الفرصة لنفسه واخذ خزائنه واموالها وذخايره وجعل
الكل في المراكب وركب هو وحريمه واكابر قومه وجنده في المراكب
وسار في البحر يريد اللموق بابيه الى القسطنطينية فلما نظروا اهل
قيساريه الى مسير ملكهم من بلده خوفا من العرب اتفقوا فيما بينهم
على مصالحة العرب وخرجوا الاكابر الى عمرو بن العاص وصالحوه
على المدينة فصالحهم عمرو على مائتي الف درهم وكل ما تركه قسطنطين
وذخايره واثاثه فاجابوا وتم الصلح ودخل عمرو بن العاص الى مدينة
قيساريه وقبض المال وتسلم كل ما كان تاخر من خزائن قسطنطين
واثاثه ومتاعه ومن اسلم من اهل المدينة قبل اسلامه وضرب
الجزية على من لا اسلم وبقي على دينه من السنة الاثنية على كل رجل
اربعة دنانير وبذلك امر امير المومنين عمر رضي الله عنه وبعث
عمرو بن العاص الى صور ياسر بن عوف بن سلمة اميرا وجرجمعه
مائة فارس من ابطال العرب وامره بالمقام فيها وكان رجلا شجاعا
كبيرا وكان من اكابر الصحابة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنين والنضير وقتل اخوه مالك بن عوف النظري في غزاة فهيب
قال حدثنا زياد بن عامر قال حدثنا هشام بن نعيم البشكري قال
لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه قيساريه صلحا على مائتي
الف درهم وما ترك قسطنطين في قصره من اموال واثاثه وذخايره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان تسليمه لها يوم دخلها يوم الاربعاء في العشر الاوسط من رجب
الفرد والامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخلافة اربعة
اعوام وستة اشهر وبلغ الخبر الى اهل الرملة وعكا وبافا
وعسقلان وغزة ونابلس وطبرية فاقبلوا الى عمرو بن العاص
رضي الله عنه وصالحوه على ما اتفقوا عليه وكذلك اهل بيروت
وجبلة واللاذقية وملك الله تعالى المسلمين الشام كله ببركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي رحمه الله عليه
حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه بالخضراء بمدينة عسقلان
قال اخبرنا الليث بن سعد قال حدثنا نوفل بن عامر قال
اخبرني يحيى بن شاكر المدني قراءة عليه بحلحول يوم الجمعة
عند منبر يونس بن متى عليه السلام قال لما فتح الله عز وجل
ساحل الشام على يد عمرو بن العاص ويد اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب عمرو بن العاص كتابا الى امير جيوش
المسلمين بالشام ابي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه يفتوح فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص بن وايل السهمي
الى امين الامة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعلا فتح علينا ما كان بقي
من الساحل وفتحنا قيسارية صلحا وهرب منها قسطنطين بن
الملك هرقل باهله وذخايره وحرمه وركب المراكب وسار في البحر
وخربنا قيسارية ننتظر امرك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته وبعث بالكتاب قال وكتب يزيد بن ابي
سفيان ايضا كتابا الى ابي عبيدة رضي الله عنه بفتح صور على يديه

ويد العبد الصالح بوقنا واخبره في الكتاب بما كان من امره وكيف
خلصه الله تعالى على يد باسيل بن ميخاييل واسلامه وبعث به
اليه قال ووصلت الكتابان الى الامير ابا عبيدة رضي الله عنه وهو
قد رحل من حلب يريد طبرية فوافته الكتب في الطريق وهو
قد نزل بالزراعة فلما قرا الكتب تهلل وجهه فرحا وضج المسلمون
بالتهليل والتكبير وكتب من وقته وساعته كتابا الى امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبشره بما فتح الله تعالى على
المسلمين وبما صنع بوقنا رحمه الله عليه ودحية الكتاب مع عرفجة
بن مازن فركب عرفجة مطيته وسار نحو جهة يريد مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسار ليلا ونهارا حتى وصل المدينة قال
عرفجة فدخلت المدينة وعلي من ديباج الروم الخزه وعلى راسي مطرف
خز مذهب قال فدخلتها عشية الجمعة اول ليلة من شهر رمضان
وعمر رضي الله عنه قد خرج من المدينة يريد الحرة فلما راتيه وحققته
بالنظر عرفته فابركت ناقتي وعقلتها واقبلت اليه مسرعا وسلمت
عليه فرد علي السلام ونظر الي فلم يعرفني فقال من الرجل فقلت
انا عرفجة بن مازن فقال يا بن مازن اما كان لك برسول
الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة وان هذه الديباج حرام
على الرجال منا لانه لا يصلح الا للنساء وهذا الذي عليك تصدق
به على فقراء المدينة اما والله لقد دخلت يوما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو نائم على سرير مرمل بشريط وليب
بين جلده وبين الشريط شئ وقد اثر ذلك الشريط في نعومة جلده

فلما نظرت اليه وتلك الحاله بكيت فقال لي يا عمر ما يبكيك فقلت
والله يا رسول الله اني اعلم انك عند الله اكرم من كسرى وقيصر وهما
يعيشان في ملك الدنيا وانت رسول الله بهذه المثابة فقال يا عمر
اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال عرفجة فسلمت الكتاب
اليه فنضه وقراه فلما قراه تهللت اسارير وجهه وفرح فرحا
عظيما وحمد الله تعالى وشكره ثم سرت الى منزل خالتي وهي
عمرة بنت ابي ايوب الانصاري فبت عندها ليلتي فلما كان
من الغد ذكرت ان اسير الى عمر رضي الله عنه في ذلك الزي
فاعطيت الثوب والعمامة لخالتي وامرتها ان تبيعه وتتصدق به على
فقراء المدينة وخرجت اريد عمر فلما اقبلت عليه سلمت وردعلي السلام
ونظر الي وتبسم وقال يا بن مازن ما فعلت بديباجك فقلت
يا امير المومنين اعطيته لخالتي وامرتها ان تبيعه وتتصدق به على
الضعفاء ومساكين المدينة ففرا عمر وما تفعلوا من خير فان الله
به عليم ثم امرني بالجلوس فجلست واستدعى بدواة وبيضا
وكتب الى عبيده كتابا يقول في اوله
بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين من عبد الله عمر امير المومنين
الى عبيده عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين مما وعدنا به
رسوله صلى الله عليه وسلم من كنوز قيصر وستفتح عليها
كنوز كسرى ان شا الله تعالى وقد بلغني ان بادية الاعراب
قد استندوا الى الدنيا وزينتها وتمسكوا بذيل غرورها ونسوا
الجنة وقصورها ورفلوا في ثياب الديباج واعلوا الحلوا وخبز
الحنطة والهاهم ذلك عن الاخرة حتى ماتوا بالصلاة ونسوا

المفترضات فجردلهم عتاق الهمم واغلظ عليهم ولا تكن لهم حامدا
فيطمعوا فيك ومن اخل بشيء مما افترضته عليه فاقم فيه حدود
الله عز وجل واعلم انك راع وكل راع مسوول عن رعيته وكونوا
من الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ولله عاقبة الامور وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابو عبيده امين هذه الامة فاعطي الامانة حقها ومن ترك
صلاته فلا خير فيه ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا
ونحدثه فاذا حضرة الصلاة فكانه لم يعرفنا ولا نعرفه استغالا بطاعة
الله تعالى وعنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول ان بيوتي
في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في
بيته ثم زارني فحق على المزور ان يكرم زائره وقال صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله واعلموا ان الله عز وجل افترض جميع المفترضات على الامة
الا الصلوة فان الله عز وجل افترضها علي في السماء واذا قرات كتابي
هذا فمر عمرو بن العاص ان يتوجه الى مصر بعسكره وابعث معه
عامر بن ربيعة العامري ومشايخ من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتضد بهم عند مشورته وابعث من تعتمد عليه الى
ارض ربيعة وديار المحرث بن صالح والله اسئله ان يكون ذكم
سوتا ومعينا والسلام ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين
قال ثم طوى الكتاب وختمه وسيله الى عرفجة بن مازن وامره بالمسير
له بنفقة من بيت المال قال عرفجة فاخذت الكتاب ورجعت

مطيتي وسرت على طريق تيما فلقيت عند ابار لحم بقوم من اهل وادي
القري فسالتهم عن ابي عبيدة فاخبروني انه نازل على غباغب
وهو يريد المسير الى طبريه قال عرفجة بن مازن فعرجت عن ابار
لحم اطلب الغوير والجولان واقصد طبريه فالتقيت بعد ايام ابا
عبيدة على الاردن فانتهيت اليه وسلمت عليه وقد على السلام ودنا ولته
ودنا ولته كتاب امير المومنين عمر رضي الله عنه فنضه وقراه سرا
فلما فرغ من قرائته جمع المسلمين اليه وقراه عليهم جهرا فلما فرغ من قرائته
قال معاشر المسلمين مني ما بلغني ان رجلا ترك صلاته اداخل
بشيء مما افترضه الله عليه لاجلدنه قال فلما كان الغد من اليوم
الثاني من وصول الكتاب جا خالد بن الوليد رضي الله عنه
بعشرة من طرابلس فقرا عليه ابو عبيدة كتاب امير المومنين
عمر رضي الله عنه ثم بعث ابو عبيده بالكتاب الى عمر بن العاص
وهو يومئذ بقيسارية فلما بلغه الكتاب نضه عمرو وقراه فلما
علم ما فيه وانه يامره بالمسير الى مصر بعشكره اخذ على نفسه
وتهيا للمسير ثم فتوح الشام بحمد الله تعالى ومنه وكرمه ثم
بلد وفتوح مصر وسنذكره ان شا الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
قال الواقدي رحمه الله عليه ولقد بلغني عن
الرواة الثقاة ممن روى فتوح الشام [illegible]
لما وصل كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى عمرو بن العاص يامره بالمسير الى ارض مصر على نفسه وتاهب
للمسير وسار بعشكره ومعه ابو عبيد [illegible]

BIBLIOTHEQUE ROYALE

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

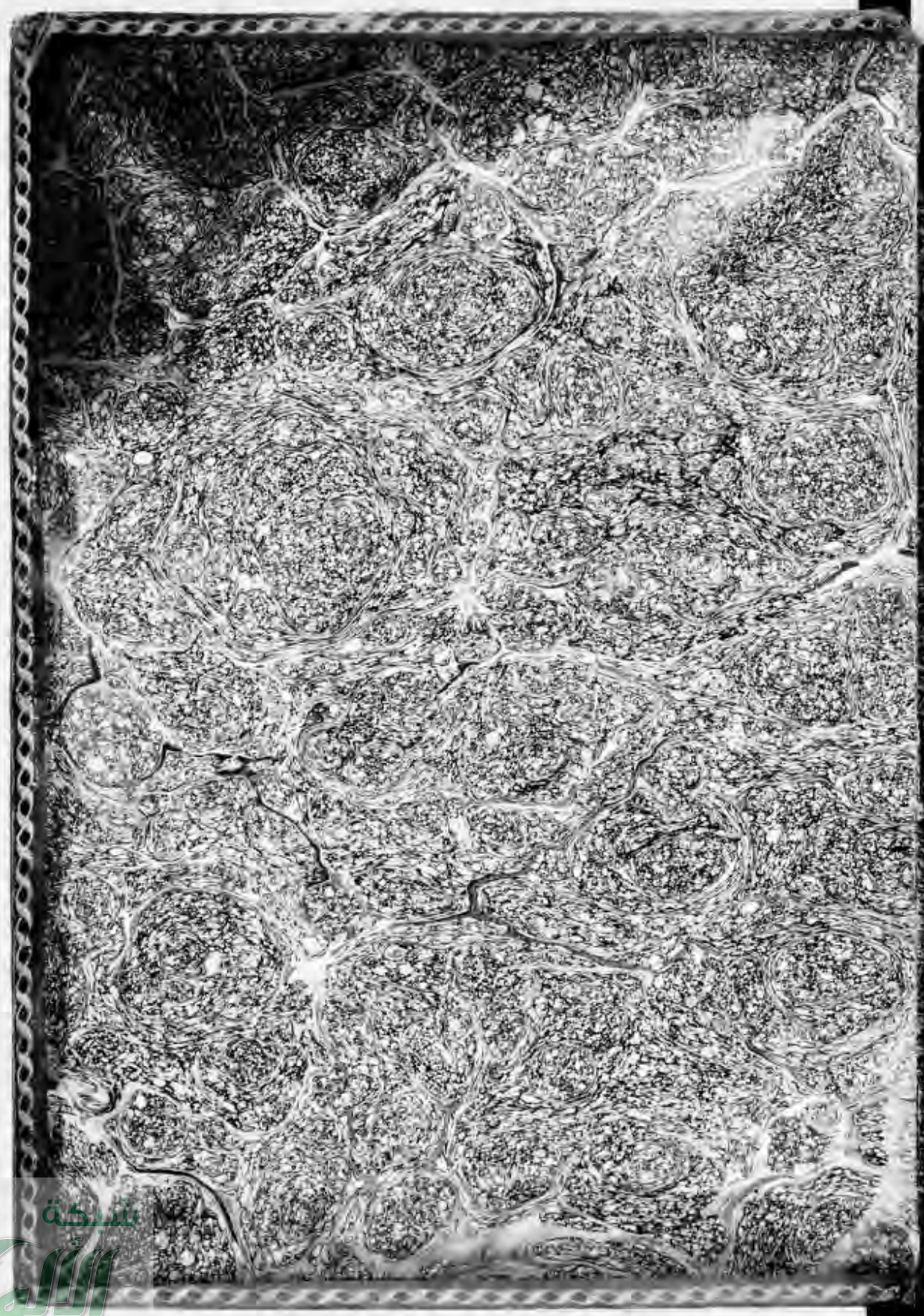

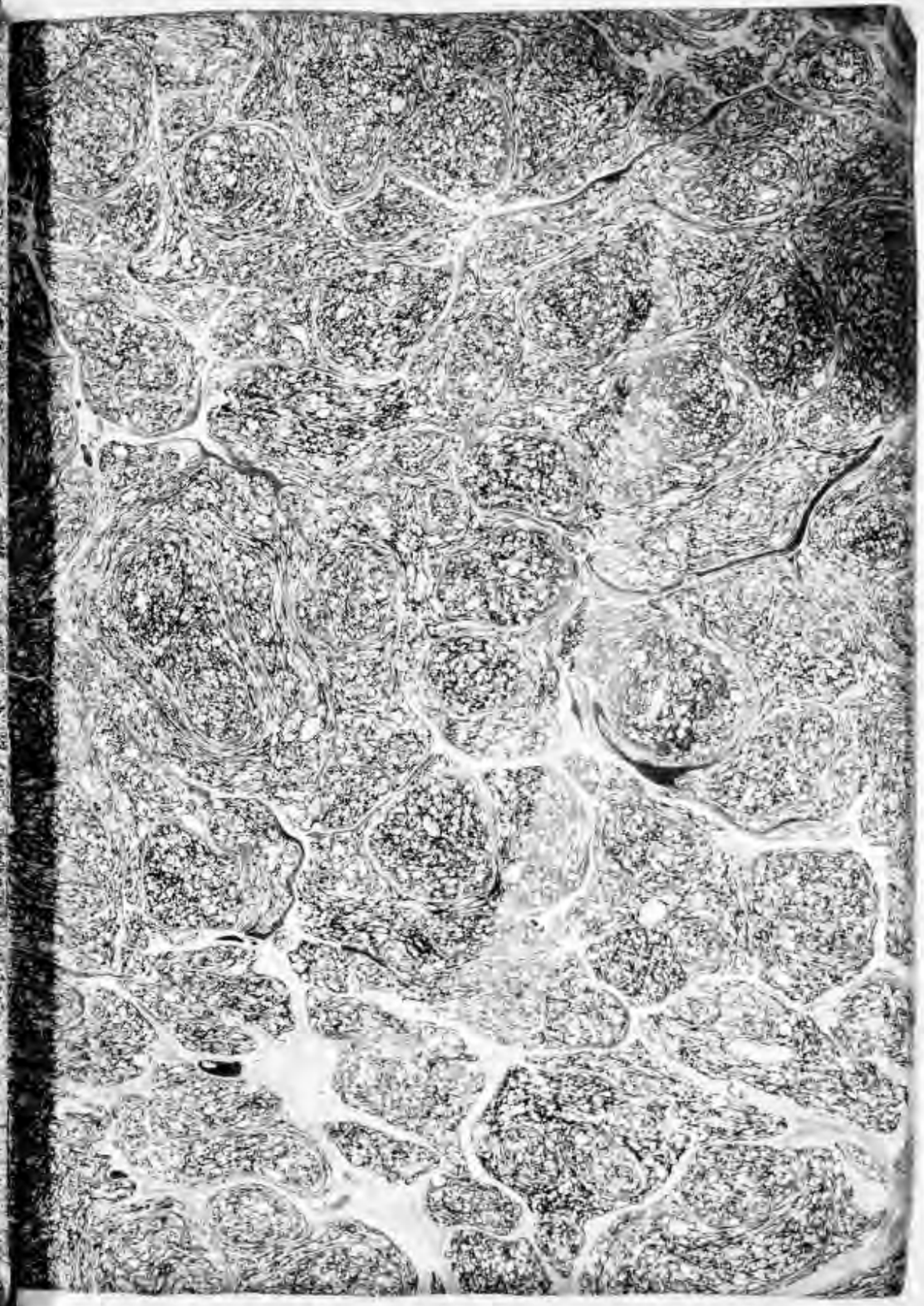

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net